

تَمَكَّتِ الرِّهْمِيَّانِ

فِي

تَمَكَّتِ الرِّهْمِيَّانِ

تَأَلَّفَتْ

صَلَّاحُ الدِّينِ خَلِيلُ بْنُ أَبِي بَكْرِ الصَّفَدِيِّ

المتوفى ٧٦٤ هـ

عَلَى عَلَيْهِ رَوَّضِعُ مَوَاجِيهِ

مُطَفِّي عَبْدِ الْقَادِرِ عَطَا



دار الكتب العلمية

أسسها محمد علي بيضون سنة 1971

بيروت - لبنان

**Title: Nakt al-himyān
fī Nukat al-ʿumyān
(Drolleries and jokes
of some blinds)**

Author: Ḥalīl ben Aybak al-Ṣafadi

Editor: Muṣṭafa ʿAbdul-Qādir ʿAtā

Publisher: Dar Al-kotob Al-Ilmiyah

Pages: 304

Year: 2007

Printed in: Lebanon

Edition: 1st

الكتاب: نكت الهميان في نكت العميان
المؤلف: صلاح الدين خليل بن أيبك الصفي
المحقق: مصطفى عبد القادر عطا
الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت
عدد الصفحات: 304
سنة الطباعة: 2007 م
بلد الطباعة: لبنان
الطبعة: الأولى

منشورات محمد رحلت بيروت



بيروت
بيروت
دار الكتب العلمية

جميع الحقوق محفوظة

Copyright

All rights reserved ©
Tous droits réservés

جميع حقوق الملكية الادبية والفنية محفوظة

لسدار الكتب العلمية بيروت - لبنان
ويحظر طبع أو تصوير أو ترجمة أو إعادة تنضيد الكتاب كاملاً أو
مجزأً أو تسجيله على أنظمة كاسيت أو إدخاله على الكمبيوتر
أو برمجته على اسطوانات ضوئية إلا بموافقة الناشر خطياً.

Exclusive rights by ©

Dar Al-Kotob Al-Ilmiyah Beirut - Lebanon

No part of this publication may be translated, reproduced, distributed in any form or by any means, or stored in a data base or retrieval system, without the prior written permission of the publisher.

Tous droits exclusivement réservés à ©

Dar Al-Kotob Al-Ilmiyah Beyrouth - Liban

Toute représentation, édition, traduction ou reproduction même partielle, par tous procédés, en tous pays, faite sans autorisation préalable signée par l'éditeur est illicite et exposerait le contrevenant à des poursuites judiciaires.

الطبعة الأولى

٢٠٠٧ م - ١٤٢٨ هـ

منشورات محمد رحلت بيروت

دار الكتب العلمية

بيروت - لبنان

Mohamad Ali Baydoun Publications Dar Al-Kotob Al-Ilmiyah

الإدارة: رمل الطريف، شارع البحتري، بناية ملكارت
Ramel Al-Zarif, Bohtory Str., Melkart Bldg., 1st Floor
هاتف وفاكس: ٣٦١١٣٥ - ٣٦١١٣٥ (٩٦١ ١)

فرع عرمون، القبلة، مبنى دار الكتب العلمية
Aramoun Branch - Dar Al-Kotob Al-Ilmiyah Bldg.

هاتف: ١٣ / ٩٦١ ٥٨٠٤٨١٠ / ٩٦١ ٥٨٠٤٨١٣
فاكس: ٩٦١ ٥٨٠٤٨١٣ / ٩٦١ ٥٨٠٤٨١٣
ص.ب: ٩٤٢٤ - ١١ بيروت - لبنان
رياض الصلح - بيروت ١١٠٧٢٢٩٠

<http://www.al-ilmiyah.com>

e-mail: sales@al-ilmiyah.com

info@al-ilmiyah.com

baydoun@al-ilmiyah.com

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

مقدمة التحقيق

قام المؤرخون العرب بتدوين ما وقع فى البلاد الإسلامية من الأحداث، وما شارك فيه الأعيان والعلماء فى السير فى موكب الحضارات، والتعريف بنوابغ الرجال ممن حملوا مشاعل العلم والمعرفة فى مختلف الأجيال وعلى مر العصور، وقد كان لكل منهجه فى التأليف والتصنيف.

ولقد كان من هؤلاء الذين صنفوا فى التاريخ الأديب الإمام «صلاح الدين الصفدى»، صاحب الموسوعة الضخمة من التراجم المسمى «الوافى بالوفيات»، فقد أبدع أيضاً فى تأليفه لكتابنا هذا «نكتِ الهميان فى نكتِ العميان»، الذى جمع بين دفتيه أكثر من ثلاثمائة ترجمة للعميان، مع ذكر أخبارهم ونواديرهم، وغير ذلك، وذلك بعد أن قدم للكتاب بعشر مقدمات غاية فى الإبداع والروعة، وذلك فيما يتعلق بالعميان والعمى من أحكام وفوائد لم يسبقه إلى ذلك أحد إلا فى ثنايا بعض الكتب.

ولقد مدح الكثير من العلماء هذا الكتاب ومؤلفه؛ لما حواه من علم نادر غزير، ومن هؤلاء قصيدة لمحمد بن عبد القادر الشهرزورى، كتبت بخط المؤرخ ابن فضل الله العمرى صاحب كتاب «مسالك الأبصار فى ممالك الأمصار»، فقد كتب مقرظاً له هذه القصيدة التى وردت فى طرة النسخة السلطانية المكتوبة بالقاهرة، هذا نصها:

إن نكتِ الهميان فى نكتِ العمى	يان يجلو القذى عن الأبصارِ
ومزيل عمى البصائر فيه	كل معنى شافٍ لذى استبصارِ
معجز لم ييئ كتاب بما جـ	ء به من لطائف الأخبارِ
وفنون الآداب والعلم والفضـ	ل وحسن المنثور والأشعارِ
ما رأينا ولا سمعنا بسفر	قبله مثله من الأسفارِ
رق لفظاً وراق معنى وفيه	لئنى النفس بغية الأوطارِ

وضعه يبهـر العقول ويبدى
 كيف لا والمصنـف العلم العـ
 أوحـد الدهـر فى البرايا صلاحُ الـ
 حَسَنٌ جابـرٌ وسهـلٌ جميلٌ
 وصفه فوق كل وصف وأما
 دام للفضل والفضائل ما أعـ
 لذوى الفضل معجز الاقتدارِ
 لامة القدوة العظيم الفخارِ
 سدين فخر الأنام والأمصـارِ
 ذو عطاءٍ جمِّمٍ بيمين ويسارِ
 قدره قد علا على الأقدارِ
 قب ليلٍ داج ضياء نهارِ

فهذا كتاب «نُكَّتِ الهِمَيَانِ فِي نُكَّتِ العُمَيَانِ»، نقدمه للقارئ ليبرهن بنفسه للقارئ على غزارة ما به من علم، ونُدرة بل وتفرد كاتبه ومؤلفه بمثله.

* * *

ترجمة المصنف

هو صلاح الدين خليل بن أيبك بن عبد الله الصفدى، الإمام، الأديب، الناظم الناثر، أديب العصر، المؤرخ، ولد سنة ست وتسعين وستمائة فى صغد بفلسطين، وإليها نسبته.

قرأ يسيراً من الفقه، وبرع فى الأدب نظماً، ونثرًا، وكتابة، وجمعًا، وعنى بالحدِيث. تعلم فى دمشق، فعانى صناعة الرسم فمهر بها، ثم ولع بالأدب وتراجم الأعيان، وتولى ديوان الإنشاء فى صغد ومصر وحلب، ثم وكالة بيت المال فى دمشق، فتوفى بها سنة ٧٦٤هـ وكان مولده فى سنة ٦٩٦هـ.

له زهاء مئتي مصنف، منها: «الوافى بالوفيات» فى التراجم، و«الشعور بالعمور» فى تراجم العمور وأخبارهم، و«ألحان السواجع» فى رسائله لبعض معاصريه رتب أسماءهم على حروف المعجم، و«التذكرة» مجموع شعر وأدب وتراجم وأخبار، و«الغيث المسجم فى شرح لامية العجم»، و«جنان الجناس» فى الأدب، و«نصرة السائر» فى نقد المثل السائر، و«تشنيف السمع فى انسكاب الدمع»، و«دمعة الباكي»، و«أعيان العصر» فى التراجم، و«ديوان الفصحاء» فى الأدب، و«تمام المتون فى شرح رسالة ابن زيدون» وهى غير الرسالة التهكمية التى شرحها ابن نباتة، و«جلوة المذاكرة» فى الأدب، و«المجارة والمجازاة»، و«فض الخاتم فى التورية والاستخدام»، و«تحفة ذوى الألباب فىمن حكم دمشق من الخلفاء والملوك والنواب».

وله بعض الرسائل، منها: الروض الناسم، والحسن الصريح فى مائة ملىح، وقهر الوجوه العابسة بذكر نسب الجراكسة، والوصف والتشبيه، ووصف الهلال، ووصف الحريق، وكشف السر المبهم فى لزوم ما لا يلزم، وغوامض الصحاح للجوهري^(١).

* * *

(١) انظر: طبقات الشافعية الكبرى للسبكي (٢٣٣/٥ - ٢٤٦) طبعة دار الكتب العلمية بتحقيقنا، وطبقات الشافعية لابن قاضى شعبة (٨٩/٢)، والأعلام للزركلى (٢٦٤/٢)، ومعجم المؤلفين (١١٤/٤)، وبروكلمان (٣٠/٢)، وذيله (٢٧/٢)، والبداية والنهاية (٣٠٣/١٤)، والبدر الطالع (١/٢٤٣، ٢٤٤)، والدرر الكامنة (١٧٦/٢، ١٧٧)، وذيول العبر (٢٦٤)، والسلوك (١/٣/٨٧)، وشذرات الذهب (٢٠٠/٦، ٢٠١)، والنجوم الزاهرة (١١/١٩ - ٢١)، وحسن المحاضرة (١/٢٦٢)، وآداب اللغة (٣/٢٤١)، ومعجم المطبوعات (٨٣٥)، والديباج المذهب (١١٥)، ونيل الابتهاج (٩٥).

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله الذى لا تُدرّكه الأبصار وهو يُدرّك الأبصار، ولا يحتاج فى تدبير مُلكه إلى المؤازرين ولا إلى الأنصار، ولا تسع عبارة عباده فى معرفته غير الاعتراف بالإقصار عن كُنْه قدرها والإقصار، نحمده على نعمه التى نَوَّرَتْ بصائرنا، فرفعتنا إلى معالم الهدى، وفتحت أبصارنا، فَجَرَّتْنَا عن مغارم العدى، وَسَلَّمَتْ أفكارنا من الوقوع فى أشراك الشُّرك ومهاوى المهالك، وموارد الردى.

ونشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، شهادة تُرَقِّمُ حروفها على سُرَادِقِ العرش، وتقوم بما يجب علينا فى تقصير أعمالنا من الأرش، وتُدْغِمُ سيئاتنا فى حسناتنا كما أدغم أبو عمرو، فيحصل لها تفخيم ورش.

ونشهد أن سيدنا محمداً عبده ورسوله، الذى جعل رسالته إلى الخلق نُعْمَى، ورمى به الباطل، فأصاب شاكلته وأسمى، وأنزل عليه فى محكم الذكر: ﴿عَبَسَ وَتَوَلَّى أَنْ جَاءَهُ الْأَعْمَى﴾ [عبس: ١، ٢].

صلى الله عليه وعلى آل وصحبه، الذين جبر فقرهم بالصَّلَاتِ والعوائد، وجلسوا من كَرَمِهِ الجَمُّ بأعطاف موائد على تلك الموائد، وأصبح كلُّ منهم وله من نوره المبين قائد، صلاة يتَضَوَّعُ منها الأَرَجُ، وتُرْفَعُ بِهَا لهم الدرَجُ ما أفضى مَضِيقٌ إلى فضاء الفَرَجِ، وسَقَطَ عن الأعمى ثِقَلُ الحَرَجِ، وسَلَّمَ تسليمًا كثيرًا إلى يوم الدين، وبعد:

فإنى لما وقفت على كتاب المعارف^(١) لابن قُتَيْبَةَ، رحمه الله تعالى، وجدته قد ساق فى آخره فصلاً فى المكافيف، فعدت فيهم أبا قُحَافَةَ، وهو والد أبى بكر الصديق، رضى الله عنه، وأبا سُفْيَانَ بن حرب، والبراء بن عازب، وجابر بن عبد الله، وكعب بن مالك الأنصارى، وحَسَّانَ بن ثابت الأنصارى، وعقيل بن أبى طالب، وأبا أُسَيْدِ الساعدى، وقَتَادَةَ بن النُّعْمَانَ، وأبا عبد الرحمن السُّلَمَى، وقَتَادَةَ بن دِعَامَةَ، والمغيرة بن مُقَسَّم، وأبا بكر بن عبد الرحمن بن الحارث بن هشام، والقاسم بن محمد بن أبى بكر الصديق،

(١) انظر: المعارف لابن قتيبة (ص ٥٨٧، ٥٨٨).

رضى الله عنه، ذهب بصره آخر عمره، وعيّد الله بن عبد الله بن عتبة بن مسعود، ومعاوية بن سبرة، وسعد بن أبي وقاص، ذهب بصره في آخر عمره، وعبد الله بن أبي أوفى ذهب بصره، وعلى بن زيد من ولد عبد الله بن جدعان، ولد وهو أعمى، وأبا هلال الراسبي، وأبا يحيى بن مُحَرِّزِ الضَّبِّيِّ. وذكر بعد هؤلاء ثلاثة مكافيف في نسق: عبد الله بن العباس بن عبد المطلب، وأبوه العباس، وأبوه عبد المطلب. هذا جملة من وقفت على ذكره في كتاب المعارف.

ثم رأيت الحافظ جمال الدين أبا الفرج عبد الرحمن بن علي بن الجوزي، رحمه الله تعالى، قد ساق فصلاً في آخر كتابه تليق فهوم أهل الأثر في تسمية العميان الأشرف، قال: فمن الأنبياء، عليهم السلام: إسحاق، ويعقوب، وشُعَيْب، وعليهم الصلاة والسلام. ومن الأشرف: عبد المطلب بن هاشم، وأمّية بن عبد شمس، وزُهْرَةُ بن كِلاب، وكِلاب بن مُرَّة، ومُطْعَمُ بن عَدِيٍّ. ومن الصحابة، رضى الله عنهم: البراء بن عازب، وجابر بن عبد الله، وحسّان بن ثابت، والحكم بن أبي العاص، وسعد بن أبي وقاص، وسعيد بن يربوع، وصخر بن حرب أبو سفيان، والعباس بن عبد المطلب، وعبد الله بن الأرقم، وعبد الله بن عمر، وعبد الله بن العباس، وعبد الله بن عمير، وعبد الله بن أبي أوفى، وعثمان بن مالك، وعتبة بن مسعود الهذلي، وعثمان بن عامر أبو قحافة، وعقيل بن أبي طالب، وعمرو بن أم مكتوم، وقتادة بن النعمان، وكعب بن مالك، ومالك بن ربيعة، وأبو أسيد الساعدي، ومخرمة بن نوفل. قال: ومن التابعين: عطاء بن أبي رباح، وأبو بكر بن عبد الرحمن، وقتادة بن دعامة، وأبو عبد الرحمن السلمي، وأبو هلال الراسبي.

هذا صورة ما ذكره ابن الجوزي، رحمه الله تعالى، فما زاد على ابن قتيبة إلا بذكر الأنبياء الثلاثة، صلى الله عليهم وسلم، ورتب الصحابة على حروف المعجم لا غير، وكان يمكن ابن الجوزي، رحمه الله تعالى، الزيادة على ذلك بأضعاف مضاعفة؛ لتأخر زمانه ووفاته على زمان ابن قتيبة ووفاته، رحمه الله تعالى؛ لأنّ ابن قتيبة توفى في سنة سبع وستين ومائتين، رحمه الله تعالى، وابن الجوزي توفى في سنة سبع وتسعين وخمسمائة، ولكن يمكن الاعتذار لكليهما بأنهما لم يضعوا مصنفيهما لاستيعاب ذكر العميان، وإنما ذكرا أشرف من كان أعمى.

ورأيت أبا العباس أحمد بن علي بن بانه قد ذكر في كتابه رأس مال النديم أشرف

العميان، فقال: شعيب، وإسحاق، صلوات الله وسلامه عليهما، وزهرة بن كلاب بن كعب بن مرة، وعبد المطلب بن هاشم، والعباس بن عبد المطلب، وعبد الله بن عباس، وأممية بن عبد شمس، وكان أعور، والحكم بن العاص، وأبو سفيان بن حرب، والحارث بن عباس بن عبد المطلب، ومطعم بن عدى بن نوفل بن عبد مناف، وأبو بكر بن عبد الرحمن بن الحارث بن هشام بن المغيرة، وعتبة بن مسعود الهذلي، وعبيد الله ابن عبد الله بن عتبة بن مسعود، وأبو أحمد بن جحيش بن مسعود الأسدي، وجابر بن عبد الله الأنصاري، وعبد الله بن أرقم، والبراء بن عازب، وحسان بن ثابت، وقتادة بن النعمان، وأبو أسيد الساعدي، وقتادة بن دعامة، ودريد بن الصمة الجشمي، شهد حنين أعمى فقتل يومئذ، ومخرمة بن نوفل الزهري، والفاكه بن المغيرة المخزومي، وخزيمة بن خازم النهشلي.

هذا جملة من رأيته قد ذكره في كتابه، وأنت ترى تقارب هذه الأسماء وعدتها بعضها من بعض، وأرى أن السابق لذلك ابن قتيبة، ثم بعده هذا ابن بانه، ثم ابن الجوزي.

وللخطيب أبي بكر خطيب بغداد جزء جمعه في العميان ولم أره إلى الآن. وجرى يوماً في بعض اجتماعاتي بجماعة من الأفاضل ذكر فصل استطردت بذكره في شرح لامية العجم، ذكرت فيه جماعة من أشراف العميان، قال لي بعض من كان حاضراً: لو أفردت للعميان تصنيفاً تخصم فيه بالذكر لكان ذلك حسناً، فحداني ذلك الكلام، وهزت عطفى نشوة هذه المدام، على أن عزمت على جمع هذه الأوراق في ذكر من أمكن ذكره أو وقع إلى خبره وسميته: «نككت العميان في نككت العميان»، وقد رتبته على مقدمات ونتيجة، أما المقدمات فأذكر في كل منها فوائد لا يستغنى الفاضل عن ذكرها، ولا يسعه أن يفقد شيئاً من درها.

المقدمة الأولى

فيما يتعلق به من اللغة والاشتقاق

قد تتبعت أفراد وضع اللغة العربية، فرأيت العين المهملة والميم كيفما وقعتا في الغالب وبعدهما حرف من حروف المعجم، لا يدل المجموع إلا على ما فيه معنى الستر، أو ذهاب الصواب على الرأي.

فمن ذلك عَمَج: عَمَجَ يَعْمَجُ بالكسر قَلْبُ معج، إذا أسرع في السير واعوج، وسهم عَمُوجٌ، إذا كان يتلوى في ذهابه، وتَعَمَّجَتِ الحية، إذا تلوت في سيرها كأنها لا ترى الطريق الأقوم. قال الشاعر يصف زمام الناقة:

تُلاعبُ مثنى حضرمى كأنهُ تعمجُ شيطان بذى خروع قفر^(١)

والعومَج: الحية، وكذلك العُمَج بالتشديد. قال الشاعر:

يتبعن مثل العُمَج المنشوش أهوج يمشى مشية المألوش

وقال قطرب: هو العَمَج، على وزن السبب. فأنت ترى مفهوم هذه الأوضاع كيف تدل على معنى الستر وذهاب الصواب.

ومن ذلك عَمَرَد: العَمَرَد بتشديد الراء الفرس الطويل. قال الشاعر:

يُصرفُ سيداً في العنانِ عمردا

وكذلك طريق عمرد، قال الشاعر:

خطارةٌ بالسببِ العمردِ

ولا بد للفرس إذا طال أن يكون فيه بعض التواء وذهاب على غير استواء، وكذلك الطريق إذا طالت.

(١) البيت من الطويل، وهو لطفة بن العبد في الحيوان (٤/١٣٣)، وليس في ديوانه، وبلا نسبة في لسان العرب (٢/٣٢٨) (عمج)، وفي مقاييس اللغة (٢/٢٨، ٣/١٤٨، ٤/١٣٧)، ومجمل اللغة (٢/٣٠)، وديوان الأدب (٢/٦٠، ٤٤٠)، والمخصص (٧/١١٠، ٨/١٠٩)، وتاج العروس (٢/٢٢٦) (حج).

ومن ذلك عمد: عمدَ البعير إذا انفضخ داخل سنامه من الركوب وظاهره صحيح، كأن داءه ذاك مستور لا يُرى، والعمد إنما يقام به ما مال واعوجَّ.

ومن ذلك عمر: عمرَ الرجل بالكسر يَعْمُرُ عَمْرًا وَعَمْرًا، على غير قياس؛ لأن قياس مصدره التحريك، إذا عاش زمانًا طويلًا، وَمَن طال عمره التوت عليه سائر الأيام، ومشت به على غير استقامة، من حوادث الدهر وضعف الجوارح. والعمرُ بالتحريك واحد عُمور الأسنان، وهو ما بينها من اللحم، قيل فيه ذلك لما كان يستتر فيها. واعتمر فى الحج إذا اعتم بعمامة، قيل فيه ذلك لما كان يستر ما بدا من رأسه. وَالْعَمَارُ الرِيحَانُ تُزَيْنُ به مجالس الشراب، قيل فيه ذلك لما كان يُستر به ما بدا من الأنماط أو غيرها، أو يستر بريجه الطيبة ريح غيره الكريهة.

ومن ذلك عمس: العَمَّاسُ بالفتح، الحرب الشديدة، ولا تكون شديدة إلا وقد عمى الأمر فيها وذهب الصواب على الفوارس، وكذلك داهية عمَّاسٍ، أى شديدة، وليل عماس، أى مظلم، يعنى سائر الأشخاص، وأمر عموسٍ، أى مظلم، وعماس أيضًا: لا يُدرى من أين يوتى له. ومنه: جاءنا بأمر مَعَمَّسات، أى مظلمة ملوئية عن جهتها. ورجل عموس، إذا كان متعسفًا لا يهتدى لصواب. وتعامس عن الشيء، إذا تغافل عنه. وَعَمَسَ الكتاب، إذا دَرَسَ فلا يدرك منه حرف.

ومن ذلك عمَّرس: مشدد الراء، هو السديد الرأى، القوى من الرجال، قيل فيه ذلك كأنه يأخذ الأشياء قوة واعتسافًا، لا يفكر فى صوابها ولا خطأها.

ومن ذلك عمَّلس: مثل العمرس، هو القوى على السير. قال الشاعر:

عملسُ أسفار إذا استقبلت له سُمُومٌ كحمر النار لم يتلثم^(١)

يعنى يركب الأهوال لا يهتدى فيها إلى صواب راحة.

ومن ذلك عمش: العمشُ فى العين ضعف رؤيتها مع سيلان الدمعة منها، كأن المرثيات تستتر عنها بستور الدموع.

ومن ذلك عمَّلس: سير عمَّليص إذا كان سريعًا، قيل فيه ذلك لأنه لا يُبالى فيه أين وضع القدم أو الخُفُّ أو الحافر.

(١) البيت من الطويل، وهو لعدى بن الرقاع فى لسان العرب (٦/١٤٨) (عملس)، والتنبيه والإيضاح (٢/٢٩١)، وليس فى ديوانه، وهو بلا نسبة فى تاج العروس (١٦/٢٨٥) (عملس).

ومن ذلك عمط: عمَطَ النعمة عمَطًا، بالسكون، وعمَطَها، بالكسر، عمَطًا، بالفتح، إذا كَفَرها، قيل فيه ذلك لما سترها وغطاها ولم يتحدث بها، والكفر السترُ.

ومن ذلك عمَرَطَ: العمروط اللص، والجمع العماريط، قيل فيه ذلك لأنه لا يجيء إلا مختفياً مستوراً في الليل. والعمرَطُ بتشديد الراء الخفيف، وهو الذي لا يذهب على استقامة ولا استواء. والعملَطُ بتشديد اللام الشديد، وهو الذي لا يبالي على أى حاله كان من صواب ومن خطأ.

ومن ذلك عمق: العمق بفتح العين وضمها، قعر البئر والفج والوادي، قيل فيه ذلك لما بعدَ واستتر عن العين. وتعمق في كلامه، إذا مال عن جادة الفصيح من الكلام والتوى. والعمق أيضاً ما بعدَ من أطراف المفاوز، ومنه قول رؤبة:

وقاتم الأعماق حاوى المُخترق^(١)

ومن ذلك عملق: العمالقة قوم كانوا في قديم الزمان، يُذكر أنهم كانوا في غاية من الطول، منسوبون إلى عمليق بن لاوذ بن إرم بن سام بن نوح، وقد تقدم أن كل من طال لا بد أن يميل إلى اعوجاج، هذا إن قلنا بأن ذلك عربى، وإلا فلا مدخل لهذا الحرف في هذا الباب.

ومن ذلك عمل: اعتَمَلَ الرجل إذا اضطرب في العمل، قال الشاعر:

إن الكريم وأبيك يعتمل إن لم يجد يوماً على من يتكل

قيل فيه ذلك لأن الاضطراب حركة على غير استواء. ورجل عمِلٌ بالكسر، إذا كان مطبوعاً على العمل. ورجل عمول أيضاً، قيل ذلك فيه، أى لا يبالي بما يُلقى فيه من العمل، كأنه غير متبصر لرشده. وطريق مُعمَل: أى لَحِبٌ مسلوك، قيل فيه ذلك لما كثر ركوبه من كل أحد على غير تبصر لمواضع الأقدام. واليَعْمَلَةُ الناقة النجيبة الصبورة على المشى.

(١) تمام البيت:

مشبه الأعلام لماع الخفق

والرجز لرؤية في ديوانه (ص ١٠٤)، وفي الأغاني (١٥٨/١٠)، وجمهرة اللغة (ص ٤٠٨، ٦١٤)،
وخزانة الأدب (٢٥/١٠)، والخصائص (٢٢٨/٢)، والدرر (٤/١٩٥)، وشرح شواهد
المغنى (٧٦٤/٢)، ومقاييس اللغة (١٧٢/٢، ٥٨/٥)، وأساس البلاغة (قتم)، ولسان العرب
(٨٠/١٠) خفق، ٢٧١ عمق، ١٣٣/١٥ غلا، وتهذيب اللغة (١/٢٩٠، ٦٦/٩)، وغيرها.

ومن ذلك عمم: العمامة ما يوضع على الرأس وهي تستره، واعتَمَّ النبتُ إذا اكتهل، أى ستر الأرض. ويقال للشاب إذا طال: قد اعتم. وشيء عميم أى تام. ونخلة عميمة ونخل عم، يقال ذلك للطويل منه، قيل فيه ذلك لأنه لا يطول إلا وفيه خروج عن الاستقامة، والعمامة خلاف الخاصة. قيل ذلك لما كانوا كثيرين لا يحيط بهم البصر، فهم فى ستر عنه. وعم اللبن إذا علتة الرغوة كالعمامة فسترته.

ومن ذلك عمن: عَمِنَ بالمكان، إذا أقام به، كأنه استتر فيه عن غيره.

ومن ذلك عمه: العمّة التحير والتردد، كأن الإنسان لا يرى دليلاً فيأخذ به. وأرض عمها لا أعلام بها، أى لا يَهْتَدَى فيها إلى سبيل. وذهبت إليه العمّهى بتشديد الميم، إذا كانت لا يُدرى مكانها، كأنها فى ستر عن راعيها.

ومن ذلك عمى: هذه المادة عمود هذا الباب وقاعدته، وهى المطلوبة بالذات لما يتعلق بهذا الكتاب. العمى ذهاب البصر، وعدم الرؤية، واستتار المرئيات عن الناظر. وقد عمى فهو أعمى، وقوم عمى، وأعماه الله تعالى، وتعمى الرجل أرى من نفسه ذلك. وعمى عليه الأمر إذا التبس. ورجل عمى القلب أى جاهل، وامرأة عمية القلب، بتخفيف الياء على وزن فعلة بفتح الفاء وكسر العين وفتح اللام. وقوم عمون وفيهم عميهم بتشديد الياء والأعميان السليل، والجمل الهائج. وعمى الموج بالفتح يعمى عمى، رمى القذى والزبد، وعميت معنى البيت تعمية. ومنه المعمى من الشعر، وقرئ: فعميت، بضم العين وكسر الميم وتشديدها وفتح الياء، وتركناهم فى عمى، بضم العين وتشديد الميم وبعدها ألف مقصورة، إذا أشرفوا على الموت.

والعماء ممدود السحاب. ويقال: هو الذى يشبه الدخان ويركب رؤوس الجبال. والمعامى من الأرضين الأغفال التى لا أعلام لها وليس بها أثر عمارة. وهى الأعماء أيضاً. ويقال: أئيته صكة عمى، بضم العين وفتح الميم وتشديد الياء، أى وقت الهاجرة. وهو تصغير أعمى، مرخماً. وقيل: هو اسم رجل من العمالقة أغار على قوم ظهراً فاستأصلهم، فنسب الوقت إليه. وقيل: المراد به الظبى؛ لأنه يسدر فى الهواجر فيصطك بما يستقبله كاصطكاك الأعمى، ثم إنه صغر تصغير الترخيم، كما صغر وأسود وأزهر. فقالوا: سويدٌ وزهيرٌ. فأنت ترى ما ورد فى هذه المادة كيف يدور جميعه على الاستتار والاختفاء، والله تعالى أعلم.

المقدمة الثانية

فيما يتعلق بذلك من جهة التصريف والإعراب

أعمى: لا ينصرف لما فيه من العلتين الفرعيتين، وهما: الصفة، ووزن الفعل، ويكتب بالياء؛ لأن مؤنثه عمياء.

والقاعدة عند أهل العربية أن لا يُبنى أفعال تعجب، ولا أفعال تفضيل من الألوان والعاهات، فلا يقال: هذا أسود من هذا، ولا هذا أحمر من هذا في الألوان، ولا يقال: هذا أعور من هذا، ولا هذا أعرج من هذا، بل الصواب أن يقال فيه: هذا أشد سواداً وأشد حمرة، وهذا أشد عرجاً وأشد عوراً.

وأورد على هذه القاعدة قوله تعالى: ﴿ وَمَنْ كَانَ فِي هَذِهِ أَعْمَى فَهُوَ فِي الآخِرَةِ أَعْمَى وَأَضَلُّ سَبِيلًا ﴾ [الإسراء: ٧٢]، والجواب: أن هذا ليس من العاهات الظاهرة، بل هو من عمى البصيرة. قال الله تعالى: ﴿ فَإِنَّهَا لَا تَعْمَى الأَبْصَارُ وَلَكِنْ تَعْمَى القُلُوبُ الَّتِي فِي الصُّدُورِ ﴾ [الحج: ٤٦]. وقرأ أبو عمرو: « وَمَنْ كَانَ فِي هَذِهِ أَعْمَى » بالإمالة « فَهُوَ فِي الآخِرَةِ أَعْمَى » بالتفخيم، طلباً للفرق بين ما هو اسم وبين ما هو أفعال منه: بالإمالة.

وعيب على أبي الطيب قوله في الشيب:

إبعد بعدت بياضاً لا بياض لهُ لأنت أسودُ في عيني من الظلم

وقال الناصر له: إن «أسود» هنا من قبيل الوصف المحض الذي تأنيثه سوداء، وأخرجه عن حيز أفعال التفضيل، ويكون على هذا التأويل قد تم الكلام عند قوله: «لأنت أسود في عيني» وتكون «من» التي في قوله: «من الظلم» لبيان جنس السواد لا أنها صلة أسود.

مسألة: لو قلت: ما أسود زيداً، وما أسمر عمراً، وما أصفر هذا الطائر، وما أبيض هذه الحمامة، وما أحمر هذا الفرس، فسدت كل مسألة من وجه وصحت من وجه، ففساد جميعها إذا أردت التعجب من الألوان، وتصحيح جميعها إذا أردت التعجب من سود زيد، ومن سمر عمرو، ومن صفير الطائر، ومن كثرة بياض الحمامة، ومن حمر الفرس، وهو تننُّ فيه من البشَم، وقول الشاعر:

جاريةً فى درعها الفضفاض أبيضٌ من أخت بنى بياض

قالوا فيه: أن «أبيض» هنا ليس للتفضيل، بل صفة لموصوف محذوف تقديره: فى درعها جسم أبيض، أو شخص أبيض، و«من» فى محل الرفع صفة لأبيض، على أن الكوفيين جوزوا: ما أسوده، وما أبيضه فى هذين اللونين خاصةً. قالوا: لأنهما أصل الألوان، وهو ضعيف؛ لأن غالب أفعال الألوان لا تأتى إلا على أفعال وأفعال، بتشديد اللام فيهما، نحو أحمر وأحمار، وهما زائندان على الثلاثى، ولا تبنى أفعال التعجب وأفعال التفضيل إلا من الثلاثى المجرد من الزيادة؛ لأن أفعال فى مثل: ما أحسن زيداً، الهمزة فيه زائدة، ودخلت عليه لتنتقل اللازم إلى التعدى، فيصير الفاعل مفعولاً، إذ أصله: حسن زيد، فلما دخلت الهمزة على الفعل صار الكلام تقديره شىء: حسن زيداً.

وشذ قولهم: ما أعطاه للدينار والدرهم! فتعجبوا بالرباعى، وأجازه سيبويه، وكذا: ما أولاه للمعروف، وما أفقره! حملة على أنه ثلاثى، والصحيح أنه رباعى، فلذلك حكم بشذوذه.

مسألة: وإنما قالوا فى السكران: ما أشد سكره! ولم يقولوا: ما أسكره! وهو ثلاثى؛ لأن فعله سكر، وليس يخلق، ولا لون، ولا عيب ظاهر، فرقا بينه وبين قولهم: ما أسكره، للنهر. وكذلك لم يقولوا: ما أقعده فى المكان، فرقا بينه وبين ما أقعده فى النسب.

ولا يتعجب من الخلق أيضاً، والمراد بالخلق الأعضاء كاليد، والوجه، والرجل، فلا تقل: ما أيداه! وما أرجله! وما أوجهه! فإن أردت ما أوجهه من الوجاهة، وما أرجله من الشؤم على غيره جاز.

ويُتَعَجَّب من العيوب الباطنة كالحمق والرعونة، فيقال: ما أحقه! وما أرعنه! ومنه ما تقدم فى قوله تعالى: ﴿فَهُوَ فِي الآخِرَةِ أَعْمَى﴾ [الإسراء: ٧٢]؛ لأنه من عمى البصيرة.

تقول: رجل أعمى، وأعميان، وأعمون، بفتح الميم فى ذلك كله، وأعمون جمع سلامة، وأجاز الكوفيون ضم الميم فى الجميع. وتقول فى جمع التكسير: عميان، تقول: عمى يعمى عمى فهو عم من عمى القلب، وعمى يعمى فهو أعمى، من عمى البصر، وجمع عم عمون. قال الله تعالى: ﴿بَلْ هُمْ مِّنْهَا عَمُونَ﴾ [النمل: ٦٦]، وجمع أعمى عميان وعمى، قال الله تعالى: ﴿لَمْ يَخِرُّوا عَلَيْهَا صُمًّا وَعُمْيَانًا﴾ [الفرقان: ٧٣]، وقال

تعالى: ﴿صُمُّ بِكُمْ عُمَى﴾ [البقرة: ١٨]، والنسبة إلى أعمى أعموى، بفتح الهمزة، وسكون العين، وفتح الميم، وكسر الواو. والنسبة إلى عمِّ عَمَوَى، بفتح العين والميم كما يقال في شج شجوى.

وفى المثل: ربما أصاب الأعمى رُشدَهُ، وربما قيل فيه: بما أصاب الأعمى رُشدَهُ، فحذفوا الراء من ربما. قال حسان:

إن يكن غث من رقاش حديثٌ فيما تأكلُ الحديثُ السميناً^(١)
قالوا: أراد رُبمًا.

وقد يجوز أن تكون الباء للبدل، كما يقال: هذا بذاك. وفى المثل: أعمى يَقُودُ شَجَعَةً، بالشين المعجمة المفتوحة، والجيم المفتوحة، والعين المهملة، والشجعة الزمنى، وقيل: الشجعة بسكون الجيم، الضعيف. وقولهم: صَكَّةٌ عُمَى، بضم العين المهملة، وفتح الميم، وتشديد الياء، هو أشد ما يكون من الحر، أى حين كاد الحر يُعمى، وقيل: حين يقوم قائم الظهيرة، وقيل: إن عُمَيًّا هو الحر بعينه. وأنشدوا:

وردتُ عُمَيًّا والغزاةُ بُرُنُسٌ بفتيان صدق فوق خوص عياهم^(٢)

وقيل: عُمَى رجل من عدوان كان يُفتى فى الحج، فأقبل معتمراً ومعه ركب حتى نزلوا بعض المنازل فى يوم شديد الحر، فقال عُمَى: مَنْ جاءت عليه هذه الساعة من غَدٍ وهو حَرَامٌ لم يقض عمرته وهو حرام إلى قابل، فوثب الناس فى الظهيرة يضربون حتى وافوا البيت، وبينهم وبينه ليلتان، فضرب مثلاً يقال: أتانا صكة عُمَى إذا جاء فى الهاجرة الحارة.

وفى المثل: تَطَرَّقَ أعمى والبصير جاهل، الطرق هو الضرب بالحصى، يُضرب لمن يتصرف فى أمر ولا يعلم مصالحه، فيخبره بالمصلحة غيره من خارج. وفى المثل: احذر الأعميين: الجمل الهائج والسيّل. وفى أمثال العوام: الأعمى يجرى على السطح ويقول: ما رأيتى أحد. وفى المثل: أيضاً قد ضل من كانت العميان تهديه.

* * *

(١) البيت من الخفيف، وهو لحسان بن ثابت فى ديوانه (ص ٢٨٢)، ولسان العرب (١٥/٤٧٣) (ما)، وتهذيب اللغة (١٥/٦٢٨)، وتاج العروس (ما).

(٢) البيت من الطويل، وهو بلا نسبة فى تاج العروس (صكك).

المقدمة الثالثة

فى حد العمى

قيل فى تعريفه: إنه عبارة عن عدم البصر عما من شأنه أن يُبصر، وكذا الصمم عبارة عن عدم السمع عما من شأنه أن يسمع، فالعمى والصمم حيثئذ معنيان وُجُودِيَّان متضادان، وقد نازع الفلاسفة فى هذا للمتكلمين نزاعاً شديداً، وقالوا: إن تقابل السمع والصمم، وتقابل العمى والبصر تقابل العدم والملكّة لا تقابل الضدين.

فصل: من الناس من قال: إن السمع أفضل من البصر؛ لأن الله تعالى حيث ذكرهما فى كتابه العزيز قدم السمع على البصر، حتى فى قوله تعالى: ﴿صُمُّ بِكُمْ عُمَى﴾ [البقرة: ١٨]، فقدم متعلق السمع على متعلق العين، والتقدم دليل الفضيلة، ولأن السمع شرط فى النبوة بخلاف البصر، ولذلك لم يأت فى الأنبياء صلى الله عليهم من كان أصم، وجاء فيهم من طرأ عليه العمى، وسيأتى الكلام على منع جواز العمى على الأنبياء صلى الله عليهم.

قالوا: وبالسمع تصل نتائج العقول، فالسمع كأنه سبب لاستكمال العقل بالمعارف والعلوم، وهو متصرف فى الجهات الست، والبصر لا يتصرف إلا فيما يقابله من المرئيات، ولأن السمع أصل للنطق، ولهذا لا ترى الأخرس إلا أصم، وقيل: سبب خرسه أنه لم يسمع شيئاً ليحكيه. والبصر إذا بطل لم يبطل النطق، ومن قال: إن البصر أفضل، استدل بأن قال: متعلق القوة الباصرة هو النور، ومتعلق القوة السامعة هو الريح، والنور أفضل من الريح. قال صاحب الكشاف: البصر نور العين، كما أن البصيرة هى نور القلب. قلت: ولا شك أن أدلة فضيلة السمع أقوى من دليل فضيلة البصر. وللشيخ تقي الدين أبى العباس أحمد بن تيمية، رحمه الله تعالى، كراسة فى ذلك، والله سبحانه وتعالى أعلم.

خاتمة: الأعمى هل له حظ فى الرؤيا أو لا؟

بعض الناس قال: الأعمى يرى المنامات، وبعضهم قال: لا يرى. والصحيح أن المسألة ذات تفصيل، وهو أن الأعمى إن كان قد طرأ عليه العمى بعدما ميز الأشياء فهذا يرى؛ لأن القوة المتخيلة منه ارتسم فيها صور الأشياء من المرئيات على اختلاف

أجناسها وأنواعها، والقوة المخيلة قادرة على أفعالها فى جميع الأحوال، إلا أنها لا تتصور الأشياء باختيارها؛ لأنها ليست قوة إرادية، وإن كان الأعمى قد وُلد أكمه ولم يرى الوجود ولا ما فيه من المرئيات، فهذا يرى الأحوال التى يقابلها ويباشرها، كما أنه يرى أنه يأكل، أو أنه يشرب، أو أنه راكب على فرس أو حمار، أو أنه يخاصم آخر، إلى غير ذلك من الأحوال التى يباشرها.

وقد قال الرئيس ابن سينا: إن المولود يضحك بعد الأربعين يوماً، ويرى الرؤيا بعد أربعة أشهر. قلت: الظاهر أنه ما يرى إلا أنه يرضع ثدى أمه، فإننا نشاهد كثيراً من الأطفال يكون نائمًا وهو يرضع ولا ثدى فى فمه، وكذلك نرى كثيراً من الخليل وهو واقف نائمًا، ثم إنه فى أثناء ذلك يصهل وهو نائم، كأنه يرى أنه بين خيل يألفها أو ما أشبه ذلك.

وقال أرسطو فى كتاب الحيوان: إن الكلاب ترى الأحلام فى منامها، وأما أن الأعمى الذى ولد أكمه ولم ير العالم، فإنه لا يرى فى نومه شمسًا، ولا قمرًا، ولا نجومًا، ولا سماءً، ولا أشجارًا، ولا بحارًا، ولا غير ذلك مما لم ترسمه المخيلة منه، فهذا هو وجه الصواب فى هذه المسألة على ما فصلته، والله أعلم.

علاوة: قال العابرون: من رأى فى منامه أنه عمى، دلت رؤياه على الغنى، وإن حلف يمينًا لم يحنث؛ لقوله تعالى: ﴿لَيْسَ عَلَى الْأَعْمَى حَرَجٌ﴾ [النور: ٦١]. ومن رأى أنه أعمى، فإنه ينسى القرآن؛ لقوله تعالى: ﴿قَالَ رَبُّ لِمَ حَشَرْتَنِي أَعْمَى وَقَدْ كُنْتُ بَصِيرًا قَالَ كَذَلِكَ أَتَتْكَ آيَاتُنَا فَنَسِيْتَهَا وَكَذَلِكَ الْيَوْمَ تُنْسَى﴾ [طه: ١٢٥، ١٢٦]. ومن رأى أن إنسانًا أعماه فإنه يضلّه، وإن كان كافرًا فرأى أن إنسانًا أعماه فإنه يزيله عن رأيه.

قالوا: والأعمى رجل فقير يعمل أعمالاً لا تضر به فى دينه لسبب فقره، فإن رأى كافرًا أنه أعمى فإنه يصيب خسرانًا، أو غرمًا، أو همًا، فإن رأى أنه أعمى ملفوف فى ثياب جدد فإنه يموت.

قالوا: ومن رأى أنه أعمى، فإن عليه غزوة أو حجة؛ لقوله تعالى: ﴿وَكَلِّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ﴾ [آل عمران: ٩٧]، فإن رأى أعمى أن ساقياً سقاه شرابًا، فإن الساقى يرشده إلى منافع تنزل به ويتوب ويتمول.

قالوا: وإن رأى صحيح أنه أعمى، فإنه يحمل ذكره ولا يؤبه له فى قوله، وربما كان تأويله أنه ينال حكماً وعلماً؛ لقصة إسحاق ويعقوب، عليهما الصلاة والسلام، فإن رأى أعمى أنه استدبر القبلة فهو فى ضلالة. وقالت النصارى: من رأى كأن عينه قد عميت، فإنه رجل يهتك الستر بينه وبين الله تعالى.

وأما فقهاء العين: فمن رأى أن عينه فقئت، فإنه يتقاضى أو يُجازى بشيء كان منه؛ لقوله تعالى: ﴿الْعَيْنَ بِالْعَيْنِ﴾ [المائدة: ٤٥]، فإن فقئت كلتاها فإنه ينقطع عنه ولد قرة عين، أو يرى فيما تقر به عينه من مال أو ولد أو دار أو شيء مما يملكه ما يكره من عُنف وشدّة.

قالوا: وأما العمى فهو ضلالة عن الدين، وهو أيضاً ميراث كبير من عَصَبَةٍ قد كان له فى أجداده مكفوف، وقد كان يُعطى كل مكفوف سهماً من ميراث من يموت من عَصَبَتِهِ.

وقال أرتاميدورس: رأى إنسان كأن آخر يقول له: لا تخف، فإنك لا تموت ولا تقدر أن تعيش، فصار أعمى، وكان ذلك بالواجب، فإنه لم يموت، ولكن عدم ضوء بصره.

وقال العابرون أيضاً: من رأى أن عينيه ذهبتا، مات أولاده أو إخوته أو أقاربه. رأى الحجاج بن يوسف الثقفى كأن عينيه سقطتا فى حُجره، فلما أصبح جاءه نعى أخيه محمد وولده محمد. فإن كان الرائي فقيراً أو محبوساً، فإنه يدل على أنه لا يعود يرى شيئاً مما هو فيه من الشر، فإن رأى ذلك من يُريد السفر، فإنه يدل على أنه لا يرجع إلى الوطن؛ لأن المكفوف لا يمكنه أن يرى الغربية، ولا أن يرى وطنه.

ومن رأى كأن عينيه عيناً إنسان آخر، فإن ذلك يدل على ذهاب بصره، وعلى أن غيره يهديه الطريق، فإن عرف الرائي ذلك الغريب فإنه يتزوج ابنة ذلك الرجل أو قريبته، أو يناله منه خير.

تتمة: هل يبصر الأعمى ملك الموت بعينه أو لا؟

ذكر ابن أبى الدنيا، رحمه الله، عن بعض السلف أنه قال فيه: إن الأعمى يرى ملائكة ربه عند قبض روحه. قلت: ما لهذا خصوصية بالأعمى، فإننا رأينا جماعة ممن كانوا فى

السياق وهم يقولون: السلام عليكم، ويشيرون لمن يروونه ويخاطبونهم ونحن لا نراهم، وهذا كثير مستفاض بين الناس.

فصل العميان أكثر الناس نكاحاً

وفى المثل: أنكح من أعمى، أورده الميداني في أمثاله. حكى ابن المرزبان في تاريخه عن الأصمعي أنه قال: هما طرفان ما ذهب من أحدهما زاد في الآخر.

قلت: ولهذا نرى الخُدَّام، وهم الخُصيان، يُعَمَّر الإنسان منهم وبصره قوى، والخادم إذا جُب من أسفل لم تنبت له لحية، وكذا الإنسان إذا حصل له صداع في رأسه تُحك رجلاه فيسكن الألم.

قيل: إن بعض الخدام كان واقفاً على رأس سيده وهو في الفراش يشكو من وجع رأسه، فحضر الطبيب إليه فشكا له ألمه، فقال: حُك رجلِك يسكن الألم، فضحك الخادم وقال: سيدي يشكو أعلاه وأنت تداوى أسافله! فقال: أنت شاهدى على ذلك؛ لأن خصيتك لما قطعت لم تنبت لك لحية.

فصل: قال إبراهيم بن هانئ: من تمام آلة القصص أن يكون القاص أعمى، ويكون شيخاً بعيد مدى الصوت. قلت: ومن شرط الأعمى إذا كان سائلاً أن يكون يحفظ سورة يوسف، عليه السلام.

قال أرسطو في كتاب الحيوان: الخطاطيف إذا عمين أكلن من شجرة يقال لها: عين شمس، فيبصرن بعد العمى، وهذه الشجرة لها منفعة في العين التي لا تبصر والتي يُخاف عليها من اجتماع الماء. قال: والحيات إذا ساخت في الأرض أظلم بصرها، فإذا خرجت إلى الأرض طلبت الرازيانج فمرت بعينها عليه، فعند ذلك يُنقى بصرها من الظلمة. قلت: الرازيانج هو السَّمُر، وينبغي أن يُغسل قبل أكله في أول دخوله لهذه العلة.

قال: والضَّب إذا خرج من جُحره لا يُبصر شيئاً إلى أن يستقبل الشمس ساعة، فحينئذ يرى. وقال الرئيس أبو على ابن سينا: وكل حيوان يلد حيواناً فله عينان، إلا الخُلْد، ويُشبه أن يكون له عينان، لكنهما مغشيتان بجلد رقيق لضعفهما، وإنما يدركان الأظلال دون الألوان والأشكال، والله أعلم.

المقدمة الرابعة

قوله تعالى: ﴿عَبَسَ وَتَوَلَّى أَنْ جَاءَهُ الْأَعْمَى﴾ [عبس: ١، ٢]

هذا الأعمى هو ابن أم مكتوم، وسيأتى الخلاف فى اسمه عند ذكر اسمه، ويأتى ذكر أمه، وهو الذى صار مؤذناً للنبي ﷺ، وكان قد جاء إلى رسول الله ﷺ وعنده صناديد قريش عتبة وشيبة ابنا ربيعة، وأبو جهل بن هشام، والعباس بن عبد المطلب، وأمّية بن خلف، والوليد بن المغيرة، ورسول الله ﷺ يدعوهم إلى الإسلام، فقال ابن أم مكتوم أقرئنى وعلمنى مما علمك الله، وكرر ذلك، فكره رسول الله ﷺ قطع كلامه، وعبس وأعرض عنه، فنزلت هذه الآيات. وكان رسول الله ﷺ يُكرمه بعد ذلك ويقول إذا رآه: «مرحباً بمن عاتبنى فيه ربي»، ويقول: «هل لك من حاجة؟»، واستخلفه على المدينة مرتين^(١).

وأورد الإمام فخر الدين، رحمه الله تعالى، هنا سؤالات:

الأول: ابن أم مكتوم كان يستحق التأديب والزجر، فكيف عاتب الله تعالى رسول الله ﷺ فيه؟

واستحقاقه لوجوه: الأول: إنه وإن كان أعمى لا يرى القوم، لكنه يسمع كلامهم وخطاب النبي ﷺ لهم، وكان يعرف بواسطة كلامه لهم شدة اهتمامه بشأنهم، وكان اعتراضه وإلقاء كلامه فى الناس قبل تمام عرض النبي ﷺ معصية.

قلت: يحتمل أن ابن أم مكتوم طلع عليهم دفعة واحدة ولم يسمع كلام النبي ﷺ لهم، ولا أحس بمن عنده من الصناديد؛ لأنه كان يعلم محل المذكورين، فلا يقطع عليهم كلامه ﷺ.

قال: والوجه الثانى: أن الأهم مقدّم على المهم، وهو كان قد أسلم، ويعلم ما يحتاج إليه من أمر الدين، وأولئك كانوا كفاراً وما أسلموا، وكان إسلامهم سبباً لإسلام جمع عظيم، فإلقاء ابن أم مكتوم كلامه بين الناس سبب فى قطع ذلك الخير العظيم.

(١) انظر: طبقات ابن سعد (٤/١٠٣)، والدر المثور (٦/٣١٤)، وسير أعلام النبلاء (١/٢٦٢، ٢٦٣).

قلت: هذا أيضاً مفرع على أن ابن أم مكتوم كان يعلم أن صناديد قريش كانوا عند رسول الله ﷺ، وقد أبدينا الاحتمال فاندفع.

قال: الوجه الثالث: أنه تعالى قال: ﴿إِنَّ الَّذِينَ ينادُونَكَ مِنْ وَرَاءِ الْحُجُرَاتِ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ﴾ [الحجرات: ٤]، فهذا النداء الذي صار كالصارف للكفار عن قبول الإيمان، وكالقاطع على الرسول أعظم، وكان أولى أن يكون ذنباً ومعصيةً، وأن الذي فعله الرسول كان واجباً.

قلت: ليس قول ابن أم مكتوم: يا رسول الله، علمني مما علمك الله، كالذي ينادونه من وراء الحجرات: يا محمد اخرج إلينا، فإن الرسول لو ألقى إليه ذلك الوقت شيئاً مما علمه الله لكان خيراً لمن يسمعه.

قال: السؤال الثاني: أنه تعالى عاتبه على مجرد كونه عبس في وجهه، ويكون ذلك تعظيماً عظيماً لابن أم مكتوم، وكيف يليق بمثل هذا التعظيم أن يُذكر باسم الأعمى، وإذا ذُكر الإنسان بهذا الوصف اقتضى ذلك تحقيره؟

قال: السؤال الثالث: الظاهر أنه كان ﷺ مأذوناً له أن يعامل أصحابه على حسب ما يراه مصلحة، وكان كثيراً ما يؤدب أصحابه ويزجرهم عن أشياء، وكيف لا يكون ذلك وهو إنما بُعث ليؤدبهم ويعلمهم محاسن الآداب، وإذا كان كذلك كان التعبيس داخلًا في تأديب أصحابه، فكيف وقعت المعاتبة؟

قال رحمه الله تعالى: والجواب عن السؤال الأول من وجهين:

الأول: أن الأمر وإن كان على أنه تكريم، إلا أن ظاهر الواقعة يوهم تقديم الأغنياء على الفقراء، وانكسار قلوب الفقراء، فلهذا خلُصت المعاتبة، ونظيره قوله تعالى: ﴿وَلَا تَطْرُدِ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ﴾ [الأنعام: ٥٢].

قلت: ما هو من ظاهر الواقعة، بل هو من صريح القرآن؛ لقوله تعالى: ﴿أَمَّا مَنْ اسْتَعْتَى فَأَنَّ لَهُ تُصَدَّى﴾ [عبس: ٥، ٦].

قال: الوجه الثاني: لعل هذا العتاب ما وقع على ما صدر من الرسول من الفعل الظاهر، بل على ما كان منه في قلبه، وهو أنه ﷺ كان قد مال قلبه إليهم بسبب قرابتهم، وكان ينفر طبعه عن الأعمى بسبب عماه، وعدم قرابته، وقلة شرفه، فلما وقع

ذلك حصلت المعاتبة لا على التأديب، بل على التأديب لهذا المعنى.

قلت: سبحان العليم بما كان فى ذلك الوقت وهو خلاف ظاهر الواقعة.

قال والجواب عن السؤال الثانى: أن ذكره بلفظ الأعمى ليس بتحقيق له، بل كأنه قيل: بسبب عماه استحق مزية الرفق له والرفقة، فكيف يليق بك يا محمد أن تخصه بالغلظة؟

والجواب عن السؤال الثالث: أنه ﷺ كان مأذوناً له فى تأديب أصحابه، لكن هاهنا لما أوهم تقديم الأغنياء على الفقراء، وكان ذلك مما يوهم ترجيح الدنيا على الدين، فلهذا السبب جاءت هذه المعاتبة.

قلت: ليس هذا مما فيه إيهام تقديم الدنيا على الدين؛ لأن أولئك الكفار لو أسلموا لأسلم بإسلامهم جمع عظيم من أتباعهم وأزواجهم، ومن يقول بقولهم، ولهذا المعنى رغب ﷺ فى إسلامهم وطمع فيه، وذلك غاية فى الدين.

قال: المسألة الثانية: القائلون بصدور الذنب عن الأنبياء تمسكوا بهذه الآية، وقالوا: لما عاتبه فى ذلك الفعل، دل على أن ذلك الفعل كان معصية، وهذا بعيد، فإننا قد بينا أن ذلك كان هو الواجب المتعين، وهذا جار مجرى ترك الأفضل وترك الاحتياط، فلم يكن هذا ذنباً ألبتة.

وقوله تعالى: ﴿ وَمَا يَسْتَوِي الْأَعْمَى وَالْبَصِيرُ وَلَا الظُّلُمَاتُ وَلَا النُّورُ وَلَا الظِّلُّ وَلَا الْحَرُورُ وَمَا يَسْتَوِي الْأَحْيَاءُ وَلَا الْأَمْوَاتُ إِنَّ اللَّهَ يُسْمِعُ مَنْ يَشَاءُ وَمَا أَنْتَ بِمُسْمِعٍ مَنْ فِي الْقُبُورِ ﴾ [فاطر: ١٩ - ٢٢]، هذه أمثال ضربها الله تعالى فى حق المؤمنين والكفار، فقوله: ﴿ الْأَعْمَى وَالْبَصِيرُ ﴾ أى العالم والجاهل، والمؤمن والكافر، ﴿ وَلَا الظُّلُمَاتُ وَلَا النُّورُ ﴾ أى الكفر والإيمان، ﴿ وَلَا الظِّلُّ وَلَا الْحَرُورُ ﴾ أى الجنة والنار، أو ظل الليل وسموم النهار، أو الحرور بمنزلة السموم، وهى الريح الحارة، ويكون ليلاً ونهاراً، والسموم لا يكون إلا نهاراً. قال أبو عبيدة: الحرور يكون فى النهار مع الشمس، ﴿ وَمَا يَسْتَوِي الْأَحْيَاءُ وَلَا الْأَمْوَاتُ ﴾ العلماء والجهال، أو المؤمنون والكافرون.

فإن قلت: ما فائدة تكثير الأمثلة هاهنا وتكريرها؟

قلت: البصير وإن كان سليم العين بخلاف الأعمى، فإنه لا يرى شيئاً ما لم يكن فى

نور وضياء، فأتى بذكر النور لأجل البصير وهو الإيمان، فاستعان البصير وهو المؤمن بنور الإيمان على رؤية الهدى، وأتى بذكر الظلمات وهي الكفر لأجل الأعمى، فكان الكافر في ظلمة البصر وظلمة الضلال.

ثم قال: ﴿وَلَا الظُّلُّ وَلَا الحرُّورُ﴾ فنبه على أن حالتي المؤمن والكافر متباينتان؛ لأن المؤمن بإيمانه في ظل وراحة، والكافر في حرور وتعب. ثم قال: ﴿وَمَا يَسْتَوِي الأَحْيَاءُ وَلَا الأمواتُ﴾ نبه على أن الأعمى يشارك البصير في بعض الإدراكات، فيكون في قرب ما من مساواته؛ لأن كلاهما حي متحرك حساس مدرك، وإن كان الأعمى أنقص إدراكًا من البصير، أما الحى والميت فليس بينهما مساواة ولا مداناة بوجه ما في الإدراكات، فقال تعالى: إن المؤمن لا يستوى مع الكافر؛ لأن المؤمن حي والكافر ميت، فالبون بينهما بعيد، والفرق بينهما مبين؛ لأن الحى متحرك حساس مدرك، والميت جماد عديم الحياة والحس الإدراك، فنافاه من كل وجه، وباينه في كل صفة.

فإن قلت: كيف كرر حرف النفى في موضع دون موضع؟

قلت: التكرار إنما يؤتى به للتوكيد، وقد تقرر فيما تقدم أن الأعمى يشارك البصير في صفات كثيرة، وإنما باينه في الإحساس بالمرئيات، فما بينهما من التضاد والمنافاة كما بين النور والظلمة، وكما بين الظل والحرور، فالمنافاة في هذين الموضوعين للذات، بخلاف الأعمى والبصير، لا سيما والمراد بهما المؤمن والكافر، فالكافر ليس بأعمى حقيقةً، وإنما استعير له ذلك؛ لأنه لم ير الحق والصواب، ولذلك أتى بحرف النفى أيضاً بين الأحياء والأموات؛ لأن المنافاة متحققة هنا أيضاً.

فإن قلت: كيف أخرج الأشراف في قوله تعالى: ﴿وَأَبْصِرُ﴾ وقوله تعالى: ﴿وَلَا الثُّورُ﴾ وقدم الأخص في قوله تعالى: ﴿الأعمى﴾ و﴿الظلمات﴾؟

قلت: جاء به على أصل الواقع؛ لأن الكافر أعمى، والكفار كانوا قبل البعثة، فلما بعث النبي ﷺ آمن به من آمن، فانتقل من العمى إلى البصر، فكان الكفر متقدماً على الإيمان، فقدم ذكر الأعمى لذلك، وعطف الظلمات على الأعمى، وعطف النور على البصير.

فإن قلت: وهذا ينقض عليك بقية الآية، وهو تقديم الأشراف على الأخص في مكانين، وهو ﴿الظلُّ﴾ و﴿الأحياء﴾ قُدِّمًا على ﴿الحرُّورُ﴾ وعلى ﴿الأمواتُ﴾.

قلت: قد تقدم أنه لما ضرب المثل للمؤمن والكافر بالأعمى والبصير، وأكد ذلك بالظلمات والنور؛ لأنهما أمس بالأعمى والبصير من الظل والحرور، ومن الحياة ومن الموت، انتقل بعد ذلك إلى بيان حالتهما، فقال: إن حالتهما متباينان، فأتى به على القاعدة فى تقديم الأشرف على الأخس، فقدم الظل على الحر، والحياة على الموت، ومن قال: إنما أتى بذلك طلباً للمناسبة بين رءوس الآى ليناسب بين البصير، والنور، والحرور، فليس فى شىء، والذى ذكرته أدخل فى أقسام البلاغة، وأثبت على محل الإعجاز.

فإن قلت: كيف أفرد لفظ الأعمى والبصير والنور والظل، وجمع لفظ الظلمات والحرور والأحياء والأموات؟

قلت: أما أفراد الأعمى، فيلزم منه على مقتضى الفصاحة أفراد البصير، وهكذا جمع الأحياء يلزم منه جمع الأموات عملاً بمقتضى الفصاحة، وأما أفراد الأولين وجمع الثانيتين، فإن الأفراد معناه القلة، والجمع معناه الكثرة، فأتى بذلك على الأصل الواقع؛ لأن المؤمنين كانوا قليلين، ولما نشر الله الدعوة ودخل الناس فى دين الله أفواجا، حسن أن يضرب المثل لهم بالكثرة، ويؤيد ما قلته أن السورة مكية، وفى ذلك بشارة للنبي ﷺ، وأن أمر الإيمان والمؤمنين يؤول إلى الكثرة، وفى ذلك طمأنينة له ﷺ وتثبيت؛ ليعلم العاقبة من أمره.

وأما أفراد النور وجمع الظلمات، فقد تقرر أن هذه أمثلة ضربها الله تعالى للمؤمن والكافر، والمؤمن من اتبع الحق وآمن به، والحق هو شىء واحد، وهو الإيمان بالله تعالى، وأما الكفر فإنه جنس تحته أنواع متعددة الأباطيل من عبادة الكواكب، والإشراك بالله، وعبادة الأصنام، واعتقاد الدهريين، إلى غير ذلك من المقالات الفاسدة التى يجمعها الكفر، فلذلك قال تعالى: ﴿وَلَا الظُّلُمَاتُ وَلَا النُّورُ﴾ [فاطر: ٢٠]، أى لا يستوى أنواع الضلالات ونوع الهدى، هيهات!

وقيل: النور لا يكون إلا باجتماع ثلاثة أشياء، وهى المنور، والنور نفسه، والمستنير، وهو الجسم الذى يقبل الاستنارة وعدم الحائل، وكذلك الظلمة، فقد قابل الظلمات بشىء هو مجموع من هذه الأمور، وهذا بعيد، والأول أولى.

وأما أفراد الظل وكون الحرور أتى بهذه الصيغة وهى فعول، مثل قبول، وظهر

للمبالغة، ولم يقل: الظل ولا الحر؛ لأن الظل هو شيء واحد يُضاد أنواع الحر من السموم، ومن حر النار، ومن تصاعد الأبخرة من الأرض الكبريتية، إلى غير ذلك مما يتوهج به الجو ويسخن به الهواء، فلذلك حسن إفراد الصيغة وتخصيص الحرور بهذه الصيغة.

فإن قلت: فقد قال تعالى: ﴿يَتَفَيَّأُ ظِلَّآلَهُ﴾ [النحل: ٤٨]، فقد جمع الظل.

قلت: إنما أراد هناك الجمع؛ لأن الشمس إذا أشرقت ضرب ظل الشخص إلى جهة الغرب، فكلما أخذت الشمس في الارتفاع أخذ الظل في التقلص شيئاً فشيئاً، فصار كل قدر من الظل فرداً، ومجموع الأفراد من غاية الطول وهلم جراً إلى غاية القصر ظلال، وكذلك إذا جنحت الشمس ومالت عن الاستواء إلى جهة الغرب برز الظل أقصر ما يكون، ثم تزايد شيئاً فشيئاً وتطاول إلى أن يبلغ الغاية في جهة المشرق، فثبت أن ظل الشرق وظل الغرب ظلال، والله الموفق للصواب.

وقوله تعالى: ﴿وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنْكًا وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْمَى قَالَ رَبُّ لِمَ حَشَرْتَنِي أَعْمَى وَقَدْ كُنْتُ بَصِيرًا﴾ [طه: ١٢٤، ١٢٥]. قال مجاهد، والضحاك، ومقاتل: أعمى عن الحجة، وهو رواية سعيد بن جبير، عن ابن عباس. وقيل: إن هذا القول ضعيف؛ لأنهم في يوم القيامة لا بد وأن يُعلمهم الله تعالى ببطلان ما كانوا عليه حتى يتميز الحق عن الباطل، ومن تكون هذه حاله لا يوصف بذلك إلا مجازاً، يراد أنه كان من قبل كذلك، وحينئذ لا يليق بهذا قوله: ﴿وَقَدْ كُنْتُ بَصِيرًا﴾ ولم يكن كذلك في الدنيا.

قال الإمام فخر الدين الرازي، رحمه الله تعالى: ومما يؤيد هذا الاعتراض أنه تعالى علل ذلك العمى بأن المكلف نسي الدلائل، فلو كان العمى الحاصل في الآخرة عين ذلك النسيان، لم يكن للمكلف بسبب ذلك ضرر في الآخرة، كما أنه لم يكن به ضرر في الدنيا.

قال: وتحقيق الجواب عن هذا الاعتراض مأخوذ من أمر آخر، وهو أن الأرواح الحاصلة في الدنيا التي تفارق أبدانها جاهلة بكون جهلها سبباً لأعظم الآلام الروحانية.

قلت: قد أغرب الإمام في هذا الجواب، ومال في هذا إلى القول بالمعاد الروحاني وأعرض عن المعاد الجسماني، والصواب أن يقال فيه: إن من أعرض عن ذكر الله تعالى في الدنيا وقد كان بصيراً يحشره الله تعالى وهو في حيرة لا يهتدى إلى طريق يسلكها إلى الخلاص من العذاب، كالأعمى الذي يقف متحيراً بلا قائد يرشده ويقوده إلى النجاة، ولهذا قال الله تعالى: ﴿كَذَلِكَ أَتَتْكَ آيَاتُنَا فَنَسِيتَهَا﴾ [طه: ١٢٦]، أي فلم تعمل بها، ولم يقل: فلم ترها.

* * *

المقدمة الخامسة

فيما جاء فى ذلك من الأخبار والآثار

من ذلك قصة الأقرع، والأبرص، والأعمى، وهى فى صحيحى البخارى ومسلم، رحمهما الله تعالى، أخبرنى الإمام الحافظ الرُّحَلَّةُ الشَّيْخُ فَتْحُ الدِّينِ أَبُو الْفَتْحِ مُحَمَّدُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ سَيِّدِ النَّاسِ الْيَعْمَرِي، قراءة عليه وعلى أخيه الشَّيْخِ الْإِمَامِ أَبِي الْقَاسِمِ مُحَمَّدٍ وَأَنَا أَسْمَعُ بِالْمَدْرَسَةِ الظَّاهِرِيَّةِ بَيْنَ الْقَصْرَيْنِ مِنَ الْقَاهِرَةِ الْمُعَزِّيَّةِ فِي شَهْرِ رَمَضَانَ الْمُعْظَمِ سَنَةِ ثَمَانٍ وَعِشْرِينَ وَسَبْعِمِائَةٍ، قَالَ: أَخْبَرَنَا الشَّيْخُ الْمُسْنَدُ عَزَّ الدِّينُ عَبْدُ الْعَزِيزِ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ نَصْرِ بْنِ مَنْصُورِ الْخِرَانِيِّ الْمَعْرُوفِ بِابْنِ الصَّيْقِلِ، أَنَا الْحَافِظُ أَبُو الْعَبَّاسِ أَحْمَدُ بْنُ يَحْيَى بْنِ هَبَةَ اللَّهِ بْنِ الْبَيْعِ بِبَغْدَادٍ سَنَةِ سِتْمِائَةٍ سَمَاعًا.

وَأَنْبَاؤَنَا أَبُو عَلِيٍّ الْحَسَنُ بْنُ إِسْحَاقَ بْنِ مُوَهَّبِ بْنِ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ الْخَضِرِ الْجَوَالِيْقِيِّ، رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى، وَأَبُو عَبْدِ اللَّهِ الْحُسَيْنُ بْنُ الْمُبَارَكِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ يَحْيَى بْنِ الزُّبَيْدِيِّ، وَأَبُو الْحَسَنِ عَلِيُّ بْنُ أَبِي بَكْرٍ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ رُوْزِيَّةَ، قَالُوا ثَلَاثَتُهُمْ: أَخْبَرَنَا أَبُو الْوَقْتِ عَبْدِ الْأَوَّلِ بْنُ عَيْسَى بْنِ شُعَيْبِ بْنِ إِبْرَاهِيمِ بْنِ إِسْحَاقِ السَّجْزِيِّ الصُّوفِيِّ، قِرَاءَةً عَلَيْهِ وَنَحْنُ نَسْمَعُ، قَالَ: أَخْبَرَنَا الْإِمَامُ جَمَالُ الْإِسْلَامِ أَبُو الْحَسَنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ الْمُظْفَرِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ دَاوُدَ بْنِ مُعَاذِ بْنِ سَهْلِ الدَّوَادِي، قَالَ: أَخْبَرَنَا أَبُو مُحَمَّدٍ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَحْمَدَ بْنِ حَمُوِيَّةِ بْنِ أَحْمَدَ بْنِ يُوْسُفَ بْنِ أَعْيُنِ السَّرْحَسِيِّ الْحَمُوِي، قَالَ: أَخْبَرَنَا أَبُو عَبْدِ اللَّهِ مُحَمَّدُ بْنُ يُوْسُفَ بْنِ مَطَرِ بْنِ صَالِحِ بْنِ بَشْرِ الْفَرَبْرِى الْبُخَارِي، قَالَ: أَخْبَرَنَا الْإِمَامُ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ إِسْمَاعِيلَ بْنِ إِبْرَاهِيمَ بْنِ بَرْدِزْبِهِ الْبُخَارِي، رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى، قِرَاءَةً عَلَيْهِ وَأَنَا أَسْمَعُ عَوْدًا عَلَى بَدءِ، قَالَ: حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ إِسْحَاقَ، قَالَ: حَدَّثَنَا عَمْرُو بْنُ عَاصِمٍ، قَالَ: حَدَّثَنَا هَمَامٌ.

(ح) وَأَخْبَرَنِي الشَّيْخُ الْإِمَامُ الْمُسْنَدُ شَمْسُ الدِّينِ أَبُو الْحَسَنِ عَلِيُّ بْنُ الشَّيْخِ مُحَمَّدِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ مَمْدُودِ بْنِ جَامِعِ الْبِنْدِنِيْجِيِّ، رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى، قِرَاءَةً عَلَيْهِ وَعَلَى الشَّيْخِ الْإِمَامِ الْحَافِظِ الرَّحْلَةِ النَّاقِدِ فَرْدِ الزَّمَانِ جَمَالِ الدِّينِ أَبِي الْحِجَّاجِ يُوْسُفَ بْنِ الزُّكِيِّ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ يُوْسُفَ الْمَزْيِيِّ، رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى بِدَارِ الْحَدِيثِ الْأَشْرَفِيَّةِ تَحْتَ قَلْعَةِ دِمَشْقِ الْمَحْرُوسَةِ فِي شَهْرِ رَجَبِ الْفَرْدِ سَنَةِ خَمْسٍ وَثَلَاثِينَ وَسَبْعِمِائَةٍ.

قال البندنجي المذكور: أنا الشيخ المسند أبو العباس أحمد بن عمر بن عبد الكريم ابن عبد العزيز الباذيني المقرئ ببغداد سنة خمسين وستمائة. وقال الشيخ جمال الدين المزي: أنا الشيخ أمين الدين أبو محمد القاسم بن أبي بكر بن القاسم بن غنيمة الأربلي والباذيني معاً، قالوا: أخبرنا الشيخ أبو الحسن المؤيد بن محمد بن علي الطوسي، قال: أخبرنا الإمام أبو عبد الله محمد بن الفضل بن أحمد الصاعدي الفراوي قراءة عليه وأنا أسمع، قال: أخبرنا أبو الحسين عبد الغافر بن محمد بن عبد الغافر الفارسي، قال: أخبرنا أبو أحمد محمد بن عيسى بن عمرويه الجلودي، قال: أخبرنا أبو إسحاق إبراهيم ابن محمد بن سفيان الفقيه الزاهد، قال: حدثنا الحافظ الإمام أبو الحسين مسلم بن الحجاج بن مسلم القشيري النيسابوري، رحمه الله تعالى، قال: حدثنا شيبان بن فروخ، قال: حدثنا همام، وعند همام اجتمع سند البخاري ومسلم، رحمهما الله تعالى.

قال همام: حدثنا إسحاق بن عبد الله بن أبي طلحة، قال: حدثني عبد الرحمن بن أبي عمرة، أن أبا هريرة، رضى الله عنه، حدثه أنه سمع رسول الله ﷺ قال: «إن ثلاثة من بنى إسرائيل: أبرص، وأقرع، وأعمى، أراد الله أن يبتليهم، فبعث إليهم ملكاً، فأتى الأبرص، قال: أى شيء أحب إليك؟ قال: لون حسن، وجلد حسن، ويذهب عني الذي قدرني الناس، فمسحه فذهب عنه قدره، وأعطى لوناً حسناً، وجلداً حسناً، فقال: أى المال أحب إليك؟ قال: الإبل، فأعطى ناقة عُشراء، وقال: بارك الله لك فيها، ثم أتى الأقرع، فقال: أى شيء أحب إليك؟ قال: شعر حسن، ويذهب عني هذا الذي قدرني الناس، فمسحه فذهب عنه، وأعطى شعراً حسناً، قال: فأى المال أحب إليك؟ قال: البقر، فأعطى بقرة حاملاً، وقال: بارك الله لك فيها، ثم أتى الأعمى، فقال: أى شيء أحب إليك؟ قال: أن يرد الله عليّ بصري، فمسحه فرد الله بصره، قال: فأى المال أحب إليك؟ قال: الغنم، فأعطى شاة ولوداً، فكان للأبرص واد من إبل، وللأقرع واد من البقر، وللأعمى واد من الغنم، ثم إنه أتى الأبرص فى صورته وهيبته، فقال: رجل مسكين قد انقطعت به الحبال فى سفره، فلا بلاغ له اليوم إلا بالله ثم بك، أسألك بالله الذى أعطاك اللون الحسن والجلد الحسن والمال بغيراً أتبلغ به سفري، فقال: الحقوق كثيرة، فقال له: كأنى أعرفك، ألم تكن أبرص يقدرك الناس، فقيراً فأعطاك الله؟ قال: إنما ورثت هذا المال كائناً عن كابر، قال: إن كنت كاذباً صيرك الله كما كنت، وأتى الأقرع فى صورته، فقال له مثل ما قال، وردَّ عليه مثل ما ردَّ الأول، فقال: إن

كنت كاذبًا فصيرك الله كما كنت، ثم أتى الأعمى فى صورته وهيبته، فقال له مثل ما قال، فقال: كنت أعمى فرد الله علىَّ بصرى، فخذ ما شئت ودع ما شئت، فوالله لا أجهدك اليوم بشيء أخذته الله، فقال: أمسك مالك، فإنما ابتليتم، فقد رضى عنك وسُخِط على صاحبيك»^(١).

قال الوزير عون الدين يحيى بن محمد بن هبيرة، رحمه الله تعالى، بعدما أورد هذا الحديث فى كتاب الإفصاح: البلاء إلى السلامة أقرب من العافية إليها، ألا ترى كيف هلك مع السلامة اثنان ونجا واحد. وقد دل هذا الحديث على أن الصبر على البلاء قد يكون خيراً للمبتلى، فإنه بان بمعافة الأقرع والأبرص أن المرض كان أصلح لهما؛ لأن العافية كانت سبباً لهلاكهما، وقد حذر هذا الحديث من كان فى ضرر فسأل زواله فلم ير الإجابة أن يتهم القدر، فإن الله ينظر للعبد فى الأصلح والعبد لا يعلم للعواقب. انتهى.

قلت: ليس هذا الكلام بمستقيم؛ لأنه لم يطابق الواقع؛ لأن الثلاثة كانوا فى بلاء، وسألوا بأجمعهم العافية، وخار الله لأحدهم ولم يجر للباقيين، ولكن الصواب أن يسأل الله فى العافية من البلاء والتوفيق إلى رضاه، وأما كون الله تعالى نجى الأعمى وأهلك الأقرع والأبرص، فهذا أمر لا يُعَلَّل ولا يُعْقَل، وهو من أسرار القدر، فسبحان الفاعل المختار، لا يعلم أسرار القضاء والقدر إلا هو، ﴿لَا يُسْأَلُ عَمَّا يَفْعَلُ وَهُمْ يُسْأَلُونَ﴾ [الأنبياء: ٢٣].

قد يُنعمُ اللهُ بالبلوى وإن عظمت وابتلى اللهُ بعض القوم بالنعمة

وعن عمر بن عبد العزيز، رضى الله تعالى عنه، عن حدثه أن حبيب بن فورك خرج به أبوه إلى رسول الله ﷺ وعيناه مَبْيَضَّتَانِ لا يُبصر بهما شيئاً، فسأله رسول الله ﷺ عما أصابه، فقال: إني كنت أموناً جميلاً، فوضعت رجلى على بيض حية فابيضت عيناي، فنفت رسول الله ﷺ فى عينيه فأبصر، فلقد رأيتهُ يُدْخِلُ الخيط فى الإبرة وهو ابن ثمانين.

ويؤيد هذا الحديث الحديث المشهور فى عين قتادة. أخبرنا الحافظ الرُّحَلَة الشيخ فتح الدين أبو الفتح محمد بن محمد بن أحمد بن سيد الناس اليعمرى، رحمه الله

(١) أخرجه البخارى فى صحيحه (٤/٢٠٨)، ومسلم فى صحيحه (٨/٢١٣).

تعالى، قراءة عليه وهو يسمع بالقاهرة المعزّية في سنة تسع وعشرين وسبعمائة، قلت له: قرأت على أبي عبد الله محمد بن علي بن ساعد، أخبركم ابن خليل، أنا ابن أبي زيد، أنا محمود الصيرفي، أنا أبو الحسين بن قاذشاه، أنا الطبراني، ثنا الوليد بن حماد الرملي، ثنا عبد الله بن الفضل، حدثني أبي، عن أبيه عاصم، عن أبيه عمر، عن أبيه قتادة بن النعمان، قال: أهدى إلى رسول الله ﷺ قوس، فدفعها رسول الله ﷺ إلى يوم أحد، فرميت بها بين يدي رسول الله ﷺ حتى اندقت عن سيّتها ولم أزل عن مقامى نَصَبَ وجه رسول الله ﷺ ألقى السهام، وكلما مال سهم منها إلى وجه رسول الله ﷺ بلا رمى أرميه، فكان آخرها سهماً ندرت منه حدقتى على خدّى، وافترق الجمع، فأخذت حدقتى بكفى، فسعيتُ بها في كفى إلى رسول الله ﷺ، فلما رآها رسول الله ﷺ في كفى دمعت عيناه، فقال: «اللهم إن قتادة فدى وجه نبيك بوجهه، فاجعلها أحسن عينيه وأحدهما نظراً»، فكانت أحسن عينيه وأحدهما نظراً^(١).

قلت: ولا شك أن هذا أبلغ معجزاً من الحديث الأول، فإن الأول فيه أن عينين كانتا قد ابيضتا، فتفل فيهما رسول الله ﷺ فأبصرتا، وهما أخف أمراً من عين سألت وصارت في كف صاحبها وبانت عن مستقرها، فيعيدها ﷺ أحسن من أختها وأحدّ منها نظراً، لا شك أن هذا أبلغ.

وقال الخرنقى الأوسى:

ومنا الذى سألت على الخد عينه فردت بكف المصطفى أحسن الرد
فعدت كما كانت لأحسن حالها فيسا طيب ما عين ويا طيب ما يد

وجاء في الحديث عن النبي ﷺ أنه قال: «لا تكرهوا الرمد، فإنه يقطع عروق العمى»، أى أسبابه.

وقال إبراهيم التيمي: كفى بالمرء حسرة أن يفسح الله في بصره في الدنيا وله جار أعمى، فيأتى يوم القيامة أعمى وجاره بصيراً.

وسمعت عُمَيْرَةَ بنت الوليد البصرية العابدة رجلاً يقول: ما أشد العمى على من كان بصيراً، فقالت: يا عبد الله، عمى القلب عن الله أشد من عمى العين عن

(١) أخرجه ابن سعد في الطبقات الكبرى (١/١٨٧، ١٨٨)، وابن هشام في السيرة النبوية (٢/٨٢)، والبيهقى في دلائل النبوة (٣/٤٥٣)، وابن كثير في البداية والنهاية (٢/٤٤٧).

الدنيا، والله لوددتُ أن الله وهب لي كُنه محبته ولم يبق مني جارحة لا أخذها.

قال رجل للقاسم بن محمد وقد ذهب بصره: لقد سلّيت أحسن وجهك، قال: صدقت، غير أنني مُنعتُ النظر إلى ما يُلهي، وعوّضتُ الفكرة في العمل فيما يجدي.

قال حكيم: إياك أن تحكُّ بثرَةً وإن زعزعتك، واحفظ أسنانك من القارِّ بعد الحارِّ والحارِّ بعد القارِّ، وأن تطيل النظر في عين رَمْدَةٍ وبثر عاديّة، واحذر السجود على خصفَةٍ جديدة حتى تمسحها بيدك، فربَّ شظيَّةٍ حقيرة فقأت عيناً خطيرة.

عن أنس، رضى الله عنه، رفعه: «مَنْ قَادَ أَعْمَى أَرْبَعِينَ خَطْوَةً لَمْ تَمَسَّهُ النَّارُ».

كتب مبارك أخو سفيان الثوري إليه يشكو ذهاب بصره، فكتب إليه سفيان: أما بعد، فقد فهمت كتابك فيه شكايه ربك، فاذا ذكر الموت يهنُّ عليك ذهاب بصرك، والسلام.

ذكر الإمام فخر الدين، رحمه الله تعالى، في كتاب «أسرار التنزيل» عند ما ذكر الفتوة أن رجلاً تزوج امرأة، وقبل الدخول بها ظهر بالمرأة جُدريٌّ أذهب عينها، فقال الرجل: ظهر في عيني نوع ضعف وظلمة، ثم قال: عميت، فزفّت إليه المرأة، ثم إنها ماتت بعد عشرين سنة، ففتح الرجل عينه، فقيل له في ذلك، فقال: ما عميت ولكن تعاميتُ حذراً أن تحزن المرأة، فقيل له: سبقت الفتيان.

وقال: حكى عن الشبلي أنه قال: خطر ببالي أني بخيل ولثيم، فقلت: أجربُ نفسي، فنويت أن كل ما أخذه اليوم أهبه لأي شخص أراه أولاً، ثم إنه جاء خادم في الحال من دار الخلافة ووضع عندي صرة فيها خمسون ديناراً، فأخذتها وخرجت، فرأيت حجاماً يحلقُ رأس أعمى، فدفعتها إلى الأعمى، فقال الأعمى: ادفعها إلى هذا الحجام، فقال الحجام: أنا نويت حلقَ رأس هذا الأعمى لله، فقلت: إنها ذهب، فقال الأعمى: ما هذا البخل؟ ثم أخذها ودفعها إلى الحجام، فقال الحجام: أنا نويت حلق رأس هذا الأعمى لله، ولا آخذ الذهب. والحاصل أن ذلك الذهب ما قبله الأعمى ولا الحجام.

ونقلت من بعض المجاميع: قال بعض السادة: كنا في جنازة، وحضرها معنا الشيخ أبو بكر الضرير، وبين يدي الجنازة صبيان يبكون ويقولون: من لنا بعدك يا أبة، فلما سمعهم أبو بكر يقولون ذلك قال الذي كان لأبي بكر الضرير، فسألته عن سبب ذلك، فقال: كان أبي من فقراء المسلمين، وكان يبيع الخزف، وكانت لي أخت أسن مني،

وكنت قد أتى علىّ في بصرى، فانتبهت ليلة فسمعت أبى يقول لأمى: أنا شيخ كبير، وأنت أيضاً قد كبرت وضعفت، وقد قرُب منا ما بعد. ثم أنشد:

وإن امرأ قد سار خمسين حجةً إلى منهل من ورده لقريب^(١)

وهذه الصبية تعيش بصحة جسمها وتخدم الناس، وهذا الصبى ضيرير قطعة لحم، ليت شعرى، ما يكون منه؟ ثم بكيا وداما على ذلك وقتاً طويلاً من الليل، فأحزنا قلبى، فأصبحت ومضيت إلى المكتب على عادتى، فما لبثت إلا يسيراً إذ جاء غلام للخليفة، فقال للمعلم: السيدة تسلم عليك وتقول لك: قد أقبل شهر رمضان، وأريد منك صبيّاً دون البلوغ حسن القراءة، طيب الصوت، يصلى بنا التراويح، فقال: عندي من هذه صفته، وهو مكفوف البصر، ثم أمرنى بالقيام معه، فأخذ الرسول بيدي وسرنا حتى وصلنا الدار، فاستأذن علىّ، فأذنت السيدة لى بالدخول، فدخلت وسلمت، واستفتحت وقرأت: بسم الله الرحمن الرحيم، فبكت، واسترسلت فى القراءة، فزاد بكاءها، وقالت: ما سمعت قط مثل هذه التلاوة، فرق قلبى فبكيت، فسألتنى عن سبب ذلك، فأخبرتها بما سمعت من أبى، فقالت: يا بنى، يكون لك من لم يكن فى حساب أبىك، ثم أمرت لى بألف دينار، فقالت: هذه يتجر بها أبوك ويجهز أختك، وقد أمرت لك بإجراء ثلاثين ديناراً فى كل شهر إداراً، وأمرت لى بكسوة وبغلة مُسرّجة مُلجّمة وسرج مَحلى، فهو سبب قولى جواباً للصبيان عند ما قالوا: من لنا بعدك يا أبة.

قيل: إنه مكتوب فى التوراة: إن الزانى لا يموت حتى يفتقر، والقواد لا يموت حتى يعمى. ويقال فى التجارب: الأعمى مكابر، والأعور ظلوم، والأحول تيّاه.

* * *

(١) البيت من الطويل، وهو بلا نسبة فى المخصص (١٣/١٩٢).

المقدمة السادسة

قال حُذَّاقُ الأصوليين: إن العمى لا يجوز على الأنبياء؛ لأن مقام النبوة أشرف من ذلك، ومنعوا من عمى شُعَيْب وإسحاق، وقالوا: لم يرد بذلك نص في القرآن العظيم ليكون العلم بذلك قطعياً، وأورد عليهم قصة يعقوب، عليه السلام: ﴿وَأَبْيَضَتْ عَيْنَاهُ مِنَ الْحُزْنِ﴾ [يوسف: ٨٤] فهذا صريح، وقوله تعالى: ﴿فَارْتَدَّ بِصِيرًا﴾ [يوسف: ٩٦]، وبياض العين لا يكون إلا بذهاب السواد، ومتى فُقد السواد حصل العمى، والارتداد لا يكون إلا عوداً إلى الحالة الأولى، والحالة الأولى كان فيها بصيراً، فدلَّ على أن الحالة التي ارتد عنها كان فيها أعمى.

وأجاب المانعون بأن قوله: ﴿وَأَبْيَضَتْ عَيْنَاهُ﴾ [يوسف: ٨٤] كناية عن غلبة البكاء وامتلاء العين بالدموع، كما قال الشاعر:

وقفتُ كأنى من وراء زُجاجةٍ إلى الدار من فرط الصبابة أنظُرُ
فعيناي طوراً تغرقان من البُكا فأغشى وطوراً يحسُران فأبصرُ

فهذا الشاعر ادعى أن عينيه إذا غرقتا من البكاء صار أغشى فلا يرى بهما شيئاً، وإذا غدرت الدموع عاد إلى الإبصار. وقوله: «من وراء زجاجة» كناية عن غلبة الدموع؛ لأن الدموع تكون مجمودها في عينه كالزجاجة التي تغطى بصره، وهى متى كانت كذلك كانت بيضاء. فهذا مثل قوله تعالى: ﴿وَأَبْيَضَتْ عَيْنَاهُ مِنَ الْحُزْنِ﴾ [يوسف: ٨٤]، فلا يدل ذلك على العمى قطعاً، وقوله تعالى: ﴿فَارْتَدَّ بِصِيرًا﴾ [يوسف: ٩٦]، ذهب جماعة من المفسرين إلى أنه كان قد عمى بالكلية.

وقالت جماعة: بل كان قد ضعف بصره من كثرة البكاء وكثرة الأحزان، فلما ألقوا القميص وبشروه بحياة يوسف، عليه السلام، عظم فرحه، وانشرح صدره، وزالت أحزانه، فعند ذلك قوى ضوء بصره، وزال النقصان عنه، وهذا الذى يليق بجناب النبوة المعظمة، وهو أن يكون النبى سليم الأعضاء، صحيح الجوارح، كامل الخلق، بريئاً من العاهات، معتدلاً المزاج. ومن هنا قال الفقهاء: لا يجوز أن يكون الإمام أعمى. والصحيح من مذهب الشافعى، رضى الله عنه، أن القاضى لا يكون أعمى. وفى المذهب وجه فى جوازه مبنى على أن عمى شُعَيْب وغيره من الأنبياء صحيح. قيل: ومقام النبوة أشرف من مقام القضاء.

فصل (١)

* * *

(١) هكذا ورد فى النسخ الثلاثة، وكتب بالهامش ما يفيد أنه يوجد فى الأصل بياض قدر صحيفتين.

المقدمة السابعة

فيما يتعلق بالأعمى من الأحكام فى الفروع مما يخالف فيها البصراء

وهى عدة أحكام على مذهب الإمام محمد بن إدريس الشافعى

قدس الله روحه

منها: الاجتهاد فى الأوانى: أصح القولين وجوبه عليه؛ لأنه يعرف باللمس اعوجاج الإناء، واضطراب الغطاء، وسائر العلامات، والأول لا يجب، كما أنه لا يجتهد فى القبلة، بل يتقلد فيها، فلو اجتهد ولم يتبين له شىء فالصحيح أنه يقلد لعدم قدرته على العلامات المقتضية لذلك، وإذا قلنا: يقلد، ولم يجد من يقلده، فالأصح أنه يتمم ويصلى ويُعيد، والخلاف فى الأوانى جار فى الثياب.
مسألة من مفردات الإمام أحمد، رضى الله تعالى عنه:

وهى: إذا دخلت المرأة بالماء لا يجوز للرجل أن يتوضأ منه؛ لحديث عبد الله بن سرجس أن النبى ﷺ نهى أن يُغتسل بفضل وضوء المرأة^(١).
وبعد هذا فقد روى فى مسنده عن ابن عباس، رضى الله عنهما، أن رسول الله ﷺ كان يغتسل بفضل ميمونة^(٢)، وقد رواه مسلم أيضاً.

وروى أحمد، رضى الله عنه، فى مسنده أيضاً عن ابن عباس، عن ميمونة، أن رسول الله ﷺ توضأ بفضل غُسلها من الجنابة^(٣). ورواه ابن ماجة أيضاً.

وروى أحمد، رضى الله تعالى عنه، فى مسنده أيضاً عن ابن عباس، رضى الله تعالى عنهما، قال: اغتسل بعض أزواج رسول الله ﷺ فى جفنة، فجاء النبى ﷺ ليتوضأ منها ويغتسل، فقالت له: يا رسول الله، إني كنت جنباً، قال: «إن الماء لا يجنب»^(٤). ورواه

(١) أخرجه ابن ماجة فى سننه (٣٧٤).

(٢) أخرجه الإمام أحمد فى المسند (٣٦٦/١) (٣٤٦٥)، ومسلم فى صحيحه (١٧٧/١)، وابن خزيمة فى صحيحه (١٠٨).

(٣) أخرجه الإمام أحمد فى المسند (٣٣٠/٦)، وابن ماجة فى سننه (٣٧٢).

(٤) أخرجه الإمام أحمد فى المسند (٢٣٥/١) (٢١٠٠، ٢١٠١، ٢١٠٢)، (٣٠٨/١) (٢٨٠٦)، (٢٨٤/١) (٢٥٦٦)، (٣٣٧/١) (٣١٢٠)، والدارمى فى سننه =

أبو داود، والنسائي، والترمذى، وقال: حديث حسن صحيح.

قال الشيخ مجد الدين أبو البركات عبد السلام بن تيمية: وأكثر أهل العلم على الرخصة للرجل فى فضل طهور المرأة، والأخبار بذلك أصح. وكرهه أحمد، وإسحاق، إذا خلّت به، وهو قول عبد الله بن سرجس، وحملوا حديث ميمونة على أنها لم تخلُّ به، جمعاً بينه وبين حديث الحكم بن عمرو الغفارى.

قلت: وحديث الحكم أن رسول الله ﷺ نهى أن يتوضأ الرجل بفضله طهور المرأة^(١). رواه الخمسة، إلا أن ابن ماجه والنسائي قالوا: وضوء المرأة. وقال الترمذى: هذا حديث حسن. وقال ابن ماجه: وقد روى بعده حديثاً آخر، الصحيح الأول، يعنى حديث الحكم.

ولعل الإمام أحمد، رضى الله عنه، كان يرى أن حديث ميمونة من خواص النبى ﷺ، فلا يجوز ذلك لغيره من الأمة، فعلى مذهب الإمام أحمد هل يحصل خلُّ المرأة بالماء مع حضور الأعمى أو لا؟ فى المذهب وجهان.

ومنها: الاجتهاد فى القبلة: قال الأصحاب: لا يجوز له ذلك؛ لأن أمارتها البصر بخلاف أوقات الصلوات، حيث يجوز له، إذ التوصل إليها ممكن إما بورد، أو ذكر، أو خطأً يمشيها.

ومنها: كراهية أذانه إذا كان راتباً: إلا أن يكون معه بصير، كما كان بلال مع ابن أم مكتوم، رضى الله تعالى عنهما، كذا قال النووى، رحمه الله تعالى، وفيه نظر؛ لأن بلالاً لم يكن أذانه مع ابن أم مكتوم، وإنما كان كل منهما مستقلاً بوقت دون غيره يؤذن فيه. قال رسول الله ﷺ: «إن بلالاً يؤذن بليل، فكلوا واشربوا حتى يؤذن ابن أم مكتوم»^(٢).

= (٧٤٠، ٧٤١)، وابن ماجه فى سننه (٣٧١)، والنسائي فى سننه (١٧٣/١)، وابن خزيمة فى صحيحه (٩١، ١٠٩)، وأخرجه أبو داود فى سننه (٦٨)، والترمذى فى سننه (٦٥).

(١) أخرجه الإمام أحمد فى المسند (٤/٢١٣، ٥/٦٦)، وأبو داود فى سننه (٨٢)، وابن ماجه فى سننه (٣٧٣)، والترمذى فى سننه (٦٤)، والنسائي فى سننه (١٧٩/١).

(٢) أخرجه البخارى فى صحيحه (١/١٦٠، ٣/٢٢٥)، ومسلم فى صحيحه (٣/١٢٨)، والحميدى (٦١١)، والإمام أحمد فى المسند (١/٩) (٤٥٥١)، (٢/١٢٣) (٦٠٥١)، والترمذى فى سننه (٢٠٣)، والنسائي فى السنن الكبرى (١٥١٨)، وابن خزيمة فى صحيحه (٤٠١).

وكان أعمى لا يؤذن حتى يقال له: أصبحت أصبحت، فقد رتب رسول الله ﷺ تحريم السحور على أذان ابن أم مكتوم دون بلال.

قلت: إلا أن القاسم بن محمد بن أبي بكر، رضى الله عنهم، روى عن عائشة، رضى الله عنها، أنها قالت: قال رسول الله ﷺ: «إذا أذن بلال فكلوا واشربوا حتى يؤذن ابن أم مكتوم». قالت: ولم يكن بينهما إلا أن ينزل هذا ويصعد هذا^(١). وهذا يؤيد ما ذهب إليه الشيخ محيي الدين النووي، رحمه الله تعالى.

ومنها: إمامته، هل هي وإمامة البصير سواء أو هي أولى بالعكس؟ وجوه: والقول بأنهما سواء قول الجمهور، فحكى عن أبي إسحاق المروزي أن الأعمى أولى؛ لأنه لا ينظر إلى ما يُلْهيه ويشغله، فيكون أبعد عن تفرق القلب وأخشع. واختار الشيخ أبو إسحاق الشيرازي أن البصير أولى، وبه قال الإمام أبو حنيفة، رضى الله عنه؛ لأنه أحفظ لبدنه وثيابه عن النجاسات، ولأنه مستقل بنفسه في الاستقبال.

وقد كره ابن سيرين إمامة الأعمى؛ لقول ابن عباس، رضى الله عنه تعالى عنهما: كيف أوْهمهم وهم يعدلونى إلى القبلة. وعن أنس قال: وما حاجتهم إليه؟.

وعند عامة الأصحاب أنهما سواء؛ لتعارض المعنيين، وهو المنقول عن نص الشافعى، رضى الله عنه فى «الأم». ولم يورد الصيدلانى، والإمام وصاحب التهذيب شيئاً سواه.

ومنها: هل يجب عليه الجمعة؟ قال جمهور الأصحاب: إن وجد قائداً متبرعاً أو بأجرة وله مال وجبت عليه، وإن لم يجد قائداً لم يلزمه الحضور، هكذا أطلق الأكثرون.

وعن القاضى حسين أنه إن كان يُحسن المشى بالعصا من غير قائد لزمه ذلك. وعن أبى حنيفة، رضى الله تعالى عنه، أنه لا تجب الجمعة على الأعمى بحال. وإذا حضر الأعمى الجامع ينبغى أن يجرى الخلاف فيه كما فى المريض إذا حضر فأقيمت الصلاة،

فرع:

(٢٠٣)، والنسائى فى السنن الكبرى (١٥١٨)، وابن خزيمة فى صحيحه (٤٠١).

(١) أخرجه البخارى فى صحيحه (١٦١/١)، ومسلم فى صحيحه (٣/٢، ٣/٣)، والإمام أحمد فى المسند (٤٤/٦، ٥٤)، والدارمى فى سننه (١٩٣)، والنسائى فى سننه (١٥١٩)، وابن خزيمة فى صحيحه (٤٠٣، ٤٠٦).

أو بهداية غيره، وكذا حال البصير الذي لا يشاهد بظلمة أو غيرها.

ومنها: هل تسقط الجماعة عنه؟ وقد روى أبو هريرة، رضى الله تعالى عنه، قال: أتى رسول الله ﷺ رجل أعمى، فقال: يا رسول الله، إنه ليس لى قائد يقودنى إلى المسجد، وسأل رسول الله ﷺ فرخص له، فلما ولى دعاه رسول الله ﷺ، فقال: «هل تسمع النداء؟»، قال: نعم، قال: «فأجب»^(١).

ومن فروع صلاة الأعمى ما كتبه إلى الشيخ الإمام بهاء الدين أبى حامد أحمد ابن العلامة شيخ الإسلام قاضى القضاة تقى الدين أبى الحسن على السبكى الأنصارى الشافعى، رضى الله عنه:

أبا حامد إنى بشكرك مُطربٌ
لقد حَزتُ فضلَ الفقه والأدب الذى
وَفَتَ المدى مهلاً إلى الغاية التى
فأصبحت فى حل الغوامض آيةً
كان حُرُوفُ المُشكلات إذا أتت
ملكنت فأخرج للمساكين فضلةً
تُجيدُ القوافى والقُوى فى بيانها
سألتُ فخبِرَ عن صلاة امرئ غدت
تَجُوزُ إذا صلى إماماً ومُفرداً
فأوفَ لنا كيل الهدى مُتصدقاً
فمن ذا الذى يُرجى وأنت كما نرى

فكتب الجواب إلى عن ذلك:

أيا من لشأو العلم بات يجوزُ
ومن حاز فى الآداب ما اقتسم الورى
ومن ضاع عرفُ الفضل منه ولم يضع
سألت وما المسؤولُ أعلم بالذى
ومن لسواهُ المدحُ ليس يجوزُ
فليس لشيء منه عنه نُشورُ
بجدواهُ عُرِفَ الجُود فهو حريزُ
أردت ولا منه عليك بُرورُ

(١) أخرجه الإمام أحمد فى المسند (٤٢٣/٣)، وأبو داود فى سننه (٥٥٢، ٥٥٣)، وابن ماجه فى سننه (٧٩٢)، وابن خزيمة فى صحيحه (١٤٧٨ - ١٤٨٠)، والنسائى فى سننه (٨٣٥).

وقلت امرؤ لا يقتدى غير أنه
وذاك امرؤ أعمى نأى عنه سمعه
فهاك جواباً واضحاً قد أبتته
فإن كان هذا ما أردت فإنما
وإن لم يكنه فالذى هو لازم
فلا زلت تُبدى من فضائلك التى
فانت صلاح الدين والناس والدنا
إماماً وفرداً بالجواز يفوز
وليس لأفعال الإمام يميز
ومثلى عن حل الصعاب ضموز
بفضلك فى الدنيا تُفك رموز
جواب لمضمون السؤال يجوز
تزيد مع الإنفاق وهى كُنوز
وأنت خليل والخليل عزيز

ومنها: أنه لا يجب عليه الحج إذا لم يجد قائداً متبرعاً، أو كان عاجزاً عن أجرته: لأن ذلك من عدم الاستطاعة، ولا يجوز له الاستنابة عنه، وبه قال أحمد، وأبو يوسف، ومحمد. وقال أبو حنيفة، رضى الله تعالى عنه، فى أصح القولين عنه: الاستنابة فيه.

قال الرافعى، رحمه الله تعالى: إذا وجد مع الزاد والراحلة قائداً يلزمه الحج بنفسه؛ لأنه مستطيع، والقائد فى حقه كالمحرّم مع المرأة.

ومنها: بيع الأعمى بنفسه وشراؤه: إن قلنا بالمذهب الصحيح على القول الجديد: إنه لا يجوز بيع الغائب ولا شراؤه، فلا يجوز بيع الأعمى ولا شراؤه، فإن جوزناه فوجهان:

الأظهر: منهما أنه لا يجوز، والفرق أنّا إذا جوزنا شراء الغائب ثبت فى خيار الرؤية، وفى حق الأعمى لا سبيل له إلى خيار الرؤية، إذ لا رؤية له ألبتة، فيكون كبيع الغائب، على شرط أن لا خيار.

والثانى: يجوز ويقام وصف غيره له مقام رؤيته، كما تقام الإشارة مقام النطق فى حق الأخرس. وبهذا قال مالك، وأبو حنيفة، وأحمد، رضى الله تعالى عنهم.

وإذا قلنا: لا يصح بيع الأعمى ولا شراؤه، فلا تصح منه الإجارة، ولا يصح منه الرهن، ولا تصح منه الهبة، فهذه الثلاث مسائل مقيسة على عدم صحة بيعه وشراؤه.

وهل للأعمى أن يُكاتب عبده؟ قال فى «التهذيب»: لا. وقال فى «التتمة»: المذهب أن له ذلك، تغليياً للعتق، وصححه النووى، رحمه الله تعالى.

ويجوز للأعمى أن يؤجر نفسه، وأن يشتري نفسه، وأن يقبل الكتابة على نفسه؛ لأنه لا يجهل نفسه فى هذه الأحوال.

ومنها: سَلَّمَهُ إِذَا أَسْلَمَ فِي شَيْءٍ أَوْ بَاعَ سَلَمًا، فَيَنْظَرُ إِنْ كَانَ قَدْ عَمِيَ بَعْدَمَا بَلَغَ سِنَ التَّمْيِيزِ، فَهُوَ صَحِيحٌ؛ لِأَنَّ السَّلْمَ يَعْتَمِدُ الْأَوْصَافَ، وَهُوَ وَالْحَالَةَ هَذِهِ يُمَيِّزُ بَيْنَ الْأَلْوَانِ، وَيَعْرِفُ الْأَوْصَافَ، ثُمَّ يُوَكَّلُ مَنْ يَقْبِضُ عَنْهُ عَلَى الْوَصْفِ الْمَشْرُوطِ.

وهل يصح قبضه بنفسه؟ فيه وجهان، أحدهما لا؛ لأنه لا تمييز عنده بين المستحق وغيره. وإن كان أكمه أو عمى قبل بلوغ سن التمييز فوجهان، أحدهما أنه لا يصح سَلَّمَهُ؛ لأنه لا يعرف الألوان ولا تمييز بينها عنده، وبهذا قال المزني، ويحكى عن ابن سريج، وابن خيران، وابن أبي هريرة أيضًا، واختاره صاحب «التهذيب»، وأصحهما عند العراقيين وغيرهم، ويحكى عن أبي إسحاق المروزي، وبه أجاب في الكتاب أنه يصح؛ لأنه يعرف الصفات والألوان بالسمع، ويتخيل فرق بينهما، فعلى هذا وإنما يصح سَلَّمُ الْأَعْمَى إِذَا كَانَ رَأْسَ الْمَالِ مَوْصُوفًا فَعَيَّنَ فِي الْجُلُوسِ، أَمَا إِذَا كَانَ مَعِينًا فَهُوَ كَبَيْعِ الْعَيْنِ، وَكُلُّ مَا لَا نَصَحْحَهُ مِنَ الْأَعْمَى فِي التَّصَرُّفَاتِ فَسَبِيلُهُ أَنْ يُوَكَّلَ، وَيَحْتَمِلُ ذَلِكَ لِلضَّرُورَةِ.

ومنها: المساقاة: وهي كالبيع، فيجرى فيها ما يجرى في بيعه.

ومنها: جواز كونه وصيًا: في المسألة وجهان: وجه المنع أنه لا يقدر على التصرف في البيع والشراء لنفسه، فلا يجوز أن يفوض إليه أمر غيره. ووجه الجواز: أنه يوكل في كل ما يتعذر مباشرته له بنفسه. وبه قال أبو حنيفة، رضى الله تعالى عنه.

ومنها: إذا اشترى البصير شيئًا ثم عمى قبل قبضه: وقلنا: لا يصح قبض الأعمى، فهل يفسخ؟ فيه وجهان كالوجهين فيما إذا اشترى الكافر عبدًا كافرًا ثم أسلم العبد، وصحح النووي، رحمه الله تعالى، أنه لا يفسخ العقد؛ لأنه وقع صحيحًا، وله التوكيل في قبضه.

ومنها: جواز كونه وليًا في النكاح: في أصح الوجهين، فوجه المنع أن العمى نقص يؤثر في الشهادة، فأشبه الصغير الذي لا يكون ولي النكاح، ووجه الجواب أن المقصود من الولاية هنا يحصل بالبحث عن الغير والسمع، وإنما لم تقبل شهادته لتعذر التحمل، ولهذا قبلت شهادته فيما تحمله قبل العمى، وقيل أيضًا: إن شعيبًا، عليه السلام، زوج وهو مكفوف.

ومنها: أنه يصح خلعه المرأة اتفاقًا: لكنه إن خالع على عين معينة بطل فيها على

المذهب كما قلنا فى بطلان بيعه وشرائه، ويجب مهر المثل.

ومنها: إذا اجتمع بالزوجة هل يُعتد بذلك خلوة ويكمل الصداق؟ الظاهر أن الشافعى، رضى الله تعالى عنه، لا فرق عنده فى ذلك بين البصير والأعمى، وأما مذهب الإمام أحمد، رضى الله تعالى عنه، فقال أصحابه على القول بتكميل الصداق، فإن كانت صغيرة لا يمكن وطؤها، أو الزوج صغيراً أو أعمى لم يعلم دخولها عليه لم يكمل الصداق؛ لأنه لم يحصل التمكن.

ومنها: العمى فى النكاح هل هو عيب أو لا؟ مذهب الشافعى، رضى الله عنه، أنه ليس بعيب، لا فى النكاح ولا فى الكفاءة فى أحد الجانبين، أما إذا اشترط أحد الزوجين البصر فبان خلافه، هل يصح النكاح أو يبطل؟ فيه قولان، أظهرهما الصحة، وهما جاربان فى كل وصف شُرطَ فبان خلافه، سواء كان المشروط وصف كمال كالجمال، والشباب، والنسب، واليسار، والبكارة، أم صفة نقص كأضداد هذه.

ومنها: هل يجوز أن تكون الحاضنة عمياء؟ هذه من المسائل الغريبة، إلا أن ابن الرِّفعة، رحمه الله تعالى، قال: فى كلام الإمام ما يستنبط منه أن العمى مانع، فإنه - يعنى الإمام - قال: إن حفظ الأم للولد الذى لا يستقل ليس مما يقبل الفترات، فإن المولود فى حركاته وسكناته لو لم يكن ملحوظاً من مراقب لا يسهو ولا يغفل لأوشك أن يهلك، ومقتضى هذا أن يكون العمى مانعاً، فإن الملاحظة معه كما وصف لا تتأتى. وقد يقال فيه ما فى الفالج إذا كان لا يُلهى عن الحضانة، وإنما يمنع الحركة.

وأخبرنى المولى الإمام الفقيه الفاضل القاضى تاج الدين أبو نصر عبد الوهاب ابن العلامة أوحد المجتهدين قاضى القضاة تقي الدين أبى الحسن على الأنصارى السبكى الشافعى، رضى الله عنه، قال: قد رأيت فيها نقلاً فى فتاوى عبد الملك بن إبراهيم المقدسى من أصحابنا، وقال: إنه لا حضانة للعمياء، وهو نقل غريب جداً لم ينقله أحد. قال: وعبد الملك هذا فقيه كبير، زاهد، ورع، فرَضِي، سمع بهمدان أباً نصر بن هبيرة، وبغيرها من البلاد، وتوفى، رحمه الله تعالى، سنة تسع وثمانين وأربعمائة ببغداد، رحمه الله تعالى.

قلت: كان إماماً فى الفرائض، والحساب، وقسمة التركات، وإليه مرجع الناس فى ذلك، طلبه الوزير أبو شجاع للقضاء فاعتذر بالعجز وعلو السن، وقال: لو كانت

ولايتى متقدمة لاستعفيت منها، وأنشد:

إذا المرءُ أعيتهُ السيادةُ ناشئاً فمطلبُها كهلاً عليه شديدٌ

وكان يحفظ «المجمل» لابن فارس، و«غريب الحديث» لأبى عبيدة، ولم يُعرف أنه اغتاب أحداً قط. وسمع من عبد الله بن عبدان، وعبد الرحمن بن أحمد الرويانى.

ومنها: ذكاته: تُكره ذكاة الأعمى بالاتفاق؛ لاحتمال أنه يخطئ المذبح، فإن ذبح حل.

ومنها: حلُّ صيده بالكلب والرمى قياساً على ذبحه: ومن منع احتج بأنه ليس له قصد صحيح، فصار كما لو استرسل الكلب بنفسه، وهذا المنع محكى عن أبى إسحاق، وقد أطلق الوجهين مطلقون، والأشبه أن الخلاف مخصوص بما إذا دلَّ بصير على أنه مجذائه صيد فرمى أو أرسل الكلب عليه بدلالته، ووجه الحلِّ بأنه فعل ما فعل بدلالة بصير، فأشبه ما لو دله على القبلة، والمذهب المنع، والأصح التحريم بخلاف القبلة؛ لأن التوجه يسقط بالأعدار، وتجويز بناء الأمر فيه على الاجتهاد، وذلك بخلاف الصيد.

ومنها: الإمام لا يجوز أن يكون أعمى: قال الرافعى، رحمه الله تعالى: وينعزل بالعمى، والصمم، والخرس، ولا ينعزل بتمتة اللسان، ولا ثقل السمع. وقال الشيخ محبى الدين، رحمه الله تعالى، فى شروط الإمامة: وهى كونه مكلفاً، مسلماً، عدلاً، حراً، ذكراً، عالماً، مجتهداً، شجاعاً، ذا رأى وكفاية، سمياً، بصيراً، ناطقاً، قرشياً. وقال: قال الماوردى: عشا العين لا يمنع انعقاد الإمامة؛ لأنه مرض فى زمن الاستراحة ويرجى زواله، وضعف البصر إن كان يمنع معرفة الأشخاص منع انعقاد الإمامة واستدامتها وإلا فلا.

قلت: ولهذا كان بنو بويه وغيرهم إذا خلعوا الخليفة سملوه حتى لا يعود تُرجى له الخلافة، ولا انعقاد الإمامة، كما فعلَ بأمر المؤمنين المتقى إبراهيم بن جعفر، وبأمر المؤمنين المستكفى بالله عبد الله بن على، وبأمر المؤمنين الطائع عبد الكريم بن الفضل، وبأمر المؤمنين القاهر محمد بن أحمد، وكما فعل الإمام الناصر بابنه الإمام الظاهر محمد ابن أحمد، وحاول من فساد بصره ولم يُقدِّره الله تعالى على ما سيمر بك فى تراجم المذكورين.

ومنها: لا يُقتَصُّ من العين السليمة بالحدقة العمياء قطعاً لعدم المكافأة والتساوى:

فإن كل جارحة لها منفعة، ومنفعة العين إدراك المرئيات، ولا إحساس بها للأعمى، فسقطت المكافأة، ألا ترى أن الفقهاء أوجبوا قطع جفن البصير بجفن الأعمى؛ لأنهما تساويا في الجرمين.

ومنها: الحدقة القائمة كاليد الشلاء لتردها بين البصيرة والعمياء: فلا تؤخذ الصحيحة بها، وإن رضى الجانى، كما أنه لا يُقتل المسلم بالكافر، وإن رضى الجانى، وهل تؤخذ القائمة بالصحيحة؟ فيه وجهان، أحدهما لا؛ لعدم المكافأة، والأصح أنه يراجع أهل الخبرة.

ومنها: إذا جنى عليه جناية فأعماه كما إذا ضربه على رأسه فحدث له عمى: المذهب أنه يُقتَص منه، فإن تعذر وقال أهل الخبرة: إنه يمكن القصاص اقتص منه، وإن قالوا: يتعذر، وجبت الدية، كما إذا جرحه موضحةً فذهب بصره وشعر رأسه، فاقتص المجنى عليه فى الموضحة فذهب بصر الجانى وشعر رأسه، نص فى «المختصر» أنه استوفى حقه، ولو لم يذهب بصر الجانى ونبت شعره فعليه دية البصر وحكومة الشعر.

ومنها: إذا جرى بصير وراء أعمى بسيف ووقع الأعمى فى طريقه فى بئر: ضمّن البصير إذا كان الضرير لم يعلم أن هناك بئراً.

ومنها: استماع الأعمى من خصاص الباب حيث يسوغ رضى البصير فى عينه إذا اطلع: قال ابن عقيل من أصحاب الإمام أحمد، رضى الله تعالى عنه، فى فنونه: هل يجوز ضربه فى أذنه كما يضرب البصير فى أذنه؟

ومنها: إذا قيل للأعمى: اترك الصلاة أياماً فإنك تبصر مع العلاج: أو قيل له: صل مستلقياً، إذا كان قادراً على القيام وقال له ذلك طيب موثوق بدينه ويعلمه جاز له الاضطجاع والاستلقاء على الأصح، ولو قال له: إن صليت قاعداً أمكنت مداواتك، قال إمام الحرمين: يجوز القعود قطعاً، ومفهوم كلام غيره أنه على وجهين.

ومنها: الأعمى إذا تردى من مكان فوق على غيره أو جذب أحد بيده: روى على ابن رباح اللخمي أن رجلاً كان يقود أعمى فوقاً فى بئر ووقع الأعمى فوق البصير فقتله، ف قضى عمر، رضى الله تعالى عنه، بعقل البصير على الأعمى، فكان الأعمى يُنشد فى الموسم:

يا أيها الناس لقيتُ منكراً هل يعقلُ الأعمى الصحيحُ البصراً

خراً معاً كلاهما تكسراً

قال الشيخ موفق الدين الحنبلي، رحمه الله تعالى، وبهذا الحكم قال أصحابنا، وهو قول ابن الزبير، وشريح، والنخعي، والشافعي، وإسحاق. قال: ولو قال قائل: ليس على الأعمى ضمان البصير؛ لأن البصير الذي قاده إلى المكان الذي وقع فيه، وكان سبب وقوعه عليه، وكذلك لو فعله قصداً لم يضمنه بغير خلاف، وكان عليه ضمان الأعمى لكان له وجه، إلا أن يكون مجمعاً عليه، فلا تجوز مخالفة الإجماع، ويحتمل أنما لم يجب الضمان على القائد لوجهين:

أحدهما: أنه مأذون فيه من جهة الأعمى، فلم يضمن ما تلف به، كما لو حفر بئراً في داره بإذنه فتلف بها.

الثاني: أنه فعل مندوب إليه مأمور به قياسه ما لو حفر بئراً في سابلة يتتبع بها المسلمون، فإنه لا يُضْمَنُ بما تلف فيها.

مسألة في حكم العمى في الأضحية: هذه المسألة لا تعلق لها بمسائل الأعمى، ولكن لها علاقة بالعمى من حيث هو، لا تجزئ الضحية بالعمياء ولا العوراء التي ذهبت حدقتها، وإن بقيت فوجهان، الصحيح أنها لا تجزئ، وتجزئ العشواء على الصحيح؛ لأنها تُبَصِّرُ نهاراً وهو وقت الحاجة إلى المرعى.

ومنها: سقوط الجهاد عنه: لا جهاد على الأعمى، وذلك بنص القرآن العظيم، فيسقط الجهاد بالصبا، والأنوثة، والمرض، والعرج، والعمى، والفقير.

ومنها: لو نَقَبَ زَمَنٌ وأعمى، فأدخل الأعمى الزَمَنَ، فأخذ الزَمَنُ المتاع، وخرج به الأعمى، يجب القطع على الزَمَنِ، وفي الأعمى وجهان، إذا حمل الزَمَنَ وأدخله الحرز، فدل الزَمَنُ الأعمى على المال وأخذه وخرج به يجب القطع عليهما أو لا يجب إلا على الأعمى، فيه وجهان، أحدهما الثاني. وقال أبو حنيفة، رضى الله عنه: لا قطع على واحد منهما؛ لأنه خرج ولا شيء معه.

ومنها: أصح الوجهين عند الأكثرين أن من نذر عتق رقبة وأطلق أجزاءه عتق الأعمى. وصحح الداركي أنه لا يجزئ، وهما مبنيان على أن النذر هل يُسَلِّكُ به

مسلكٌ واجب الشرع أو جائزه.

ومنها: القاضى الأعمى: الصحيح من المذهب أنه لا يجوز أن يكون القاضى أعمى. وفيه وجه فى «جمع الجوامع» للرويانى اختاره القاضى شرف الدين بن أبى عَصْرُون، رحمه الله تعالى، وصنّف فيه جزء، واستمر على القضاء لما عمى. حجة الجمهور أنه لا يعرف الخصوم ولا الشهود، وحجة من جوّز أن شُعَيْبًا، عليه السلام، كان أعمى، فالقاضى بطريق أولى؛ لأن النبى أشرف من القاضى. وقيل: إن شُعَيْبًا، عليه السلام، لم يثبت عماءه، ولئن سلمنا عماءه فإن الذين آمنوا معه كانوا قليلين، فرمى أنهم كانوا لا يحتاجون إلى التحاكم بينهم، سلمنا أنهم احتاجوا إلى التحاكم، لكن الوحي ينزل عليه بالحق فى فصل القضايا، ولا كذلك القاضى، فلو عمى القاضى بعد سماع البيّنة وتعديلها هل ينفذ قضاؤه فى تلك الواقعة؟ فيه وجهان، أحدهما لا؛ لأنه انعزل بالعمى.

ومنها: المذهب أنه لا تقبل شهادة الأعمى إلا فى موضعين: أحدهما: أن يقول له إنسان فى أذنه شيئاً فيعلقه ويحمله إلى القاضى فيشهد بما قاله، وقيل: لا تقبل فى هذه الحالة أيضاً. قال القاضى: ومحل الخلاف ما إذا جمعها مكان خال وألصق فمهُ بمخرق أذنه وضبطه، فلو كان هناك جماعة وأقرّ فى أذنه لم تقبل. والثانى: فيما يشهد فيه بالاستفاضة كالموت والنسب؛ لأن الشهادة إذا كانت على ذلك لم يؤثر فيها فقدّ البصر.

وقال الحاملى: فى قبول شهادته والحالة هذه نظر من جهة أن المخبرين لا بد وأن يكونوا عدولاً، والأعمى لا يشاهدهم، فلا يعرف عدالتهم.

وقال القاضى أبو الطيب: كلام الأصحاب محمول على ما إذا سمع ذلك فى دفعات مختلفة مع قول مختلفين فى أزمان مختلفة حتى يصير لا شك فيه لكثرة تكراره على سمعه، ويصير بمنزلة التواتر عنده، ولا يجوز التحمل إلا على هذا الوجه.

وقال الشيخ أبو على: كلامهم فى شهادته بالنسب يتصور فيما إذا كان الشخص معروف النسب من جهة أبيه وأجداده، وليس تُعرف نسبته إلى قبيلة معينة، فيشهد أن فلان بن فلان من بنى فلان، فتثبت هذه الشهادة من الأعمى، فإنه نسب لا يحتاج إلى الإشارة، دون ما إذا نسب شخصاً إلى شخص، فإنه لا يجد إلى ذلك سبيلاً. وقد أضاف الأصحاب، رحمهم الله تعالى، إلى الصورتين صورة ثالثة، وهى سماع شهادته فى الترجمة

على أحد الوجهين.

وقال [.....]^(١) وأحمد، رضى الله عنهما: للأعمى التحمل والشهادة اعتماداً على الصوت، كما له أن يظاً زوجته ويميز بينها وبين غيرها بالصوت ونحوه، وهو مشكل، فإن الأصوات تشابه ويتطرق إليها التلبيس والتحيل. وأجاب الأصحاب، رحمهم الله تعالى، بأن الشهادة مَبْنِيَةٌ على العلم ما أمكن، والوطء يجوز بالظن، وأيضاً فالضرورة تدعو إلى تجويز الوطاء، ولا تدعو إلى الشهادة؛ لأن البُصراء غنية عنه، ولا تقبل شهادة الأعمى على الأجانب، ولا على زوجته التى يَطْوُّهَا لما سبق من تشابه الأصوات.

وعن القفال: أن مالكياً سئل ببُخارى عن شهادة الأعمى، وقصدوا بذلك التشنيع عليه، فقال: ما قولكم فى أعمى يظاً زوجته وأقرت تحته بدرهم فشهد عليها، أتصدقونه فى أنه عرفها حتى استباح بُضْعَهَا، وتقولون: إنه لم يعرفها للإقرار بدرهم، فانعكس التشنيع.

وقال أبو حنيفة، رضى الله عنه: لا تُقْبَلُ شهادة الأعمى بحال، مع تسليمه أن النكاح ينعقد بشهادة أعميين.

وأما رواية الأعمى: ففيها وجهان: أحدهما: المنع؛ لأنه قد يلبس عليه وقت السماع. والثانى: أنها مقبولة إذا حصل الظن الغالب، واحتج له بأن عائشة وسائر أمهات المؤمنين، رضى الله عنهن، كن يروين من وراء الستر، ثم يروى السامعون عنهن، ومعلوم أن البُصراء والحالة هذه كالعميان، والأول أظهر عند الإمام، وبالثانى أجاز الجمهور، وهذا الخلاف فيما سمعه بعد العمى، أما ما سمعه قبل العمى فله أن يرويه بلا خلاف^(٢).

* * *

(١) ما بين المعقوفتين بياض فى الأصل قدر كلمتين.

(٢) فى نسخة بياض، وفى أخرى: بياض نحو صحيفتين.

المقدمة الثامنة

فيما يعتقدُه النجمون في سبب عمى المولود

يزعم المنجمون أن المولود إذا ولد وأحد النَّيرَيْنِ في الكُسُوفِ أو الخُسُوفِ فإنه يولد أعمى. ونقلت من كتاب «المواليد» لأبى معشر جعفر بن محمد البلخى من أماكن متفرقة، قال: إذا ولد مولود والطلع الجوزاء وعطارد فيه، كان أعمى أو فى عينه بياض، وهو مع ذلك أحمر اللون، وإذا ولد مولود والطلع الحوت وزحل والمريخ فيه كان أعمى ناتئ العينين. قال: والمريخ إذا كان مَشْرُقًا جيد، وإذا كان مغربًا كان المولود أعمى فقيرًا، والزهرة مُغْرَبَةً تعطى الحياة، والحسن، والسعة، والنصر، وفى التشريق يقع الماء فى العين.

وقال فى مكان آخر: وإذا كانت الزهرة فى الطالع فى بيت المرض، كان المولود بأحد عينيه عيب. وقال فى موضع آخر: ومن يولد بين الجوزاء والسرطان يكون أعمى، ولا يلبث أن يعمى بعد مولده بقليل، وربما ولد فى وجهه خُرَّاج حتى تسترخى جلده وجهه كُلُّه على عينيه وفمه وأنفه، حتى تقع على صدره ويعيش عيش سوء حتى يموت.

ونقلت من كتاب «دَرْج تَنَكْلُوشَا» تعريب ابن وحشية، قال: فى الدرجة الثالثة من برج السرطان من يولد بها يكون فى عينيه أو فى إحداهما عيب كثير الشرور والنحوس فى معاشه، مسعوداً فى بدنه ونفسه.

وقال: فى الدرجة العشرين من برج الأسد من يولد بها يكون أديباً، غنياً، كريماً، فإن كانت امرأة افتقرت آخر عمرها وذهبت عينها.

وقال: فى الدرجة العشرين من برج السُّنْبَلَةِ من يُولد بها تكون عيناه لونين، ويكون من الحيلة والخبث والدهاء على حالة ليس وراءها غاية، وتمر به شدائد ينجو منها، إلا أن عمره قصير ويموت فجاءةً.

وقال: فى الدرجة الرابعة من برج الميزان من يولد بها يكون مشوه الخلق، عيناه مقلوبتان، وأذانه كأذان الفيل، مُحَبًّا لأكل الحرام ولا يريد الحلال، وهو نكِدٌ، عِسرٌ، شرش، مشؤم، شكال، كسلان، لا خير فيه.

وقال: فى الدرجة الخامسة عشرة من برج الدلو من يولد بها يكون ناقص الأعضاء مثل ضعف البصر، أو يكون أشل، ولكنه عظيم الهمة، واسع القدرة والحيلة، مختال، فخور.

وقال: فى الدرجة الرابعة عشرة من برج الحوت من يولد بها يكون ملكاً، ربيعاً، عظيماً، رحيماً، صالحاً، إلا أنه ردى السياسة، ضعيف العقل، تكون أيامه مضطربة، ولا يستوسق له أمر، ثم إنه تُسَمَل عيناه بيد عدو له، فيظفر به بالحيلة والمكر، ويعيش دهرًا صالحًا بالمكر ضريبًا.

قلت: هكذا يعتقد المنجمون، وليس لهم على ذلك دليل قطعى يذكرونه، ولكنهم يزعمون أن ذلك مبنى على التجربة والإلهام، والذي يدل من حيث النظر والبحث على أن هذه الأشياء التى يقولون: إن المولود إذا ولد فى الدرجة الفلانية من البرج الفلانى دل على أن يكون كذا وكذا، باطلة لا أصل لها يرجع إليه أولو العقول السليمة.

والدليل عليه أنهم يذكرون لكل درجة من درج كل برج حكمًا يخالف الدرجة الأخرى، وهذا أمر يقضى أن ماهية كل درجة تخالف ماهية الدرجة الأخرى، وكل برج يخالف البرج الآخر باختلاف ماهيات درجاته، وهذا يؤدي إلى أن الفلك مركبًا.

وقد أقام أرباب المَجَسْطَى الدلائل المبرهنة على أنه بسيط، والبسيط ما أشبه جزؤه كله، وأرباب المَجَسْطَى هم أصحاب الأصول فى علم الفلك، ومتى ادعى مُدَّع فى أن الفلك مُركبٌ فسدت عليه أصول كثيرة ليس هنا موضع ذكرها، فثبت أن القول بأن كل درجة لها خاصة تمتاز بها فى الحكم عن غيرها، باطل بهذا البرهان، والله أعلم.

وأيضًا فإن الصورة فى الخارج تُكذِّبُ هذه الدعاوى؛ لأن الفلك مقسوم بثلاثمائة وستين درجة، وهذا تنكلوشا قد ذكر فيما تقدم أن هذه الست درج التى نص عليها يختص كل منها بعمى مَنْ يولد بها وهى طالعة، فإذا فرضنا أن كل درجة يولد فيها مولود يجب أن يوجد فى كل ثلاثمائة وستين إنسانًا ستة عميان. ونحن لا نُشاهد الأعمى إلا فى الآلاف، فما بقى غير الاعتراف والرجوع إلى الحق، والقول بأن الله تعالى اختار أن يكون هذا المولود أعمى دون غيره، لا أن وُلِدَ فى الدرجة الثالثة من السرطان، ولا أن ولد فى العشرين من برج الأسد، ولا فى غير ذلك مما ادعوه أنه من خواص الدرجات المذكورة، فسبحان الفاعل المختار القادر على ما يشاء.

المقدمة التاسعة

فى نوادر العميان

قال بعضهم لبشار بن برد: ما أذهب الله كرمي مؤمن إلا عوضه الله خيراً منهما، فبم عوضك؟ قال: بعدم رؤية الثقلاء مثلك.

وقال بعضهم: يقال: إن أهل هَيْتَ يكون أكثرهم عوراً، فرأيت رجلاً منهم صحيح العينين، فقلت له: إن هذا لغريب، فقال: يا سيدى، إن لى أخاً أعمى قد أخذ نصيبه ونصيبى.

يقال: إن رجلاً أعمى تزوج امرأة قبيحة، فقالت له: رُزِقْتَ أحسن الناس وأنت لا تدري، فقال لها: يا بطراء، أين كان البُصراء عنك قبلى؟!

قال بعضهم: نَزَكَتُ فى بعض القرى وخرجت فى الليل لحاجة، فإذا أنا بأعمى على عاتقه جَرَّةٌ ومعه سراج، فقلت له: يا هذا، أنت والليل والنهار عندك سواء، فما معنى السراج؟ فقال: يا فضولى، حملته معى لأعمى البصيرة مثلك يستضىء به، فلا يعثر بى فأقع أنا وتنكسر الجرة.

قيل: إن الأعمش كان يقوده النخعى وهو أعور، فيصيح بهما الصبيان: عينٌ بين اثنين، فكان النخعى إذا انتهى إلى مجامعهم خلى عنه، فقال له الأعمش: ما عليك يائمون وتؤجر، فقال النخعى: أن يسلموا ونسلم.

قالت لأبى العيناء قَيْنَةٌ يوماً: يا أعمى، فقال لها: ما أستعين على وجهك بشىء أصلح من العمى.

وسمع محمد بن مكرم رجلاً يقول: من ذهب بصره قلت حيلته، فقال له: ما أغفلك عن أبى العيناء.

وقال المتوكل يوماً: لولا ذهاب بصر أبى العيناء لنادمته؟ فبلغه ذلك، فقال: قولوا له: إن أعفيتنى من قراءة نقوش الخواتيم ورؤية الأهلة صلحت لغير ذلك، فبلغ المتوكل ذلك فضحك ونادمه.

كان بجرم سيدنا الخليل، عليه الصلاة والسلام، شخصان أعميان، أحدهما ناظر الحرم، والآخر شيخه، فراء الناظر عزل الخطيب، فعارضه الشيخ ومنعه، فقال له الناظر: كأنك قد شاركتني في النظر، فقال له: لا، بل في العمى، فاستحي واستمر الخطيب.

ودخل يزيد بن منصور الحميري على بشار وهو واقف بين يدي المهدي ينشد شعراً، فلما فرغ من إنشاده أقبل يزيد بن منصور على بشار، وقال له: ما صناعتك يا شيخ؟ فقال له: أئقب اللؤلؤ، فضحك المهدي وقال لبشار: أغرب ويملك، أئتتادر على خالي؟ قال: وما أصنع به؟ يرى شيخاً أعمى قائماً يُنشد الخليفة مديحاً يقول له: ما صناعتك؟

قال بعضهم: رأيت ببغداد مكفوقاً يقول: من أعطاني حبة سقاه الله من الحوض على يدي معاوية، فتبعته حتى خلوت به ولطمته، وقلت له: يا كذا، عزلت أمير المؤمنين عن الحوض؟ فقال: أردت أن أسقيهم بحبة على يد أمير المؤمنين لا ولا كرامة. وقال الشافعي، رضى الله عنه: رأيت باليمن أعميين يتقاتلان وأبكم يصلح بينهما. قلت: والأبكم الأخرس.

قال حماد بن إسحاق: غنى علوية يوماً بحضرة أبي:

فلا تبعد وكل فتى سيأتى عليه الموت يطرق أو يغادى

فقال أبي: مه، إن هذا البيت لمعرق في العمى.

الشعر لبشار بن برد الأعمى، والغناء فيه لأبي زكار الأعمى، وأول الشعر: عميت أمرى.

قلت: حكى مسرور الخادم، قال: لما أمرني الرشيد بضرب عنق جعفر البرمكي دخلت عليه وأبو زكار عنده يغنيه: فلا تبعد... البيت، فقلت: في هذا والله أثيتك، لو أخذت بيد جعفر وضربت عنقه، فقال أبو زكار: نشدتك بالله إلا ألحقتني به، فقلت له: وما رغبتك؟ قال: إنه أغنانى عمن سواه بإحسانه، فما أحب أن أبقى بعده، فقلت: استأمر أمير المؤمنين، ولما أتيت الرشيد برأس جعفر ذكرت له أمر أبي زكار، فقال: هذا رجل فيه مصطنع، فانظر إلى ما كان يجريه عليه جعفر فأقره عليه.

وقيل: إن العمى شائع في بني عوف، إذا أسن الرجل منهم عمى، وقل من يُقلت

عن ذلك، ولذلك قال أرتأة بن سهية يهجو شبيب بن البرصاء من جملة أبيات:
فلو كُنت عوفياً عميت وأسهمت كذلك ولكن المريب مريبٌ

ف قيل: إن أرتأة لما قال هذا الهجو كان كل شيخ من بنى عوف يتمنى أن يعمى، ثم إن أرتأة لما قال هذا الهجو عمراً ولم يعم، وكان شبيب يعيره بذلك، ثم إنه مات وعمى أرتأة، وكان يقول: ليت شبيباً عاش فرأى أعمى، فقال: إن أبا العيناء لقي جده الأكبر على بن أبى طالب، رضى الله تعالى عنه، فأساء مخاطبته، فدعا عليه وعلى ولده بالعمى، وكل من كان منهم أعمى فهو صحيح النسب.

قال بعضهم: رأيت أعمى يجلد عميرة ويقول: فديتك يا سكينه، قال: فتناولت خشبة ولطختها بالخب [.....]^(١) ومسحتها بسباله، فلما شمها جعل يقول: فسيت يا سكينه.

كان الجنيد بن عبد الرحمن يلى خراسان فى أيام هشام، وظفر بصبيح الخارجى وبعده من أصحابه، فقتلهم جميعاً غير رجل أعمى كان فيهم، فقال له الأعمى: أنا أدلك على أصحاب صبيح وأجازيك بما فعلت، فكتب له قوماً، وكان الجنيد يقتلهم حتى قتل مائة، فقال له الأعمى بعد ذلك: لعنكم الله، أتزعم أنه يحل لك دمي وأنا ضال، ثم تقبل قولى فى مائة قتلتهم، لا والله ما كتبت لك من أصحاب صبيح رجلاً واحداً، وما هم إلا منكم، فقدمه الجنيد فقتله.

* * *

(١) ما بين المعقوفتين بياض فى الأصل.

المقدمة العاشرة

فى شعر العميان وما قيل فيهم من الغزل وغيره

أنشد الجاحظ لابن عباس:

إن يأخذ الله من عيني نُورَهُما
قلبي ذكى وعقلي غيرُ ذى دخل
ففى لسانى وسمعى منهما نُورُ
وفى فمى صارمٌ كالسيفِ ماثورُ

وقال الخُرَيْمى:

أسعى إلى قائدى ليُخبرنى
يُريدُ أن أعدل السلام وأن
أسمعُ ما لا أرى فأكرهُ أن
الله عيني التى فُجعتُ بها
لو كُنتُ خَيْرُ ما أخذتُ بها
إذا التقينا عمى يُحِينى
أفصل بين الشريف والدون
أخطئ والسمعُ غيرُ مأمون
لو أن دهرأ بها يُواتينى
تعمير نُوح فى مُلك قارون

وقال صالح بن عبد القدوس:

عزاءك أيها العينُ السكُوبُ
وَكُنتِ كرىمتى وسراج وجهى
فإن أكَ قد ثكلتُك فى حياتى
فكسل قرينة لا بد يوماً
على الدنيا السلام فما لشيخ
يموت المرء وهو يعد حياً
يمينى الطبيب شفاء عيني
إذا ما مات بعضك فابك بعضاً
وَدمعك إنها نُوبٌ تُنُوبُ
وكانت لى بك الدنيا تطيبُ
وفارقنى بك الإلفُ الحبيبُ
سيشعب إلفها عنها شعوبُ
ضرير العين فى الدنيا نصيبُ
ويخلف ظنه الأمل الكذوبُ
وما غير الإله لها طبيبُ
فإن البعض من بعض قريبُ

وقال الخُرَيْمى:

فإن يك عيني خبا نورها
فلم يعم قلبى ولكنما
فكم قبلها نور عين خبا
أرى نور عيني لقلبى سعى

وقال المَعْرِيُّ:

سواد العين زاد سواد قلبي ليتفقا على فهم الأمور
قلت: كلاهما أخذ المعنى من قول ابن عباس، وقد تقدم.

وقال بشار بن برد:

يا قوم أذنى لبعض الحى عاشقة والأذن تعشق قبل العين أحيانا
قالوا بمن لا ترى تهذى فقلت لهم الأذن كالعين توفى القلب ما كانا

وقال أيضاً:

قالت عقيل بن كعب إذ تعلقها قلبي فأضحى به من حبها أثر
أنى ولعم ترها تهذى فقلت لهم إن الفؤاد يرى ما لا يرى البصر

وقال أيضاً:

يزهدنى فى حب عبدة معشر قلوبهم فيها مخالفة قلبي
فقلت دعوا قلبي وما اختار وارضى فبالقلب لا بالعين يبصر ذو اللب

وقال أبو العز مظفر بن إبراهيم الضرير:

قالوا عشقت وأنت أعمى ظبياً كحيل الطرف ألسى
وحلاه ما عاينتها فنقول قد شغلتك وهما
وخياله بك فى المنا م فما أطاف ولا الما
من أين أرسل للفؤا د وأنت لم تنظره سهما
فأجبت إنسى موسو ي العشق إنصاتا وفهما
أهوى بجارحة السما ع ولا أرى ذات المسسمى

ومن شعر على بن عبد الغنى الكفيف الحُصرى:

قالت وهبتك مهجتى فخذ ودع الفراش ونم على فخذى
وثنى إلى مثل الكثيب يدى فأجبتها نعم الأريكة ذى
وهممت لكن قال لى أدبى بالله من شيطانك استعد
قالت عففت فعفت قلت لها مذ شبت باللذات لم ألد

قال على بن ظافر: وهذا الشعر مما يعرف أنه من أشعار العميان من غير أن يذكر قائله.

قلت: وقد امتحنت بذلك جماعة من الأدباء، فقلت: بأى شيء يستدل من هذه الأبيات على أن هذا شعر أعمى؟ فلم يتفطن أحد منهم لما فطن له على بن ظافر، رحمه الله. وقال يستدل به على أنه شعر أعمى قوله: ثم على فخذى، وثنت إلى مثل الكثيب يدي؛ لأنه ما اهتدى إلى أن ينام على فخذها حتى أخذت بيده ووضعتها على فخذها، ألا ترى أنه لما لمسها قال: نعم الأريكة ذى، ولم يشكرها قبل لمسها، وهذه نكتة أدبية.

وقال علاء الدين على بن مظفر الوداعى فى أعمى يرمى بابنة:

موسوى الغرام يهوى بسمعيه ه ويشكو من رؤية العين ضرا
يتوكا على قضيب رطيب وله عنده مآرب أخرى

لما تولى السقطى قضاء قوص سنة إحدى عشرة وسبعمائة، وكان بصره ضعيفاً جداً حتى قيل: إنه لا يبصر به جملة. وكان القاضي فخر الدين ناظر الجيوش قد قام فى ولايته حد القيام. قال علاء الدين على بن أحمد بن الحسين الأصفونى:

قالوا تولى الصعيد أعمى فقلت لا بل بألف عين

ولما تولى ابن الأصبهانى وهو أعمى دار الزكاة، قال ابن المنجم المصرى الشاعر:

إن يكن ابن الأصبهانى من بعد العمى فى الخدمة استنهضا
فالشور فى الدولاب لا يحسن اسـ تعامله إلا إذا غمضا

وقال إبراهيم بن محمد التطيلي:

شمس الظهيرة أعشت كوكبى بصرى كذا سنا النجم فى ضوء الضحى خمدا
إن نازع الدهر فى ثنتين من عددى فواحد فى ضلوعى يبهر العددا
تغنى عن الشهب فى أجفانه مقلأ من كانت الشمس فى أضلاعه خلدا
من طال خلقاً نفى عن خلقه قصرأ لا تقدر الجلد منه واقدر الجلددا
لا يدرك الرمح شأ والسهم فى غرض ولو تسلسل فيه متنه مددا
لم يكف أنى غريب الشخص فى بلدى حتى غدوت غريب الطبع متحددا

ومن المنحول لأبى العلاء المعرى:

أبا العلاء يا ابن سليمان
لو عاينت عيناك هذا الورى
إن العمى أولاك إحسانا
لم ير إنسانك إنسانا
ومنه أيضاً:

قالوا العمى منظر قبيح
والله ما فى الوجود شىء
قلت بفقدانكم يهون
تأسى على فقدته العيون
ومن شعر بشار بن برد:

عميت جيناً والذكاء من العمى
وغاض ضياء العين للعلم رافداً
فجئت عجيب الظن للعلم موثلاً
بقول إذا ما الشعر أحزن أسهلاً
وقال أبو بكر بن العلاف وقد وقع فى حفرة:

قلت كأنك فى الموتى فقلت لها
عيناى كفاى لا طرف أذبه
قد مات من ذهب والله عيناه
وكيف يفرح من عيناه كفاه
العز الضرير الإربلى، وقيل هى لغيره:

وكاعب قالت لأترابها
هل تعشق العينان ما لا ترى
يا قوم ما أعجب هذا الضرير
فقلت والدمع بعينى غزير
إن كان طرفى لا يرى شخصها
فإنها قد صورت فى الضمير
أنشدنى ناصر الدين شافع من لفظه لنفسه:

أضحى وجودى برغمى فى الورى عدماً
عدمى عينى ومالى فيهم أثر
إذ ليس لى فيهم ورد ولا صدر
فهل وجود ولا عين ولا أثر
وقال على بن عبد الغنى الحصرى:

وقالبوا قد عميت فقلت كلا
سواد العين زاد سواد قلبى
وإنى اليوم أبصر من بصير
ليجتمعاً على فهم الأمور

وقال أبو على البصير الأعمى:

لئن كان يهدينى الغلام لوجهتى
فقد يستضىء القوم بى فى أمورهم

ويقتادنى فى السير إذ أنا راكب
ويخبو ضياء العين والرأى ثاقب

وقال أيضاً:

إذا ما غدت طلبة العلم ما لها
غدوت بتشمير وجدّ عليهم

من العلم إلا ما يخلد فى الكتب
ومحبرتى سمعى ودفترها قلبى

وقال عز الدين أحمد بن عبد الدائم:

إن يذهب الله من عينى نورهما
أرى بقلبى دنيأى وآخرتى

فإن قلبى بصير ما به ضرر
والقلب يدرك ما لا يدرك البصر

وقال ابن التعاويذى من قصيدة:

حتى رمتنى رميت بالأذى
وأوترت فى مقلة قلما
أصبتنى فيها على غرة
جوهرة كنت ضنيناً بها
إن أنا لم أبك عليها دمًا
ما لى لا أبكى على فقدها

بنكبة قاصمة الظهر
علمتها باتت على وتر
بعائر من حيث لا أدرى
نفيسة القيمة والقدر
فضلاً عن الدمع فما عذرى
بكاء خنساء على صخر

وقال أيضاً:

أظل حبيساً فى قرارة منزل
مقامى منه مظلم الجوقاتم
أقاد به قود الجنيبة مسمحا
كأنى ميت لا ضريح لجنبه

رهين أسى أمسى عليه وأصبح
ومسعاى ضنك وهو ضحيان أفيح
وما كنت لولا غدرة الدهر أسمح
وما كل ميت لا أبا لك يضرح

وقال أيضاً:

فها أنا كالمقبور فى كسر منزل
برق وييكى حاسدى لى رحمة

سواء صباحى عنده ومسائى
وبُعداً لها من رقّة وبكاء

وقال أيضاً:

وأصبت فى عيني التى
عين جنيت بنورها
حالان مستنى الحوا
إظلام عين فى ضيا
صيح وإمساء معاً
أورحت فى الدنيا من الـ
فى برزخ منها أخا
أسوان لا حى ولا
وكأننى لم أسع مند
وكأننى متعت مند

كانت هى الدنيا بعين
نور العلوم وأى عين
دث منها بفجيعتين
ء من مشيب سرمدين
لا خلفه فأعجب لذين
سراء صفر الراحين
كمد حليف كأبتين
ميت كهمة بين بين
ها فى طريق مرتين
ها نظرة أو نظرتين

وقال أيضاً:

يا لك من ليل حجا
ظلامسه لا ينجلى
ليس له إلى الممـ
ما فى حياة معه
غادرنى كأننى
لا أهتدى لحاجتى
أين الشباب والمرأ
لم يسق لى إلا الأسى

ب جـنحه معتكـر
وصـبـحه لا يـسـفر
نات آخر يُنتظر
لذى حـصاة وطـر
فى كسر بيتى حجر
وفى اللـيالـى عبـر
ح والهـوى والأشـر
منهن والتذكـر

وقال أيضاً:

ألا من لمسجون بغير جناية
يروعه عند الصباح انتباهه
جفاه بلا ذنب أتاه صديقه
وأرخص منه الدهر ما كان غالياً

يعد من الموتى وما حان يومه
فظوبى له لو طال وامتد نومه
وأسلمه للحزن والهـم قومـه
على مشترى الإخوان فى الناس سومه

وقال النور الإسعردى لما أضر:

قد كنت من قبل فى أمن وفى دعة
حتى تلقت نور الدين فانعمشت
طرفى يرود لقلبى روضة الأدب
عينى وحول ذاك النور للقب

وقال وقد أخذ الكحال منه ذهباً ولم يبرأ:

عجب لذا الكحال كيف أضلنى
ذهب اللئيم بناظرى وما رثى
ولكم أضل بميله وبمينه
لأخى الأسى إذ راح منه بعينه
هذا لعمركم الصغار بعينه

وقال:

يا سائلى لما رأى حالتى
لست أحاشيك ولكنسى
والطرف منى ليس بالمبصر
سمحت للعينين للأعور

وقال:

لله فى هذا السورى حكمة
عوضنى واللّه ذو رحمة
وأنعم أعيت على الحاضر
عن ناظرى الباصر بالناصر

ابن قزل يتغزل فى عمياء:

قالوا تعشقتها عمياء قلت لهم
بل زاد وجدى فيها أنها أبداً
إن يجرح السيف مسلولاً فلا عجب
كأنها هى بستان خلوت به
ما شأنها ذاك فى عينى ولا قدحا
لا تعرف الشيب فى فودى إذا وضحا
وإنما أعجب لسيف مغمد جرحا
ونام ناظوره سكران قد طفحا
والنرجس الغض فيه بعدما افتتحا
تفتح الورد فيه من كمامه

وقال أيضاً:

علقتها عمياء مثل المها
أذهب عينيها فأنسانها
فخان فيها الزمن الغادر
فى ظلمة لا يهتدى حائر
وهكذا قد يفعل الباتر
واحسرتا لو أنه ناظر
ونرجس اللحظ غدا ذا بلاً

ابن سنا الملك فى عمياء:

شمس بغير الليل لم تحتجب وفى سوى العينين لم تكسف
مغمدة المرهف لكنها تفتك بالغمد بلا مرهف
رأيت منها الخلد فى جؤذر وناظرى يعقوب فى يوسف

وقال أيضاً:

فتتى مكفوفة ناظراها كتبالى من الجراح أمانا
فهى لم تسلل الجفون حساماً لا ولم تحمل الفتور سنانا
وهى بكر العينين محصنه الـ أجفان ما افتض ميلها الأجانا
قصرت عشقها على فلم تعد شق فلاناً إذ لم تعان فلانا
عميت من هواى وارتحل الإند سان من عينها وأخلى المكانا
علمت غيرتى عليها فخافت أن يسمى غيرى لها إنسانا

وقال أيضاً:

إن الكمال أصاب فى محبوبتى لما أصاب بعينه عينها
زادت حلاوتها فصرت تخالها وسنى وقد أسر الكرى جفنيها
وكما علمت وللدبيب حلاوة فكأننى أبداً أدب عليها

وقلت أنا فى مليح أعمى:

أيا حسن أعمى لم يجد حد طرفه محب غدا سكران فيه وما صحا
إذا طار قلب بات يرعى خدوده غدا آمناً من مقلتيه الجوارحا

وقلت فيه أيضاً:

ورب أعمى وجهه روضة تنزهى فيها كثير الديون
فى خده ورد غنيابيه عن نرجس ما فتحت العيون

خاتمة لهذه المقدمات

قل أن وجد أعمى بليداً، ولا يُرى أعمى إلا وهو ذكي، منهم الترمذى الكبير الحافظ، والفقهاء منصور المصرى الشاعر، وأبو العيلاء، والشاطبى المقرئ، وأبو العلاء المعرى، والسهيلي صاحب الروض الأنف، وابن سيدة اللغوى، وأبو البقاء العكبرى، وابن الخباز النحوى، والنيلي شارح الحاجبية، وغيرهم على ما يمر بك فيما بعد.

والسبب الذى أراه فى ذلك أن ذهن الأعمى وفكره يجتمع عليه، ولا يعود متشعباً بما يراه، ونحن نرى الإنسان إذا أراد أن يتذكر شيئاً نسيه أغمض عينيه وفكره، فيقع على ما شرد من حافظته. وفى المثل: أحفظ من العميان، أورده الميدانى فى أمثاله. وأورد الجاحظ فى كتاب «البيان والتبيين» قول ذى الرمة:

حوراء فى دعج صفراء فى نعج كأنها فضة قد مسها ذهب^(١)

قالوا: لأن المرأة الرقيقة اللون يكون بياضها بالغدأة يضرب إلى الحمرة، وبالعشى يضرب إلى الصفرة، ولذلك قال الأعشى:

بيضاء ضحوتها وصف — راء العشيّة كالعـرارة

وقال بشار:

فإذا دخلت تقنعى بال — حسن إن الحسن أحمر

ثم قال الجاحظ: وهذان أعميان قد اهتديا من حقائق الأمور إلى ما لا يبلغه تمييز البصراء. ولبشار خاصة فى هذا الباب ما ليس لأحد.

قلت: تعجب الجاحظ من قول الأعشى وبشار، وكيف به لو سمع قول أبى العلاء المعرى:

رب ليل كأنه الصبح فى الحس — من وإن كان أسود الطيلسان
قد ركضنا فيه إلى اللهو حتى — وقف النجم وقفة الحيران

(١) البيت من البسيط، وهو لذى الرمة فى ديوانه (ص ٣٣)، وفيه: «كحلاء فى برج، صفراء فى دعج...»، وجمهرة اللغة (ص ١٣٣١)، وجمهرة أشعار العرب (ص ٩٤٥)، والكامل (ص ٩٣٤)، وبلا نسبة فى المخصص (٩٨/١).

فكأنى ما قلت والبدر طفل
 ليلى هذه عروس من الزند
 وكان الهلال يهوى الثريا
 وسهيل كوجنة الحب فى اللو
 يسرع الملح فى احمرار كما تس
 ثم شاب الدجى فخاف من الهجـ

وقوله:

ولاح هلال مثل نون أجادهما بجارى النضار الكاتب ابن هلال

وأخبرنى الشيخ شمس الدين محمد بن إبراهيم بن ساعد الأنصارى المعروف بابن الأكفانى، قال: كان بالديار المصرية ضرير سماه لى وأنسيته، وأظنه [.....] (١) يقرئ الطلبة كتاب «أقليدس» ويضع أشكاله لهم بالشمع، وهذا من أغرب ما يكون.

وأخبرنى من لفظه أيضاً الشيخ الإمام أفضى القضاة شرف الدين أبو العباس أحمد ابن القاضى الإمام المقرئ الشيخ شهاب الدين الحسين بن سليمان الكفرى الحنفى، قال: ذكر لى والدى أنه كان فى القليجية بواب يُعرف بممدود أعمى، وأنه كان يخيظ القماش ويضع الخيظ فى الإبرة فى فمه، ويُنجّم جيداً، ويضع الجاخ على الجاخ عند الخياطة.

قلت: أما إدخال الخيظ فى الإبرة، فقد رأيت أنا أعمى وعمياء كانا فى صفد، وكانا يضعان الإبرة فى فمهما ويدخلان الخيظ فى خرتِ الإبرة. وأما التنجيم، فأمر يهون؛ لأنه معذوق بالحساب، فيمكن ضبطه، وأما وضع الجاخ على الجاخ، فهذا أمر يبهز العقل.

وحكى لى الشيخ يحيى بن محمد الخباز الحموى، قال: كان عندنا فى حماه أعمى يُعرف بنجم، يلعب بالحمام، ويصيد الطير الغريب، فاستبعدت صيد الطائر الغريب، فقال لى: سألته عن ذلك، فقال: إن طيورى أنجزها بيخور أعرفه وأطيرها، فإذا طارت ونزلت ومعها الطير الغريب هدرت حوله فأعرف أن معها غريباً، فأرمى العُب (٢) على

(١) ما بين المعقوفتين بياض فى الأصول.

(٢) العب: شبكة خاصة بصيد الطيور.

الجميع، وأخذها واحداً بعد واحد فأشمه، فالذى ليس فيه شيء من بخورى أعرف أنه غريب فأصطاده.

وأما أنا، فقد رأيت فى الديار المصرية إنساناً يُعرف بعلاء الدين بن قيران أعمى، وهو عالية فى الشطرنج، يلعب، ويتحدث، وينشد الشعر، ويتوجه إلى بيت الخلاء ويعود إلى اللعب ولا يتغير عليه نقل شيء من القطع، وهذا معروف يعرفه أصحابنا فى القاهرة.

وكان عندنا فى صفد شخص أعمى يُعرف بشمس، كان يستقى من البئر بيده، ويملاً بحق كبير ويتوجه بذلك إلى بيوت الناس وزبوناتة وهو مع كل ذلك بغير عصا، ورأيته يوماً هو وزوجة له متوجهين إلى حمام عين الزيتون، وفى الطريق عقبة تُعرف بعقبة عين الورد، وتحتها وادٍ وقد أخذ بيد زوجته، وهو يقول لها: تعالى إلى هنا، لا تتطرفى تقعى فى الوادى، والله تعالى أعلم.

* * *

النتيجة

هى الغرض المطلوب من هذا الكتاب، فأنا أذكر كل من وقع لى ذكره وهو أعمى، سواء ولد أعمى أو طراً عليه العمى بمرض أو غيره، فأسردهم على حروف المعجم ليسهل كشفه.

حرف الهمزة

١- إبراهيم بن إسحاق، الأديب اللغوى الشاعر، أبو إسحاق الضرير البارع: قال ياقوت: سمع الحديث بالبصرة، والأهواز، وبغداد بعد الأربعين وثلاثمائة، وكان من الشعراء المجودين، طاف بعض الدنيا، واستوطن نيسابور إلى أن مات بها فى سنة ثمان وسبعين وثلاثمائة، وتعلم الفقه والكلام. قال ذلك كله الحاكم، ولقيه، وروى عنه.

٢- إبراهيم بن جعفر، أمير المؤمنين، أبو إسحاق المتقى لله بن المقتدر بن المعتضد: ولد سنة سبع وتسعين ومائتين، واستخلف سنة تسع وعشرين وثلاثمائة بعد أخيه الراضى بالله، فوليها إلى سنة ثلاث وثلاثين، ثم إنهم خلعوه وسمّلوا عينيه، وبقي فى قيد الحياة. وكان حسن الجسم، أبيض، أشقر الشعر، مشرباً حمرة، أشهل العينين، وكان فيه دين وصلاح^(١)، وكثرة صلاة وصيام، لا يشرب الخمر. وتوفى، رحمه الله تعالى، فى

١ - إبراهيم بن إسحاق الأديب. انظر: الوافى بالوفيات (حرف الألف - من اسمه إبراهيم - البارع).

٢ - إبراهيم بن جعفر، أمير المؤمنين، المتقى لله. انظر: أخبار الراضى والمتقى للصولى (١٨٦ - ٢٨٥)، ومروج الذهب (٣٣٩/٤ - ٣٥٢)، وتجارب الأمم (٦٨/٢ - ٧٢)، وتاريخ بغداد (٥١/٦، ٥٢) برقم (٣٠٧٦)، والمنظم (٣١٦/٦ - ٣١٩، ٤٣/٧)، ونهاية الأرب (١٧٦/٢٣، ١٧٧)، والمختصر فى أخبار البشر (٩١/٢، ٩٢)، والعبير (٣٠٧/٢، ٣٠٨)، وسير أعلام النبلاء (١٥/١٠٤ - ١١١) برقم (٥٩)، ودول الإسلام (٢٠٥/١)، وتاريخ ابن الوردى (١٧٥/١، ١٧٦)، والوافى بالوفيات (٣٤٢، ٣٤١/٥)، والبداية والنهاية (٢١٠/١١)، وتاريخ ابن الوردى (١٧٥/١، ١٧٦)، والوافى بالوفيات (٣٤٢، ٣٤١/٥)، وتاريخ ابن خلدون (٤١٨/٣، ٤١٩)، ومآثر الإنافة (٢٩٢/١ - ٢٩٨)، وألفاظ الحنفا (١٣٧/١)، والنجوم الزاهرة (٢٨٢/٣)، وتاريخ الخلفاء (٣٩٤ - ٣٩٧)، وشذرات الذهب (٣٣٣/٢)، وفوات الوفيات (١٧/١، ١٨) برقم (٧٣)، ووفيات الأعيان (١١٤/٢)، وتاريخ الإسلام (٨٨/٢٥، ٨٩، ١٥٨/٢٦).

(١) فى تاريخ الإسلام: وصلات.

السجن سنة سبع وخمسين وثلاثمائة، فكانت خلافته ثلاث سنين وأحد عشر شهراً، وكانت وفاته بعد خمس وعشرين سنة من خلعه.

وكانت أيامه منغصة عليه؛ لاضطراب الأتراك، حتى أنه فر إلى الرقة، فلقبه الأخشيد صاحب مصر، وأهدى له تحفاً كثيرة، وتوجع لما ناله من الأتراك، ورجبه في أن يسير معه إلى مصر، فقال: كيف أقيم في زاوية من الدنيا وأترك العراق متوسطة الدنيا وسررتها ومقر الخلافة وينبوعها، ولما خلا بخواصه قالوا له: الرأي أن تسير معه إلى مصر لتستريح من هؤلاء، فقال: كيف يحسن في رأيكم أنا نتمكن مع حاشية غربية منا عرية من إحساننا الوافر إليها، وقد رأيتم أن خواصنا الذين هم برأى العين منا، ومستغرقون في إحساننا، لما تحكموا في دولتنا، ووجدوا لهم علينا مقدرة، كيف عاملونا، فكيف يكون حالنا في ديار قوم إنما يرون أنهم خلصونا مما نزل بنا، ثم إنه سار حتى قدم بغداد بعد أن خاطبه تُوْزُون أمير الأتراك، وحلف له أن لا يغدر به، وزينت له بغداد دزينة ضُرب بها المثل، وضربت له القباب العجيبة في طريقه، فلما وصل إلى السندية على نهر عيسى قبض عليه تُوْزُون وسمله، وباع المستكفي من ساعته، ودخل بغداد في تلك الزينة، فكثير تعجب الناس من ذلك. وقال المتقى في ذلك:

كحلونا وما شكو نا إليهم من الرمد
ثم عاثوا بنا ونحو من أسود وهم نقد
كيف يغتر من أقم لنا وفي دستنا قعد

قلت: ما اغتر المستكفي بالله بعده تُوْزُون، ولم يزل إلى أن سمه وقتله، ولكنه دخل إليه معز الدولة بن بُوَيْه، فخلعه وسمله على ما سيأتي في ترجمة المستكفي بالله، واسمه عبد الله بن علي.

٣- إبراهيم بن سعيد بن الطيب، أبو إسحاق الرفاعي الضرير: قدم واسط صبياً، فدخل الجامع وهو ذو فاقة، فأتى حلقة عبد الغفار الحصيني، فتلقن القرآن، وكان معاشه من أهل الحلقة، ثم أصعد إلى بغداد، فصحب أبا سعيد السيرافي، وقرأ عليه شرحه لكتاب سيبويه، وسمع منه كتب اللغة، والدواوين، وعاد إلى واسط وقد مات عبد الغفار، فجلس يقرئ الناس في الجامع، ونزل في الزيدية من واسط، وهناك تكون

الرافضة والعلويون، فنسب إلى مذهبهم، ومُتَّ وجفاه الناس، وكان شاعراً، ومن شعره:

وأحبه ما كنت أحسب أننى أبلى بينهم فبنت وبانوا
نأت المسافة فالتذكر حظهم منى وحظى منهم النسيان

وتوفى سنة إحدى عشرة وأربعمائة، ودفن مع غروب الشمس، ولم يكن معه إلا اثنان، وكادا يقتلان. وكان غاية في العلم، ومن غد ذلك النهار توفى رجل من حشو العامة، فأغلقت البلدة من أجله، قال ذلك ياقوت، والله أعلم.

٤- إبراهيم بن سليمان بن رزق الله بن سليمان بن عبد الله الورديسى، أبو الفرج الضرير: ولد بورديس، وهى قرية عند إسكاف، ودخل بغداد فى صباه، وسمع أبا الخطاب بن البطر، ورزق الله بن عبد الوهاب التميمى، وأحمد بن خيرون، وأحمد بن الحسن الكرجى، وأحمد بن عبد القادر بن يوسف، وأبا الفوارس طراد بن محمد الزينبى، وغيرهم.

قال ابن النجار: كان فهماً، حافظاً لأسماء الرجال، روى عنه شيخنا ابن بوش. وقال أخبرنى الحرىمى، قال: أخبرنا ابن السمعانى، قال: أبو الفرج الورديسى، شيخ، ثقة، حسن السيرة، يفهم الحديث، سمع الكثير بنفسه، وله أصول. وتوفى، رحمه الله تعالى، سنة أربع وثلاثين وخمسمائة، ودفن بباب حرب، والله أعلم.

٥- إبراهيم بن محاسن بن حسان القضاعى، أبو إسحاق الضرير: من أهل قصر قضاة من نواحي شهرابان، خدم فى بغداد فى صباه، وحفظ بها القرآن، وصار من قراء دار الخلافة، واجتدى الناس بالشعر، ومن شعره وفيه لزوم:

بسمت وهناً فأومض البرق ومشت زهواً فغنت الورق
قدك والغصن ليس بينهما إذا تثنيت واثنتى فرق
والوجه والفرع يا معذبتى ذا مغرب وذا شـرق

٤ - إبراهيم بن سليمان بن رزق الله بن سليمان. انظر: المنتظم (٦/١٨) برقم (٤٠٥٩)، وتاريخ الإسلام (٣٦/٣٤٥).

٥ - إبراهيم بن محاسن بن حسان القضاعى. انظر: الوافى بالوفيات (١/٧٥٤).

٦- إبراهيم بن محمد بن محمد بن أحمد، أبو إسحاق برهان الدين الوانى: بواو مفتوحة، وألف بعدها نون، رئيس المؤذنين بجامع بنى أمية. سمع من إبراهيم بن عمر ابن مضر الواسطى، وأيوب بن أبى بكر الفقاعى، وابن عبد الدائم. توفى، رحمه الله تعالى، ليلة الخميس سادس صفر سنة خمس وثلاثين وسبعمئة، وصلى عليه ظهر الخميس بالجامع الأموى، ودفن بمقابر الباب الصغير. وكان قد أضر قبل موته بسنين، ويطلع فى مأذنة العورس ويؤذن والناس يقولون: هو يودع الأذان. وأقام على ذلك سنين. وكان صيتاً، طيب النغمة، جهورى الصوت، أجاز لى سنة ثلاثين وسبعمئة، وكتب عنه ولده.

٧- إبراهيم بن محمد^(١) بن موسى بن أبى القاسم، أبو إسحاق الكردى الضرير الهذبانى: ولد سنة أربع وسبعين وخسمائة، وتوفى، رحمه الله تعالى، سنة اثنتين وستين وستمئة، وهو من شيوخ الدمياطى. سمع من عبد الخالق فيروز الجوهري، وحدث بالقاهرة ودمشق، والله أعلم.

٨- إبراهيم بن محمد التطيلى: بضم التاء ثالثة الحروف، وفتح الطاء المهملة، وسكون الياء آخر الحروف، وبعدها لام وياء النسب، أبو إسحاق الضرير. قال ابن الأبار: نشأ بقرطبة، وسكن إشبيلية، وكان يُعرف بالتطيلى الأصغر، فرقاً بينه وبين أبى العباس أحمد التطيلى، وكان بعده بزمان يسير. ومن شعره:

أتاك العذار على غرة وقد كنت فى غفلة فانتبه
وقد كنت تأبى زكاة الجمال فصار شجاعاً وطوقت به

ومنه:

ومعذر رقت له حمر الصبا حيث العذار حبابها المترقرق
ديباج حسن كان غفلاً ناقصاً فأتمه علم الشباب المونق

٦ - إبراهيم بن محمد بن محمد بن أحمد، أبو إسحاق برهان الدين الوانى. انظر: شذرات الذهب (٢٧٨/٦) وفيات سنة (٧٣٥هـ) ط. دار الكتب العلمية بتحقيقنا، والدرر الكامنة (١/٥٦).

٧ - إبراهيم بن محمد بن موسى بن أبى القاسم. انظر: تاريخ الإسلام (٩٦/٤٩).

(١) فى تاريخ الإسلام: إبراهيم بن محمود.

٨ - إبراهيم بن محمد التطيلى، أبو إسحاق الضرير. انظر: الوافى بالوفيات (١/٧٦٦) (التطيلى الأصغر).

وشكا الجمال مقيله فى ورده فأظله آس العذار المشرق
هامت بماء الفضل شامة خده فغدا العذار زويرقاً لا يغرق

٩- إبراهيم بن مسعود بن حسان: المعروف بالوجيه الصغير النحوى، ويعرف جده بالشاعر، وإنما سمي بالوجيه الصغير؛ لأنه كان يبغداد نحوى يُعرف بالوجيه الكبير، واسمه المبارك، وسيأتى ذكره فى مكانه، وكلاهما ضرير، وكان إبراهيم هذا من أهل الرصافة ببغداد، وكان عجباً فى الذكاء، وسرعة الحفظ، كان يحفظ كتاب سيويه أو أكثره، ويحفظ غير ذلك من كتب الأدب، وأخذ النحو عن مصدق بن شبيب، وكان أعلم منه وأصفى ذهنًا. واعتبط شاباً فى جمادى الأولى سنة تسعين وخمسائة. قال ياقوت: ولو قدر الله أن يعيش كان آية من الآيات، والله أعلم.

١٠- أحمد بن إبراهيم بن حسن بن إبراهيم بن جعفر بن أحمد بن هشام بن يوسف ابن تُوهِيت القرشى الأموى البهنسى، علم الدين القمنى الضرير المفتى الفقيه: ولد سنة عشرين وستمائة، وتوفى، رحمه الله تعالى، سنة ست وثمانين وستمائة. روى عن ابن الجمى وغيره، وأعاد بالظاهرية بالقاهرة، وكانوا يكتبون عنه فى الفتوى.

أخبرنى من لفظه الإمام العلامة أثير الدين أبو حيان، رحمه الله تعالى، قال: كان فقيهاً، فاضلاً، له مشاركة فى نحو وأصول، وكان فى الحفظ آية، يحفظ السطور الكثيرة والأبيات من سمعة واحدة، وكان يقعد يوم الجمعة تحت الخطيب فيحفظ الخطبة من إنشاء الخطيب فى مرة واحدة، ويمليها بعد ذلك، إلا أنه كان لا يثبت له الحفظ. وكان فيه صلاح وديانة، وله أدب ونظم ونثر. قال: كنت فى درس قاضى القضاة تقي الدين عبد الرحمن العلامى، فنعى لى شيخنا اللغوى الإمام رضى الدين الشاطبى، فنظمت فى الدرس أثره، رضى الله تعالى عنه:

نُعَى لى الرضى فقلت لقد نُعَى لى شيخ العلا والأدب

٩ - إبراهيم بن مسعود بن حسان. انظر: تاريخ الإسلام (٤١/٣٧٣، ٤٧٤)، ومعجم الأدباء (١/٣٢١)، والتكملة لوفيات النقلة (١/٢٠٦) برقم (٢٣٤)، وإنباه الرواة (١/١٨٩)، والمختصر المحتاج إليه (١/٢٣٧)، والوفى بالوفيات (٦/١٤٦)، وبغية الوعاة (١/٤٣٢).

١٠ - أحمد بن إبراهيم بن حسن بن إبراهيم. انظر: تاريخ الإسلام (٥١/٢٥٥)، والمفتى الكبير (١/٣٤٥) برقم (٤٠٥)، والمنهل الصافى (١/١٩٥) برقم (١٠٥)، والوفى بالوفيات (٦/٢١٧) برقم (٢٦٨٥)، وطبقات الشافعية الكبرى (٥/٢)، والمقتفى للبرزالى (١/١٣٤ب).

فمن للنحاة ومَن للغات ومن للثقاة ومن للنسب
لقد كان للعلم بجرّاً فغار وإن غور البحار العجب
فقدس من عالم عامل أثار شجونى لما ذهب

ثم أنشدتها فى الدرس لقاضى القضاة، فسمعها الشيخ علم الدين القمنى
فحفظها، وأنشدنا مرتجلاً:

نظمت كلاماً يفوق اللجين جمالاً وينسى نضار الذهب
فقمت بحق الرثاء الذى بشرع المودة فرض وجب
وأنشدته بشجى موجود لكل القلوب شجون الطرب
فأذكيت فينا لهيب الأسى وهيجت فينا جمار الحرب
بنظم رقيق رشيق إلى جميع القلوب الرقاق اقترب
فبلغك الله ما ترتضى وأعطاك أقصى المنى والأرب

١١- أحمد بن إبراهيم بن عبد الواحد بن على بن سرور ابن الشيخ العماد
المقدسى الصالحى: ولد سنة ثمان وستمائة، وتوفى، رحمه الله تعالى، سنة ثمان وثمانين
وستمائة. سمع من ابن الحرساني، وابن ملاعب، وأبيه، والشيخ الموفق، وطائفة،
ورحل إلى بغداد متفرجاً. وسمع من عبد السلام الداھرى، وعمر بن كرم. واشتغل ثم
الخلع من ذلك وتجرد فقيراً^(١)، وكان سليم الصدر، عديم التكلف والتصنع، وفيه تعبد
وزهد، وله أتباع ومريدون، وللناس فيه عقيدة، وكان الصاحب بهاء الدين يزوره.

قال الشيخ شمس الدين الذهبى، رحمه الله تعالى: إلا أنه كان يأكل عشب الفقراء^(٢)
فيما قيل، ويقول: هى لقيمة الذكر والفكر، وربما صحب الحريرى. وسمع منه الشيخ
أبى جمال الدين المزى، والشيخ علم الدين البرزالى، والطلبة. وأقام مدة بزواية له بسفح
قاسيون. وكف بصره، ودفن يوم عرفة عند قبر والده، رحمهما الله تعالى.

١١ - أحمد بن إبراهيم بن عبد الواحد بن على. انظر: تاريخ الإسلام (٣٢١/٥١)، والعب (٣٥٧/٥)،
ومرأة الجنان (٢٠٧/٤)، والوفى بالوفيات (٢١٨/٦)، وعيون التواريخ (٣٥/٢٣)، والنجوم
الزاهرة (٣٧٢/٧)، والمنهل الصافى (١٩٣/١)، والدارس (٢٠٥/٢)، وشذرات الذهب (٥/
٤٠٣)، والمقتضى للبرزالى (١٥٦/١).

(١) فى تاريخ الإسلام: «تمفقر وتجرد».

(٢) فى تاريخ الإسلام: «كان يأكل الحشيشة فيما بلغنى، ويقول...».

١٢- أحمد بن الحسن، أمير المؤمنين، الإمام الناصر لدين الله أبو العباس ابن الإمام المستضيء ابن الإمام المستنجد: ولد يوم الإثنين عاشر شهر رجب سنة ثلاث وخمسين وخمسمائة، وبويع له في أول ذي القعدة سنة خمس وسبعين. وتوفى، رحمه الله تعالى، سلخ شهر رمضان سنة اثنتين وعشرين وستمائة، فكانت خلافته سبعاً وأربعين سنة، وكان أبيض اللون، تركى الوجه، مليح العينين أنور الجبهة، أقى الأنف، خفيف العارضين، أشقر اللحية، رقيق المحاسن، نقش خاتمه: رجائي من الله عفوهُ. أجاز له أبو الحسين عبد الحق اليوسفى، وأبو الحسن على بن عساكر، والبطائحي، وشهدة، وجماعة. وأجاز هو لجماعة من الكبار، فكانوا يحدثون في حياته ويتنافسون في ذلك.

وكان أبوه المستضيء قد تخوفه فاعتقله ومال إلى أخيه أبى منصور. وكان ابن العطار وأكثر الدولة بنفشا حظية المستضيء والمجد بن الصاحب مع أبى منصور ونفر يسير مع الناصر، فلما بويع قبض على ابن العطار وسلمه إلى المماليك، فأخرج بعد سبعة أيام ميتاً وسحب في الأسواق، وتمكن المجد بن الصاحب وزاد وطغى إلى أن قتل^(١).

قال الموفق عبد اللطيف: وكان الناصر شاباً مرحاً، عنده ميعة الشباب، يشق الدروب والأسواق أكثر الليل والناس يتهيئون لقاءه^(٢).

١٢ - أحمد بن الحسن، أمير المؤمنين الناصر لدين الله بن المستضيء. انظر: الكامل لابن الأثير (١٢/ ٤٣٨ - ٤٤٠)، ومرآة الزمان (٨/ ٢/ ٦٣٥، ٦٣٦)، والتكملة لوفيات النقلة (٣/ ١٦٠، ١٦١) برقم (٢٠٧٠)، وتاريخ الزمان لابن العبرى (٢٦٩)، ومفرج الكروب (٤/ ١٥٨ - ١٧١)، وذيل الروضتين (١٤٥)، ووفيات الأعيان (١/ ٦٦ - ٦٨)، والأعلاق الخطيرة (٣/ ١/ ١٩٠)، والمختصر فى أخبار البشر (٣/ ١٣٥، ١٣٦)، والعبر (٥/ ٨٧، ٨٨)، والإعلام بوفيات الأعلام (٢٥٦)، والإشارة إلى وفيات الأعيان (٣٢٦، ٣٢٧)، ودول الإسلام (٢/ ٨٨)، والمختصر المحتاج إليه (١/ ١٧٩، ١٨٠)، وسير أعلام النبلاء (٢٢/ ١٩٢ - ٢٤٣) برقم (١٣١)، وتاريخ ابن الوردى (٢/ ١٤٧)، ومرآة الجنان (٤/ ٥٠)، والوفى بالوفيات (٦/ ٣١٠ - ٣١٦) برقم (٢٨١٧)، وتاريخ الإسلام (٤٥/ ٨٣ - ٩٣)، والبداية والنهاية (١٣/ ١٠٦، ١٠٧)، والعقد الثمين (٢/ ورقة ٦)، ومآثر الإنافة (٢/ ٥٦ - ٧٣)، والعسجد المسبوك (٢/ ٤٠٧ - ٤١١)، وتاريخ الخميس (٢/ ٤١٢)، والسلوك (١/ ١/ ٢١٧ - ٢١٩)، والنجوم الزاهرة (٦/ ٢٦١، ٢٦٢)، والمنهل الصافى (٢٦٤) برقم (١٤٢)، وتاريخ الخلفاء (٤٨٠ - ٤٩٠)، وشذرات الذهب (٥/ ١٠١)، والأعلام (١/ ١٠٦).

(١) انظر: تاريخ الإسلام (٤٥/ ٨٤).

(٢) انظر: تاريخ الإسلام (٤٥/ ٨٤).

وظهر التشيع بسبب ابن الصاحب، ثم انطفئ بهلاكه، وظهر التسنن المفرط ثم زال. وظهرت الفتوة، والبنديق، والحمام الهادى، وتفنن الناس فى ذلك، ودخل فيه الأجلء، ثم الملوك، فألبسوا الملك العادل وأولاده سراويل الفتوة، وألبسوا شهاب الدين الغورى ملك غزنة والهند وصاحب كيش وأتابك سعد صاحب شيراز، والظاهر صاحب حلب. وتخوفوا من السلطان طغريل، وجرت بينهم حروب، وفى الآخر استدعوا تكش لحره وهو خوارزم شاه، فالتقى معه على الرى واحتز رأسه، وسيره إلى بغداد.

وكان الناصر قد خطب لولده الأكبر أبى نصر بولاية العهد، ثم ضيق عليه لما استشعر منه وعين أخاه، وألزم أبا نصر بأن أشهد على نفسه أنه لا يصلح وأنه قد نزل عن الأمر.

ولم يزل الناصر مدة حياته فى عز وجلالة وقمع الأعداء والاستظهار على الملوك لم يجد ضيمًا ولا خرج عليه خارجى إلا قمعه، ولا مخالف إلا دمغه. وكان شديد الاهتمام بالملك ومصالحه، لا يكاد يخفى عليه شىء من أمور رعيته كبارهم وصغارهم. وأصحاب الأخبار فى أقطار الأرض يواصلون إليه أحوال الملوك الظاهرة والباطنة، وكانت له حيل لطيفة، ومكائد خفية، وخدع لا يفطن لها أحد. يوقع الصداقة بين ملوك متعادين، ويوقع العداوة بين ملوك متصادقين وهم لا يشعرون.

ولما دخل رسول صاحب مازندران بغداد كان يأتبه ورقة كل صباح بما فعله فى الليل، وكان يبألغ فى كتمان أمره والورقة تأتبه، فاختلى ليلة بامرأة دخلت إليه من باب السر، فصبحته الورقة بذلك، وكان فيها: كان عليكم دواج فيه صورة الفيلة، فتحير وخرج من بغداد وهو لا يشك أن الإمام الناصر يعلم الغيب؛ لأن الإمامية يعتقدون أن الإمام المعصوم يعلم ما فى بطن الحامل وما وراء الجدار.

وأتى رسول خوارزم شاه برسالة مخفية وكتاب مختوم، فقبل له: ارجع فقد عرفنا ما جئت به، فرجع وهو يظن أنهم يعلمون الغيب. ورفع إليه فى المطالعات أن رجلاً كان واقفًا والعسكر خارج إلى ششتر فى قوة الأمطار وشدة البرد، فقال: كنت أريد من الله من يخبرنى إلى أين يمضى هؤلاء المدابير، ويسقنى مائة خشبة فلم، تزل عين الرافع ترقب القائل حتى وصل إلى مستقره خشية أن يطلب، فأمر الناصر فى الحال أن يطلبه

١٣- أحمد بن الحسين، أبو مجالد الضرير: مولى المعتصم أمير المؤمنين، كان من الدعاة إلى مذهب الاعتزال. توفي سنة سبعين ومائتين، رحمه الله تعالى.

١٤- أحمد بن الحسين بن أحمد بن معالي بن منصور، العلامة شمس الدين أبو عبد الله الإربلي الموصلي النحوي الضرير ابن الخباز: صاحب التصانيف، وشرح الألفية لابن معطى، وكان أستاذاً بارعاً فى النحو، واللغة، والعروض، والفرائض، وله شعر. توفي، رحمه الله تعالى، سنة تسع وثلاثين وستمائة، والله أعلم.

١٥- أحمد بن أبى خالد، أبو سعيد الضرير: لقي أباً عمرو الشيبانى، وابن الأعرابى، وكان يلقى الأعراب الفصحاء الذين استوردتهم ابن طاهر نيسابور، فيأخذ عنهم، مثل عرام، وأبى العميل، وأبى العيسجور، وأبى العجيس، وعوسجة، وأبى العذافر، وغيرهم. وقال ابن الأعرابى لبعض من لقيه من الخراسانية: بلغنى أن أباً سعيد الضرير يروى عنى أشياء كثيرة، فلا تقبلوا منه من ذلك غير ما يرويه من أشعار العجاج ورؤية، فإنه عرضهما علىّ وصححهما.

وخرج أبو سعيد على أبى عبيد من غريب الحديث جملة مما غلط فيه، وأورد فى تفسيره فوائد كثيرة، ثم عرضها على عبد الله بن عبد الغفار، وكان أحد الأدباء، فقال لأبى سعيد: ناولنى يدك، فناوله، فوضع الشيخ فى كفه متاعه وقال له: اكتحل بهذا يا أباً سعيد حتى تبصر، فكأنك لا تبصر، وكان يقول: أبو سعيد إذا أردت أن تعزف خطأ أستاذك جالس غيره. وكان مثرياً، ممسكاً، لا يكسر رغيماً، إنما يأكل عند من يختلف إليهم، لكنه كان أديب النفس عاقلاً. حضر يوماً مجلس عبد الله بن طاهر، فقدم إليه طبق عليه قصب السكر، وقد قشر وقطع كاللقم، فأمره عبد الله أن يتناول منه، فقال:

١٣ - أحمد بن الحسين، أبو مجالد الضرير. انظر: تاريخ الإسلام (٤٣/٢٠) وفيه: أحمد بن الحسين بن مجالد الضرير.

١٤ - أحمد بن الحسين بن أحمد بن معالي بن منصور. انظر: ذيل الروضتين (١٧٢)، والإشارة إلى وفيات الأعيان (٣٤)، والعبر (١٥٩/٥)، والمختار من تاريخ ابن الجزرى (١٨١)، ومرة الجنان (١٠١/٤)، ونكت الهميان (٩٦)، والبداية والنهاية (١٥٧/١٣)، والعسجد المسبوك (٥٠٤/٢)، والنجوم الزاهرة (٣٤٢/٦)، وبغية الوعاة (٣٥٤/١) برقم (٥٦٠)، وروضات الجنات (٨٥)، وشذرات الذهب (٢٠٢/٥، ٢٠٣)، وهدية العارفين (٩٥٨)، وديوان الإسلام (٢٥٢/٢) برقم (٨٩٨)، والأعلام (١١٧/١)، ومعجم المؤلفين (٢٠٠/١).

١٥ - أحمد بن خالد، أبو سعيد الضرير. انظر: الوافى بالوفيات (٨٤٧/١).

إن لهذا لفظة ترتجع من الأفواه، وأنا أكره ذلك في مجلس الأمير، فقال عبد الله: ليس بصاحبك من احتشمك واحتشمته، أما إنه لو قسم عقلك على مائة رجل لصار كل رجل منهم عاقلاً.

وكان أبو سعيد يوماً في مجلسه، إذ هجم عليه مجنون من أهل قُم، فسقط على جماعة من أهل المجلس، فاضطرب الناس لسقطته، ووثب أبو سعيد لا يشك أن ذلك آفة لحقتهم من سقوط جدار أو شroud بهيمة، فلما رآه المجنون على تلك الحالة قال: الحمد لله رب العالمين، على رسلك يا شيخ لا تُرْع، أذاني هؤلاء الصبيان فأخرجوني عن طبعي إلى ما لا أستحسنة من غيري، فقال أبو سعيد: منعوا منه عافاكم الله، فوثبوا وشردوا من كان يعبث به، وسكت ساعة لا يتكلم إلى أن عاد المجلس إلى ما كان عليه من المذاكرة، فابتدأ بعضهم يقرأ قصيدة من شعر نَهْشَل بن جرير التميمي، رحمه الله تعالى، حتى بلغ قوله:

غلامان خاضا الموت من كل جانب فأبأ ولم تُعَقِّدْ وراءهما يد
متى يلقيان قرناً فلا بد أنه سيلقاه مكروه من الموت أسود

فما استتم هذا البيت حتى قال المجنون: قف يا أيها القارئ، تتجاوز المعنى ولا تسأل عنه؟ ما معنى قوله: ولم تعقد وراءهما يد، فأمسك من حضر عن القول، فقال: قل يا شيخ، فإنك المنظور إليه والمقتدى به، فقال أبو سعيد: يقول: إنهما رميا بنفسيهما في الحرب أقصى مرامها، ورجعا موفورين لم يؤسرا، فتعقد أيديهما كتفاً، فقال: أترضى يا شيخ لنفسك بهذا الجواب فأنكرنا ذلك على المجنون؟ فقال أبو سعيد: هذا الذي عندنا، فما عندك؟ فقال: المعنى يا شيخ، فأبأ ولم تعقد يد بمثل فعلهما بعدهما؛ لأنهما فعلا ما لم يفعله أحد، كما قال الشاعر:

قوم إذا عدت تميم معاً ساداتها عدوهم بالخنصر
ألبسه الله ثياب الندى فلم تطل عنه ولم تقصر

أى خلقت له، وقريب من الأول قوله:

قومي بنى مذحج من خير الأمم لا يصعدون قدماً على قدم

يعنى أنهم يتقدمون الناس ولا يطأون على عقب أحد، وهذان فعلا ما لم يعطه أحد،

فاحمر وجهه أبو سعيد واستحى من أصحابه، ثم غطى المجنون رأسه وخرج وهو يقول: يتصدرون فيغرون الناس من أنفسهم، فقال أبو سعيد بعد خروجه: اطلبوه، فإننى أظنه إبليس، فخرجوا فلم يظفروا به.

١٦- أحمد بن سرور بن سليمان بن على بن الرشيد، أبو الحسين السمسطارى: بضم السين المهملة الأولى وسكون الثانية، وبينهما ميم مضمومة، وطاء مهملة، وألف مقصورة، وهى قرية بالصعيد من عمل البهنسا على غربى النيل، ذكره السلفى فى «معجم السفر»، وقال: رأته بمكة سنة سبع وتسعين وأربعمائة، وسمع معنا على شيوخنا، ثم رأته بالإسكندرية، ثم رأته بمصر سنة خمس عشرة، وكان آخر العهد به. سمع بمكة أبا معشر الطبرى، وبمصر أبا إسحاق الجبان، وبالإسكندرية أبا العباس الرازى، وكُفَّ آخر عمره، وكان عارفاً بالكتب وأثمانها. وتوفى، رحمه الله، سنة سبع عشرة وخمسمائة بالصعيد.

١٧- أحمد بن سليمان بن زيان: بالياء ثانية الحروف، وقبلها زاي، أبو بكر الكندى الضرير المعروف بابن أبى هريرة، توفى سنة ثمان وثلاثين وثلاثمائة.

١٨- أحمد بن شبيب الخطبى الضرير البصرى: نزيل مكة، والخطبات من تميم. وثقة أبو حاتم. وتوفى سنة تسع وعشرين ومائتين، والله تعالى أعلم.

١٦ - أحمد بن سرور بن سليمان بن على بن الرشيد. انظر: معجم السفر للسلفى (من اسمه أحمد) أبو الحسين أحمد بن سرور بن سليمان بن على بن أبى الرشد الكتبى السمسطاوى.

١٧ - أحمد بن سليمان بن زيان. انظر: سير أعلام النبلاء (١٥/٣٧٨) برقم (٢٠٠)، وتاريخ الإسلام (١٥٣/٢٥)، والإكمال لابن ماكولا (٤/١٢٠)، والعبر (٢/٢٤٦)، والمغنى فى الضعفاء (١/٤١) برقم (٣٠٣)، وميزان الاعتدال (١/١٠٣)، والوفى بالوفيات (٦/٤٠٣)، وغاية النهاية (١/٥٩) برقم (٢٥٥)، وشذرات الذهب (٢/٣٤٥)، ولسان الميزان (١/١٨١).

١٨ - أحمد بن شبيب الخطبى. انظر: التاريخ الكبير للبخارى (٤/٢) برقم (١٤٩٥)، والجرح والتعديل (٢/٥٤، ٥٥) برقم (٧٠)، والثقات لابن حبان (٨/١١)، والأنساب لابن السمعانى (٤/٤٩)، والمعجم المشتمل لابن عساكر (٤٧) برقم (٤٠)، وتهذيب الكمال (١/٣٢٧) برقم (٤٧)، وسير أعلام النبلاء (١٠/٦٥٣) برقم (٢٣٤)، وميزان الاعتدال (١/١٠٣) برقم (٤٠٤)، والوفى بالوفيات (٦/٤١٥) برقم (٢٩٣٢)، وتهذيب التهذيب (١/٣٦) برقم (٦٥)، وتقريب التهذيب (١/١٦) برقم (٥٦)، وخلاصة تذهيب التهذيب (٧)، وتاريخ الإسلام (١٦/٤٢).

١٩- أحمد بن صدقة، أبو بكر الضرير النحوى: من أهل النهروان. حكى عن أبى عمر الزاهد اللغوى. وروى عنه محمد بن بكران، والله تعالى أعلم.

٢٠- أحمد بن صدقة الماهنوسى الضرير: كان مقيماً بقوسان، وماهنوس من نواحي واسط. كان أديباً، فاضلاً، شاعراً، ظريفاً، وكان طبقة فى لعب الشطرنج مع كونه محجوب البصر. وأورد له العماد الكاتب قصيدة يخاطب فيها الربيع:

ألفَتِكَ للعين الأوانس جامعاً وللعان والآرام لست بجامع
وها أنت للأطلاء مأوى ومربع أنيق سقيت الرى بين المربع
علام تبدلت القراهب والمها وأقصيت ربات الحلى والبراقع
أسح دموعى فى طولك أبتغى بذلك نفعاً والبكا غير نافع

قلت: شعر ساقط.

٢١- أحمد بن عبد الدائم بن نعمة بن أحمد بن نعمة بن محمد بن إبراهيم بن أحمد ابن بكير المعمر العالم: مسند الوقت، زين الدين أبو العباس المقدسى الفندقى الحنبلى الناسخ. ولد بفندق الشيوخ^(١) من جبل نابلس سنة خمس وسبعين وخسمائة. وتوفى،

١٩ - أحمد بن صدقة، أبو بكر الضرير النحوى. انظر: الوافى بالوفيات (من اسمه أحمد - الضرير النحوى) (١/٨٦٧).

٢٠ - أحمد بن صدقة الماهنوسى الضرير. انظر: الوافى بالوفيات (من اسمه أحمد - الماهنوسى) (١/٨٦٧).

٢١ - أحمد بن عبد الدائم بن نعمة بن أحمد. انظر: العبر (٥/٢٨٨)، وذيل مرآة الزمان (٢/٤٣٦)، والمقتضى للبرزلى (١/ورقة ١٧)، ومشیخة ابن جماعة (١/١٤٥ - ١٥٠) برقم (٨)، ودول الإسلام (٢/١٧١)، والإشارة إلى وفیات الأعيان (٣٦٣)، والمعین فى طبقات المحدثین (٢١٢/رقم ٢٢٢٤)، وذیل طبقات الحنابلة (٢/٢٧٨)، والوافى بالوفیات (٧/٣٤) برقم (٢٩٦٧)، وتاریخ علماء بغداد لابن رافع (٢٩، ٣٠)، والبداية والنهاية (١٣/٢٥٧)، وفوات الوفيات (١/٨٥)، وعیون التواریخ (٢٠/٣٩٣، ٣٩٤)، وذیل التقیید (١/٣٢٦، ٣٢٧) برقم (٦٤٩)، والمنهج الأحمد (٣٩١)، والمقصد الأرشد برقم (٨٨)، وتاریخ الإسلام (٤٩/٢٥٤)، والسلوك (١/٥٨٩/٢)، وعقد الجمان (٢/٦٥، ٦٦)، والنجوم الزاهرة (٧/٢٣٠)، والدر المنضد (١/٤١١) برقم (١١٠٨)، وشذرات الذهب (٥/٣٢٠)، وديوان الإسلام (٣/٣٤٥) برقم (١٥٢٧)، والأعلام (١/١٤٥)، ومعجم المؤلفين (١/٢٦٣).

(١) فى الأصول: «السوخ»، «السوخ»، وما أثبتناه من تاريخ الإسلام والمصادر.

رحمه الله، لتسع خلون من شهر رجب الفرد سنة ثمان وستين وستمائة. وأدرك الإجازة من السلفى التى أجازها لمن أدرك حياته، وأدرك الإجازة الخاصة من خطيب الموصل أبى الفضل الطوسى، وأبى الفتح بن شاتيل، ونصر الله القزاز، وخلق سواهم. وسمع من يحيى الثقفى، وأبى الحسين الموازنى، ومحمد بن على بن صدقة، وإسماعيل الجنزوى، والمكرم بن هبة الله الصوفى، وبركات الخشوعى، وابن طبرزد، والحافظ عبد الغنى.

ورحل إلى بغداد، وسمع ابن كليب بقراءته من عبد الخالق بن البندار، وابن سكينه، وعلى بن يعيش الأنبارى، وغيرهم، ونفقه على الشيخ الموفق. وكتب بخطه المليح السريع ما لا يوصف لنفسه وبالأجرة، حتى كان يكتب إذا تفرغ فى اليوم تسع كراريس أو أكثر. ويكتب الكراسين والثلاثة مع اشتغاله فى يوم وليلة. وقيل إنه: كان يكتب القدورى فى ليلة واحدة، وعندى أن هذا مستحيل. وقيل: إنه كان ينظر فى الصفحة الواحدة نظرة واحدة ويكتبها، ولذلك يوجد له الغلط فيما كتبه كثيراً، ولازم النسخ خمسين سنة. وخطه لا نقط ولا ضبط. وكتب على ما قاله فى شعره ألفى مجلدة.

وكان تام القامة، حسن الأخلاق والشكل. ذكر ابن الخباز أنه سمع ابن عبد الدائم يقول: كتبت بخطى ألفى جزء. وذكر أنه كتب بخطه «تاريخ دمشق» مرتين. قال الشيخ شمس الدين الذهبى: الواحدة فى وقف أبى المواهب ابن صصرى. وكتب من التصانيف الكبار شيئاً كثيراً. وولى خطابة كفر بطننا. وأنشأ خطباً عديدة، وحدث سنين كثيرة.

وروى عنه الشيخ محيى الدين، والشيخ تقى الدين بن دقيق العيد، والشيخ شرف الدين الدمياطى، وابن الظاهرى، وابن جعوان، وابن تيمية، ونجم الدين بن صصرى، وشرف الدين الخطيب، وأخوه تاج الدين، وولده برهان الدين، وشمس الدين إمام الكلاسة، وشرف الدين منيف قاضى القدس، وعلاء الدين بن العطار، وخلق كثير بمصر والشام. ورحل إليه غير واحد. وتفرد بالكثير وكُف بصره فى آخر عمره. ومن نظمه فيما يكتبه فى الإجازة:

أجزت لهم عنى رواية كل ما روايته لى مع توف وإتقان
ولست مجيزاً للرواة زيادة برئت إليهم من مزيد ونقصان

ومنه:

عجزت عن حمل قرطاس وعن قلم من بعد إلفى بالقرطاس والقلم
 كتبت ألفاً وألفاً من مجلدة فيها علوم الورى من غير ما ألم
 ما العلم فخر امرئ إلا لعامله إن لم يكن عمل فالعلم كالعدم
 العلم زين وتشريف لصاحبه فاعمل به فهو للطلاب كالعلم
 ما زلت أطلبه دهري وأكتبه حتى ابتليت بضعف الجسم والهزم

٢٢- أحمد بن عبد السلام بن تميم بن عكبر: الشيخ، الإمام، العالم، العامل، الخير، الناسك، الورع، الثقى، المعمر، نصير الدين أبو العباس البغدادي الحنبلي. أحد المعيدين لطائفة مذهبه بالمدرسة البشيرية بالجانب الغربى من بغداد. ولد ليلة الجمعة عاشر جمادى الآخرة سنة أربعين وستمائة، وذلك قبيل وفاة الإمام المستنصر بالله. وتوفى، رحمه الله، فى غرة جمادى الأولى سنة خمس وثلاثين وسبعمائة، ودفن بترتيمهم بالجانب الغربى فى تربة معروف الكرخى، رحمة الله تعالى عليه. كان فاضلاً فى الفقه والعربية، وله مشاركة فى العلوم. وسمع الكثير. ومن أشياخه الإمام مجد الدين أبو أحمد عبد الصمد بن أبى الجيش المقرئ، وابن أبى الدينة، وابن الدباب، وابن الزجاج، وابن أبى زنبقة، ومجد الدين بن بلدحى، وخلق. وإجازاته عالية. وله نظم ونثر. وبنته معروف بالفضل. أقعد قبل وفاته بسنين، وأضر. والناس يترددون إليه، ويشغلون عليه، وينتفعون به، ويسمعون منه ويستجيزونه، ولم يزل حريصاً على العلم والعبادة والأشغال والاشتغال إلى حين وفاته. ومن شعر نصير الدين [.....] (١).

٢٣- أحمد بن عبد الله بن سليمان بن محمد بن سليمان بن أحمد بن سليمان بن داود

٢٢ - أحمد بن عبد السلام بن تميم. انظر: شذرات الذهب (٦/٢٧٨) وفيات سنة (٧٣٥) طبعة دار الكتب العلمية بتحقيقنا، والدرر الكامنة (١/١٧١).

(١) ما بين المعقوفين بياض فى الأصول.

٢٣ - أحمد بن عبد الله بن سليمان بن محمد. انظر: تاريخ بغداد (٤/٢٤٠، ٢٤١)، ودمية القصر (١/٢٠١ - ٢٠٦) برقم (٣٨)، والأنساب (٣/٩٠ - ٩٣)، والمنظم (١٦/٢٢ - ٢٧) برقم (٣٣٤)، ومعجم البلدان (٥/١٥٦)، ومعجم الأدباء (٣/١٠٧ - ٢١٨)، والكامل فى التاريخ (٩/٦٣٦، ٦٣٧)، واللباب (١/٢٢٥، ٢٣٤)، وإنباه الرواة (١/٤٦ - ٨٣)، ووفيات الأعيان (١/١١٣ - ١١٦)، وبدائع البدائ (٣٦١ - ٣٦٣)، والمختصر فى أخبار البشر (٢/٧٦)، والعبير (٣/٢١٨)، والإعلام بوفيات الأعلام (١٨٦)، وسير أعلام النبلاء (١٨/٢٣ - ٣٩) برقم (١٦)، ودول الإسلام (١/٢٦٤)، وميزان الاعتدال (١/١١٢)، =

ابن المطهر بن زياد بن ربيعة بن الحارث بن ربيعة بن أرقم بن أنور بن أسحم بن النعمان: ويقال له: ساطع الجمال بن عدى بن عبد غطفان بن عمرو بن سريح بن خزيمة بن تيم الله بن أسد بن وبرة بن تغلب بن حلوان بن عمران بن الحاف بن قضاعة، المعري التنوخي، أبو العلاء. من أهل معرة النعمان، المشهور صاحب التصانيف المشهورة. كان آية في الذكاء المفرط، عجباً في الحافظة.

قال أبو سعد السمعاني في كتاب «النسب»: ذكر تلميذه أبو زكريا التبريزي أنه كان قاعداً في مسجده بمعرة النعمان بين يدي أبي العلاء يقرأ عليه شيئاً من تصانيفه. قال: وكنت قد أقمت عنده سنين، ولم أر أحداً من أهل بلدي، فدخل المسجد مغافصة بعض جيراننا للصلاة، فرأيتُه وعرفته، فتغيرت من الفرح، فقال لي أبو العلاء: إيش أصابك؟ فحكيت له أني رأيت جاراً لي بعد أن لم ألق أحداً من أهل بلدي سنين، فقال لي: قم فكلمه، فقلت: حتى أتمم السبق، فقال لي: قم أنا أنتظر لك، فقلت وكلمته بلسان الأذربية شيئاً كثيراً، إلى أن سألت عن كل ما أردت، فلما رجعت وقعدت بين يديه قال لي: أي لسان هذا؟ قلت: هذا لسان أذربيجان، فقال لي: ما عرفت اللسان ولا فهمته، غير أني حفظت ما قلتما، ثم أعاد عليّ اللفظ بعينه من غير أن ينقص منه أو يزيد عليه جميع ما قلت. وقال جاري: فتعجبت غاية التعجب كيف حفظ ما لم يفهمه.

قلت: وهذا أمر معجز، فإنه بلغنا عن جماعة من الحفاظ وما يحكى عن البديع الهمداني وابن الأنباري وغيرهما، ما هو أمر قريب من الإمكان؛ لأن حفظ ما يفهمه الإنسان ويعرف تراكيبه أو مفرداته سهل، وأما إنه يحفظ ما لم يسمعه ولا يعلم مفرداته ولا مركباته، وهو أقل ما يكون أربعمئة سطر من سؤال غائب عن أهل بلده سنين وجوابه. وكان اطلاعه على اللغة وشواهدا أمر باهر.

= وتاريخ ابن الوردي (٣٥٧/١ - ٣٦٣)، والوافي بالوفيات (٩٤/٧ - ١١١)، ومرآة الجنان (٦٦/٣)، والبداية والنهاية (٧٢/١٢ - ٧٦)، ولسان الميزان (٢٠٣/١ - ٢٠٨)، والنجوم الزاهرة (٦١/١٥، ٦٢)، وبغية الوعاة (٣١٥/١٥ - ٣١٧) برقم (٥٩٤)، وتاريخ الخلفاء (٤٢٣)، ومعاهد التنصيص (١٣٦/١ - ١٤٥)، وشذرات الذهب (٢٨٠/٣ - ٢٨٢)، ونزهة الجليس (٢٧٨/١ - ٢٨٤)، وديوان الإسلام (١٨٧/٤، ١٨٨) برقم (١٩٢٠)، وإيضاح المكثون (٤٢٧/٢)، والأعلام (١١٣/١ - ١١٦)، وتاريخ الإسلام (١٩٨/٣٠ - ٢٢٠)، ومعجم المؤلفين (٢٩٠/١ - ٢٩٤)، وأعلام النبلاء بتاريخ حلب الشهباء (٧٨/٤، ١٨٠، ٣٧٨)، وهدية العارفين (٧٧/١).

قال الحافظ السلفي: أخبرني أبو محمد عبد الله بن الوليد بن غريب الأيادي، أنه دخل مع عمه علي أبي العلاء يزوره، فرآه قاعداً على سجادة لبد، وهو شيخ فان، فدعا لي ومسح على رأسي. قال: وكأني أنظر إليه الساعة وإلى عينيهِ إحداهما نادرة والأخرى غائرة جداً، وهو مجدور الوجه نحيفه.

وقال أبو منصور الثعالبي: وكان حدثني أبو الحسين الدلفي المصيصي الشاعر، وهو ممن لقيته قديماً وحديثاً في مدة ثلاثين سنة. قال: لقيت بمصرة النعمان عجباً من العجب، رأيت أعمى شاعراً، ظريفاً، يلعب بالشطرنج والنرد، ويدخل في كل فن من الجدل والهزل، يكنى أبا العلاء، وسمعتة يقول: أنا أحمد الله على العمى كما يحمده غيري على البصر. انتهى.

وقال المعري الشعر وهو ابن إحدى عشرة سنة أو اثنتي عشرة سنة، ورحل إلى بغداد، ثم رجع إلى المعرة، وكان رحيله إليها سنة ثمان وتسعين وثلاثمائة. وأقام ببغداد سنة وسبعة أشهر.

وقصد أبا الحسن علي بن عيسى الربيعي النحوي ليقراً عليه، فلما دخل عليه قال: ليصعد الاسطبل، والاسطبل في لغة أهل الشام الأعمى، فخرج مغضباً ولم يعد إليه.

ودخل علي المرتضى أبي القاسم فعثر برجل، فقال: من هذا الكلب؟ فقال أبو العلاء: الكلب من لا يعرف للكلب سبعين اسماً، فقربه المرتضى وأدناه واختبره، فوجده عالماً مشبعاً بالفطنة والذكاء، فأقبل عليه إقبالاً كثيراً.

وكان المعري يتعصب لأبي الطيب كثيراً ويفضله على بشار وأبي النواس وأبي تمام، والمرتضى يبغضه ويتعصب عليه، فجرى يوماً ذكره فتنقصه المرتضى وجعل يتتبع عيوبه، فقال المعري: لو لم يكن للمتنبي من الشعر إلا قوله:

لك يا منازل في القلوب منازل

لكفاه فضلاً وشرفاً، فغضب المرتضى وأمر به، فسُحِبَ برجله وأُخرج من مجلسه، وقال لمن بحضرته: أتدرون أي شيء أراد الأعمى بذكر هذه القصيدة؟ فإن لأبي الطيب ما هو أجود منها لم يذكرها، فقيل: السيد النقيب أعرف، فقال: أراد قوله:

وإذا أتتكَ مذمتي من ناقص فهي الشهادة لي بأنني كامل

ولما رجع المعرى لزم بيته، وسمى نفسه رهين المحبس، يعنى حبس نفسه فى المنزل، وحبس عينه بالعمى.

وكان قد رحل أولاً إلى طرابلس، وكانت بها خزائن كتب موقوفة، فأخذ منها ما أخذ من العلم. واجتاز باللادقية، ونزل ديراً كان به راهب له علم بأقوال الفلاسفة سمع كلامه، فحصل له بذلك شكوك، والناس مختلفون فى أمره، والأكثرون على إكفاره وإلحاده. وأورد له الإمام فخر الدين الرازى فى كتاب «الأربعين» قوله:

قلتم لنا صانع قديم قلنا صدقتم كذا نقول
ثم زعمتم بلا زمان ولا مكن ألا فقولوا
هذا كلام له خبيئ معناه ليست لنا عقول

ثم قال الإمام بعد ذلك: وقد هذى هذا فى شعره.

وأما ياقوت، فقال: وكان متهماً فى دينه، يرى رأى البراهمة، لا يرى إفساد الصورة، ولا يأكل لحماً، ولا يؤمن بالرسول، ولا بالبعث والنشور.

قال القاضى أبو يوسف عبد السلام القزوينى: قال المعرى: لم أهج أحداً قط، فقلت له: صدقت، إلا الأنبياء، عليهم الصلاة والسلام، فتغير لونه، أو قال وجهه.

ودخل عليه القاضى المنازى، فذكر له ما يسمعه عن الناس من الطعن عليه، فقال: ما لى وللناس وقد تركت دنياهم، فقال له القاضى: وأخراهم، فقال: يا قاضى، وأخراهم، وجعل يكررها.

قال ابن الجوزى: وحدثنا عن أبى زكرياء أنه قال: قال لى المعرى: ما الذى تعتقد؟ فقلت فى نفسى: اليوم يتبين لى اعتقاده، فقلت له: ما أنا إلا شك، فقال: وهكذا شيخك.

وأما الشيخ شمس الدين الذهبى، فحكم بزندقته فى ترجمة له طوها فى «تاريخ الإسلام»^(١) له، وذكر فيها عنه قبائح. وأظن الحافظ السلفى قال: إنه تاب وأناب.

وأما الباخرزى، فقال فى حقه: ضرير ما له فى أنواع الأدب ضريب، ومكفوف فى قميص الفضل ملفوف، ومحجوب خصمه الألد محجوج، قد طال فى ظلال الإسلام

آناؤه، ولكن ربما رشح بالإلحاد إنأؤه، وعندنا خبر بصره، والله العالم بصيرته، والمطلع على سريرته، وإنما تحدثت الألسن بإساءته لكتابه الذى زعم أنه عارض به القرآن، وعنوانه بـ«الفصول والغايات محاذاة للسور والآيات»، وأظهر من نفسه تلك الجنائية، وجذ تلك الهوسات كما يجذ العير الصليانية، حتى قال فيه القاضى أبو جعفر محمد بن إسماعيل البحنائى الزوزنى قصيدة أولها:

كلب عوى بمعرة النعمان لما خلا عن ربقة الإيمان
أمعرة النعمان ما أنجبت إذ أخرجت منك معرة العميان

وأما ابن العديم، فقال فى كتابه الذى سماه «التحرى فى دفع التجرى على أبى العلاء المعرى»: قرأت بخط أبى اليسر شاكى بن عبد الله بن سليمان المعرى أن المستنصر صاحب مصر بذل لأبى العلاء المعرى ما بييت المال بالمعرة من الحلال، فلم يقبل منه شيئاً. وقال:

لا أطلب الأرزاق والـ مولى يفيض على رزقى
إن أعط بعض القوت أعـ لم أن ذلك فوق حقى

قال: وقرأت بخط أبى اليسر المعرى فى ذكره وكان، رضى الله عنه، يرمى من أهل الحسد له بالتعطيل، ويعمل تلامذته وغيرهم على لسانه الأشعار يضمونها أقاويل الملحدة قصداً لهلاكه، وإيثاراً لإتلاف نفسه، فقال، رضى الله عنه:

حاول إهوانى قوم فما واجهتهم إلا بإهوانى
يجرشونى بسعائانهم فغيروا نية إخوانى
لو استطاعوا لوشوبى إلى المد ريخ فى الشهب وكيوان

وقال أيضاً:

غريرت بدمى أمة وبجمد خالقها غريرت
وعبدت ربى ما استطعت ست من بريرته بريرت
وفرتنى الجهال حا شدة على وما فريرت
وجميع ما فاهوا به كذب لعمرى حنيريرت

انتهى.

قلت: أما الموضوع على لسانه، فلعله لا يخفى على من له لب. وأما الأشياء التي دونها وقالها في لزوم ما لا يلزم، وفي استغفروا واستغفري، فما فيه حيلة وهو كثير فيه ما فيه من القول بالتعطيل والاستخفاف بالنبوات، ويحتمل أنه أرعوى وتاب بعد ذلك. وحكى لى عن الشيخ كمال الدين بن الزملكانى، رحمه الله تعالى، أنه قال فى حقه: هو جوهرة جاءت إلى الوجود وذهبت.

وسألت الحافظ فتح الدين بن محمد بن سيد الناس، فقلت له: ما كان رأى الشيخ تقى الدين بن دقيق العيد فى أبى العلاء؟ فقال: كان يقول: هو فى حيرة. قلت: وهذا أحسن ما يقال فى أمره؛ لأنه قال فى داليتيه التى فى «سقط الزند»:

خلق الناس للبقاء فضلت أمة يحسبونهم للنفاد
إنما ينقلون من دار أعمأ ل إلى دار شقوة أو رشاد
ثم قال فى لزوم ما لا يلزم:

ضحكنا وكان الضحك منا سفاهة وحق لسكان البسيطة أن يبكو
تخطمنا الأيام حتى كأننا زجاج ولكن لا يعاد لنا سبك

فالأول اعتراف بالمعاد، والثانى إنكار له. وهذه الأشياء فى كلامه كثيرة، وهو تناقض منه، وإلى الله ترجع الأمور. ومن شعره:

رددت إلى ملك الخلق أمرى فلم أسأل متى يقع الكسوف
وكم سلم الجهول من المنايا وعوجل بالحمام الفيلسوف
ومنه:

صرف الزمان مفرق الألفين فاحكم إلهى بين ذاك وبينى
أنهيت عن قتل النفوس تعمدأ وبعثت تأخذها مع الملكين
وزعمت أن لها معادأ ثانياً ما كان أغناها عن الحالين

ومنه:

إذا ما ذكرنا آدمأ وفعاله وتزويجه ابنه بنتيه فى الخنا
علمنا بأن الخلق من نسل فاجر وأن جميع الخلق من عنصر الزنا

فأجابه القاضي أبو محمد الحسن بن أبي عقامة اليمنى:

لعمرك أما فيك فالقول صادق وتكذب في الباقي من شط أو دنا
كذلك إقرار الفتى لازم له وفي غيره لغو كذا جاء شرعنا

ومن شعر المعرى:

يد بجمس مئين عسجد وديت ما بالها قطعت فى ربع دينار
تحكم ما لنا إلا السكوت له وأن نعوذ بمولانا من النار

قال ياقوت: لأن المعرى حمار لا يفقه شيئاً، وإلا فالمراد بهذا بين لو كانت اليد لا تقطع إلا فى سرقة خمسمائة دينار لكثرة سرقة ما دونها طمعاً فى النجاة، ولو كانت اليد تفدى بربع دينار لكثرة قطعها، ويؤدى فيها ربع دينار دية عنها، نعوذ بالله من الضلال. انتهى.

قلت: وقال الشيخ علم الدين السخاوى يجيب المعرى راداً عليه:

صيانة العرض أغلاها وأرخصها صيانة المال فافهم حكمة البارى

ومن شعر المعرى:

هفت الحنيفة والنصارى ما اهدت ومجوس حارت واليهود مضلله
اثنان أهل الأرض ذو عقل بلا دين وآخر دين لا عقل له

فقال أبو رشاد ذو الفضائل أحمد بن محمد الإخسيكتى يرد عليه:

الدين آخذ وتاركه لم يخف رشدهما وغيهما
رجلان أهل الأرض قلت فقل يا شيخ سوء أنت أيهما

قال سبط الجوزى فى «المرآة»: قال الغزالى: حدثنى يوسف بن على بأرض الهركار، قال: دخلت معرة النعمان وقد وشى وزير محمود بن صالح صاحب حلب إليه بأن المعرى زنديق لا يرى إفساد الصور، ويزعم أن الرسالة تحصل بصفاء العقل، فأمر محمود بجمله إليه وبعث خمسين فارساً ليحملوه، فأنزلهم أبو العلاء دار الضيافة، فدخل عليه عمه مسلم بن سليمان، وقال يا ابن أخى، قد نزلت بنا هذه الحادثة، الملك محمود يطلبك، فإن منعناك عجزنا، وإن أسلمناك كان عاراً علينا عند ذوى الذمام، ويركب

تنوخا الذل والعار، فقال له: هون عليك يا عم، فلا بأس علينا، فلى سلطان يذب عنى، ثم قام فاغتسل وصلنى إلى نصف الليل، ثم قال لغلّامه: انظر إلى المريخ أين هو، قال: فى منزلة كذا وكذا، قال: زنه واضرب تحته وتداً وشد فى رجلى خيطاً واربطه إلى الوتد، ففعل غلامه ذلك، فسمعناه وهو يقول: يا قديم الأزل، يا علة العلل، يا صانع المخلوقات، وموجد الموجودات، أنا فى عزك الذى لا يرام، وكنفك الذى لا يضام، الضيوف الضيوف، الوزير الوزير، ثم ذكر كلمات لا تفهم، وإذا بهدّة عظيمة، فسُئل عنها، فقيل: وقعت الدار على الضيوف الذين كانوا بها فقتلت الخمسين، وعند طلوع الشمس وقعت بطاقة من حلب على جناح طائر: لا تزعجوا الشيخ، فقد وقع الحماّم على الوزير.

قال يوسف بن على: فلما شاهدت ذلك دخلت على المعرى، فقال: من أنت؟ قلت: أنا من أرض الهركار، فقال: زعموا أنى زنديق، ثم قال: اكتب، وأملى علىّ وذكر أبياتاً من قصيدة ذكرتها أنا، وأولها:

من غفلتى وتوالى سوء أعمالى	أستغفر الله فى أمنى وأوجالى
مشاة وفد ولا ركبان أجمال	قالوا هرمت ولم تطرق تهامة فى
رأى رأوا غير فرض الحج أمثالى	فقلت إنى ضرير والذين لهم
ولا ابن عمى ولم يعرف منى خالى	ما حج جدى ولم يحجج أبى وأخى
قوم سيقضون عنى بعد ترحالى	وحج عنهم قضاءً بعدما ارتحلوا
أولا فإنى بنار مثلهم صالى	فإن يفوزوا بغفران أفز معهم
فيه نصيب وهم رهطى وأشكالى	ولا أروم نعيماً لا يكون لهم
أم يقتضى الحكم تعتابى وتسالى	فهل أسر إذا حمت محاسبتى
ولا أنادى مع الكفار أمثالى	من لى برضوان أدعوه فيرحمنى
وبت لم يخطرأ منى على بال	باتوا وحتفى أمانيهم مصورة
فأصبحت وقعاً عنى بأميال	وفوقوا لى سهاماً من سهامهم
وجندهم بين طواف وبقال	فما ظنونك إذ جندى ملائكة
فرعون ملكاً ونجت آل إسرال	لقيتهم بعصا موسى التى منعت
وأد من الذكر أبكاراً بأصال	أقيم خمسى وصوم الدهر ألفه
عيد الأضحى يقفو عيد شوال	عيدين أظفر فى عامى إذا حضرا

إذا تنافست الجهال فى حلال رأيتنى وخسيس القطن سربالى
لا آكل الحيوان الدهر ماثرة أخاف من سوء أعمالى وأمالى
وأعبد الله لا أرجو مثابته لكن تعبد إكرام وإجلال
أصون دينى عن جعل أوامله إذا تعبد أقوام بأفعال

وكان المعرى من بيت علم وفضل ورياسة، له جماعة من أقاربه قضاة وعلماء وشعراء، مثل سليمان بن أحمد بن سليمان جده قاضى المعرة، وولى القضاء بمحاص، ووالده عبد الله بن سليمان، كان شاعراً، وأخيه محمد بن عبد الله، وهو أسن من أبى العلاء، وله شعر، وأبى الهيثم أخى أبى العلاء، وله شعر، وجاء من بعده جماعة من أهل بيته ولوا القضاء، وقالوا الشعر، ورأسوا، ساقهم الصاحب كمال الدين بن العديم على الترتيب، وذكر أشعارهم وأخبارهم فى مصنفه «دفع التجرى».

وقال الشعر وهو ابن إحدى عشرة سنة، وولد يوم الجمعة عند مغيب الشمس لثلاث بقين من شهر ربيع الأول سنة ثلاث وستين وثلاثمائة بالمعرة، وتوفى ليلة الجمعة ثالث، وقيل: ثانى شهر ربيع الأول، وقيل: ثالث عشرة سنة تسع وأربعين وأربعمائة. وجُدّ فى السنة الثالثة من عمّره فعمى، وكان يقول: لا أعرف من الألوان إلا الأحمر؛ لأنى ألبست فى الجدرى ثوباً مصبوغاً بالعصفر لا أعقل غير ذلك.

ولما مات رثاه على بن همام، فقال من قصيدة طويلة:

إن كنت تُرق الدماء زهادة فلقد أرقّت اليوم من عيني دماً
سيرت ذكرك فى البلاد كأنه مسك فسامعه تضحخ أو فما
وأرى الحجيج إذا أرادوا ليلة ذكراك أوجب فدية من أحراما

وقال أبو الرضا عبد الوهاب بن نوت المعرى يرثيه:

سمر الرماح وبيض الهند تشتور فى أخذ ثأرك والأقدار تعتذر
والدهر ناقد أهل العلم قاطبة كأنهم بك فى ذا القبر قد قبروا
فهل ترى بك دار العلم عالمة أن قد تززع منها الركن والحجر
والعلم بعدك غمّد فات مُتّصله والفهم بعدك قوس ما له وتر

وقد ذكرت تصانيفه، وقطعة صالحة من شعره فى «التاريخ الكبير» الذى لى،

فليكشف ذلك من هناك.

٢٤- أحمد بن عبد الله المهاباذى الضرير: من تلاميذ عبد القاهر الجرجاني، كان نحويًا، وله «شرح اللمع».

٢٥- أحمد بن عبد الله بن أبي هريرة، أبو العباس القيسى التُّطَيْلى الإشبيلي الضرير، المعروف بالأعمى: توفى سنة خمس وعشرين وخمسمائة. ومن شعره:

بحياة عصياني عليك عواذلى إن كانت القربات عندك تنفع
هل تذكرين لياليًا بتنا بها لا أنت باخلة ولا أنا أقنع

ومنه قصيدة رثى بها ابن البناقى، وهى مليحة:

خذنا حد ثانى عن قُل وفلان لعلى أرى باق على الحدثان
وعن دول جسن الديار وأهلها فنين وصرف الدهر ليس بفان
وعن هرَمَى مصر الغداة أمْتَعًا بشرخ شباب أم هما هرمان
وعن نخلتى حُلوان كيف تناءنا ولم تطويا كشحًا على شنان
وطال ثواء الفرقدين بغبطة أما علما أن سوف يفترقان
وزايل بين الشعر بين تصرف من الدهر لا وإن ولا متوان
فإن تذهب الشعرى العبور لشأنها فإن الغميصا فى بقية شان
وجُنَّ سُهَيْل بالثريا جنونه ولكن سلاه كيف يلتقيان
وهيهات من جور القضاء وعدله شامية ألوت بدين يمان
فازمع عنها آخر الدهر سلوة على طمع خلاه للدبران
وأعلن صرف الدهر لا بنى نُورة بيوم تناء غال كل تدان
وكانا كندمانى جذيمة حقبة من الدهر لو لم ينصرم لأوان
فهان دم بين الدكادك فاللوى وما كان فى أمثالها بمُهان
وضاعت دموع بات يبعثها الأسى يهيجها قبر بكل مكان
ومال على عبس وذبيان ميلاً فأودى بمجنى عليه وجان

٢٤ - أحمد بن عبد الله المهاباذى الضرير. انظر: الوافى بالوفيات (من اسمه أحمد - المهاباذى الضرير).

٢٥ - أحمد بن عبد الله بن أبي هريرة. انظر: بغية الملتمس للضبي برقم (٤٢٩) وفيه: أحمد بن عبد الله القيسى الطليطلى، أبو العباس الأعمى.

فعوجا على جفر الهبابة فأعجبا
 دماء جرت منها التلاع بملئها
 وأيام حرب لا ينادى وليدها
 فآب الربيع والبلاد تهده
 وأحى على ابنى وائل فتهاصرا
 تعاطى كليب فاستمر بطعنة
 وبات عدى بالذنائب يصطلى
 فذلت رقاب من رجال أعزة
 وهبوا يلاقون الصوارم والقنا
 فلا حد إلا فيه حد مهند
 ومال على الجونين بالشعب فانشى
 وأمضى على أبناء قبيلة حكمه
 ولو شاء عدوان الزمان ولو يشا
 وأى قبيل لم يصدع جميعهم
 خليلى أبصرت الردى وسمعته
 ولا تعدانى أن أعيش إلى غد
 ونبهنى ناع مع الصبح كلما
 أغمض أجفانى كأنى نائم
 أبا حسن أما أخوك فقد مضى
 أبا حسن إحدى يديك رزئتها
 أبا حسن ألق السلاح فإنها
 أبا حسن هل يدفع المرء حينه
 توقوه شيئاً ثم كروا وجعجعوا
 أخى فتكات لا يزال يجيئها
 أرى كل ما يستعظم الناس دونه
 قليل حديث النفس فيما يروعه
 أبى وإن يتبع رضاه فمصحب
 لك الله خوفت العدا وأمنتهم

لضيفة أعلاق هناك ثمان
 ولا دَحَلْ إلا أن جرى فرسان
 أهب بها فى الحى يوم رهان
 ولا مثل مود من وراء عمان
 غصون الردى من كزة ولدان
 أقامت لها الأبطال سوق طعان
 بنار وغى ليست بذات دخان
 إليهم تناهى عز كل زمان
 بكل جبين واضح ولبان
 ولا صدر إلا فيه صدر سنان
 بأسلاب مطلول وربقة عان
 على شرس أدلوا به وليان
 لكان عذير الحى من عدوان
 بيكر من الأرزاء أو بعوان
 فإن كنتما فى مربة فسلانى
 لعل المنايا دون ما تعدانى
 تشاغلته عنه عنلى وعنانى
 وقد لجت الأحشاء فى الخفقان
 فوا لهف نفسى ما التقى أخوان
 فهل لك بالصبر الجميل يدان
 منايا وإن قال الجهول أمانى
 بأيدى شجاع أو بكيد جبان
 بأروع فضفاض الرداء هجان
 بجزم معين أو بعزم معان
 فولى غنياً عنه أو متغانى
 وإن لم يزل من ظنه بمكان
 بعيد وإن يُطلب جدها فدان
 فذقت الردى من خيفة وأمان

إذا أنت خوفت الرجال فخفهم
رياح وهبها عارضتك عواصفا
بلى رب مشهور العلاء مشيع
أتيحت لبسطام حديدة عاصم
بنفسى وأهللى أى بدر دجنة
وأى أبى لا تقوم له الرباً
وأى فتى لو جاءكم فى سلاحه
وما غركم لولا القضاء بباسل
يقولون لا تبعد والله دره
وبأبون إلا ليته ولعله
رويد الأمانى إن زره محمد
وحسب المنيا أن تفوز بمثله
أناكلتبه والثواكل جمّة
أذياً وصوناً وأجزعاً وتجلداً

فإنك لا تجزى هوى بهوان
فكيف انثنى أو كاد ركن أبان
قليل بمنهوب الفؤاد هدانى
فخر كما خرت سحوق ليان
لست خلت من شهره وثمان
ثنى عزمه دون القرارة ثان
متى صلحت كف بغير بنان
أصاخ فقععتم له بشنان
وقد حيل بين العير والنزوان
ومن أين للمقصوص بالطيران
عدا الفلك الأعلى عن الدوران
كفاك ولو أخطأته لكفانى
لو أنكما بالناس تأتسيان
ولا تأخذا إلا بما تدعان

٢٦- أحمد بن عطية بن على، أبو عبد الله الضرير الشاعر: كانت له معرفة بالنحو واللغة تامة، مدح الأمام القائم، وابن ابنه الإمام المقتدى، وابنه الإمام المستظهر، ووزراءهم، وكان خصيصاً بسيف الدولة صدقة بن مزيد، وأحد ندمائه وجلسائه، وله فيه مدائح كثيرة. روى عنه أبو البركات بن السقطى، ومحمد بن عبد الباقي بن بشر المقرئ شيئاً من شعره. ومن شعره:

النفس فى عِدّة الوسوس تطمع
والمرء بكدح واصلاً أطماعه
وزخارف الدنيا تغرُّ وتخدعُ
وأمامه أجل يخون ويخدعُ

ومنه:

كان انزعاج القلب حين ذكرتكم
سيعلم إن لجت به حرق الهوى
وقد بعد المسرى خفوق جناحين
ولم تسمحوا بالوصل كيف جنى حينى

٢٦ - أحمد بن عطية بن على، أبو عبد الله. انظر: الوافى بالوفيات (من اسمه أحمد - أبو عبد الله الضرير).

٢٧- أحمد بن علي بن الحسين بن عيسى المقرئ الضرير، أبو نصر المايبرغي: بالميم وبعدها ألف وياء آخر الحروف، وسكون الراء وبعدها غين معجمة. سمع أبا عمرو محمد بن محمد بن صابر، وأبا سعيد الخليل بن أحمد، وأبا أحمد الحاكم البخاريين. وكان صدوقاً، ثقة. ولد سنة اثنتين وأربعين وثلاثمائة. وتوفى، رحمه الله تعالى، سنة ثلاث وأربعمائة.

٢٨- أحمد بن علي بن أحمد، أبو العباس الضرير المقرئ: من أهل البردان. قدم بغداد في صباه، وحفظ القرآن وأحكامه، وقرأ بالروايات على المشايخ، وقرأ بواسطة علي ابن الباقلاني وغيره. واشتغل بالتجويد، ووصف بحسن الأداء، وقوة الصوت، وحفظ حروف الخلاف. وكان يخطب في القري، وكان يقرأ في المحراب في صلاة التراويح بالشواذ المكروهة طلباً للدنيا. قال ابن النجار في «ذيل بغداد»: ولم يكن في دينه بذاك^(١). وتوفى سنة إحدى وعشرين وستمائة.

٢٩- أحمد بن غالب بن أبي عيسى بن شيخون الأبرودي، أبو العباس الضرير، يعرف بالجبايني: والجباين بالجيم، وبعدها باءان منقوطتان بواحدة، بينهما ألف وياء آخر الحروف، ونون، قرية بدجيل. دخل بغداد صبيّاً، وحفظ القرآن، وقرأه بالروايات على عبد الله بن علي بن أحمد الخياط. وسمع منه الحديث، ومن سعد الخير بن محمد الأنصاري، ومن جماعة. وقرأ الفقه على أحمد بن بكروس، وحصل منه طرفاً صالحاً. ولما مات ابن بكروس خلفه في مدرسته ومسجده. توفى، رحمه الله تعالى، سنة أربع وسبعين وخمسمائة.

٣٠- أحمد بن محمد بن أحمد بن نصر بن ميمون بن مروان الأسلمي الكفييف النحوي، أبو عبد الله: وقيل: أبو عمرو. قال ابن الفرضي: هو من أهل قرطبة. ويقال

٢٨ - أحمد بن علي بن أحمد، أبو العباس الضرير المقرئ. انظر: التكملة لوفيات النقلة (٣/ ١٢١) برقم (١٩٧٨)، والوفى بالوفيات (٧/ ١٨٨) برقم (٢١٣٢)، وتاريخ الإسلام (٥٣/ ٤٥).
(١) انظر: تاريخ الإسلام (٥٣/ ٤٥).

٢٩ - أحمد بن غالب بن أبي عيسى بن شيخون. انظر: الوافى بالوفيات (حرف الألف - من اسمه أحمد - الجبايني الضرير).

٣٠ - أحمد بن محمد بن أحمد بن نصر بن ميمون. انظر: تاريخ علماء الأندلس (١/ ٥٨) برقم (١٩٤)، وتاريخ الإسلام (٢٧/ ١٩٤).

له: إشكابه، بألف وشين معجمة، وبعدها ألف وباء ثانية الحروف، وهاء. وسمع من قاسم بن أصبغ، ومحمد بن محمد الخثني، وغيرهما. وكان صالحاً عفيفاً. أدب عند الرؤساء والجلّة من الملوك. ومات، رحمه الله تعالى سنة تسعين وثلاثمائة.

٣١- أحمد بن محمد بن الحسين الرازي الضرير: ويقال له: أبو العباس البصير. ولد أعمى، وكان ذكياً، حافظاً، وثقه الدارقطني. وتوفى، رحمه الله تعالى، سنة تسع وتسعين وثلاثمائة.

٣٢- أحمد بن محمد بن علي بن نمير، أبو سعيد الخوارزمي الضرير الفقيه العلامة الشافعي: تلميذ الشيخ أبي حامد. قال الخطيب: درس وأفتى، ولم يكن بعد أبي الطيب الطبري أفقه منه^(١). وتوفى، رحمه الله، سنة ثمان وأربعين وأربعمائة.

٣٣- أحمد بن محمد المرندي: بالراء بعد الميم، وبعد الراء نون ودال مهملة، الضرير المقرئ البغدادي، كان عالماً بالتفسير، وقسمة الفروض، وتعبير الرؤيا. كان ماراً بالموصل في الطريق، فسقط فاضطرب، فمات فجأة، رحمه الله تعالى، سنة ثمان أو تسع وأربعين وخمسمائة.

٣٤- أحمد بن المختار بن محمد بن عبيد بن جبر بن سليمان، أبو العباس بن أبي الفتوح ابن أخى مهذب الدولة: كان أحمد هذا وأبوه من أمراء البطيحة، وكان كثير الشعر. قدم بغداد، ومدح الإمامين المسترشد والمستظهر، ومدح المقتفى لأمر الله. وتوفى، رحمه الله، سنة ثمان وأربعين وخمسمائة. وكان قد مات له ابن، فبكى عليه إلى أن ذهبت عينه، ثم تلتها العين الأخرى. فقال يشكو الزمان:

٣١ - أحمد بن محمد بن الحسين الرازي. انظر: تذكرة الحفاظ (٣/١٠٢٨، ١٠٢٩) برقم (٩٥٧)، وتاريخ بغداد (٤/٤٣٥) برقم (٢٣٣٦)، والعبر (٣/٦٩، ٧٠)، وشذرات الذهب (٣/١٥٣)، وتاريخ الإسلام (٢٧/٣٦٥).

٣٢ - أحمد بن محمد بن علي بن نمير. انظر: الطبقات الكبرى للسبكي (٣/٣٣، ٣٤)، وتاريخ الإسلام (٣٠/١٧٠)، وتاريخ بغداد (٥/٧١) برقم (٢٤٥٠).
(١) انظر: تاريخ بغداد (٥/٧١).

٣٣ - أحمد بن محمد المرندي. انظر: الوافي بالوفيات (حرف الألف - من اسمه أحمد - المرندي الضرير المقرئ).

٣٤ - أحمد بن المختار بن محمد بن عبيد. انظر: تاريخ الإسلام (٣٧/٢٩٦) وفيه: أحمد بن أبي المختار، أبو العباس بن جبر.

كأنما آلى على نفسه أن لا يرى شملاً لائنين
لم يكفه ما نال من مهجتي حتى أصاب العين بالعين
ومن شعره:

للحمامة أم للبرق تكتب لا بل لكل دعاك الشوق والطرب
إن أومض البرق أو غنّت مطوقة قضيت من حق ضيف الحب ما يجب
والحب كالنار تُمسى وهى ساكنة حتى تحركها ريح فتلهب

٣٥- أحمد بن مسعود بن أحمد بن ممدود بن برسق: الأديب الفاضل شهاب الدين، أبو العباس الضرير السنهورى، بالسین المهملة، والنون الساكنة، والهاء المضمومة، والواو الساكنة، وبعدها راء، المعروف بالمادح؛ لأنه كان يكثر من مدائح النبى ﷺ. اجتمعت به غير مرة بالقاهرة عند الصاحب أمين الدين فى سنة ثمان وعشرين وسبعمائة، وسمعت منه كثيراً من أمداحه النبوية، وكان حَفَظَةً، وله قدرة على النظم، ينظم القصيدة وفى كل بيت حروف المعجم، وفى كل بيت طاء، وفى كل بيت ضاد، وهكذا من هذا اللزوم. وأخبرت عنه أنه كان أولاً كثير الأهاجى للناس، ثم إنه رفض ذلك ورجع إلى مدائح النبى ﷺ، ولم يكن ناضج العلم، وكان موجوداً فى سنة ست وأربعين وسبعمائة بالديار المصرية. ومن شعره، رحمه الله تعالى:

إن أنكرت مقلتك سفك دمي من ورد خديك لى به شاهد
يجرحه ناظرى ويشهد لى أليس ظلماً تجرى شاهد
أطاعك الخافقان ته بهما قلبى المعنى وقرطك المائد

قلت: وهو مأخوذ من قول ابن سنا الملك:

أما والله لولا خوف سخطك لهان على ما ألقى برهطك
ملكك الخافقين فتهدت عجباً وليس هما سوى قلبى وقرطك

ومن شعر ابن مسعود:

يا من له عندنا أياد تعجز عن شكرها الأيادى

٣٥ - أحمد بن مسعود بن أحمد بن ممدود. انظر: الدرر الكامنة (١/٣١٦، ٣١٧)، وتعريف ذوى العلا بمن لم يذكره الذهبى من النبلاء للحسينى الفاسى (ص ٧١) برقم (٢٢٨).

فيك رجاء وفيك يأس كالحر والبرد فى الزناد

٣٦- أحمد بن يوسف بن حسن بن رافع، الإمام العلامة الزاهد الكبير موفق الدين، أبو العباس الموصلى الكواشى: ولد بكواشة، وهى قلعة من عمل الموصل، سنة تسعين أو إحدى وتسعين وخمسمائة. وتوفى، رحمه الله تعالى، سنة ثمانين وستمائة. قرأ القرآن على والده، واشتغل وبرع فى القراءات، والتفسير، والعربية، والفضائل. سمع من أبى الحسين بن روزبة. وقدم الشام، وأخذ عن السخاوى وغيره. وحج وزار القدس، وعاد إلى بلده وتعبده. وكان عديم المثل زهداً، وصلاحاً، وصدقاً، وتبتلاً، وكان السلطان ومن دونه يزوره ولا يعبا بهم، ولا يقوم لهم، ولا يقبل منهم شيئاً. وله كشف وكرامات. وأضر قبل موته نحو عشرين سنة. صنف التفسير الكبير والصغير، وأرسل نسخة إلى مكة، وإلى المدينة نسخة، وإلى القدس نسخة. ولأهل الموصل فيه اعتقاد عظيم. وكان كثير الإنكار على بدر الدين صاحب الموصل، وإذا شَفَعَ عنده لا يرده.

قال الشيخ شمس الدين الذهبى: وكان شيخنا المقصائى يُطَنَّب فى وصفه، وقرأ عليه تفسيره، فلما وصل إلى سورة الفجر منعه، وقال: أنا أجيزه لك، ولا تقول: أنا كملت الكتاب على المصنف، يعنى أن للنفس فى ذلك حظاً. وحدث عنه بالكتاب سنة اثنتى عشرة وسبعمائة، والله تعالى أعلم^(١).

٣٦ - أحمد بن يوسف بن حسن بن رافع. انظر: ذيل مرآة الزمان (٤/١٠٤)، والمختار من تاريخ ابن الجزرى (٣٠٦، ٣٠٧)، وتلخيص مجمع الآداب (٥/٨٣٩)، وتذكرة الحفاظ (٤/١٤٦٥)، والعبر (٥/٣٢٧، ٣٢٨)، والمعين فى طبقات المحدثين (٢١٦) برقم (٢٢٥٠)، ومعرفة القراء الكبار (٢/٦٨٥) برقم (٦٥٤)، والإشارة إلى وفيات الأعيان (٣٨٠)، وتذكرة النبيه (١/٨٦)، وغاية النهاية (١/١٥١) برقم (٧٠١)، والسلوك (١/٣/٧٠٥)، والنجوم الزاهرة (٧/٣٥)، ويغية الوعاة (١/٤٠١) برقم (٧٩٦)، وطبقات المفسرين للداوودى (١/٩٨)، وشذرات الذهب (٥/٣٦٥)، وروضات الجنات (١/٣٠٤)، ومعجم المؤلفين (٢/٢٠٩)، وديوان الإسلام (٤/٧٥) برقم (١٧٥٩)، والأعلام (١/٢٧٤)، ودول الإسلام (٢/١٨٣)، وتاريخ ابن الوردى (٢/٣٢٨)، ومرآة الجنان (٤/١٩٢)، والكنى والألقاب (٣/١٠٧)، وعيون التواريخ (٢١/٢٩٨ - ٣٠٠)، والوفى بالوفيات (٨/٢٩١) برقم (٣٧١١)، والمقى الكبير (١/٧٤٢) برقم (٦٨٤)، وتاريخ الإسلام (٥٠/٣٤٢).

(١) انظر: تاريخ الإسلام (٥٠/٣٤٤).

٣٧- إدريس بن أحمد الضرير، أبو سليمان الكوفي: قال المرزباني في «معجم الشعراء»: مقتدرى مدح محمد بن علي المادراى عند قدومه بغداد بقصيدة يقول فيها:

إلى أبى بكر الميمون طائره إلى الجواد الذى أفنى اللهى جودا
يولى الأقارب تقريباً إليه ولا يولى الأبعاد إن زاروه تبعيدا
علاك يا ابن على فوق كل علاً فزادك الله إعلاءً وتأبيدا

٣٨- إدريس بن عبد الله بن إسحاق^(١) اللخمي النابلسي الضرير البصرى، أبو سليمان.

قال المرزباني: حدثنى عنه الصولى، وعمر بن حسن الأشثانى. وتوفى، رحمه الله تعالى، بعد الثمانين والمائتين. وكان يكتاب أبا الحسن أحمد بن محمد بن المدبر بالأشعار عند خروجه إلى الشام. ومن شعره:

صاحب الحاجة أعمى وهو ذو مال بصير
فمتى يبصر فيها رشده أعمى فقير

وحجبه رجل فكتب إليه:

سأترككم حتى يلين حجابكم على أنه لا بد أن سيلين
خذوا حذرکم من نومة الدهر إنها وإن لم تكن حانت فسوف تحين

٣٩- إسحاق بن فاروت بك: هو سلطان شاة بن فاروت بك بن داود بن سلجوق ابن دقاق بن سلجوق. كان والده فاروت بك أخذ السلطان ألب أرسلان، فلما توفى ألب أرسلان كان فاروت بك بكرمان، فسار من عمان وركب فى البحر فى فصل الشتاء، وخاف من سبقه إلى الرى؛ لأن ألب أرسلان أقام ابنه ملكشاه فى الملك بعده،

٣٧ - إدريس بن أحمد الضرير، أبو سليمان الكوفي. انظر: الوافى بالوفيات (حرف الألف - من اسمه إدريس - أبو سليمان).

٣٨ - إدريس بن عبد الله بن إسحاق. انظر: تاريخ الإسلام (٢١/١١٤)، وتهذيب تاريخ دمشق (٢/٣٤٠، ٣٤١)، ومعجم الشعراء للمرزباني.

(١) فى تاريخ الإسلام: «إدريس بن يزيد، أبو سليمان البلخى النابلسى الضرير الشاعر».

٣٩ - إسحاق بن فاروت بك، سلطان شاة بن فاروت. انظر: الوافى بالوفيات (حرف الألف - من اسمه إسحاق - صاحب كerman).

وكان معه عسكر يسير يبلغ ألفى فارس وأربعة آلاف راجل، فبلغ ذلك ملكشاه، فأخذ هو ووزيره نظام الملك من قلعة الرى خمسمائة ألف دينار وخمسة آلاف ثوب وسلاحاً، وخرجوا من الرى وسبقاه إلى التركمان الذين كان فاروت بك يقصدهم، فاقتتلوا فهرب فاروت بك وأسر أولاده.

فلما كان من الغد جاء إلى ملكشاه سوادى، فقال: عمك فى القرية الفلانية مع ولد له، فابعث معى من يأخذه، فسار إليه ملكشاه بنفسه، وحُمِلَ إليه مقيداً ماشياً، فأوماً إلى الأرض وقبل يد ملكشاه، فقال له: يا عم، كيف أنت من تعبك؟ أما استحييت من هذا الفعل؟ يموت أخوك، فما قعدت فى عزائه، ولم تبعث إلى قبره ثوباً، والغرباء قد حزنوا عليه، فقد لقاك الله سوء فعلك، فقال: ما قصدت ذلك، ولكن كاتبنى عسكرك فجئت لأمر قضاء الله، فحُمِلَ مقيداً إلى همذان.

فلما كان يوم الأربعاء ثالث شعبان سنة خمس وستين وأربعمائة، قُتِلَ فاروت بك، خنقه رجل أعور أرمنى من أصاغر الحاشية بوتر قوى، ثم إن ملكشاه جمع أولاده وصهره إبراهيم بن ينال، وكحلهم بين يديه، وقدم سلطان شاه إسحاق هذا وهو أكبر أخوته وأنجبهم، وهو كما بقل عذاره، فأخذ إخوته الصغار واحداً بعد واحد، وجعل يضمه إليه ويقبله: ويقول: هذا قضاء الله فلا تجزعوا، فإن الموت يأتى على جميع الناس. وكُحِلَ وكُجِلُوا، ومات منهم اثنان.

ثم إنه اعتقل سلطان شاه فى همذان سنة خمس وستين وأربعمائة، فدبر سلطان شاه الحيلة مع بعض الموكلين، وبعث إلى كرمان يستدعى له خيلاً، فلما جاءت فتح الموكلون السقف واستقوه ومعه أخوه، ونزلا وركبا الخيل ولم يتبعهما أحد، ومضيا إلى كرمان وحصلا فى قلعة لأبيهما، وسُرَّ الناس بهما، وقام سلطان شاه مقام أبيه، واجتمعت الكلمة عليه.

وورد الخبر إلى ملكشاه عمه فى جمادى الأولى، فشغب الجند على الوزير نظام الملك، وطالبوه بالأموال حتى فرغت الخزائن. واستمر سلطان شاه على حاله ملكاً مطاعاً بتلك الناحية، وجhez أموالاً عظيمة جداً إلى مكة شرفها الله تعالى، شكراً لله تعالى على نجاته. ولم يزل على حاله إلى أن توفى، رحمه الله تعالى، سنة ست وسبعين وأربعمائة. وجاءت أمه بهدايا إلى السلطان، والطف، وأموال فأكرمها وأقر أخاه مكانه، والله أعلم.

٤٠- إسماعيل بن أحمد بن عبد الله الحيرى، أبو عبد الرحمن الضرير المفسر، المقرئ، الواعظ، الفقيه، المحدث: أحد أئمة المسلمين. والحيرة محلة بنيسابور. قال ياقوت: هي الآن خراب. توفي، رحمه الله تعالى، فيما ذكره الحافظ عبد الغافر بعد الثلاثين والأربعمئة. ومولده سنة إحدى وستين وثلاثمائة. وله التصانيف المشهورة فى علم القرآن، والقراءات، والحديث، والوعظ، والتذكير. سمع صحيح البخارى من أبى الهيثم ببغداد، وقد روى عن زاهر السرخسى، رحمه الله تعالى.

٤١- إسماعيل بن المؤمل بن الحسين بن إسماعيل، أبو غالب الضرير الإسكافى النحوى: كان فاضلاً، أديباً، شاعراً. روى عنه أبو القاسم عبد الله بن محمد بن باقيا الشاعر، وعبد المحسن بن على التاجر، وغيرها. وتوفى، رحمه الله تعالى، سنة ثمان وأربعين وأربعمئة. ومن شعره:

سرت ومطايا بينها لم ترحل وزارت وحادى ركبها لم يحمل^(١)
وجادت بوصل كان للطيف شكره وسرت بوعد فى الكرى لم يحصل
وعهدى بها فى الحى سكرى من الصبا وصاحية من زفرتى وتعلملى
يهز الصبا منها شمائل قامة ويجلو الكرى منها لواحظ مغزل

قال الوزير ابن المسلمة: لا أدرى فى النحو مفتوح العين إلا هذا المغمض العين.

٤٠ - إسماعيل بن أحمد بن عبد الله الحيرى. انظر: تاريخ بغداد (٦/٣١٣) برقم (٣٣٦٠)، والأنساب (٤/٢٨٩)، والمنظم (١٥/٢٧٤) برقم (٣٢٢٧)، ومعجم الأدباء (٦/١٢٨، ١٢٩)، والتقييد لابن نقطة (٢٠٢) برقم (٢٣٣)، والمتخب من السياق (١٢٩، ١٣٠) برقم (٣٠١)، والعبر (٣/١٧١)، والإعلام بوفيات الأعلام (١٧٩)، وسير أعلام النبلاء (١٧/٥٣٩، ٥٤٠) برقم (٣٥٩)، والوافى بالوفيات (٩/٨٤)، وطبقات الشافعية الكبرى للسبكي (٣/١١٥)، وطبقات ابن قاضى شعبة (١/٢١٠) برقم (١٦٧)، والبداية والنهاية (١٢/٤٧)، وطبقات المفسرين للدوادى (١/١٠٤)، وشذرات الذهب (٣/٢٤٥)، وديوان الإسلام (٤/٣٢٢) برقم (٢١٠)، وتاريخ الإسلام (٢٩/٢٨٢ - ٢٨٤)، والأعلام (١/٣٠٣)، ومعجم المؤلفين (٢/٢٦٠).

٤١ - إسماعيل بن المؤمل. انظر: تاريخ الإسلام (٣٠/٢٦٣).

(١) انظر: تاريخ الإسلام (٣٠/٢٦٤) وبعد هذا البيت أبيات أخرى غير التى أوردها الصفدى.

٤٢- الأشرف بن الأعز بن هاشم، المعروف بتاج العلى العلوى الحسنى الرافضى الرملى: كان بآمد. وتوفى بجلب سنة عشر وستمائة. اجتمع هو وابن دحية، فقال له: إن دحية لم يعقب، فتكلم فيه ابن دحية، ورماه بالكذب فى مسائله الموصلية. وذكره يحيى ابن أبى طىء فى تاريخه، فقال: شيخنا العلامة الحافظ النسابة الواعظ الشاعر، قرأت عليه «نهج البلاغة» وكثيراً آمن شعره. أخبرنى أنه ولد بالرملة فى غرة المحرم سنة اثنتين وثمانين وأربعمائة، وعاش مائة وثمانياً وعشرين سنة. وقال: إنه لقي ابن الفحام، وقرأ عليه بالسبع فى كتابه الذى صنفه.

قال: وكنت بالبصرة، وسمعت من الحريرى خطبة المقامات، ثم أخبرنى أنه دخل الغرب، وسمع من الكروحي كتاب الترمذى، ودخل دمشق، والجزيرة، وحلب. وأخذه ابن شيخ السلامية وزير صاحب آمد وبنى فى وجهه حائطاً، ثم خلص بشفاعة الظاهر؛ لأنه هجا بشفاعة الظاهر؛ لأنه هجا ابن شيخ السلامية، وجعل له الظاهر كل يوم ديناراً صورياً، وفى كل شهر عشرة مكايك حنطة ولحمًا. وله كتاب «نكت الأبناء» فى مجلدين، وكتاب «جنة الناظر وجنة المناظر» خمسة مجلدات فى تفسير مائة آية ومائة حديث، وكتاب فى تحقيق غيبة المنظر، وما جاء فيها عن النبى ﷺ وعن الأئمة، ووجوب الإيمان بها، وشرح القصيدة البائية التى للسيد الحميرى، وقدم عينيه ثلاث مرات. وكانت العامة تطعن عليه عند السلطان ولا يزيده إلا محبة^(١).

قال الشيخ شمس الدين الذهبى، رحمه الله: ما كان هذا إلا وقحاً جريئاً على الكذب، انظر كيف ادعى هذه السن، وكيف كذب فى لقاء ابن الفحام والحريرى^(٢).

٤٣- الطنطاش الأمير سيف الدين: مملوك الأمير أمين الدولة صاحب بصرى وصرخد، وواقف الأمينية بدمشق، لما توفى أمين الدولة كان الطنطاش هذا نائباً على

٤٢- الأشرف بن الأعز بن هاشم، المعروف بتاج العلى. انظر: ذيل الروضتين (٨٦)، والوافى بالوفيات (٣٧٣/١٠) برقم (٤٨٦٧)، ولسان الميزان (١/٤٤٩، ٤٥٠) برقم (١٤٠٢)، وعقد الجمان (١٧/ورقة ٣٤٥)، وأعيان الشيعة (١٢/٤٠٣ - ٤٠٨)، ومعجم المؤلفين (٢/٣٠٣)، وتاريخ الإسلام (٤٣/٣٦٢ - ٣٦٤).

(١) انظر: تاريخ الإسلام (٤٣/٣٦٣).

(٢) انظر: تاريخ الإسلام (٤٣/٣٦٤).

٤٣- الطنطاش الأمير سيف الدين. انظر: تاريخ الإسلام (٣٧/٤٢١) وفيه: «ألتنتاش»، وقيل تاريخ دمشق لابن القلانسى (٢٨٩، ٢٩٠).

قلعة بصرى، فاستولى عليها وعلى صرخد، واستعان بالفرننج، فسار لقتاله معين الدين أنر ونازل القلعتين فملكهما، وكان الطنطاش له أخ يدعى خطلخ، فأذاه وكحله وأبعده، فحضر إلى دمشق، فلما قدم أخوه الطنطاش إلى دمشق حاكمه أخوه إلى الشرع وكحله قِصَاصًا، فبقيا أعميين. وتوفى الطنطاش، رحمه الله تعالى، فى حدود الخمسين والخمسمائة تقريبًا، والله تعالى أعلم.

٤٤ - أمية بن الأشكر الكنانى: من بنى ليث الصحابى، رضى الله عنه، شاعر مخضرم، كان من سادات قومه، وكان له ابن اسمه كلاب اكتتب نفسه فى الجند الغازى مع أبى موسى الأشعرى فى خلافة عمر، رضى الله عنه، فاشتاقه أبوه وكان قد أضر، فأخذ قائده بيده، ودخل به على عمر وهو فى المسجد، فأنشده:

أعاذل قد عدلت بغير قدر	وما تدرين عاذل ما ألقى
فإن ما كنت عاذلتى فردى	كلابا إذ توجه للعراق
فتى الفتیان فى عسر وبسر	شديد الركن فى يوم التلاق
فلا وأبيك ما باليت وجدى	ولا شغفى عليك ولا اشتياقى
وإيقادى عليك إذا شتونا	وضمك تحت نحري واعتناقى
فلو فلق الفؤاد شديد وجد	لهم سواد قلبى بانفلاق
سأستعدى على الفاروق ربًا	له عمد الحجيج إلى بساق
وأدعو الله محتسبا عليه	ببطن الأخشبين إلى دفاق
إن الفاروق لم يردد كلابا	على شيخين هامهما زواق

فبكى عمر، رضى الله عنه، وكتب إلى أبى موسى الأشعرى برد كلاب إلى المدينة، فلما قدم ودخل عليه، قال له عمر: ما بلغ من برك بأبيك؟ قال: كنت أوثره وأكفيه أمره، وكنت إذا أردت أن أحلب له لبنًا أجيء إلى أغزر ناقة فى إبله فأريجها وأتركها حتى تستقر، ثم أغسل أخلافها حتى تبرد، ثم أحلب له فأسقيه، فبعث عمر، رضى الله عنه، إلى أمية فجاءه فدخل عليه وهو يتهادى وقد انحنى، فقال له: كيف أنت يا أبا كلاب؟ فقال: كما ترى يا أمير المؤمنين، فقال: هل لك من حاجة؟ قال: نعم، كنت أشتهى أن أرى كلابًا فأشمه شمة وأضمه ضمة قبل أن أموت، فبكى عمر، رضى الله عنه، وقال: ستبلغ فى هذا ما تحب إن شاء الله تعالى.

ثم أمر كلاباً أن يجلب لأبيه ناقة كما كان يفعل ويبيعث بلبنها إليه، ففعل وناوله عمر، رضى الله عنه، الإناء، وقال: اشرب هذا يا أبا كلاب، فأخذه فلما أدناه من فيه قال: والله يا أمير المؤمنين إنى لأشم رائحة يدي كلاب، فبكى عمر، رضى الله عنه، وقال: هذا كلاب عندك وقد جئناك به، فوثب إلى ابنه وضمه، وجعل عمر، رضى الله تعالى عنه، والحاضرون يبكون، وقالوا لكلاب: الزم أبويك، فلم يزل مقيماً عندهما إلى أن ماتا، والله أعلم.

٤٥- أنوشروان الضرير الشاعر المعروف بشيطان العراق: سافر إلى بلاد الجزيرة وما والاها، ومدح الملوك والأكابر، والغالب على شعره الخلاعة والمجون والهزل والفحش. وعاد إلى بغداد خمس وسبعين وخمسمائة. ومدح المستضىء. ومن شعره قصيدة يهجو فيها بلد إربل:

تباً لشيطانى وما سولا	لأنه أنزلنى إربلا
نزلتها فى يوم نحس فما	شككت أنى نازل كربلا
وقلت ما أخطأ الذى مثلاً	ياربيل إذ قال بيت الخلا
هذا وفى البازار قوم إذا	عابنتهم عابنت أهل البلا
من كل كردى حمار ومن	كل عراقى نفاه الغلا
أما العراقيون ألفاظهم جب لى	جفانى جف جال البلا
جمالك أى جعفخ جبه يجمى	يجب جمالوا قبل أن نرحلا
هيا مخايطى الكسحلى مشى	كف المكفتى اللنك إى بو العلا
جغه يجعصوا نتف سيبه	انتغوا مده بكعغوبه أسفقه بالملا
عكلى تغى هواى نتف أعفقه	قل لو البويدتخين كيف انقلى
هذى القطيعة بهنجه المخط من	عندى تدفع كم تحط الكلا
والكرد لا تسمح إلا جيا	أو بجيا أو نتوى زنكلا
كلا وبوبوعلكو خشتى	خيلو وميلو موسكا منكلا
مرو ومفو ممكى ثم إن	قالوا بوير بكى بجمى قلت لا
وفتية تزعق فى سوقهم	سرداً جليداً صوتهم قد علا

وعصبة تزعق والله تنفزوا وشويوا ثم هم سخام الطلا
 ربع خلا من كل خير بلى من كل عيب وسقوط ملا
 فلعنة الله على شاعر يقصد ربعا ليس فيه كلا
 أخطأت والمخطئ في مذهبي يصفع في قمته بالدلا
 إذ لم يكن قصدي إلى سيد جماله قد جمل الموصلا

ثم إنه بعد ذلك قال يعتذر من هجاء إربل، ومدح الرئيس مجد الدين داود بن محمد،
 وهى قصيدة طويلة، وقد سقت بعضها فى تاريخي الكبير فى ترجمته.

٤٦- أيدغدى الأمير علاء الدين الأعمى الركنى الزاهد: ناظر أوقاف القدس
 الشريف والخليل، عليه السلام. أنشأ العمائر والربط وغير ذلك، وأثر الآثار الحسنة
 بالقدس، وبلد سيدنا الخليل، عليه السلام، والمدينة النبوية الشريفة على ساكنها أفضل
 الصلاة والسلام. وكان من أحسن الناس سيرة، وأجملهم طريقة. عُمِّرت الأوقاف فى
 أيامه، وتضاعفت أجورها، واشتهر ذكره وسار.

وكان من أذكىء العالم. يقال عنه: إنه خط حَمَامًا فى بلد الخليل، عليه السلام،
 ورسم الأساس بيده وذره بالكلس للصناع. وكان يحب الخيل ويستولدها، وكان إذا مر
 به فرس من خيله عرفه، وقال: هذا من خيلى. وتوفى بالقدس الشريف سنة ثلاث
 وتسعين وستمائة، وصلى عليه بدمشق صلاة الغائب.

٤٧- أيمن بن نابل الحبشى المكى الطويل الضرير: عداده فى صغار التابعين. كان
 ابن معين حسن رأى فيه. وقال ابن حبان: لا يحتج به إذا انفرد. وتوفى، رحمه الله
 تعالى، فى حدود الستين والمائة. وروى له البخارى، والترمذى، والنسائى، وابن ماجه.

* * *

٤٦ - أيدغدى الأمير علاء الدين. انظر: الدليل الشافى (١٦٦/١) برقم (٥٩٥)، والمنهل الصافى (٣)
 /١٦٣، (١٦٤) برقم (٥٩٦)، والمختار من تاريخ ابن الجزرى (٣٦٧) وفيه: «طبرس الركنى»،
 وتاريخ الإسلام (١٨٨/٥٢) وفيه: «علاء الدين الأعمى»، وزبدة الفكر (٣٠٣/٩، ٣٠٤).

٤٧ - أيمن بن نابل. انظر: التاريخ الكبير (٢٧/٢)، والجرح والتعديل (٣١٩/٢)، والجروحين (١/
 ١٨٣)، وميزان الاعتدال (١/٢٨٣، ٢٨٤)، والعقد الثمين (٣/٣٤٤)، وتهذيب التهذيب (١/
 ٣٩٣)، وسير أعلام النبلاء (٦/٣٠٩)، وطبقات خليفة (٢٨٣)، والتقريب (١/١١٥)
 برقم (٥٩٨) بتحقيقنا.

حرف الباء

٤٨- بدر بن جعفر بن عثمان الأميري: من قرية تعرف بالأميرية من نواحي النيل ببغداد، أبو النجم الشاعر الضريع. نشأ بواسط، وقرأ بها القرآن والأدب، وسمع الحديث، وقال الشعر. وقدم بغداد وسكنها، ومدح بها الأكابر والأعيان، وصار من شعراء الديوان ينشد في التهاني والتعازي. وكان شيخاً حسناً متديناً. ولد سنة سبع وثلاثين وخمسمائة، وتوفى، رحمه الله تعالى، سنة إحدى عشرة وستمائة. ومن شعره:

عذيري من جيل غدوا وصنيعهم بأهل النهى والفضل شر صنيع
ولؤم زمان ما يزال موكلا بوضع رفيع أو برفع وضع
سأصرف صرف الدهر عنى بماجد متى آتته لا آتته بشفيع

٤٩- البراء بن عازب بن حارث بن عدى بن جشم بن مجدعة بن حارثة بن الحارث بن الخزرج الحارثي الخزرجي، أبو عمارة: وقيل: أبو الطفيل، وقيل: أبو عمرو، وقيل: أبو عمر، والأشهر أبو عمارة. قال البراء: استصغرت أنا وابن عمر يوم بدر، وكان المهاجرون يومئذ نيفا على الستين، وكان الأنصار نيفا على أربعين ومائة. والأشبه أن يكون البراء أراد الخزرج قبيلته، وإلا فالأنصار كانوا يوم بدر.

٤٨ - بدر بن جعفر بن عثمان الأميري. انظر: تاريخ ابن الفرات (١٥٨/١/٥)، والتكملة لوفيات النقلة (٣١١/٢) برقم (١٣٦٢)، ومعجم البلدان (١/٣٦٥، ٣٦٦)، وتاريخ الإسلام (٤٤/٦٧)، وتاريخ ابن الديلمي (باريس ٥٩٢١) ورقة (٢٨٢).

٤٩ - البراء بن عازب. انظر: طبقات ابن سعد (٤/٣٦٤، ١٧/٦)، والتاريخ الكبير للبخاري (٢/١١٧) برقم (١٨٨٨)، وتاريخ الثقات (٧٩) برقم (١٤٣)، والثقات لابن حبان (٣/٢٦)، والجرح والتعديل (٢/٣٩٩) برقم (١٥٦٦)، ومشاهير علماء الأمصار برقم (٢٧٢)، وتاريخ اليعقوبي (٢/١٢٤)، والاستيعاب (١/١٥٥ - ١٥٧)، والجمع بين رجال الصحيحين (١/٦١)، وأسد الغابة (١/١٧١، ١٧٢)، وتهذيب الأسماء واللغات (١/١٣٢، ١٣٣) برقم (٨٠)، وتهذيب الكمال (٤/٣٤ - ٣٧) برقم (٦٥٠)، والكنى والأسماء (١/٨٤)، والمعين في طبقات المحدثين (١٩) برقم (١٥)، والكاشف (١/٩٨) برقم (٥٥٣)، والبداية والنهاية (٨/٣٢٨)، ومروءة الجنان (١/١٤٥)، والوافي بالوفيات (١٠/١٠٤، ١٠٥) برقم (٤٥٦٠)، والإصابة (١/١٤٢) برقم (٦١٨)، وتهذيب التهذيب (١/٤٢٥، ٤٢٦) برقم (٧٨٥)، وتقريب التهذيب (١/٩٤) برقم (١٦)، وشذرات الذهب (١/٦٣)، وتاريخ الإسلام (٥/٣٦٥ - ٣٦٧).

وذكر الدولابي، عن الواقدي، قال: أول غزوة شهدها ابن عمر، والبراء بن عازب، وأبو سعيد، وزيد بن أرقم: الخندق. وقال أبو عمرو الشيباني: افتتح البراء بن عازب الرى سنة أربع وعشرين صلحاً أو عنوة. وقال أبو عبيدة: افتتحها حذيفة سنة اثنتين وعشرين. وقال حاتم بن مسلم: افتتحها قريظة بن كعب الأنصاري. وقال المدائني: افتتح بعضها أبو موسى وبعضها قريظة. وشهد البراء بن عازب مع علي، رضى الله عنه، الجمل، وصفين، والنهروان، ثم نزل الكوفة ومات بها أيام مصعب بن الزبير فى سنة إحدى وسبعين للهجرة بعدما أضر.

٥٠- بركة بن أبى يعلى بن أبى الغنائم الأنبارى، أبو البركات الضرير: كان له شعر. روى عنه أبو بكر المبارك بن كامل الخفاف فى معجم شيوخه. وسمع منه عمر بن طبرزد شيئاً من شعره فى جمادى الأولى سنة أربع وثلاثين وخمسمائة. ومن شعره وهو نازل:

أغالب وجدى فيهم وهو غالب	وأحبس دمعى وهو فى الخد ساكب
وقد عيل صبرى واعترتنى وساوس	تمانعنى طيب الكرى وهوائب
وقد حرت لما أصبح الركب راحلا	وقد قوضت نيرانهم والمضارب
حدا بهم الحادى فأضحيت بالحمى	كثيلاً وقد ضاقت على المذاهب

٥١- بشار بن برد بن يرجوخ: بفتح الياء آخر الحروف، وسكون الراء، وضم الجيم، وبعد الواو الساكنة خاء معجمة، العقيلى، بضم العين المهملة، مولا هم الشاعر المشهور، أبو معاذ المرعث، بضم الميم، وفتح الراء، وتشديد العين المهملة، وبعدها ثاء مثلثة، وهو

٥٠- بركة بن أبى يعلى بن أبى الغنائم الأنبارى. انظر: الوافى بالوفيات (حرف الباء - أبو البركات الأنبارى).

٥١- بشار بن برد بن يرجوخ. انظر: الشعر والشعراء (٢/ ٦٤٣ - ٦٤٦) برقم (١٨١)، وعيون الأخبار (٣/ ٢٦، ٤/ ١١١)، والأغانى (٣/ ١٣٥ - ٢٥٠)، وتاريخ بغداد (٧/ ١١٢ - ١١٨) برقم (٣٥٥٩)، والمنازل والديار (١/ ٢٥٠)، وسير أعلام النبلاء (٧/ ٢٤، ٢٥) برقم (٨)، والعبر (١/ ٢٥٢)، والبداية والنهاية (١٠/ ١٤٩، ١٥٠)، والوافى بالوفيات (١٠/ ١٣٥ - ١٤١) برقم (٤٥٩٨)، ومعاهد التنصيص (١/ ٢٨٩ - ٣٠٤)، ومرآة الجنان (١/ ٣٥٣)، ولسان الميزان (٢/ ١٥)، (١٦) برقم (٥٥)، وشذرات الذهب (١/ ٢٦٤، ٢٦٥)، وخزانة الأدب (١/ ٥٤١، ٥٤٢)، وزهر الآداب (٤٢٤)، والبيان والتبيين (٣/ ١٩٧)، ورسالة الغفران (٢/ ١٣٧)، والعمدة (١/ ٩١، ٩٢)، وديوان المعانى (١/ ٢٠٣)، وتاريخ الإسلام (١٠/ ٨٧ - ٩٢)، ونهاية الأرب (٣/ ٣٢٠).

الذى فى أذنه رعاع، وهى القرط؛ لأنه كان فى أذنه وهو صغير قرط. ذكر صاحب الأغانى فى كتابه أسماء أجداد بشار ستة وعشرين جداً أسماؤهم كلها أعجمية. ولد على الرق، وأعتقته امرأة عقيلية. وفد على المهدي وأنشده قصيدة يمدحه بها، منها:

إلى ملك من هاشم فى نبوة ومن حمير فى الملك والعدد الدثر
من المشترين الحمد تندى من الندى يدها وتندى عارضاه من العطر

فلم يحظ منه، فقال يهجو:

خليفة يزننى بعماته يلعب بالدبوق والصولجان
أبدلنا الله به غيره ودس موسى فى حـ[....]^(١) الخيزران

وأنشدهما فى حلقة يونس النحوى، فسعى به إلى الوزير يعقوب بن داود، وكان بشار قد هجاه بقوله:

بنى أمية هبوا طال نومكم إن الخليفة يعقوب بن داود
ضاعت خلافتكم يا قوم فالتمسوا خليفة الله بين الناي والعود

فدخل الوزير يعقوب على المهدي، وقال يا أمير المؤمنين: إن هذا الملحد الزنديق قد هجأك، قال: بم ذاك؟ فقال: لا أطيق أقوله، فأقسم عليه فكتبهما، فلما وقف عليهما كاد ينشق غيظاً، فأنحدر إلى البصرة، فلما بلغ البطحاء سمع أذاناً فى وقت ضحى النهار، فقال: انظروا ما هذا؟ فإذا بشار سكران، فقال: يا زنديق، عجبت أن يكون هذا من غيرك، أتلهو بالأذان فى غير وقت الصلاة وأنت سكران، وأمر بضربه، فضرب بالسياط بين يديه على صدر الحراقة سبعين سوطاً تلف منها، فكان إذا أصابه السوط قال: حس، وهى كلمة تقولها العرب للشىء إذا أوجع.

فقال بعضهم: انظروا إلى زندقته كيف يقول: حس، ولا يقول: بسم الله؟ فقال بشار: ويلك، أطعام هو فأسمى الله عليه؟ فقال له آخر: أفلا قلت: الحمد لله؟ فقال: أونعمة هى فأحمد الله عليها؟ وبان الموت فيه، فألقى فى سفينة حتى مات سنة ثمان وستين ومائة، وقد بلغ نيماً وتسعين سنة. وقال فى حالة ضرب الجلاد له: ليت عيني أبى الشمقمق تريانى حيث يقول:

هَلِّيلِيْنَهُ هَلِّيلِيْنَهُ طَعْنَن قِثَاؤَ لِيْتِيْنَهُ

(١) ما بين المعقوفتين بياض فى الأصل.

إن بشار بن برد تيس أعمى فى سفينة

وكان بشار يخاف لسان أبى الشمقمق ويصانعه فى كل سنة بمبلغ من الذهب حتى يكف عنه. ووجد فى أوراقه مكتوب بعد موته: إني أردت هجاء آل سليمان بن على ابن عبد الله بن العباس، فذكرت قرابتهم من رسول الله ﷺ فأمسكت عنهم، والله العالم مجاهلهم، فيقال: إن المهدي لما بلغه ذلك ندم على قتله، وكان كثيراً ما ينشد قوله:

سترى حول سريرى حَسراً يلطمن لظما
يا قتيلاً قتلته عبدة الحوراء ظلما

عبدة اسم محبوبته، وفيها يقول:

زودينا يا عبد قبل الفراق [.....] (١)

أنا والله أشتهى سحر عينيك وأخشى مصارع العشاق

ولما خرجت جنازته لم يتبعها إلا أمة سنديّة عجماء تقول: واشيداه! واشيداه! بالشين المعجمة، وكان بشار يرى رأى الكاملية، وهم فرقة من الرافضة يتبعون رجلاً كان يُعرف بأبى كامل، كان يزعم أن الصحابة كفروا بتركهم بيعة على بن أبى طالب، وكفر على بن أبى طالب بتركه قتالهم، وكان يلزمه قتالهم كما لزمه قتال أصحاب الجمل وصفين. وقيل لبشار: ما تقول فى الصحابة؟ فقال: كفروا، قيل له: فما تقول فى على ابن أبى طالب؟ فقال:

وما شر الثلاثة أم عمرو بصاحبك الذى لا تصحينا

وقيل: إنه كان يفضل النار على الأرض، ويصوب رأى إبليس فى امتناعه من السجود لآدم، وقال:

إبليس خير من أبيكم آدم فتنبها يا معشر الفجار
إبليس من نار و آدم طينة والأرض لا تسمو سمو النار

وقال أيضاً:

الأرض مظلمة والنار مشرقة والنار معبودة مذ كانت النار

وكان بشار قد ولد أعمى، جاحظ العينين، قد تغشاهما لحم أحمر، وكان ضخماً،

(١) ما بين المعقوفين بياض فى الأصل.

عظيم الخلق والوجه، مجدوراً طويلاً، وهو معدود في أول مرتبة المحدثين، وهو من مخضرمى الدولتين. وهو من الشعراء المجيدين. وكان خبيث الهجو. قال بشار: هجوت جريراً، فاحتقننى واستصغرنى، ولو أجبني لكنت أشعر الناس. وقال بشار: لى اثنى عشرة ألف قصيدة لعنها الله ولعن قائلها، إن لم يكن فى واحدة منها بيت عين.

ومر بشار برجل ندت من تحتة بغلة وهو يقول: الحمد لله شكرًا، فقال بشار: استزده يزدك. ومر يوماً يقوم يحملون جنازة وهم يسرعون المشى بها، فقال: ما لهم مسرعين؟

ورفع غلام بشار إليه فى حساب نفقته جلاء مرآة عشرة دراهم، فصاح به بشار وقال: ما فى الدنيا أعجب من جلاء مرآة لأعمى بعشرة، والله لو صدئت عين الشمس حتى يبقى العالم فى ظلمة ما بلغت أجرة من يجلوها عشرة دراهم.

وقال داود بن رزين: جئت بشاراً مع جماعة، فأذن لنا والمائدة موضوعة بين يديه، فلم يدعنا إلى طعامه، فلما أكل دعا بالطست، فكشف سواته وبال، ثم حضرت الظهر والعصر والمغرب فلم يصل، فقال له بعضنا: أنت أستاذنا، وقد رأينا منك أشياء أنكرناها، قال: وما هى؟ قلنا: دخلنا والطعام بين يديك فلم تدعنا، فقال: إنما أذنت لكم لتأكلوا، ولو لم أرد ما أذنت لكم، قال: ثم ماذا؟ قلنا: دعوت بالطست فبُلت ونحن حضور، فقال: أنا مكفوف وأنتم المأمورون بغض البصر دونى، قال: ثم ماذا؟ قلنا: حضرت الظهر والعصر والمغرب ولم تصل، فقال: الذى يقبلها تفارق يقبلها جملة.

وقعد إلى بشار رجل يستثقله، فضرط عليه ضرطة، فظن أنها فلتة منه، ثم ضرط أخرى، ثم ضرط ثالثة، فقال له: يا أبا معاذ، ما هذا؟ فقال بشار: أرأيت أم سمعت؟ فقال: بل سمعت صوتاً قبيحاً، قال: فلا تصدق حتى ترى، وأنشد:

ربما ثقل الجليس وإن كان خفيفاً فى كفة الميزان
كيف لا تحمل الأمانة أرض حملت فوقها أبا سفيان

وكان النساء المتطرفات يجئن إلى بشار ويسمعن كلامه وشعره، فسمع واحدة منهن فهويها وراسلها، فقالت لرسوله: قل له: أى معنى فىك لى؟ وملك أولك فى؟ أنت أعمى لا ترانى فتعرف حسنى ومقداره، وأنت قبيح لا حظاً لى فىك، فليت شعرى لأى شىء تطلب وصال مثلى؟ وجعلت تهزأ به، فأدى إليه الرسول ما قالت، فقال: عد إليها وقل لها:

أي... ي له فضل على أي... انهم
 تلقاه بعد ثلاث عشرة قائماً
 فإذا أشظ سجدان غير أوابى
 فعل المؤذن شك يوم سحاب
 وكان هامة رأسه بطيخة
 حملت إلى ملك لدجلة جاب

وجاءه رجل فسأله عن منزل رجل ذكره له، فجعل يُفهمه ولا يفهم، فأخذ بشار بيده وقام يقوده إلى منزل الرجل وهو يقول:

أعمى يقود بصيراً لا أبا لكم قد ضل من كانت العميان تهديه

فلما وصل به إلى منزل الرجل قال له: هذا منزله يا أعمى.

وعشق بشاراً امرأة مرة، فكان ينفذ غلامه إليها وهي تتمتع، فلما أضجرها عرفت زوجها، فقال لها: أجيبيه وعديه أن يجيء إلى هنا، ففعلت، وجاء بشار مع امرأة أنفذتها إليه، فدخل وزوجها جالس وهو لا يعلم، فجعل بشار يحادثها ساعة، ثم قال: ما اسمك؟ قالت: أمانة، فقال:

أمانة قد وصفت لنا بحسن وإننا لا نراك فالمسينا

فأخذت يده ووضعتها على أير زوجها وقد أنعظ ففزع ووثب، وقال:

على أليّة ما دمت حياً
 ولا أهدي لأرض أنت فيها
 أمسك طائعا إلا بعود
 سلام الله إلا من بعيد
 طلبت غنيمة فوضعت كفى
 على شيء أشد من الحديد
 فخير منك من لا خير فيه
 وخير من زيارتكم قعودى

وقبض زوجها عليه، وقال: هممت أن أفضحك، فقال: قد كفاني، فديتك! ما فعلت ولست عائداً إليها أبداً.

وكان بالبصرة رجل يقال له: حمدان الخراط، فاتخذ جاماً لإنسان، وكان بشار عنده. فسأله بشار أن يتخذ له جاماً فيه صورة طير، فاتخذ له وجاء به، فقال له: ما فى هذا الجام؟ فقال: صورة طير يطير، فقال له: قد كان ينبغي أن تتخذ فوق هذا الطير طائراً من الجوارح، كأنه يريد صيده، فإنه كان أحسن، قال: لم أعلم، قال: بلى علمت، ولكن علمت أنى أعمى، وتهدهد بالهجاء، فقال له حمدان: لا تفعل تندم، قال: أو تهددنى أيضاً؟ قال: نعم، قال: وأى شيء تستطيع أن تصنع بى؟ قال: أصورك على باب دارى

فى صورتك هذه، وأجعل من خلفك قرداً ينـ[...]^(١)ك حتى يراك الصادر والوارد، فقال بشار: اللهم اخزه، أنا أمازحه وهو يأبى إلا الجـد.

وأخباره كثيرة، وأشعاره شهيرة، وهذا القدر من أخباره كاف. ومن شعره وهو فى غاية الحكمة:

إذا بلغ الرأى المشورة فاستعن
ولا تحسب الشورى عليك غضاضة
وخل الهوينا للضعيف ولا تكن
وادن من القربى المقرب نفسه
وما خير كف أمسك الغل أختها
فإنك لا تستطرد الهـم بالنتى

وقال حماد عجرد يهجو:

لقد صار بشار بصيراً بد... ره
له مقلـة عمياء وا... ستٌ بصيرة
على وده أن الحمير تنى... ه

٥٢- بشر^(٢) بن معاذ العقدى الضرير البصير: توفى فى حدود الخمسين والمائتين. روى عنه الترمذى، والنسائى، وابن ماجة. ووثقه ابن حبان.

٥٣- أبو بكر بن أحمد بن عبد الدائم بن نعمة المقدسى، الشيخ الصالح المعمر اليقظ مسند الوقت المقدسى الصالحى، ويعرف بالمحتمال: ولد بكفر بطنا إذ كان والده بها خطيباً سنة خمس أو ست وعشرين وستمائة، وسمع سنة ثلاثين على الفخر الإربلى، وسمع

(١) ما بين المعقوفين بياض فى الأصل.

٥٢ - بشر بن معاذ العقدى. انظر: الجرح والتعديل (٣٦٨/٢) برقم (١٤١٧)، والثقات لابن حبان (١٤٤/٨)، والمعجم المشتمل لابن عساكر (٨٧) برقم (٢٠٠)، وتهذيب الكمال (١٤٦/٤) برقم (٧٠٦)، والكاشف (١٠٣/١) برقم (٦٠٠)، والوفى بالوفيات (١٥٤/١٠) برقم (٤٦١٨)، وتهذيب التهذيب (٤٥٨/١) برقم (٧٨٤٣)، والتقريب (١٠١/١) برقم (٧٤)، وخلاصة التهذيب (٤٩)، وتاريخ الإسلام (١٨٤/١٨).

(٢) فى المطبوعة: «بشير»، والتصحيح من المصادر.

٥٣ - أبو بكر بن أحمد بن عبد الدائم بن نعمة. انظر: شذرات الذهب (١٩٨/٦) وفيات سنة ٧١٨ (هـ) طبعة دار الكتب العلمية بتحقيقنا.

الصحيح كله على ابن الزبيدي، وسمع من الناصح بن الحنبلي، وسالم بن صصرى، وجعفر الهمداني، والشيخ الضياء، وجماعة. وأجاز له ابن روزبة وأقرانه من بغداد. وحج ثلاث مرات، وأضر قبل موته بأعوام، وثقل سمعه، ولكن كان زاد همة وجلادة وفهم، وله عبادة وأذكار. وقد حدث في زمان والده. وروى عنه ابن الخباز، وابن نفيس، والقدماء. وحدث بالصحيح غير مرة، وسمع منه الخلق، وانتهى إليه علو الإسناد كوالده في زمانه، وعاش كأبيه ثلاثاً وتسعين سنة. وتوفى، رحمه الله تعالى، ليلة الجمعة تاسع عشر شهر رمضان سنة ثمان عشرة وسبعمائة، وكانت جنازته مشهورة.

٥٤ - أبو بكر بن عبد الرحمن بن الحارث بن هشام بن المغيرة بن عبد الله بن عمر ابن مخزوم القرشي: أحد الفقهاء السبعة بالمدينة، وكنيته اسمه، وكان من سادات التابعين، ويسمى راهب قریش، وجده الحارث أخو أبي جهل بن هشام من جملة الصحابة، رضى الله عنهم. ولد فى خلافة عمر بن الخطاب، رضى الله تعالى عنه، وتوفى، رحمه الله تعالى، فى سنة أربع وتسعين للهجرة، وهذه السنة تُسمى سنة الفقهاء؛ لأنه مات فيها جماعة منهم، وهؤلاء الفقهاء السبعة كانوا بالمدينة فى عصر واحد، وعندهم انتشر العلم والفتيا فى الدنيا، وقد جمعهم بعض الشعراء فى بيتين، فقال:

ألا كل من لا يقتدى بأئمة فقسمته ضيرى عن الحق خارجه

فخذهم عبيد الله عروة قاسم سعيد سليمان أبو بكر خارجه

ولمّا قيل لهم: الفقهاء السبعة؛ لأن الفتوى بعد الصحابة، رضى الله عنهم، صارت إليهم وشهروا بها، وكان فى عصرهم جماعة من العلماء مثل سالم بن عبد الله بن عمر، رضى الله عنهم وأمثاله، ولكن الفتوى لم تكن إلا لهؤلاء السبعة. وكان لأبى بكر عدة إخوة وهو أجلهم.

٥٤ - أبو بكر بن عبد الرحمن بن الحارث بن هشام. انظر: الطبقات الكبرى لابن سعد (٢٠٧/٥)، والتاريخ لابن معين (٦٩٥/٢)، والطبقات لخليفة (٢٤٥)، والتاريخ الكبير للبخارى (٩/٩) برقم (٥١)، والجرح والتعديل (٣٣٦/٩) برقم (١٤٩٠)، وحلية الأولياء (١٨٧/٢، ١٨٨) برقم (١٧٣)، وطبقات الفقهاء للشيرازى (٥٩)، وصفة الصفوة (٩٢/٢) برقم (١٦٤)، وتهذيب الأسماء واللغات (١٩٤/٢/١، ١٩٥) برقم (٢٩٦)، والكاشف (٢٧٦/٣) برقم (٥٠)، وتذكرة الحفاظ (٦٣/١، ٦٤) برقم (٥٣)، ودول الإسلام (٦٥/١)، وسير أعلام النبلاء (٤/٤١٦ - ٤١٩) برقم (١٦٥)، والعبر (١١١/١)، والبداية والنهاية (١١٥/٩)، ومرآة الجنان (١٩٨/١)، ووفيات الأعيان (٢٨٢/١، ٢٨٣) برقم (١١٧)، وتهذيب التهذيب (١٢/٣٠) برقم (١٤١)، والتقريب (٣٩٨/٢) برقم (٥٤)، وشذرات الذهب (١٠٤/١)، وتهذيب التهذيب (٤٤٤)، وتاريخ الإسلام (٥١٣/٦).

وروى عن أبيه، وعن عمار بن ياسر، وأبي مسعود البدرى، وعائشة، وعبد الرحمن ابن مطيع، وأبى هريرة، وأسماء بنت عميس، وجماعة. وكان عبد الملك بن مروان يكرمه ويقول: إنى لأهم بالسوء أفعله بأهل المدينة لسوء أثرهم عندنا، فأذكر أبا بكر فاستحى منه. وروى له الجماعة، وأضرَّ بأخرة.

٥٥- بيجار: بالباء الموحدة، والياء آخر الحروف ساكنة، والجيم، وبعدها ألف وراء، الأمير حسام الدين اللاوى الرومى، ابن بختيار، كان له ببلاد الروم قلاع وحشمة، فنزح إلى بلاد المسلمين مهاجراً فى أواخر الدولة الظاهرية، وحج وأنفق أموالاً كثيرة، ثم إنه رجع ولزم بيته وترك الإمرة. قال الشيخ قطب الدين اليونىنى: جاوز المائة بسنين. كذا قال، وكف بصره^(١). وتوفى سنة إحدى وثمانين وستمئة، رحمه الله تعالى.

٥٦- بيبغاروس^(١) الأشرفى الأمير سيف الدين: كان فى وقت نائب الكرك فيما بعد العشرين والسبعمئة فيما أظن، ثم إنه عزل منها وحضر إلى دمشق، وجهاز إلى صرخد، وكان قد أضر بأخرة، والله تعالى أعلم، وتوفى رحمه الله تعالى فى سنة [.....]^(٢).

* * *

٥٥ - بيجار الأمير حسام الدين. انظر: مرآة الزمان (٤/١٦٨)، وعيون التواريخ (٢١/٣١٥، ٣١٦)، والوافى بالوفيات (١٠/٣٦٠) برقم (٤٨٥٤)، وتاريخ الإسلام (٥١/٧٢).

(١) انظر: ذيل مرآة الزمان (٤/١٦٨).

٥٦ - بيبغاروس الأشرفى الأمير سيف الدين. انظر: النجوم الزاهرة (١٠/٢٩٣، ٢٩٤)، وذبول العبر (ص ٢٩٢)، والدرر الكامنة (١/٥١١)، والذيل التام على دول الإسلام (١/١٢٤)، وتعريف ذوى العرفان (ص ٩٦).

(١) فى الأصول: «بيغاء» والتصحيح من المصادر.

(٢) ما بين المعقوفتين بياض فى الأصل.

حرف الجيم

٥٧- جابر بن عبد الله بن عمرو بن سواد بن سلمة الأنصاري: من مشاهير الصحابة، رضى الله تعالى عنهم، وأحد المكثرين من الرواية. شهد هو وأبوه العقبة الثانية، ولم يشهد الأولى، وشهد بدرًا، وقيل: لم يشهدها، وشهد بعدها مع رسول الله ﷺ عشر غزوات. وقدم مصر والشام. وأبوه أحد الاثنى عشر نقيبًا، وكف بصر جابر بأخرة. روى عنه أبو سلمة بن عبد الرحمن، ومحمد بن علي الباقر، وعطاء بن أبي رباح، وأبو الزبير فأكثر، ومحمد بن المنكدر، وخلق سواهم. وروى له البخارى، ومسلم، وأبو داود، والترمذى، والنسائى، وابن ماجه.

ولما توفى وقف الحسن بن الحسين بن علي بن أبي طالب، رضى الله تعالى عنهم، بين عمودى سريره، فأخرجه الحجاج ووقف مكانه وصلى عليه، وأخرجه أيضاً من حفرتة واقتحمها الحجاج حتى فرغ منه. وقيل: إن هذا لا يثبت؛ لأنه مات والحجاج على العراق أمير. وعاش أربعاً وتسعين سنة. وتوفى رضى الله تعالى عنه سنة أربع وسبعين، وقيل: سبع وسبعين، وقيل: ثمان وسبعين، وهو آخر من مات بالمدينة من الصحابة، رضى الله تعالى عنهم، فى قول. ولما أراد شهود بدر خلفه أبوه على بناته، وهن أخوات جابر، وكن تسعاً، وقال: أخرجنى خالى ليلة العقبة وأنا لا أستطيع أن أرمى بحجر.

٥٨- جعفر بن على بن موسى، أبو محمد الضرير المقرئ البغدادي: كان أحد الفقهاء

٥٧ - جابر بن عبد الله. انظر: طبقات ابن سعد (٣/٥٧٤)، والتاريخ الكبير (٢/٢٠٧) برقم (٢٢٠٨)، والجرح والتعديل (٢/٤٩٢) برقم (٢٠١٩)، والاستيعاب (١/٢١٩)، وتهذيب تاريخ دمشق (٣/٣٨٩ - ٣٩٤)، وأسد الغابة (١/٢٥٦ - ٢٥٨)، وتهذيب الأسماء واللغات (١/١٤٢)، (١٤٣) برقم (١٠٠)، وتهذيب الكمال (٤/٤٤٣ - ٤٥٤) برقم (٨٧١)، والكاشف (١/١٢٢) برقم (٧٤١)، والمعين فى طبقات المحدثين (١٩) برقم (٢١)، وتذكرة الحفاظ (١/٤٣)، وسير أعلام النبلاء (٣/١٨٩ - ١٩٤) برقم (٣٨)، ومراة الجنان (١/١٥٨)، والبداية والنهاية (٩/٢٢)، والعبر (١/٨٩)، والوفيات لابن قنفذ (٥١)، وتدريب الراوى (٢/٢١٧)، وتهذيب التهذيب (٢/٤٢، ٤٣) برقم (٦٧)، والوفى بالوفيات (١١/٢٧، ٢٨) برقم (٤٥)، والتقريب (١/١٢٢) برقم (٩)، وشذرات الذهب (١/٨٤)، وتاريخ الإسلام (٥/٣٧٧).

٥٨ - جعفر بن على بن موسى. انظر: الوافى بالوفيات (حرف الجيم - أبو محمد الضرير المقرئ).

المشهورين، وكان يصلى بالناس إماماً فى جامع المنصور يوم الجمعة صلاة العصر. قرأ على والده، وعلى حمزة بن عمارة بن الحسن المقرئ، وأبى بكر أحمد بن العباس بن مجاهد، وأبى بكر بن أحمد بن أبى قتادة، وإدريس بن عبد الكريم الحداد. وقرأ عليه أبو الفضل محمد بن جعفر الخزاعى، والقاضى أبو العلاء محمد بن على بن يعقوب الواسطى، وروى عنه. وحدث باليسير عن ابن مجاهد، وأبى محمد بن عبد الرحمن بن محمد بن عبيد الله الزهرى. وتوفى رحمه الله تعالى سنة ثلاث وسبعين وثلاثمائة.

* * *

حرف الحاء

٥٩- حبشى بن محمد بن شعيب، أبو الغنائم الشيباني الواسطي الضرير المقرئ النحوى: قرأ القرآن، واشتغل بشيء من الأدب، ثم إنه قدم بغداد واستوطنها إلى أن مات، رحمه الله تعالى، سنة خمس وستين وخمسمائة. وقرأ على الشريف الشجرى ولازمه حتى برع فى النحو وبلغ الغاية، وسمع شيئاً من الحديث، وكتب الأدب، ودواوين شعر العرب من الحافظ محمد بن ناصر، وحدث باليسير، وقرأ عليه جماعة من أهل بغداد كمصدق بن شبيب. قال ياقوت: وكان مع هذا إذا خرج الطريق بغير قائد لا يهتدى كما يهتدى العميان، حتى سوق الكتب الذى كان يأتيه كل ليلة عشرين سنة، ولم يكن بعيداً عن منزله^(١).

٦٠- حسان بن ثابت بن المنذر بن حرام، أبو الوليد: وقيل: أبو عبد الرحمن، وقيل: أبو الحسام، الأنصارى النجارى، صاحب رسول الله ﷺ وشاعره. وفد على عمرو بن

٥٩ - حبشى بن محمد بن شعيب. انظر: بغية الوعاة (١/٤٩٢) برقم (١٠٢١)، وإنباه الرواة (١/٣٣٧، ٣٣٨) برقم (٢٢٩)، وطبقات النحويين لابن قاضى شعبة (١/٢٩١، ٢٩٢)، ومعجم الأدباء (٧/٢١٤ - ٢١٦)، والوافى بالوفيات (١١/٢٨٦)، والمشتبه فى الرجال (١/٢١٠)، وتوضيح المشتبه (٣/٧٠)، وتبصير المنتبه (١/٣٩٩)، وتاريخ الإسلام (٣٩/٢٢٠).

(١) فى بغية الوعاة: ولم يكن يهتدى إلى الطريق بغير قائد كما يهتدى حتى سُرقت كتبه، سرقها الذى يأتيه فى كل ليلة وهو قريب من منزله.

٦٠ - حسان بن ثابت. انظر: التاريخ الكبير (٣/٢٩) برقم (١٢٠)، والجرح والتعديل (٣/٢٣٣) برقم (١٠٣٦)، وترتيب الثقات للعجلي (١١٢) برقم (٢٦٨)، والأغانى (٤/١٣٤ - ١٧٠، ٥/١٥٧ - ١٧٣)، وشرح الشواهد للعيني (٤/٥٥٤)، ومعاهد التنصيص (١/٢٠٩)، والشعر والشعراء (١/٢٢٣ - ٢٢٦)، وتجرید أسماء الصحابة (١/١٢٩)، والاستيعاب (١/٣٣٥ - ٣٤٣)، ومراة الجنان (١/١٢٧)، والوافى بالوفيات (١١/٣٥٠ - ٣٥٨) برقم (١٦)، وتهذيب تاريخ دمشق (٤/١٢٥)، وسير أعلام النبلاء (٢/٥١٢ - ٥٢٣) برقم (١٠٦)، والعبر (١/٥٩)، والكاشف (١/١٥٧) برقم (١٠٠٦)، وتهذيب الكمال (٥/١٦ - ٢٥) برقم (١١٨٨)، وأسد الغابة (٢/٤ - ٧)، ووفيات الأعيان (٦/٣٥٠، ٣٥١)، وخزانة الأدب (١/١١١)، وتهذيب الأسماء واللغات (١/١٥٦ - ١٥٨) برقم (١١٧)، وتهذيب التهذيب (٢/٢٤٧، ٢٤٨) برقم (٤٥٠)، والتقريب (١/١٦١) برقم (٢٢٩)، والإصابة (١/٣٢٦)، والنجوم الزاهرة (١/١٤٥)، ومعجم المؤلفين (٣/٢٩١)، وتاريخ الإسلام (٤/١٩٤ - ١٩٧).

الحارث بن أبى شمر، وعلى جبلة بن الأيهم، وعلى معاوية، رضى الله تعالى عنه، حين بويح سنة أربعين. قال ابن سعد: عاش فى الجاهلية ستين سنة، وفى الإسلام مثلها. وكان قديم الإسلام. ولم يشهد مع النبى ﷺ مشهداً. وكان يُجَبَّن.

قال الحافظ ابن عساکر: نعم، كان جهاده بشعره، وكان رسول الله ﷺ ينصب له منبراً فى المسجد يقوم عليه ينافح عن رسول الله ﷺ، وكان ذلك على قريش أشد من رشق النبل. وقال له رسول الله ﷺ: «أجب عن رسول الله، اللهم أيده بروح القدس»، وفى رواية: «اهجهم أو هاجهم وجبريل معك»، وفى رواية: «إن روح القدس معك ما هاجيتهم»، وفى رواية: «جبريل معينك»، وفى رواية: «إن الله يؤيد حسان بروح القدس ما نافح عن رسول الله ﷺ». انتهى.

وقال صاحب الأغانى بسنده إلى محمد بن جرير، قال: كان حسان بن ثابت، رضى الله عنه، يوم الخندق فى حصن بالمدينة مع النساء والصبيان لجبته. قال: فمر رجل من اليهود، فجعل يطيف بالحصن، فقالت صفية بنت عبد المطلب، رضى الله عنها: يا حسان، هذا يهودى كما ترى يطيف بالحصن، وإنى والله ما آمنه أن يدل على عورتنا، وقد شغل عنا رسول الله ﷺ وأصحابه، فانزل إليه فاقتله، فقال: يغفر الله لك يا بنت عبد المطلب، قد عرفت ما أنا بصاحب هذا، قالت: فلما قال لى ذلك ولم أر عنده شيئاً، اعتجرت ثم أخذت عموداً، ثم نزلت من الحصن فضربتة بالعمود حتى قتلتها، فلما فرغت منه رجعت إلى الحصن وقلت: يا حسان، انزل إليه فاسلبه، فإنه لم يمنعنى من سلبه إلا أنه رجل، فقال: ما لى بسلبه حاجة يا بنت عبد المطلب.

قال: وحكى أنه كان قد ضرب وتداً فى ذلك اليوم فى جانب الأطم، فكان إذا حمل النبى ﷺ وأصحابه على المشركين حمل على الوتد وضربه بالسيف، وإذا حمل المشركون المحاز عن الوتد كأنه يقاتل قرناً. انتهى.

قلت: وقد رأيت بعضهم ينكر جبته، واعتذر له بأنه كان يهاجى قريشاً ويذكر مثالبهم ومساوئهم، ولم يبلغنا أن أحداً عيره بالجبن والفرار من الحروب. وقد هجا الحارث بن هشام بقوله:

إن كنت كاذبة الذى حدثتنى فنجوت منجا الحارث بن هشام
ترك الأجرة أن يقاتل دونهم ونجا برأس طمرة ولجام

وما أجابه بما ينقض عليه ويطعن عليه، بل اعتذر، رضى الله تعالى عنه، عن فراره

بقوله:

الله يعلم ما تركت قتالهم حتى رموا فرسى بأشقر مُزبد
ووجدت ريح الموت من تلقائهم فى مآزق والخيل لم تتبدد
وعلمت أنى إن أقاتل واحداً أقتل ولا يضرر عدوى مشهدى
فصدفت عنهم والأحبة دونهم طمعاً لهم بعقاب يوم مفسد

وقال ابن الكلبي: إن حسان كان لسنّاً شجاعاً، فأصابته علة أحدثت له الجبن، فكان بعد ذلك لا يقدر أن ينظر إلى قتال ولا يشهده.

وقال ابن عساكر: قال عطاء بن أبي رباح: دخل حسان على عائشة، رضى الله عنهما، بعدما عمى، فوضعت له وسادة، فدخل عبد الرحمن بن أبي بكر، فقال: أتجلسينه على وسادة وقد قال ما قال؟ فقالت: إنه تعنى كان يجيب عن رسول الله ﷺ ويشفى صدره من أعدائه، وقد عمى، وإنى لأرجو أن لا يعذب فى الآخرة.

قلت: أراد عبد الرحمن، رضى الله عنه، ما قاله حسان فى قصة الإفك؛ لأن الذين تحدثوا فى شأن عائشة، رضى الله عنها، كانوا جماعة، وهم عبد الله بن أبي بن سلول، ومسطح بن أثانة، وحسان بن ثابت، وحمنة بنت جحش، وقوله تعالى: ﴿وَالَّذِي تَوَلَّى كِبْرَهُ مِنْهُمْ لَهُ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾ [النور: ١١]، قال المفسرون: هو حسان بن ثابت، رضى الله عنه، أو عبد الله بن أبى، وتاب الله على الجماعة إلا عبد الله السلولى، فإنه مات منافقاً.

وقيل لعائشة، رضى الله تعالى عنها: لم تأذنين لحسان عليك والله يقول: ﴿وَالَّذِي تَوَلَّى كِبْرَهُ مِنْهُمْ لَهُ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾ [النور: ١١]؟ فقالت: وأى عذاب أشد من العمى. ولما أنشد حسان عائشة، رضى الله عنهما، شعره الذى منه قوله:

حصان رزان ما تزن بريبة وتصبح غرثى من لحوم الغوافل

قالت له: لكنك لست كذلك.

وقعد صفوان بن المعطل لحسان بسبب قصة الإفك، وضربه بالسيف، وهذه القصة مذكورة فى مواطنها من كتب التفسير والحديث مستوفاة هناك.

وقال حسان للنبي ﷺ لما طلبه لهجو قريش: لأسلنك منهم سل الشعرة من العجين، ولى مقول ما أحب أن لى به مقول أحد من العرب، وإنه ليفرى ما لا تفرى الحربة. ثم

أخرج لسانه فضرب به أنفه، كأنه لسان شجاع بطرفه شامة سوداء، ثم ضرب به ذقنه، وقال: لأفرينهم فرى الأديم، فصب على قريش منه شأبيب شر، فقال: اهجهم كأنك تنضحهم بالنبل، فهجاهم، فقال رسول الله ﷺ: «لقد شفيت يا حسان وأشفيت». وعن النبي ﷺ: «ذاك حاجز بيننا وبين المنافقين، لا يجبه إلا مؤمن، ولا يبغضه إلا منافق».

وعن محمد بن سيرين، قال: كان يهجو النبي ﷺ جماعة من قريش: عبد الله بن الزبيرى، وأبو سفيان بن الحارث بن عبد المطلب، وعمرو بن العاص، فقال حسان: يا رسول الله، ائذن لى فى الرد عليهم، فقال النبي ﷺ: «فكيف وهو منى؟»، فقال: والله لأسلنك منه كما تسل الشعرة من العجين، فقال رسول الله ﷺ: «يا حسان، فأت أبا بكر فإنه أعلم بأنساب القوم منك»، فاتاه فقال له: كف عن فلانة، واذكر فلانة، فقال حسان، رضى الله عنه:

هجوت محمداً فأجبت عنه وعند الله فى ذلك الجزء
فإن أبى ووالده وعرضى لعرض محمد منكم وقاء
أتهجوه ولست له بكفء فشركما لخيركما لفداء

قلت: قال علماء الأدب: هذا أنصف بيت قالته العرب.

ولما ورد وفد تميم على النبي ﷺ للمفاخرة، وقام خطيبهم الزبيرقان وقال ما قال، وقام خطيب النبي ﷺ ثابت بن قيس بن شماس وقال ما قال، فأرسل النبي ﷺ إلى حسان فجاءه، فأمره أن يجيبه على الأبيات العينية وهى مشهورة، قال حسان يجيبه عن ذلك، ثم قام عطار بن حاجب، فقال:

أتيناك كيما يعلم الناس فضلنا إذا اجتمعوا وقت احتضار المواسم
بأنا فروع الناس فى كل موطن وأن ليس فى أرض الحجاز كدارم

فقام حسان، رضى الله عنه، فقال:

منعنا رسول الله من غضب له على أنف راض من معد وراغم
هل المجد إلا السؤدد الفرد والندى وجار الملوك واحتمال العظام

فقال الأقرع بن حابس: والله إن هذا الرجل لمؤتى له، والله لشاعره أشعر من شاعرنا، ولخطيبه أمهر من خطيبنا، وأصواتهم أرفع من أصواتنا، اعطنى يا محمد، فأعطاه، فقال: زدنى، فزاده، فقال: اللهم إنه سيد العرب، فنزلت فيهم: ﴿إِنَّ الَّذِينَ

يَتَادُونُكَ مِنْ وَرَاءِ الْحُجْرَاتِ ﴿٤﴾ [الحجرات: ٤]، ثم إن القوم أسلموا.

وفى حديث الرسول الذى وجهه عمر بن الخطاب، رضى الله تعالى عنه، إلى هرقل، أنه بعدما ودعه قال له هرقل: ألقيت جبلة بن الأيهم؟ وكان قد دخل إليهم، وتنصر عندهم، وكان حسان ممن يفد عليه ويمدحه بالشام، وله فيه تلك القصيدة اللامية التى أولها:

أسألت رسم الدار أم لم تسأل بين الجوابى فالتصيص فحومل

يقول فيها:

بيض الوجوه كريمة أحسابهم شم الأنوف من الطراز الأول

فقال له: لا، فقال: ألقه، فجاء إليه فوجد ما هو فيه من الرفاهية والعيش، والقصة مشهورة، فسأله عن حسان أحمى هو؟ قال: نعم، فأمر له بمال وكسوة وبوق موقرة برأ، ثم قال له: إن وجدته حياً فادفعها إليه، وإن وجدته ميتاً فادفعها إلى أهله، وانخر الجمال على قبره، فلما قدم الرسول على عمر، رضى الله عنه، ذكر له حديث حسان، فبعث إليه فأتى وقد كف بصره وقائد يقوده، فلما دخل قال: إنى أجد ريح آل جفنة عندك، قال: نعم، هذا رجل أقبل من عنده، قال: هات يا ابن أختى ما بعث إلى معك، فقال: ومن أعلمك بهذا، قال: يا ابن أختى، إنه كريم من عصابة كرام، مدحته فى الجاهلية فحلف أن لا يلقى أحداً يعرفنى إلا أهدى إلى معه شيئاً، فدفع إليه المال والثياب، وأخبره بما كان أمره فى الجمال، فقال: وددت لو كنت ميتاً فنحرت على قبرى.

وقال أبو عبيدة: فضل حسان الشعراء بثلاث: كان شاعر الأنصار فى الجاهلية، وشاعر النبى ﷺ فى الإسلام، وشاعر اليمن كلها، وكان اشعر أهل المدر.

وقال أبو عبيد القاسم بن سلام: فى سنة أربع وخمسين توفى حكيم بن حزام، وحويطب بن عبد العزى، وسعيد بن يربوع المخزومى، وحسان بن ثابت. قال: ويقال: إن هؤلاء الأربعة ماتوا وقد بلغ كل واحد منهم عشرين ومائة سنة.

وقال الشيخ شمس الدين الذهبى: الذى بلغنا أن حساناً وأباه وجدته وجد أبيه عاش كل منهم مائة وعشرين سنة.

٦١- الحسن بن أبى الحسن الدرزيينى: بدال مهملة، وراءه وبعدها زاي وباء ثانية

الحروف، وياء آخر الحروف، ونون، أبو على الضرير المقرئ البغدادي، حفظ القرآن وجوده على أبي الحسن على بن عساكر البطائحي وغيره بالروايات، وسمع الحديث الكثير من أبي الفتح بن البطي وغيره. قال محب الدين بن النجار: وما أظنه روى شيئاً، ولم أسمع قارئاً أطيّب صوتاً منه، ولا أحسن تلاوة وتجويداً، وكان من أعيان القراء، ووجوه الأضرء، يدخل دار الخلافة، ويقرئ الجهات والجوارى والخواص، وكان متجماً ذا نعمة، وكان حنبلياً. وتوفى، رحمه الله تعالى، سنة سبع وتسعين وخمسمائة.

٦٢- الحسن بن على بن أحمد بن بشار بن زياد، أبو بكر المعروف بابن العلاف الضرير النهرواني الشاعر المشهور: كان من الشعراء المجيدين، وحدث عن أبي عمرو الدورى المقرئ، وحميد بن مسعدة البصرى، ونصر بن على الجهضمي، ومحمد بن إسماعيل الحسانى. وروى عنه عبد الله بن الحسن بن النحاس، وأبو الحسن الجراحي القاضى، وأبو حفص بن شاهين، وغيرهم، وكان ينادم المعتضد.

حكى عنه قال: بت ليلة فى دار المعتضد مع جماعة من ندمائه، فأتانا خادم ليلاً، فقال: أمير المؤمنين يقول: أرقّت الليلة بعد انصرافكم، فقلت:

ولما انتبهنا للخيال الذى سرى إذا الدار قفر والمزار بعيد

وقال: قد ارتج عليه تمامه، فمن أجاز به بما يوافق فى غرضه أمر له بجائزة. قال: فارتج على الجماعة كلهم، وكلهم شاعر فاضل، فابتدرت وقلت:

فقلت لعينى عاودى النوم واهجعى لعل خيالاً طارقاً سيعود

فرجع الخادم ثم عاد، فقال: أمير المؤمنين يقول: قد أحسنت، وأمر لك بجائزة، وكان لأبى بكر هذا هراً يالف به، وكان يدخل أبراج الحمام التى لجيرانه، ويأكل فراخها، وكثر ذلك منه، فأمسكوه وذبحوه، فرثاه بالقصيدة التى اشتهرت، وقد قيل: إنه رثى بها عبد الله بن المعتز، وخشى من الإمام المقتدر أن يتظاهر بها؛ لأنه هو الذى قتله، فنسبها إلى

=ومرأة الزمان (٨/ ٢/ ٤٨٠، ٤٨١)، والتكملة لوفيات النقلة (١/ ٣٩٨، ٣٩٩) برقم (٦١١)، وتاريخ ابن الدينى (باريس ٢، ٥٩) ورقة (١٢)، والجامع المختصر (٩/ ٦٨)، والمختصر المحتاج إليه (٢/ ٢٠) برقم (٥٨٤).

٦٢ - الحسن بن على بن أحمد. انظر: تاريخ بغداد (٧/ ٣٧٨) برقم (٣٩٠٨)، واللباب (٢/ ١٥٩)، ووفيات الأعيان (٢/ ١٠٧)، والمنظم (٦/ ٢٣٧)، والعبر (٢/ ١٧٢)، ومرأة الجنان (٢/ ٢٧٧)، والبداية والنهاية (١١/ ١٦٦)، والوفى بالوفيات (١٢/ ١٦٩ - ١٧٣) برقم (١٥٠)، وغاية النهاية (١/ ٢٢٢) برقم (١٠٠٧)، وتاريخ الإسلام (٢٣/ ٥٥٩)، وروضات الجنات (٢١٤).

الهر، وعرض به فى أبيات منها لصحبة كانت بينهما، وقيل: إنما كنى بالهر عن المحسن ابن الفرات أيام محتته؛ لأنه لم يجسر أن يذكره ويرثيه. وقيل: إن جارية لعلى بن عيسى هويت غلاماً لأبى بكر، ففطن بهما، فقتلا جميعاً وسلخا، وحشيت جلودهما تبناً، فقال مولاه أبو بكر يرثيه:

يا هر فارقتنا ولم تعد	و كنت منى بمنزل الولد
كفيف ننفك عن هواك وقد	كنت لنا عدة من العدد
وتخرج الفأر من مكامنها	ما بين مفتوحها إلى السدد
يلقاك فى البيت منهم مدد	وأنت تلقاهم بلا مدد
لا عدد كان منك منفلتاً	منهم ولا واحد من العدد
لا ترهب الصيف عند هاجرة	ولا تهاب الشتاء فى الجمد
وكان يجرى ولا سداد لهم	أمرك ما بيننا على السدد
حتى اعتقدت الأذى لجيرتنا	ولم تكن للأذى بمعتقد
وحمت حول الردى بظلمهم	ومن يحم حول حوضه يرد
وكان قلبى عليك مرتعداً	وأنت تنساب غير مرتعد
تدخل برج الحمام متئداً	وتبلغ الفرخ غير متئد
وتطرح الريش فى الطريق لهم	وتسبلع اللحم غير مزدرد
أطعمك الغى لحمها فرأى	قتلك أصحابها من الرشد
حتى إذا راموك واجتهدوا	وساعد النصر كيد مجتهد
كادوك دهرأ وقعت وكم	أفلت من كيدهم ولم تكد
فحين أخفرت وانهمكت وكا	شفت وأسرفت غير مقتصد
صادوك غيظاً عليك وانتقموا	منك وزادوا ومن يصدُّ يصدُّ
ثم شفوا بالحديد أنفسهم	منك ولم يرعوا على أحد

ومنها:

فلم تزل للحمام مرتصداً	حتى سقيت الحمام بالرصد
لم يرحموا صوتك الضعيف كما	لم ترث منها لصوتها الغرد
أذاقك الموت رُبهن كما	أذقت أفراخه يداً بيد
كان حبالاً حوى بجودته	جيدك للخنق كان من مسد
كان عينى تراك مضطرباً	فيه وفى فيك رغووة الزبد

وقد طلبت الخلاص منه فلم
فجدت بالنفس والبخيل بها
فما سمعنا بمثل موتك إذ
عشت حريصاً يقوده طمع
يا من لذيد الفراخ أوقعه
ألم تخف وثبة الزمان وقد
عاقبة الظلم لا تنام وإن
أردت أن تأكل الفراخ ولا
هذا بعيد من القياس وما
لا ببارك الله فى الطعام إذا
كم دخلت لقمة حشا شره
ما كان أغناك عن تسلقك البر
قد كنت فى نعمة وفى دعة
تأكل من فأر بيتنا رغداً
وكنت بددت شملهم زمناً
فلم يبقوا لنا على سبد
وفرغوا قعرها وما تركوا
وفتوا الخبز فى السلال فكم
ومزقوا من ثيابنا جرداً

تقدر على حيلة ولم تجد
أنت ومن لم يجد بها يجد
مت ولا مثل عيشك التكد
ومت ذا قاتل بلا قود
ويحك هلا قنعت بالغدد
وثبت فى البرج وثبة الأسد
تأخرت مدة من المدد
يأكل الدهر أكل مُصْطَيْدٍ
أعزه فى الدنو والبعده
كان هلاك النفوس فى المعد
فأخرجت روحه من الجسد
ج ولو كان جنة الخلد
من العزيز المهيمن الصمد
وأين بالشاكرين للبرغد
فاجتمعوا بعد ذلك البدد
فى جوف أبياتنا ولا لبده
ما علقتة يد على وتد
تفتت للعيال من كيد
وكلنا فى المصائب الجدد

وتوفى ابن العلاف، رحمه الله تعالى، سنة ثمان عشرة، وقيل: تسع عشرة وثلاثمائة.
قلت: وأنا شديد التعجب ممن يزعم أن هذه القصيدة رثى بها غير هـ.

٦٣- الحسن بن محمد بن أحمد بن نجا الإربلى الرافضى الفيلسوف، عز الدين

٦٣ - الحسن بن محمد بن أحمد. انظر: ذيل الروضتين (٢١٦)، وذيل مرآة الزمان (١/٥٠١ - ٥٠٤،
١٦٥/٢ - ١٦٩)، والعبير (٥/٢٥٩، ٢٦٠)، وسير أعلام النبلاء (٢٣/٣٥٣) برقم (٢٥٣)،
والوفاى بالوفيات (١٢/٢٤٧ - ٢٥١) برقم (٢٢٦)، وفوات الوفيات (١/٣٦٢ - ٣٦٥) برقم
(١٣١)، وعيون التواريخ (٢٠/٢٦٨ - ٢٧٢)، والبداية والنهاية (١٣/٢٣٥)، وعقد
الجمان (١/٣٣٨)، والنجوم الزاهرة (٧/٢٠٧، ٢٠٨)، وبغية الوعاة (١/٥١٨، ٥١٩)
برقم (١٠٧٤)، وشذرات الذهب (٥/٣٠١)، والمنهل الصافى (٥/١٢٣ - ١٢٥) برقم (٩٢٦)،
والدليل الشافى (١/٢٦٨).

الضرير: كان بارعاً في الأدب والعربية، رأساً في علوم الأوائل، وكان منقطعاً في منزله بدمشق، يقرئ المسلمين وأهل الكتاب والفلاسفة، وله حرمة وافرة، وكان يهين الرؤساء وأولادهم بالقول، وكان مجرمًا تارك الصلاة، يبدو منه ما يشعر بالخلاله، وكان يصرح بتفضيل عليّ، رضى الله عنه، على أبي بكر، رضى الله عنه. وكان حسن المناظرة والجدال، له نظم، وهو خبيث الهجو. روى عنه من شعره وأدبه الدمياطي، وابن أبي الهيجاء، وغيرهما. وتوفى سنة ستين وستمائة. ولما قدم القاضى شمس الدين أحمد بن خلكان ذهب إليه، فلم يحفل به، فأهمله القاضى وتركه.

قال عز الدين بن أبي الهيجاء: لازمت العز الضرير يوم موته، فقال: هذه البنية قد تحللت وما بقى يُرجى بقاؤها، وأشتهى زراً بلبن، فعمل له وأكل منه، فلما أحسن بشروع خروج الروح منه قال: قد خرجت الروح من رجلى، ثم قال: قد وصلت إلى صدرى، فلما أراد المفارقة بالكلية تلا هذه الآية: ﴿أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ﴾ [الملك: ١٤]، ثم قال: صدق الله العظيم وكذب ابن سينا. ثم مات فى شهر ربيع الآخر، ودفن بسفح قاسيون، ومولده بنصيبين سنة ست وثمانين وخمسمائة.

قال الشيخ شمس الدين الذهبى: وكان قذراً، زَرَى الشكل، قبيح المنظر، لا يتوقى النجاسات، ابتلى مع العمى بقروح وطلوعات، وكان ذكياً، جيد الذهن.

قلت: أنشدنى العلامة أثير الدين أبو حيان من لفظه، قال: أنشدنى الشيخ علاء الدين على بن خطاب الباجى، قال: أنشدنى لنفسه عز الدين حسن الضرير الإربلى:

لو كان لى الصبر من الأنصار ما كان عليه هتكت أستارى
ما ضرك يا أسمر لو بت لنا فى دهرك ليلةً من السُّمَّار

وبالسند المذكور له:

لو ينصرنى على هواه صبرى ما كنت أذ فيه هتك الستر
حرمت على السمع سوى ذكرهم ما لى سوى حديث السمر

ومن شعر العز الإربلى:

توهم واشينا بليل مزارنا فهم ليسعى بيننا بالتباعدا
فعانقته حتى اتحدنا تلازماً فلما أانا ما رأى غير واحد

قلت: لأنه أمسكه إمساكة أعمى. ومن شعره:

إن أجف تكلفاً وفي لى طبعاً
أو خنت عهدوه عهدى يرعى
يغى لى فى ذاك دوام الأسر
هذا ضرر تحسبه لى نفعاً

ومنه:

ذهبت بشاشات عهدت من الجوى
وسلوت حتى لو سرى من نحوكم
وتغيرت أحواله وتنكرا
طيف لما حياه طيفى فى الكرى

ومنه:

قم يا نديم إلى الإبريق والقدح
وغن إن غادرتنى الكأس مطرحاً
هات الثلاث وسل ما شئت واقترح
وأنت يا صاح صاح غير مطرح
عليك سقى ثلاث غير مازجها
إنى لأفهم فى الأوتار ترجمة
ما ليس يفهمه النساك فى السبح

قلت: الرابع مضمن، ومن شعره فى العماد بن أبى زهران:

تعمم بالظرف من ظرفه
وقال السلام على من زنى...
وقام خطيباً لندمانه
ولا... ووقاد لإخوانه
فردوا جميعاً عليه السلام
وكل يترجم عن شأنه
وقال يجوز التداوى بها
وكل عليل بأشجانه
فأفتى بجل الزنى... واللوا...
ففيه الزمان ابن زهرانه

وقال فيه وكان لقبه شجاع الدين، فنقل إلى عماد الدين:

شجاع الدين عمداً
خطيباً قمت سكراناً
فهلا كنت شمساً
وبالزكرة عمماً

٦٤- الحسين بن سليمان بن فزارة، القاضى شهاب الدين الكفرى: بفتح الكاف، وسكون الفاء، وبعدها راء، الدمشقى الحنفى. تلا بالسبع على علم الدين القاسم، وسمع من ابن طلحة، ومن تب بن عبد الدايم. وتصدر للإقراء، وطال عمره، وقرأ عليه ولده القاضى شرف الدين وخلق من الفضلاء، ودرس وأفتى، وناب فى الحكم، وكان ديناً، خيراً، صالحاً، عالماً. ودرس بالطرخانية، وكان شيخ الإقراء بالمقدمية والزنجيلية،

وقرأ بنفسه على ابن أبي اليسر، وكتب الطباقي. وأضر بأخرة. وتوفى، رحمه الله تعالى، سنة تسع عشرة وسبعمائة عن اثنين وثمانين سنة.

٦٥- الحسين بن علي بن مهجّل^(١)، أبو عبد الله الضرير الباقدراني: بالباء ثانية الحروف، وألف بعدها قاف ودال مهملة، وراء بعدها ألف ونون، نسبة إلى باقدرا قرية من قرى بغداد من نواحي طريق خراسان. كان مقرئاً سمع الحديث من البارع أبي عبد الله الحسين بن محمد الدباس، وأبي القاسم هبة الدين بن محمد بن الحسين، وغيرهما، وروى عنهما، وكان صالحاً، وتوفى رحمه الله تعالى في شهر ربيع الأول سنة اثنتين وثمانين وخمسمائة.

٦٦- الحسين بن علي بن ثابت المقرئ: صاحب المنظومة في القراءات السبع، رواها عنه أحمد بن محمد العتيقي، وكان حافظاً، ذكياً، ولد أعمى. وكان يحضر مجلس ابن الأنباري، ويحفظ ما يُملى. وتوفى رحمه الله تعالى سنة ثمان وسبعين وثلاثمائة.

٦٧- الحسين بن محمد الوكّئ: بفتح الواو وتشديد النون، الفرضي الحاسب، أبو عبد الله، كان إماماً في الفرائض، وله فيها تصانيف كثيرة مليحة جودها. وسمع الحديث من أصحاب أبي علي الصفار وغيرهم. وسمع منه أبو حكيم عبد الله بن إبراهيم الخبري صاحب «التلخيص في الحساب»، والخطيب التبريزي، وغيرهما، وهو شيخ الخبري في الحساب والفرائض، وانتفع به خلق كثير. وتوفى رحمه الله تعالى شهيداً ببغداد في فتنة البساسيري سنة إحدى وخمسين وأربعمائة. وون قرية من عمل قهستان.

٦٨- الحسين بن هدا بن محمد بن ثابت الديري، أبو عبد الله الضرير المقرئ،

٦٥ - الحسين بن علي بن مهجّل. انظر: معجم البلدان (١/٣٢٧)، والمختصر المحتاج إليه (٤٠) برقم (٦١٩)، وتاريخ الإسلام (٤١/١٣٦).

(١) في المطبوعة: ابن بهجل، والتصحيح من المصادر.

٦٦ - الحسين بن علي بن ثابت. انظر: تاريخ بغداد (٨/٧٥) برقم (٤١٥٥)، وتاريخ الإسلام (٢٦/٦٢٢)، والمنظم (٧/١٤٢) برقم (٢٢٢)، والبداية والنهاية (١١/٣٠٦).

٦٧ - الحسين بن محمد الوكّئ. انظر: سير أعلام النبلاء (١٨/٩٩)، والإكمال (٧/٤٠١)، ومعجم البلدان (٥/٣٨٥)، والمنظم (١٦/٣٨)، ووفيات الأعيان (٢/١٣٨)، والعبر (٣/٢٢٢)، ودول الإسلام (٣/٢٢٢)، وطبقات السبكي (٤/٣٧٤)، والبداية والنهاية (١٢/٨٥)، وشذرات الذهب (٣/٢٨٣)، وطبقات الإسني (٢/٥٤٣).

٦٨ - الحسين بن هدا بن محمد بن ثابت. انظر: الوافي بالوفيات (حرف الحاء - الحسين النوري الضرير).

ويعرف بالنورى: نسبة إلى النورية، قرية على السيب من الحلة السيفية، والدير قرية من النعمانية، سكن بغداد، وكان يقرئ النحو واللغة والقراءات، وكان يحفظ عدة دواوين من شعر العرب، وكان متفتناً، فقيهاً، شافعياً، عفيفاً، صينياً، كثير العبادة، منعكفاً على نشر العلم وإقراء القرآن، وقرأ بالروايات على أبى العز محمد بن الحسين بن بندار الواسطى، وأبى بكر محمد بن الحسين بن على المزرفى. وقرأ عليه جماعة، وحدث بكتاب «الوقف والابتداء» لأبى بكر بن الأنبارى عن المزرفى. وتوفى رحمه الله سنة اثنتين وستين وخمسمائة.

٦٩- الحسين بن يوسف بن أحمد بن يوسف بن فتوح، أبو على الأنصارى الأندلسى البلبسى الضرير: المعروف بابن زُلَّال، بضم الزاى، وتشديد اللام، وبعد الألف لام أخرى. قرأ القراءات، وسمع الحديث، وأخذ الناس عنه، وكان محققاً مشاركاً فى فنون عديدة، آية من آيات الله تعالى فى الفطنة والذكاء والحدس. توفى رحمه الله تعالى سنة ثلاث عشرة وستمائة.

٧٠- حصين بن نمير الكوفى الواسطى: كوفى الأصل، ضرير، وثقه أبو زرعة. وتوفى رحمه الله فى حدود التسعين والمائتين. وروى له البخارى، وأبو داود، والترمذى، والنسائى.

٧١- حفص بن عمر بن عبد العزيز بن صهبان: ويقال له: صهيب، الإمام أبو عمر

٦٩ - الحسين بن يوسف بن أحمد. انظر: التكملة لوفيات النقلة (٢/ ٣٥٩، ٣٦٠) برقم (١٤٤٩)، ومعرفة القراء الكبار (٢/ ٦٠٠) برقم (٥٦٠)، والوفى بالوفيات (١٣/ ٨٦) برقم (٨١)، وغاية النهاية (١/ ٢٥٣) برقم (١١٥٣)، وتاريخ الإسلام (٤٤/ ١٤٠).

٧٠ - حصين بن نمير الكوفى الواسطى. انظر: تهذيب الكمال (١٣٧٥) (٦/ ٥٤٦)، وتهذيب التهذيب (٢/ ٣٩١)، وتقريب التهذيب (١/ ٢٢٤) برقم (١٣٩٥).

٧١ - حفص بن عمر بن عبد العزيز. انظر: طبقات ابن سعد (٧/ ٣٦٤)، والكنى للدولابى (٢/ ٤١)، والجرح والتعديل (٣/ ١٨٣، ١٨٤) برقم (٢٩٢)، والثقات لابن حبان (٨/ ٢٠٠)، وتاريخ بغداد (٨/ ٢٠٣)، والأنساب (٥/ ٣٥٦)، والمعجم المشتمل لابن عساكر (١٠٨، ١٠٩) برقم (٢٩٣)، واللباب لابن الأثير (١/ ٥١٢، ٥١٣)، ومعجم الأدباء (٤/ ١١٨)، وتهذيب الكمال (٧/ ٣٤ - ٣٧) برقم (١٤٠١)، والمغنى فى الضعفاء (١/ ١٨١) برقم (١٦٣٨)، وميزان الاعتدال (١/ ٥٦٦) برقم (٢١٥٤)، ومعرفة القراء الكبار (١/ ١٩١، ١٩٢) برقم (٨٧)، وسير أعلام النبلاء (١١/ ٥٤١ - ٥٤٣) برقم (١٥٩)، والكاشف (١/ ١٧٩) برقم (١١٦٤)، وتذكرة الحفاظ (١/ ٤٠٦)، ودول الإسلام (١/ ١٤٨)، والعبر (١/ ٤٤٦)، وغاية

الدورى الأزدي المقرئ الضرير النحوى، نزيل سرّ من رأى، وشيخ المقرئين بالعراق، صدقه أبو حاتم، وصنف كتاباً فى القراءات، وهو ثقة فى جميع ما يرويه. وتوفى رحمه الله سنة ست وأربعين ومائتين. قرأ على الكسائى، وإسماعيل بن جعفر، ويحبنى اليزيدى، وسُلَيْم، وشجاع بن أبى نصر، وأبى عمارة حمزة بن القاسم الأحول صاحب حمزة الزيات. وسمع الحروف من أبى بكر بن عياش. ويقال: إنه كان أول من جمع القراءات وألفها.

وحدث عن أبى إسماعيل المؤدب، وإسماعيل بن جعفر، وإسماعيل بن عياش، وسفيان بن عيينة، وأبى معاوية الضرير، ومحمد بن مروان السدى، وعثمان بن عبد الرحمن الواقسى، ويزيد بن هارون، وعدة. حتى أنه روى عن أحمد بن حنبل، وروى أحمد عنه.

وطال عمره، وقُصد من الآفاق، وازدحم عليه الحذاق لعلو سنده وسعة علمه. وحدث عنه ابن ماجة فى سننه، وأبو زرعة الرازى، وحاجب بن أركين، ومحمد بن حامد والد السنى، وخلق كثير. وذهب بصره آخر عمره.

٧٢- الحكم بن أبى العاص بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف بن قصى القرشى الأموى: عم عثمان، رضى الله عنه، كان من مسلمة الفتح، طرده رسول الله ﷺ من المدينة، فنزل الطائف، وخرج معه ابنه مروان، وقيل: إن مروان ولد له بالطائف، ولم يزل الحكم بالطائف إلى أن ولى عثمان، رضى الله عنه، الخلافة، فرده إلى المدينة. وتوفى آخر خلافة عثمان قبل القيام عليه بأشهر. واختلف فى سبب نفيه، فقيل: إنه كان يتحيل

=النهاية (١/٢٥٥ - ٢٥٧) برقم (١١٥٩)، والوافى بالوفيات (١٣/١٠٢) برقم (١٠٦)، والوفيات لابن قنفذ (١٧٩) برقم (٢٤٦)، وتاريخ الخميس (٢/٣٧٨)، وتهذيب التهذيب (٢/٤٠٨) برقم (٧١٤)، وتقريب التهذيب (١/١٨٧) برقم (٤٥٤)، والنجوم الزاهرة (٢/٣٢٣)، وطبقات المفسرين للدواودى (١/١٦٢، ١٦٣)، وشذرات الذهب (٢/١١١)، وتاريخ الإسلام (١٨/٢٤٩)، والأعلام (٢/٢٦٤)، ومعجم المؤلفين (٤/٦٩).

٧٢- الحكم بن أبى العاص. انظر: طبقات ابن سعد (٣/٤٤٧، ٥٠٩)، والتاريخ الكبير (٢/٣٣١) برقم (٢٦٥١)، والجرح والتعديل (٣/١٢٠) برقم (٥٥٦)، والاستيعاب (١/٣١٦، ٣١٧)، وأسد الغابة (٢/٣٥)، والعبر (١/٣٢)، وسير أعلام النبلاء (٢/١٠٧، ١٠٨) برقم (١٤)، والوافى بالوفيات (١٣/١١٢) برقم (١٢٠)، وتاريخ الإسلام (٣/٣٦٥ - ٣٦٨)، ومرآة الجنان (١/٨٥)، والإصابة (١/٣٤٥، ٣٤٦) برقم (١٧٨١)، وشذرات الذهب (١/٣٨)، ووفيات الأعيان (٢/٢٢٦).

ويستخفى ويتسمع ما يُسرّه رسول الله ﷺ إلى كبار أصحابه في مشركى قريش وسائر الكفار والمنافقين، وكان يفشى ذلك عنه، حتى ظهر ذلك عليه، وكان يحكيه في مشيته وبعض حركاته، إلى أمور غيرها. قال ابن عبد البر: كرهت ذكرها.

وكان النبي ﷺ إذا مشى يتكفى، وكان الحكم يحكيه، فالتفت فرآه يفعل ذلك، فقال رسول الله ﷺ: «فكذلك فلتكن»، فكان الحكم مختلفاً مرتعشاً من يومئذ. وغيره عبد الرحمن بن حسان بن ثابت، فقال: فى عبد الرحمن بن الحكم:

إن اللعين أبوك فارم عظامه إن ترم ترم مخلجاً مجنوناً
يمسى خميص البطن من عمل التقى ويظل من عمل الخبيث بطينا

وعن عبد الله بن عمرو بن العاص، قال: قال رسول الله ﷺ: «يدخل عليكم رجل لعين»، قال عبد الله: وكنت قد تركت عمراً يلبس ثيابه ليقبل إلى رسول الله ﷺ، فلم أزل مشفقاً أن يكون أول من يدخل، فدخل الحكم بن أبى العاص، ولما أحضره عثمان، رضى الله عنه، إلى المدينة، وصل رحمه وبره، وأعطاه مائة ألف درهم. وقد احتج الناس لعثمان، رضى الله عنه، فقيل: لعل رسول الله ﷺ قال سرّاً: إذا صار هذا الأمر إليك فاردد عمك. وعلى الجملة فله عموم الصحبة، وهو جد عبد الملك بن مروان. وتوفى سنة إحدى وثلاثين للهجرة بعدما أضر بأخرة.

٧٣- حماد بن زيد بن درهم: الإمام الأزدي مولاهم البصرى الأزرق الضرير الحافظ

٧٣ - حماد بن زيد بن درهم. انظر: الطبقات الكبرى لابن سعد (٢٨٦/٧، ٢٨٧)، وتاريخ ابن معين (٢/٢١٩)، والتاريخ الكبير (٣/٢٥) برقم (١٠٠)، والصغير (١٩٧)، وتاريخ الثقات للعجلي (١٣٠، ١٣١) برقم (٣٢٩)، وعيون الأخبار (١/٢٥٢)، والكنى والأسماء للدولابي (١/٨٦)، والجرح والتعديل (٣/١٣٧ - ١٣٩) برقم (٦١٧)، والثقات لابن حبان (٦/٢١٧)، وأخبار أصبهان (١/٢٩٠)، وحلية الأولياء (٦/٢٥٧ - ٢٧٢) برقم (٣٧٣)، والأنساب (١/١٩٩)، وصفة الصفوة (٣/٣٦٤) برقم (٥٥٥)، والكامل فى التاريخ (٦/١٤٧)، واللباب لابن الأثير (١/٣٦)، وتهذيب الأسماء واللغات (١/١٦٧، ١٦٨) برقم (١٢٩)، وتهذيب الكمال (٧/٢٣٩ - ٢٥٢) برقم (١٤٨١)، والعر (١/٢٧٤)، وسير أعلام النبلاء (٧/٤٥٦) برقم (١٦٩)، وتذكرة الحفاظ (١/٢٢٨)، والكاشف (١/١٨٧) برقم (١٣٣٨)، ودول الإسلام (١/١١٦)، ومرآة الجنان (١/٣٧٧)، والبداية والنهاية (١٠/١٧٤)، والوفى بالوفيات (١٣/١٤٦) برقم (١٥٤)، والجواهر المضية (٣/٢٢٥) برقم (٥٦١)، وتهذيب التهذيب (٣/٩ - ١١) برقم (١٣)، والتقريب (١/١٩٧) برقم (٥٤١)، وطبقات الحفاظ للسيوطى (٩٦، ٩٧) برقم (٢٠٣)، وشذرات الذهب (١/٢٩٢)، وأعيان الشيعة (٢٨/١٦) برقم (٥٧٣٠)، وتاريخ الإسلام (١١/٩٥ - ٩٩)، والأعلام (٢/٢٧١).

أحد الأعلام. قال ابن معين: ليس أحد أثبت من حماد بن زيد^(١). وقال أحمد: حماد من أئمة المسلمين، وهو أحب إليّ من حماد بن سلمة. وقال ابن مهدي: لم أر أحداً قط أعلم بالسنة ولا بالحديث الذي يدخل في السنة من حماد. قال الشيخ شمس الدين الذهبي، رحمه الله: من خاصته أنه لا يدلس أبداً^(٢). توفي رحمه الله يوم الجمعة تاسع شهر رمضان سنة تسع وسبعين ومائة. وروى له البخاري، ومسلم، وأبو داود، والترمذي، والنسائي، وابن ماجه.

٧٤- حماد بن مزيد بن خليفة، أبو الفوارس الضرير المقرئ البغدادي: قرأ بالروايات على سعد الله بن نصر بن الدجاجي، وعلى ابن عساكر البطائحي. وسمع منهما، ومن أبي الفتح بن البطي، وغيرهما. وقرأ عليه جماعة. وكان شيخاً، صالحاً، حسناً، ورعاً، زاهداً، له معرفة حسنة بوجوه القراءات، وطريقة مليحة في الأداء والتجويد. توفي رحمه الله تعالى في سنة ست وتسعين وخمسمائة.

* * *

(١) في الجرح والتعديل: وليس أحد في أيوب أثبت من حماد بن زيد.

(٢) انظر: تاريخ الإسلام (٩٧/١١).

٧٤ - حماد بن مزيد بن خليفة. انظر: التكملة لوفيات النقلة (١/٣٥٨) برقم (٥٣٩)، وتلخيص مجمع الآداب (٤/٣/١٦٢) برقم (٢٠٨٢)، والجامع المختصر (٩/٣٢)، والمختصر المحتاج إليه (٢/٥٠، ٥١) برقم (٦٣٦)، والوفاء بالوفيات (١٣/١٥٣) برقم (١٦٧)، وغاية النهاية (١/٢٥٩) برقم (١١٧٥)، وتاريخ الإسلام (٤٢/٢٣٩).

حرف الخاء

٧٥- خالد بن صفوان [.....]^(١): كان قد كف بصره أخيراً. وكان بلال بن أبي بردة بغيضاً له، فمر به موكب بلال، فسأل: من هذا؟ فقالوا: بلال، فقال:

سحابة سيف عن قليل تقشع

فسمعه بلال، فقال: أجل والله، لا تقشع حتى يصيبك شؤبوب برد. ثم أمر به فضرب مائة سوط، ثم أمر بجبسه، فقال له خالد: علام تفعل بي هذا ولم أجن جناية؟ فقال بلال: يخبرك بذلك باب مصمت، وأقياد ثقال، وقيم يقال له: حفص. ثم إن الدهر ضرب ضربانه، فنكب بلال بعد ذلك، وأحضره يوسف بن عمر الثقفي عامل هشام في قيوده. وكان خالد بن صفوان جالساً عنده، فقال: أيها الأمير، إن بلالاً عدو الله ضربني وحبسني، وما فارقت جماعة، ولا خلعت يداً من طاعة، ثم التفت إلى بلال وقال: الحمد لله الذي أذل سلطانك، وهذ أركانك، وأزال جمالك، وغير حالك، فوالله لقد كنت شديد الحجاب، مستخفاً بالشريف، مظهراً للمعصية، فقال بلال: يا خالد، إنما استطلت على بثلاثة الأمير عليك مقبل، وعنى معرض، وأنت طليق، وأنا عان، وأنت في وطنك، وأنا غريب، فأفحمه.

٧٦- الخضر بن ثروان بن أحمد بن أبي عبد الله الثعلبي، أبو العباس الضريير التوماني: بضم التاء المثناة من فوق، وبعد الواو الساكنة ميم وألف ثم ثاء مثلثة، كذا وجدته مقيداً، بلد من نواحي برقعيد من بلاد الجزيرة، وقدم بغداد شاباً، وتفقه بها للشافعي. وسمع الحديث، وقرأ الأدب، وكان فاضلاً. وتوفي رحمه الله تعالى ببخارى سنة ثمانين وخمسمائة. ومن شعره:

أنت في غمرة النعيم تعوم	لست تدري بأن ذا لا يدوم
كم رأينا من الملوك قديماً	همدوا فالعظام منهم رميم
ما رأينا الزمان أبقي على شخ	ص شقاء فهل يدوم النعيم
والغنى عند أهله مستعار	فحميد به ومنهم ذميم

وكان يحفظ «المجمل»، وشعر الهذليين، وأخبار الأصمعي، ورؤية بن العجاج، وذى الرمة، وغيرهما من المخضرمين وأهل الجاهلية والإسلام.

٧٧- خلف بن أحمد بن عبد الله، أبو القاسم الضرير الشلحي: بالشين المعجمة، وبعد اللام حاء مهملة، الفقيه الحنفي، قدم بغداد، وقرأ على قاضي القضاة أبي عبد الله محمد بن علي الدامغانى وغيره حتى برع فى المذهب والأصول والخلاف، وكان يدرس بمشهد أبى حنيفة، رضى الله عنه، وسمع من الشريف أبى نصر الزينبى، وأبى عبد الله الدامغانى، وأبى الحسين المبارك بن أحمد الصيرفى. وحدث بالسير. وسمع منه السلفى وغيره. وتوفى رحمه الله سنة خمس عشرة وخمسمائة.

٧٨- الخليل بن على بن إبراهيم الجوسقى: والجوسق المنسوب هذا إليه قرية من قرى النهروان من عمل بغداد، أبو طاهر الضرير المقرئ. سكن بغداد، وروى عن أبى الخطاب بن البطر، وأبى عبد الله المغالى. ذكره أبو سعد فى شيوخه. وتوفى رحمه الله تعالى فى سنة ثلاث وثلاثين وخمسمائة.

* * *

حرف الدال

٧٩- داود بن أحمد بن يحيى بن الخضر الملهمي، أبو سليمان الضرير الداودي البغدادي: قرأ القرآن بالروايات على أبي الفضل أحمد بن محمد بن شنيف، وأبي الحسن على بن عساكر البطائحي، وتفقه على مذهب أهل الظاهر. وقرأ الأدب وبرع فيه. وكان مولعاً بشعر أبي العلاء المعري، ويحفظ منه كثيراً. قال محب الدين بن النجار: كنت أراه يصلي في الجماعة، وما سمعت منه كلمة أنقمها عليه، وكان الناس يسيئون الشئاء عليه، ويرمون به بسوء العقيدة. توفى رحمه الله تعالى سنة خمس عشرة وستمئة ببغداد، وقد قارب السبعين. ومن شعره:

إلى الرحمن أشكو ما ألقى غداة غد على هوج النياق
نشدتكم بمن زم المطايا أمر بكم أمر من الفراق
وهل داء أمر من التئاسي وهل عيش لذ من التلاقي

٨٠- دبيس الضرير المدائني: شاعر دخل بغداد ومدح صدورها. وقال العماد الكاتب: دبيس المدائني ضرير، بالأدب بصير، لقيته واستنشدته أشعاره، وهي في غاية الرقة، بعيد من التعسف وارتكاب المشقة. وأورد له محب الدين بن النجار:

وفي قدود الرماح السمر منعطف وفي خدود السريجات توريد
تغنت البيض فاهتز القنا طرباً مثل اهتزازك إذ يدعو بك الجود

٨١- دعوان بن علي بن حماد بن صدقة الجبائي، أبو محمد الضرير المقرئ البغدادي:

٧٩ - داود بن أحمد بن يحيى. انظر: التكملة لوفيات النقلة (٢/٤٢٠) برقم (١٥٧٦)، ومعجم الأدباء (١١/٩٣، ٩٤) برقم (٢٣)، ومرآة الزمان (٨/٢/٥٩٣)، وذيل الروضتين (١١٠)، والمختصر المحتاج إليه (٢/٦٤، ٦٥) برقم (٦٥٧)، ومعرفة القراء الكبار (٢/٦٠٧، ٦٠٨) برقم (٥٧٢)، والوافي بالوفيات (١٣/٤٥٨) برقم (٥٥٦)، وغاية النهاية (١/٢٧٨) برقم (١٢٤٩)، ولسان الميزان (٢/٤٢٤) برقم (١٧٤٤)، وعقد الجمان (١٧/الورقة ٣٩٠)، وتاريخ الإسلام (٤٤/٢٣٧، ٢٣٨).

٨٠ - دبيس الضرير المدائني. انظر: الوافي بالوفيات (حرف الدال - دبيس - المدائني الشاعر).

٨١ - دعوان بن علي بن حماد. انظر: المنتظم (١٨/٥٨) برقم (٤١٣٧)، ومعجم الأدباء (١١/١١٢، ١١٣)، ومرآة الزمان (٨/١/١٩٦)، والإعلام بوفيات الأعلام (٢٢٢)، ومعرفة القراء الكبار (١/٥٠١، ٥٠٢) برقم (٤٥١)، والعبر (٤/١١٥)، وتذكرة الحفاظ (٤/١٢٩٤)، وعيون =

كان من أعيان الأضرء، ومن فضلاء القراء، موصوفاً بالديانة، حسن الطريقة. قرأ القرآن بالروايات على أبي طاهر أحمد بن علي بن سوار، وأبي الخطاب علي بن عبد الرحمن بن الجراح، وأبي القاسم يحيى بن أحمد السبيي، وغيرهم. وسمع من الحسين بن أحمد بن محمد بن طلحة النعالي، والحسين بن علي بن أحمد بن البسري، وأبي المعالي ثابت بن بندار، وأبي طاهر بن سوار. وروى عنه عبد الرزاق بن عبد القادر الجيلي. وختم خلقاً كثيراً كتاب الله تعالى. وتوفي سنة اثنتين وأربعين وخمسمائة.

ورؤى بعد موته بخمس وعشرين سنة في المنام، وعليه ثياب شديدة البياض، وعمامة بيضاء مليحة، ووجهه عليه نور، فأخذ بيد الرائي ومشيا إلى صلاة الجمعة، فقال له: يا سيدي، ما فعل الله بك، فقال: عرضت على الله خمسين مرة، فقال لي: إيش عملت، فقلت: قرأت القرآن وأقرأته، فقال لي: أنا أتولاك، أنا أتولاك.

* * *

=التواريخ (١٢/٤١٢، ٤١٣)، والوافى بالوفيات (١٤/١٨) برقم (١٤)، والذيل على طبقات الحنابلة (١/٢١٢) برقم (٩٩)، وغاية النهاية (١/٢٨٠) برقم (١٢٦٠)، وتاريخ الإسلام (٣٧/١٠٦)، وعقد الجمان (١٦/١٧١)، وشذرات الذهب (٤/١٣١)، وسير أعلام النبلاء (٢٠/١٦٨).

حرف الرء

٨٢- ربيعة بن ثابت بن لجأ بن العيزار بن لجأ الأسدى، أبو شبانة: ويقال: أبو ثابت، من أهل الرقة. كان شاعراً ضريراً يلقب بالغاوى. أشخصه المهدي إليه، فمدحه بعدة قصائد وأثابه عليها ثواباً كثيراً، وهو الذى يقول فى العباس بن محمد بن على بن عبد الله بن العباس قصيدته التى لم يسبق إليها حسناً، منها:

لو قيل للعباس يا ابن محمد قل لا وأنت مغلد ما قالها
ما إن أعد من المكارم خصلة إلا وجدتك عمها أو خالها
وإذا الملوك تسايروا فى بلدة كانوا كواكبها وكنت هلالها
إن المكارم لم تنزل معقولة حتى حللت براحتيك عقالها

ولما مدحه بهذه القصيدة بعث إليه بدينارين، فقال:

مدحتك مدحة السيف المحلى لتجرى فى الكرام كما جريت
فهبها مدحة ذهب ضياعاً كذبت عليك فيها وافترت
فأنت المرء ليس له وفاء كأنى إذ مدحتك قد رثيت

فلما وقف عليها العباس غضب وتوجه إلى الرشيد، وكان عظيماً، فقال: إن ربيعة الرقى قد هجانى، فأحضره الرشيد وهمّ بقتله، فقال: يا أمير المؤمنين، مره بإحضار القصيدة، فأحضرها، فلما رآها استحسناها، وقال: والله ما قال أحد فى الخلفاء مثلها، فكم أثابك؟ قال: دينارين، فغضب الرشيد على العباس وقال: يا غلام، أعط ربيعة ثلاثين ألف درهم وخلعة، واحمله على بغلة، وقال له: بجياتى لا تذكره فى شعرك لا تعريضاً ولا تصريحاً. وكان الرشيد قد همّ بأن يزوج العباس ابنته، ففتر عنه بعد ذلك.

٨٣- رجب بن قحطان بن الحسن بن قحطان، أبو المعالى الأنصارى الضرير الحنبلى البغدادى: سمع أبا الحسين أحمد بن محمد بن النثور، وحدث باليسير، وسمع منه هزار سب بن عوض وغيره. وكان من مجودى القراء والمحسنين فى الأداء، ذا عقل وفضل وأدب. وتوفى رحمه الله تعالى سنة اثنتين وخمسمائة. ومن شعره:

٨٢ - ربيعة بن ثابت. انظر: الوافى بالوفيات (حرف الرء - ربيعة الرقى الغاوى).

٨٣ - رجب بن قحطان بن الحسن. انظر: الوافى بالوفيات (حرف الرء - رجب - المقرئ الحنبلى).

إنما المرء خلاص جائز فإذا جرّبه فهو شبه
وتراه راقداً فى غفلة فهو حى فإذا مات انتبه

٨٤- رسته بن أبى الأبيض الضرير الشاعر الأصبهاني: ذكره حمزة بن الحسن، وقال: كان مليح الشعر، أشبه الناس شعراً ببشار بن برد، حُمل من أصفهان إلى بغداد، وأدخل على زبيدة بنت جعفر زوج الرشيد، وكان دميماً، فلما رآته قالت. تسمع بالمعيديّ خير من أن تراه، فقال رسته: أيها السيدة، إنما المرء بأصغريه. ثم أنشدها وأخذ جائزتها. وله شعر كثير، ومنه قوله:

أيها الأخوة الذين لسانى فى قديم الزمان عنهم كليل
جئتكم للسلام حتى إذا ما صحت شهراً كما يصيح الذليل
قيل قد أدخل الخوان عليهم قلت ما لى إذاً إليهم سبيل

٨٥- ريجان بن تيمان بن موسك بن على، أبو الخير المقرئ البغدادي: قرأ بالروايات على أبى حفص عمر بن عبد الله بن على الحربى. وسمع منه، ومن أبى العباس أحمد ابن أبى غالب بن الطلاية، وأبى القاسم سعيد بن أحمد بن الحسن بن البناء، وأبى المظفر هبة الله بن أحمد بن محمد الشبلى، وأبى الوقت عبد الأوّل السجزي، وغيرهم. وكان شيخاً، صالحاً، ديناً، فاضلاً. توفى رحمه الله تعالى سنة ست عشر وستمائة.

* * *

٨٤ - رسته بن أبى الأبيض. انظر: الوافى بالوفيات (حرف الراء - رسته - ابن أبى الأبيض الضرير).
٨٥ - ريجان بن تيمان بن موسك. انظر: إكمال الإكمال لابن نقطة (الظاهرية ورقة ٦٨)، ومراة الزمان (٦٠٦/٢/٨)، والتكملة لوفيات النقلة (٤٥٨/٢) برقم (١٦٥٥)، والعبر (٦٠/٥)، والمختصر المحتاج إليه (٦٨/٢) برقم (٦٦٤)، وسير أعلام النبلاء (٩٥/٢٢) برقم (٦٧)، والوافى بالوفيات (١٥٩/١٤) برقم (٢١٤)، وغاية النهاية (٢٨٦/١) برقم (١٣٧٦)، وتوضيح المشتبه (٣٧٩/١)، وشذرات الذهب (٦٧/٥)، وتاريخ الإسلام (٢٨٩/٤٤، ٢٩٠).

حرف الزاى

٨٦- الزبير بن أحمد بن سليمان بن عبد الله بن عاصم بن المنذر بن الزبير بن العوام الأسدى الزبيرى البصرى الفقيه الشافعى الضرير: له تصانيف فى الفقه كالكافى وغيره، وكان ثقة، إماماً، مقرئاً. وتوفى رحمه الله تعالى سنة سبع عشرة وثلاثمائة، وقيل: سنة عشرين.

* * *

٨٦ - الزبير بن أحمد بن سليمان. انظر: تاريخ بغداد (٨/ ٤٧١، ٤٧٢) برقم (٤٦٨٦)، وطبقات الشيرازى (٨٨)، ووفيات الأعيان (٢/ ٦٩) برقم (٢٢٧)، وسير أعلام النبلاء (١٥/ ٥٧، ٥٨) برقم (٢٦)، والوفى بالوفيات (١٤/ ١٨٦) برقم (٢٥٤)، وطبقات السبكى (٢/ ٢٥٤)، ومراة الجنان (٢/ ٢٧٨)، وغاية النهاية (١/ ٢٩٢) برقم (١٢٨٦)، والأعلام (٣/ ٨٤)، ومعجم المؤلفين (٤/ ١٧٩، ١٨٠)، وتاريخ الإسلام (٢٣/ ٥٣٦، ٥٣٧، ٦٠٦).

حرف السين

٨٧- السائب بن فروخ، أبو العباس الأعمى المكي: هو والد العلاء. سمع عبد الله ابن عمرو. وروى عنه عطاء، وعمرو بن دينار، وحبيب بن أبي ثابت. وثقه أحمد. وروى له البخاري، ومسلم، وأبو داود، والترمذي، والنسائي، وابن ماجه. وقال المرزباني في معجمه: هو ابن فروخ مولى لبني جذيمة بن عدى بن الدليل، كان هجاءً، خبيثاً، فاسقاً، مبغضاً لآل رسول الله ﷺ مائلاً إلى بني أمية، مادحاً لهم، وهو القائل لأبي الطفيل عامر بن واثلة، وكان شيعياً:

لعمرك إنني وأبا طفيل لمخـتلفان والله الشـهيد
لقد ضلوا ببغض أبي تراب كما ضلت عن الحق اليهود

واستفرغ شعره في هجاء آل الزبير غير مصعب؛ لأنه كان يحسن إليه.

وقال صاحب «الأغاني»: مولى لبني ليث، وقيل: بل الدليل. حكى مسلم بن الوليد، قال: سمعت يزيد بن مزيد يقول: سمعت هارون الرشيد يقول: سمعت المهدي يقول: سمعت المنصور يقول: خرجت أريد الشام في أيام مروان بن محمد، فصحبتني في الطريق رجل ضرير، فسألته عن مقصده، فقال: إنني أريد مروان بشعر أمتدحه به، فاستنشدته إياه، فأنشدني:

ليت شعري أفاح رائحة المسك لك وما إن إخال بالخيف أنسى
حين غابت بنو أمية عنه والبهايل من بنى عبد شمس
خطباء على المنابر فرسا ن عليها وقالة غير خرس
لا يعابون صامتين وإن قا لوا أصابوا ولم يقولوا بلبس
بجلوم إذا الجلوم استخفت ووجوه مثل الدنانير ملس

قال: فوالله ما فرغ من إنشاده حتى توهمت أن العمى قد أدركني، وافترقنا، فلما أفضت إلى الخلافة خرجت حاجاً، فنزلت أمشي بجبلى زرود، فبصرت بالضرير، ففرقت من كان معي، ثم دنوت منه، فقلت له: أتعرفني؟ فقال: لا، قلت: أنا رفيقك وأنت تريد الشام أيام مروان، فقال أوه:

أمست نساء بنى أمية منهم وبناتهم بمضيعة أيتام
 نامت جدودهم وأسقط نجمهم والنجم يسقط والجدود تنام
 خلت المنابر والأسرة منهم فعليهم حتى الممات سلام

قلت: فما كان مروان أعطاك بأبي أنت؟ قال: أغناني أن أسأل أحداً بعده، فهمت بقتله، ثم ذكرت حق الاسترسال والصحبة، فأمسكت عنه، وغاب عن عياني، فبدأ لي، فأمرت بطلبه، فكأنما البيداء بادت به. وتوفى رحمه الله تعالى بعد ست وثلاثين ومائة.

٨٨- سعد بن أبي وقاص مالك بن أهيب بن عبد مناف بن زهرة بن كلاب، القرشي الزهري، أبو إسحاق: سابع سبعة في إسلامه، أسلم بعد ستة وعمره تسع عشرة سنة. وقال: أسلمت قبل أن تفرض الصلاة. وشهد بدرًا، والحديبية، وسائر المشاهد، وهو أحد الستة الذين جعل عمر بن الخطاب فيهم الشورى، وأخبر أن رسول الله ﷺ مات وهو راض عنهم، وأحد العشرة المقطوع لهم بالجنة، وكان مجاب الدعوة، تخاف دعوته وترجى، مشوراً بذلك؛ لأن رسول الله ﷺ قال فيه: «اللهم سددهم وأجب دعوتهم».

دعا على الكاذب عليه من أهل الكوفة بقوله: إنه كان لا يعدل في القضية، ولا يقسم بالسوية، ولا يسير بالسرية، فقال سعد: اللهم إن كان كاذباً فاعم بصره، وأطل عمره، وعرضه للفتن. قال عبد الملك بن عمير: فأنا رأيته بعد يتعرض للإماء في

٨٨ - سعد بن أبي وقاص مالك بن أهيب. انظر: الطبقات الكبرى لابن سعد (٣/١٣٧، ١٣٨، ١٣٩، ١٤٠، ١٤١، ١٤٢)، والتاريخ لابن معين (٢/١٩٣)، والتاريخ الكبير (٤/٤٣) برقم (١٩٠٨)، وطبقات السبكي الكبرى (٢/٧٠)، والجرح والتعديل (٤/٩٣) برقم (٤٠٥)، والكنى للدولابي (١/٩٣)، وحلية الأولياء (١/٩٢ - ٩٥) برقم (٧)، وتاريخ بغداد (١/١٤٤ - ١٤٦) برقم (٤)، والاستيعاب (٢/١٨ - ٢٧)، وتهذيب تاريخ دمشق (٦/٩٥ - ١١٠)، وأسد الغابة (٢/٢٩٠ - ٢٩٣)، وتهذيب الكمال (١٠/٣٠٩ - ٣١٤) برقم (٢٢٢٩)، والكاشف (١/٢٨٠) برقم (١٨٦٣)، وسير أعلام النبلاء (١/٩٢ - ١٢٤) برقم (٤٩٥ - ٥٠٢)، والعبر (١/٦٠)، وتذكرة الحفاظ (١/٢٢)، وتهذيب الأسماء واللغات (١/٢١٣، ٢١٤) برقم (٢٠٥)، والرياض النضرة (٢/٢٩٢)، والوافى بالوفيات (١٥/١٤٤ - ١٤٧) برقم (١٩٩)، والعقد الثمين (٤/٥٣٧)، وغاية النهاية (١/٣٠٤)، والإصابة (٢/٣٣) برقم (٣١٩٤)، وتهذيب التهذيب (٣/٤٨٣، ٤٨٤) برقم (٩٠١)، والتقريب (١/٢٩٠) برقم (١٠٨)، ومرآة الجنان (١/١٢٨)، والبداية والنهاية (٨/٧٢ - ٧٨)، والنجوم الزاهرة (١/١٤٧)، وشذرات الذهب (١/٦١)، وتاريخ الإسلام (٤/٢١٣ - ٢٢١).

السكك، فإذا سئل: كيف أنت؟ يقول: كبير مفتون أصابتنى دعوة سعد. وفى رواية: فما مات حتى عمى. وكان يلتمس الجدارات، وافترق حتى سأل الناس، وأدرك فتنة المختار ابن أبى عبيد فقتل فيها. ومن ذلك: أن سعداً أصابه فى حرب القادسية جرح، فلم يشهد فتحها، فقال رجل من بجيلة:

ألم تر أن الله أظهر دينه وسعد بباب القادسية مُعصم
فأبنا وقد آمت نساء كثيرة ونسوة سعد ليس فيهن أيم

فقال سعد: اللهم اكفنا يده ولسانه، فجاءه سهم غرب فأصابه فحرس، ويبست يده جميعاً.

ومن ذلك دعاؤه على الذى سمعه يسب علياً وطلحة والزبير، فنهاه فلم ينته، وقال: يتهددنى كأنما يتهددنى نبي، فقال سعد: اللهم إن كنت تعلم أنه سب أقواماً قد سلف لهم منك سابقة وأسخطك سبه إياهم، فأره اليوم آية تكون آية للعالمين، فخرجت ناقة نادة فخبطته حتى مات.

ومن ذلك دعاؤه على امرأة كانت تطلع عليه، فنهاها فلم تنته، فقال: شاه وجهك، فعاد وجهها فى قفاها.

وعن سعيد بن المسيب، قال: خرجت جارية لسعد فكشفتها الريح، فشد عليها عمر بالدره، وجاء سعد ليمنعه، فتناوله بالدره، فذهب سعد يدعو على عمر، فتناوله الدره وقال: اقتص، فعفا عن عمر.

وسعد، رضى الله عنه، أول من رمى بسهم فى سبيل الله، وأسر يوم بدر أسيرين، وثبت يوم أحد، وكان من أحوال النبى ﷺ، ويقال له: فارس الإسلام، وكان مقدم الجيوش فى فتح العراق، ولاه عمر، رضى الله عنه، قتال فارس، فتح مدائن كسرى، وهو صاحب وقعة القادسية، وكوف الكوفة، ونفى الأعاجم، وولى الكوفة لعمر وعثمان، واعتزل اختلاف الناس بعد قتل عثمان، وأمر أهله أن لا يجبروه من أخبار الناس شيئاً حتى تجتمع الأمة على إمام، ودعا رسول الله ﷺ بمكة وقال له: «لعلك أن تخلف حتى ينتفع بك أقوام ويضر بك آخرون»، فكان كما قال ﷺ انتفع به المسلمون وضرَّ به المشركون.

وعن الزهرى قال: قتل سعد يوم أحد بسهم رمى به فرموا به، فأخذه سعد الثانية فقتل، فرموا به فرمى به سعد الثالثة فقتل، فعجب الناس من فعله.

وكان قد اعتزل آخر عمره فى قصر بناه بطرف حمراء الأسد، واتخذ بها أرضاً فمات بها، وحُمل إلى المدينة فدفن بها سنة خمس وخمسين للهجرة على الأصح.

وروى عنه ابن عمر، وابن عباس، وجابر بن سمرة، وعائشة، وبنوه عامر، ومصعب، ومحمد، وإبراهيم، وعمر، وعائشة ابنته، وغيرهم. وخلف أربعين ولدًا ذكرًا وأنثى. وروى له البخارى، ومسلم، وأبو داود، والترمذى، والنسائى، وابن ماجه.

٨٩- سعدان بن المبارك، أبو عثمان الضيرير النحوى: مولى عاملة مولاة المهدي، امرأة المعلّى بن طريف الذى يُنسب إليه نهر المعلّى ببغداد. كان أحد رواة العلم والأدب، كوفى المذهب. روى عن أبى عبيدة. وله من المصنفات: كتاب «خلق الإنسان»، كتاب «الوحوش»، كتاب «الأرض والمياه والبحار والجبال»، كتاب «الأمثال»، كتاب «النقائض».

٩٠- سعيد بن أحمد بن سليمان، أبو الحسن الضيرير النَّهْرَفَضْلَى: ونهر فضل اسفل واسط. قدم بغداد، وقرأ بها القراءات، وتفقه لمالك، وسمع من أبى الخطاب بن البطرى، والحسين بن أحمد بن طلحة، وأحمد بن الحسن بن خيرون، وغيرهم. وروى عنه أبو سعد بن السمعانى، والمبارك بن كامل الخفاف. وتوفى رحمه الله تعالى سنة ست وثلاثين وخمسمائة.

٩١- سعيد بن أحمد بن مكى النيلي المؤدب الشيعى: له شعر، وأكثره فى مدائح آل البيت، رضى الله عنهم. قال العماد الكاتب: كان مغاليًا فى التشيع، حاليًا بالتورع، عالمًا فى الأدب، معلمًا فى المكتب، مقدمًا فى التعصب، ثم أسن حتى جاوز حد الهرم، وذهب بصره، وعاد وجوده شبيه العدم، وأناف على التسعين، وآخر عهدى به فى درب صالح ببغداد سنة اثنتين وستين، يعنى وخمسمائة. ومن شعره:

لم لا يبيود لمهجتى بدمامه	قمر أقام قيامتى بقوامه
بجمال بهجته وحسن كلامه	ملكته كبدى فأتلف مهجتى
شهد مذاب فى عبير مدامه	وببسم عذب كأن رضابه
يصمى القلوب إذا رنا بسهامه	ويناظر غنج وطرف أحور
شمس تجلت وهى تحت لثامه	وكان خط عذاره فى حسنه
والليل يقبل من أثيث ظلامه	فالصبح يسفر من ضياء جبينه

٨٩ - سعدان بن المبارك. انظر: الوافى بالوفيات (حرف السين - أبو عثمان الضيرير).

٩٠ - سعيد بن أحمد بن سليمان. انظر: تاريخ الإسلام (٤١٢/٣٦)، ومعجم البلدان (٣٢٢/٥).

٩١ - سعيد بن أحمد بن مكى. انظر: الوافى بالوفيات (حرف السين - سعيد بن أحمد - النيلي

٩٢- سعيد بن عبد الله الحمصي الضرير، المعروف بسعاده: قال العماد الكاتب: كان مملوكاً لبعض الدمشقيين، سافر إلى مصر أول دولة الناصر، ودعا بوفر وافر، وغنى ظاهر، كنت في دار العدل جالساً بين يدي الملك الناصر بدمشق إذ حضر سعاده فوقف. وأنشد قصيدة في عاشر شعبان سنة إحدى وسبعين وخمسمائة:

حيثك أعطاف القدود ببابها	لما اثنت تيهياً على كئبانها
وبما وقى العناب من تفاحها	وبما حماه اللاذ من رمانها
من كل رانية بمقلة جوذر	يبدو لنا هاروت من أجفانها
وافتك حاملة الهلال بصعدة	جعلت لواحظها مكان سنانها
حورية تسقيك جنة ثغرها	من كوثر أجرته فوق جمانها
نزلت بواديه منازل جلق	فاستوطنت بالقبيح من أوطانها
فالقصر فالشرفين فالمرج الذي	تحدو محاسنها على استحسانها

٩٣- سعيد بن المبارك بن علي بن عبد الله بن سعيد بن محمد بن نصر بن عاصم ابن عباد بن عاصم: وقيل: عصام، ينتهي إلى ابن أبي اليسر كعب بن عمرو الأنصاري، أبو محمد النحوي المعروف بابن الدهان. كان من أعيان النحاة المشهورين بالفضل ومعرفة العربية. توفي رحمه الله بالموصل سنة تسع وستين وخمسمائة، ومولده سنة أربع وتسعين وثلاثمائة بنهر طابق، أقام بالموصل أربعاً وعشرين سنة وثلاثة أشهر.

وله تصانيف منها: كتاب «شرح الإيضاح» في أربعين مجلدة، كتاب «شرح اللمع سماه الغرة»، كتاب «الدروس» في النحو، كتاب «الرياضة» في النكت النحوية، كتاب «الفصول» في العربية، كتاب «الدروس» في العروض، كتاب «المختصر في علم القوافي»، كتاب «الضاد والظاء»، كتاب «تفسير القرآن» أربع مجلدات، وكتاب «الأضداد والعقود» في المقصور والممدود، و«النكت والإشارات على السنة

٩٢ - سعيد بن عبد الله الحمصي. انظر: الوافي بالوفيات (حرف السين - سعيد - سعاده الحمصي).

٩٣ - سعيد بن المبارك بن علي. انظر: معجم الأدباء (١١/٢١٩ - ٢٢٣) برقم (٦٨)، والكامل في التاريخ (١١/٤١١)، والروضتين (١/٢/٦١٥)، وإنباه الرواة (١/٤٧ - ٥١) برقم (٢٧٤)، ووفيات الأعيان (٢/٣٨٢ - ٣٨٥) برقم (٢٦٥)، وخريدة القصر (١/٨٢، ٨٣)، والمختصر المحتاج إليه (٢/٨٥، ٨٦) برقم (٦٨٩)، والعبر (٤/٢٠٧)، والإعلام بوفيات الأعلام (٢٣٥)، وسير أعلام النبلاء (٢٠/٥٨١ - ٥٨٢) برقم (٣٦٣)، والوافي بالوفيات (١٥/٢٥٠ - ٢٥٤) برقم (٣٥٥)، ومرآة الجنان (٣/٣٩٠)، والنجوم الزاهرة (٦/٧٢)، وبغية الوعاة (١/٥٨٧)، وطبقات المفسرين للداوودي (١/١٨٣، ١٨٤)، وهدية العارفين (١/٣٩١)، ومعجم المؤلفين (٤/٢٢٩، ٢٣٠)، وتاريخ الإسلام (٣٩/٣٤١ - ٣٤٣).

الحيوانات»، وكتاب «إزالة المرء في الغين والراء»، كتاب فيه شرح بيت واحد من شعر ابن رزيك وزير مصر عشرون كراساً، «تفسير ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾» مجلد، «تفسير الفاتحة» مجلد، وله رسائل وديوان شعر.

وسمع الحديث من أبى القاسم هبة الله بن الحصين، وأبى غالب أحمد بن البناء، وغيرهما.

وخرج من بغداد إلى دمشق، فاجتاز على الموصل وبها وزيرها الجواد، فارتبطه وصدده. وغرقت كتبه فى بغداد وهو غائب، فحملت إليه فبخرها باللاذن ليقطع الرائحة الردئية عنها إلى أن بخرها بنحو ثلاثين رطلاً من اللاذن، فطلع ذلك إلى رأسه وعينه فأحدث له العمى^(١).

وقال ياقوت: كان مع سعة علمه سقيم الخط، كثير الغلط، وهذا عجيب منه.

قال الحافظ السمعانى: سمعت الحافظ ابن عساكر الدمشقى يقول: سمعت سعيد ابن المبارك بن الدهان يقول: رأيت فى النوم شخصاً أعرفه وهو يُنشد شخصاً كأنه حبيب له:

أيها الماطل دينى فى أملى وتماطل
علل القلب فىنى قانع منك بباطل^(٢)

قال ابن السمعانى: فرأيت ابن الدهان وعرضت عليه الحكاية، فقال: ما أعرفها. ولعل ابن الدهان نسى، فإن ابن عساكر من أوثق الرواة، ثم أن ابن الدهان استملى الحكاية منى، وقال: أخبرنى ابن السمعانى، عن ابن عساكر عنى، فروى عن شخصين عن نفسه. ومن شعره:

لا تحسبن إن بالكتت سب مثلنا ستصير
فلدجاجة ريش لكنهما ما تطير

٩٤- سعيد بن يربوع بن عنكثة بن عامر بن مخزوم القرشى المخزومى، أبو عبد

(١) انظر: تاريخ الإسلام (٣٩/٣٤٢).

(٢) انظر: خريدة القصر (١/٨٢، ٨٣).

٩٤ - سعيد بن يربوع. انظر: التاريخ الكبير (٣/٤٥٣، ٤٥٤) برقم (١٥١١)، والصغير (٢٦)، والجرح والتعديل (٤/٧٢) برقم (٣٠٤)، والاستيعاب (٢/١٤ - ١٦)، وتهذيب تاريخ دمشق (٦/١٨٠، ١٨١)، وأسد الغابة (٢/٣١٦)، والعبر (١/٥٩)، والكاشف (١/٢٩٨) برقم =

الرحمن: ويقال: أبو هود، ويقال: أبو يربوع، ويقال: أبو مرة. وكان من مسلمة الفتح، وقيل: أسلم قبل الفتح. شهد حنينًا. وكان يجدد أنصاب الحرم. عاش مائة وعشرين سنة، وقيل: أربعاً وعشرين سنة. وتوفى رضى الله عنه سنة أربع وخمسين للهجرة. قال له رسول الله ﷺ: «أبما أكبر أنا أو أنت؟»، فقال له: أنت أكبر منى وخير، وأنا أسن. وهو أحد مشيخة قريش. وقيل: كان من المؤلفلة قلوبهم. أعطى من غنائم حنين بعيراً. وكان اسمه الصرم، فقال له رسول الله ﷺ: «أنت سعيد». وكان من أقران حكيم بن حزام. وروى عنه ابنه عبد الرحمن. وروى له أبو داود. وكان له بالمدينة دار بالبلاط. وأضر بأخرة.

٩٥- سلامة بن عبد الباقي بن سلامة العلامة أبو الخير الأنباري النحوي الضرير المقرئ: نزيل مصر. تصدر بجامع عمرو بن العاص. وله تصانيف منها «شرح المقامات الحريرية». وتوفى رحمه الله تعالى سنة تسعين وخمسمائة.

٩٦- سليمان بن مسلم بن الوليد: كان سليمان المذكور ضريراً. وزعم الجاحظ أنه من العمى الشعراء فى كتابه الذى ذكر فيه ذوى العاهات. وسليمان هذا هو ابن مسلم صريح الغوانى المشهور. وكان سليمان المذكور كثير الإمام بشار والأخذ منه. وكان متهماً فى دينه. وهو الذى يقول:

إن فى ذا الجسم معتبراً	لطلب العلم ملتمة
هيكل للروح ينطقه	عرفه والصوت من نفسه
رب مغروس يعاش به	عدمته كف مغترسه
وكذاك الدهر مآتمه	أقرب الأشياء من عرسه

= (١٩٩٦)، وتهذيب الكمال (١١١/١١ - ١١٤) برقم (٢٣٨٠)، والبداية والنهاية (٧٠/٨)، والوفى بالوفيات (٢٧٣/١٥) برقم (٣٨٢)، والعقد الثمين (٥٨٨/٤)، وتهذيب التهذيب (٩٩/٤) برقم (١٦٧)، والتقريب (٣٠٨/١) برقم (٢٨٢)، والإصابة (٥١/٢) برقم (٣٢٩١)، وشذرات الذهب (٦٠/١)، وسير أعلام النبلاء (٥٤٢/٢) برقم (١١٢).

٩٥ - سلامة بن عبد الباقي. انظر: معجم الأدباء (٢٣٢/١١) برقم (٧٢)، والوفى بالوفيات (١٥/٣٢٩) برقم (٤٦٦)، وبغية الوعاة (٢٥٩/١)، والتكملة لوفيات النقلة (٢١٢/١، ٢١٣) برقم (٢٤٩)، ومعجم المؤلفين (٢٣٦/٤)، وتاريخ الإسلام (٣٧٥/٤١).

٩٦ - سليمان بن مسلم بن الوليد. انظر: الوفاى بالوفيات (حرف السين - سليمان بن مسلم بن الوليد).

وهو القائل أيضاً، وتروى لأخيه خارجة:

تبارك الله ما أسخى بنى مطر هم كما قيل فى بعض الأقاويل
بيض المطابخ لا تشكو ولائدهم غسل القدور ولا غسل المناديل

٩٧- سماك بن حرب بن أوس بن خالد الدهلى البكرى الكوفى: أحد أئمة الحديث، وهو أخو محمد وإبراهيم. روى عن جابر بن سمرة، والنعمان بن بشير، وأنس ابن مالك، ورأى المغيرة بن شعبة. وروى عن سعيد بن جبير، ومصعب بن سعد، وإبراهيم النخعى، وثعلبة الليثى، وله صحبة، وعبد الله بن عميرة، وعلقمة بن وائل. ذكر أنه أدرك ثمانين من الصحابة. قال: كان قد ذهب بصرى، فدعوت الله فرده علىّ.

قال حماد بن سلمة: سمعته يقول: رأيت الخليل إبراهيم، عليه السلام، فى النوم، فقلت: ذهب بصرى، فقال: انزل فى الفرات فاغمس رأسك وافتح عينيك فيه، فإن الله يرد بصرك، قال: ففعلت ذلك فأبصرت.

قال العجلى: جازى الحديث. وقال ابن معين: ثقة، أسند أحاديث لم يسندها غيره. وقال ابن خراش: فى حديثه لين. وقال ابن المبارك: ضعيف الحديث. وتوفى رحمه الله تعالى سنة ثلاث وعشرين ومائة. وروى له مسلم، وأبو داود، والترمذى، والنسائى، وابن ماجه، وروى له البخارى فى التاريخ.

٩٨- سوتائى: بضم السين المهملة، وسكون الواو، وبعدها تاء ثالثة الحروف، بعدها ألف ممدودة وياء آخر الحروف، هو النون الحاكم على ديار بكر بمجموعها. نزل بتومائة بعد وفاة النون إيك باصميش، واستمر حاكماً من أوائل دولة أوجا يتوسطان إلى أواخر دولة ابنه السلطان بوسعيد. وتوفى فى سنة اثنتين وثلاثين وسبعمائة فى مدينة بلد، وهى مدينة خراب بالقرب من الموصل كان ينزلها فى مشتاه كل سنة، ثم حُمل من بلد إلى الموصل ودفن بتربة بناها داخل الموصل على دجلة.

٩٧ - سماك بن حرب. انظر: التاريخ الكبير (١٧٣/٤)، ودول الإسلام (٨٤/١)، وميزان الاعتدال (٢٣٢/٢)، والثقات (١٠٣/٣)، وتهذيب التهذيب (٢٣٢/٤، ٢٣٣)، وتقريب التهذيب (٣٣٢/١)، والخلاصة (١٥٥)، وطبقات ابن سعد (٣١٦/٦، ٣٢٣)، والجرح والتعديل (٤/٢٧٩)، والجروحين (٢٤٩/٢)، وسير أعلام النبلاء (٢٤٥/٥) برقم (١٠٩)، وشذرات الذهب (١٦١/١)، والوفى بالوفيات (٤٤٧/١٥) برقم (٦٠٠)، وتاريخ الإسلام (١٢٤/٨).

وقد عُمِّرَ حتى تجاوز المائة؛ لأنه حكى عن نفسه أنه حضر واقعة بغداد مع هولاء وكان بالغاً. ورأى أربع بطون من ولده وولد ولده وولد ولده وأولادهم، حتى أنهم أنافوا على الأربعين ذكوراً وإناثاً، وأكبر ولده بارنباي، ثم طغاي. وكان أقطجياً لا بغاً، والأقطجي بمنزلة أمير آخور. وكان رئيساً في نفسه، ذا عزم وحزم وتدبير وحسن سياسة، تحبه الرعية ويدعون له. ولم يزل معظماً عند ملوك المغل. أضر قبل موته بسنوات. ومرض مدة ثلاثة أشهر وتوفى.

ولما عدى قراسنقر والأفرم وبهادر الزردكاش الفرات، وصاروا في ملكة المغل نزلوا عند سوتاي، فأضافهم وأكرمهم، وضرب لهم خاماً كان قد كسبه من المسلمين في واقعة غازان، فنظروا إلى الخام وهم تحته، فوجدوا فيه ألقاب السلطان الملك الناصر محمد بن قلاوون، وكانوا قد هربوا منه، فقال بعض مماليك الأفرم لهم: إذا كان الله جعل هذا الرجل فوقكم، فما عسى تصنعون أنتم في بلاد أعدائه واسمه على رؤوسكم؟ وقال الأفرم: صدق لكم.

٩٩- سُوْسَنَةُ الموسوس: من عقلاء المجانين. قال أبو هفان الشاعر: مررت بسوسنة الموسوس بسرّاً من رأى قبل أن يكف بصره، فقلت له: يا أبا الغصن، أجز لي هذا البيت:
ما ترى في فتى أحب وما يد لك في وقت حبه نصف فلس
فقال مبادراً:

ما أرى غير عدله في سكون وطمأنينة وفي حسن مس
فإن انقاد للملامة والعد ل وإلا فحقه ألف فلس

وقال له أيضاً وقد كف بصره: أجز لي هذا البيت:

يا أحسن الناس وجهاً وأعذب الخلق لفظاً

فما لبث أن قال:

حمى العمى حظ عيني فاجعل لقلبي حظاً
فقد جعلت بناني عينا وقرصي لحظاً
فأدن خدك مني ولا تكن بي فظاً

قال: فعجبت من نظمه وصحة صفتته في سرعة وإصابة معنى لما قصد له.

١٠٠- سويد بن سعيد بن سهل بن شهريار، أبو محمد الحدثاني: قال أبو بكر الخطيب: سكن الحديث، حديثه النورة، على فراسخ من الأنبار، فنسب إليها. سمع مالك بن أنس، وسفيان بن عيينة، وإبراهيم بن سعد، وسعد بن ميسرة، وعلى بن مسهر، وشريك بن عبد الله القاضي، ويحيى بن زكريا بن أبي زائدة، وغيرهم. وروى عنه يعقوب بن أبي شيبة، ومحمد بن عبد الله مطين، ومسلم بن الحجاج في صحيحه، وأبو الأزهر أحمد بن الأزهر، وإبراهيم بن هانئ النيسابوري، وأبو زرعة، وأبو حاتم الرازيان.

وقال البخاري: فيه نظر. كان قد عمى فتلقن ما ليس من حديثه. وقال سعيد بن عمرو البرذعي: رأيت أبا زرعة يسيء القول فيه. وقال: رأيت فيه شيئاً لم يعجبني، قلت: ما هو؟ قال: لما قدمت من مصر مررت به فأقمت عنده، فقلت له: إن عندي أحاديث ابن وهب عن ضمام ليست عندك، فقال: ذاكرنى بها، فأخرجت الكتب أذاكره، وكنت كلما ذاكرته بشيء قال: حدثنا به ضمام. وكان يدلس حديث حريز بن عثمان، وحديث ابن مكرم، وحديث عبد الله بن عمرو: زُرْغَبَا: تَزَدَدَ حَبًّا، فقلت: أبو محمد لم يسمع هذه الثلاثة أحاديث من هؤلاء، فغضب، فقلت لأبي زرعة: فأيش حاله؟ فقال: أما كتبه صحاح، وكنت أتبع أصوله فأكتب منها، فأما إذا حدث من حفظه فلا.

وقال أبو حاتم: صدوق كثير التدليس. قال ابن معين: حلال الدم. وقال الشيخ شمس الدين الذهبي: هذا الرجل ممن لم يتورع ابن معين في تضعيفه^(١). وتوفي سنة أربعين ومائتين عن مائة سنة. وكان ضريباً.

* * *

١٠٠ - سويد بن سعيد. انظر: الطبقات الكبرى لابن سعد (٣٨٣/٧)، وأخبار القضاة لوكيع (٢/ ٢٢٦، ٧٠/٣)، والجرح والتعديل (٢٤٠/٤) برقم (١٠٢٦)، والمجروحين (٢/٢٥٢)، والكامل لابن عدى (١٢٦٣/٣ - ١٢٦٥)، وتاريخ بغداد (٩/٢٢٨ - ٢٢٣) برقم (٤٨٠٤)، والأنساب (٤/٨٠)، والضعفاء لابن الجوزي (٢/٣٢) برقم (١٥٨٧)، وتهذيب الكمال (١٢/ ٢٤٧ - ٢٥٥) برقم (٢٦٤٣)، ودول الإسلام (١/١٤٦)، وتذكرة الحفاظ (٢/٤٥٤)، والعبير (١/٤٣٢، ٢/١١٨)، والكاشف (١/٣٢٩) برقم (٣٢١٥)، وميزان الاعتدال (٢/ ٢٤٨ - ٢٥١) برقم (٣٦٢١)، وسير أعلام النبلاء (١١/٤١٠ - ٤٢٠) برقم (٩٧)، والبداية والنهاية (١٠/٢٢)، والمغنى (١/٢٧٠٩)، والوفى بالوفيات (١٦/٥٢) برقم (٧١)، وتهذيب التهذيب (٤/٢٧٢)، والتقريب (١/٣٤٠)، والنجوم الزاهرة (٢/٣٠٣)، وتاريخ الإسلام (١٧/١٩٠)، وشذرات الذهب (٢/٩٤).

(١) انظر: تاريخ الإسلام (١٧/١٩١).

حرف الشين

١٠١ - شافع بن على بن عباس بن إسماعيل بن عساكر الكنانى العسقلانى ثم المصرى: سبط القاضى رشيد الدين بن عبد الظاهر، الإمام الكاتب ناصر الدين، ولد سنة تسع وأربعين وستمائة، وتوفى رحمه الله تعالى سنة ثلاثين وسبعمائة. باشر الإنشاء بمصر زماناً إلى أن أضر؛ لأنه أصابه سهم فى نوبة حمص الكبرى سنة ثمانين وستمائة فى صُدِّغِه فعمى بعد ذلك، فلأزم بيته إلى أن توفى رحمه الله تعالى. روى عن الشيخ جمال الدين بن مالك وغيره. وروى عنه الشيخ أثير الدين أبو حيان، والشيخ علم الدين البرزالى، وجمال الدين إبراهيم الغامى، وغيره من الطلبة.

وله النظم الكثير والنثر الكبير، وكتب «المنسوب». وكان جماعةً للكتب. أخبرنى الشهاب البوتيجى الكتبى المعروف بزحل، قال: خلف ثمانية عشر خزانة كتباً نفائس أدبية، وكانت زوجته تعرف ثمن كل كتاب، وبقيت تباع منها إلى أن خرجت أنا من القاهرة سنة تسع وثلاثين وسبعمائة. وأخبرنى المذكور أيضاً قال: كان إذا لمس الكتاب وجسه قال: هذا الكتاب الفلانى ملكته فى الوقت الفلانى، وكان إذا أراد أى مجلد كان قام إلى الخزانة التى هو فيها وتناولها منها كأنه الآن وضعه فيها. كتب إليه السراج الوراق يستشفع به عند فتح الدين بن عبد الظاهر:

أيا ناصر الدين انتصر لى فطالما ظفرت بنصر منك بالجاه والمال
وكن شافعاً فالله سماك شافعاً وطابقت أسماءً بأحسن أفعال
وقدرك لم يجهله عند محمد لأن ابن عباس من الصحب والآل

اجتمعت به فى داره غير مرة، وكتبت إليه وأنا بالقاهرة سنة ثمان وعشرين وسبعمائة استدعاء أثبته بكماله فى ترجمته فى التاريخ الكبير، وكتب لى الجواب إجازة، وهو أيضاً نظم ونثر، وأثبته هناك أيضاً، وكان من جملة النظم فى الاستدعاء:

لا زال فى هذا الورى فضله يسير سير القمر الطالع
حتى يقول الناس إذ أجمعوا ما مالك الإنشاء سوى شافع

وكان من جملة الجواب له:

وحسى به غرساً تسامى أصالة إلى أن سما نحو السماء علاؤها
حوى من بديع النظم والنثر ما رقى إلى درجات لا يرام انتهاؤها

وذكر لى تصانيفه التى أجازنى روايتها عنه، وهى: «ديوان شعره»، «مناظرة الفتح بن خاقان المسمى: شَنَفَ الأذان فى ماثلة تراجم قلائد العقيان»، و«سيرة السلطان الملك الناصر محمد بن قلاون»، و«سيرة السلطان الأشرف خليل»، و«نظم الجواهر فى سيرة الملك الناصر» نظم، و«ما شرح الصدور من أخبار عكا وصور»، و«الإعراب عما اشتمل عليه البناء الملكى الناصرى بسرياقوس من الإغراب» وإفاضة أبهى الحلل على جامع قلعة الجبل»، و«قلائد الفرائد وفرائد القلائد فيما للشعراء العصريين من الأماجد»، و«مناظرة ابن زيدون فى رسالته»، و«قراضات الذهب المصرية فى تقرير الحماسة البصرية»، و«المقامات الناصرية»، و«مماثلة سائر ما حل من الشعر وتضمن الآى الشريفة والأحاديث النبوية من المثل السائر»، و«المساعى المرضية فى الغزوة الحمصية»، و«ما ظهر من الدلائل فى الحوادث والزلازل»، و«المناقب السرية المنتزعة من السيرة الظاهرية»، و«الدر المنتظم فى مفاخرة السيف والقلم»، و«الأحكام العادلة فيما جرى من المنظوم والمنثور من المفاضلة»، و«الرأى الصائب فيما لا بد منه للكاتب»، و«الإشعار بما للمتنبى من الأشعار»، و«تجربة الخاطر المخاطر فى مماثلة فصوص الفصول وعقود العقول مما كتب به القاضى الفاضل فى معنى السعيد بن سنا الملك»، و«عدة الكاتب وعمدة المخاطب»، و«شوارد المصائد فيما لحل الشعر من الفوائد»، و«مخالفة المرسوم فى الوشى المرقوم». وأنشدنى لنفسه إجازة:

قال لى من رأى صباح مشيبي عن شمال من لمتى ويمين
أى شىء هذا فقلت مجيباً ليل شك محاه صبح يقين

وأنشدنى له أيضاً:

تعجبت من أمر القرافة إذ غدت على وحشة الموتى لها قلبنا يصبو
فألفيتها مأوى الأجابة كلهم ومستوطن الأحباب يصبو له القلب

وله وقد احترقت خزائن الكتب فى أيام الأشرف:

لا تحسبوا كتب الخزانة عن سدى هذا الذى قد تم من إحراقها
لما تشتت شملها وتفرقت أسفت فتلك النار من زفرتها

وأنشدنى له:

بمص لسان لا تمل له وردا
فإن لسان الثور يصلح للسودا

شكالى صديق حب سوداء أغريت
فقلت له دعها تلازم مصه

وأنشدنى له فى شبابة:

كلما ينسب اللبيب إليه
أخذ أمره بكلتا يديه

سلبتنا شبابة بهواها
كيف لا والمحسن القول فيها

وأنشدنى له أيضاً:

ودان لهم مأمورها وأميرها
ففينا غواشيها وفيهم صدورها

لقد فاز بالأموال قوم تحكموا
نقاسمهم أكياسها شرقسمة

وأنشدنى له فى ممسحة القلم:

فأضحت فى الملاحاة لا تُبارى
إذا فى ضمنها خلع العذارا

وممسحة تناهى الحسن فيها
ولا نُكرُّ على القلم الموافى

وأنشدنى له:

تكلم من تأتمه وهى صامته
تحيد عن الكف المدى وهى ثابتة

ومن عجب أن السيوف لديهم
وأعجب من ذا أنها فى أكفهم

وأنشدنى لنفسه فى سجادة خضراء:

ضمن سجادة بظل مديد
قلت ماء الوجوه عند السجود

عجبوا إذا رأوا بديع اخضرار
ثم قالوا من أى ماء تروى

وأنشدنى له أيضاً:

بمديح زاد فى عرره
خبره يربى على خبره
ولت الدنيا على أثره

قل لمن أطرا أبا دلف
كم رأينا من أبى دلف
ثم ولى بالملمات وما

وأنشدنى له فى البند الأحمر:

وكالمرح فى طعن يقدو فى قد
فخضب منه ما على الخضر من بند

وبى قامة كالغصن حين تمايلت
جرى من دمي بحر بسهم فراقه

وكان ناصر الدين بن شافع قد وقف على شىء من خط ابن الوحيد، فكتب إليه:

تشوق بما قد أنهجته من الطرق

أرانا يراع ابن الوحيد بدائعاً

بها فسات كل الناس فحبذا
فقال شرف الدين بن الوحيد:

يا شافعاً شفع العليا بحكمته
بانة زيادة خطى بالسماع له
فجاءنى منه مدح صيغ من ذهب
فكدت أنشد لولا نور باطنه
فساد من راح ذا علم وذا حسب
وكان يحكيه فى الأوضاع والنسب
مرصعاً بل أتى أبهى من الذهب
أنا الذى نظر الأعمى إلى أدبى

فلما بلغت هذه الأبيات ناصر الدين شافعاً، قال:

نعم نظرت ولكن لم أجد أدباً
جارت مدحى وتقريظى بمعيرة
وزدت فى الفخر حتى قلت متسباً
بانة زيادة خطى بالسماع له
كذبت والله لن أرضاه فى عمرى
جازيت درى وقد نظمته كلماً
وما فهمت مرادى فى المديح ولو
سأتبع القاف إذ جاوبت مفتخرأ
خالفت وزنى عجزأ والروى معاً
يا من غدا واحداً فى قلة الأدب
والعيب فى الرأس دون العيب فى الذنب
بخطك اليباس المرئى كالحطب
وكان يحكيه فى الأوضاع والنسب
يا ابن الوحيد وكم صنت من كذب
يروق سمع الورى درأ بمخشللب
فهمته لم توجهه إلى الأدب
بالراء يا غافلاً عن سورة الغضب
وذاك أقبح ما يروى عن العرب

١٠٢- شعيب بن أبى طاهر بن كليب بن مقبل، أبو الغيث البصرى الضرير:
سكن بغداد، وتفقه بها للشافعى على أبى طالب الكرخى، وأبى القاسم الفرائى
صاحبى أبى الحسن بن الخلل. وتولى الإعادة بالمدرسة الثقتية بباب الأزج. وكانت له
معرفة حسنة بالأدب، وله شعر وتوسل، وكان متديناً، حسن الطريقة، محباً للخمول.
وتوفى رحمه الله تعالى سنة ثمان عشرة وستمائة. ومن شعره:

لعمرى لئن أقصت يد الدهر قربنا
فإنى على العهد الذى كان بيننا
وجذت بسكين النوى منه أقرانا
مقيم إلى أن يقدر الله ملقانا

[قلت: شعر غث رث] (١).

١٠٢ - شعيب بن أبى طاهر بن كليب. انظر: الوافى بالوفيات (حرف الشين - شعيب - الشافعى).

(١) ما بين المعقوفتين إضافة من الوافى بالوفيات.

١٠٣ - شيبب [.....] (١).

١٠٤ - شيث (٢) بن إبراهيم بن محمد بن حيدرة: المعروف بابن الحاج القناوى، بالقاف والنون، المكى النحوى اللغوى العروضى، أبو الحسن. نقلت من خط شهاب الدين القوصى من معجمه: أنشدنا الإمام العالم ضياء الدين أبو الحسن شيث بن إبراهيم بمحروسة قنا فى شهر ربيع الأول سنة تسعين وخمسمائة قصيدته اللغوية، ووسمها بـ«اللؤلؤة المكنونة واليتيمة المصونة فى الأسماء المذكرة»، وهى:

وضعت الشعر من يفهم	يخبرنى بما يعلم
يخبرنى بالفاظ	من الإعراب ما الدهثم
وما الأقليد والتعتيد	والتهنيد والأهـتم
وما النهاد والأهـدام	والأسمال والعـنهم
وما الألفاد والأحـراد	والأقـراد والمكـدم
وما الدفراس والمرداس	والقـداس والأعـلم
وما الأدعاص والأد	راض والقـراص والأثـرم
وما اليعضيد واليعقيـد	والتدمـين والأرقـم

وهى مذكرة فى ترجمته فى تاريخى الكبير. وتوفى ضياء الدين المذكور سنة تسع وتسعين وخمسمائة بعدما أضر. وله تصانيف فى العربية، منها: كتاب «الإشارة فى تسهيل العبارة»، و«المعتصر من المختصر»، و«تهذيب ذهن الواعى فى إصلاح الرعية والراعى» صنفه للملك الناصر صلاح الدين.

قال الفاضل كمال الدين جعفر الأدفوى: ابن الحاج الفقيه المالكى النحوى القفطى، كان قيماً بالعربية، وله فيها تصانيف، منها: «حز الغلاصم وإفحام المخاصم»، ذكره أبو الحسن على بن يوسف الشيبانى صاحب القفطى فى كتابه «إنباه الرواة على أبناء النحاة»، وذكر أن له فى الفقه تعاليق ومسائل، وله كلام فى الرقائق، وكان حسن

١٠٣ - (١) ما بين المعقوفتين بياض فى الأصل.

١٠٤ - شيث بن إبراهيم بن محمد. انظر: معجم الأدباء (٢٧٧/١١)، وإنباه الرواة (٧٣/٢)، والطالع السديد (٢٦٢ - ٢٦٥) برقم (١٨٦)، وفوات الوفيات (١٨٨/١)، وبغية الوعاة (٦/٢) برقم (١٣٠١)، وحسن المحاضرة (٢٠٩/١)، والأعلام (٢٦٥/٣)، ومعجم المؤلفين (٣١١/٤)، وتاريخ الإسلام (٣٨٧/٤٢).

(٢) فى المصادر: شيث، وهو الصحيح.

العبارة، ولم يره أحد ضاحكاً ولا هازلاً، وكان يسير في أفعاله وأقواله سيرة السلف، وملوك مصر يعظمونه، ويجلون قدره، ويرفعون ذكره على كثرة طعنه عليهم وعدم مبالاته بهم، وكان القاضي الفاضل أيضاً يجله على حديثه، وله إليه رسائل ومكاتبات، سمع من الحافظ السلفي، وأبي القاسم عبد الرحمن بن الحسين بن الجباب، وحدث. وسمع منه جماعة منهم الشيخ الحسن بن عبد الرحيم. ومن شعره:

اجهد لنفسك إن الحرص متعبة للقلب والجسم والإيمان يرفعه
فإن رزقك مقسوم سترزقه وكل خلق تراه ليس يدفعه
فإن شككت بأن الله يقسمه فإن ذلك باب الكفر يقرعه

وقال ابن سعيد المغربي: نقلت من خط بدر الدين بن أبي جرادة بن سيناء رحل إلى شار واشتغل بتعليم أولاده، وأنشد قوله:

هـى الدنيا إذا اكتملت وطاب نعيمها قستلت
فلا تفرح بلذتها فبالذات قد شغلت
وكن منها على حذر وخف منها إذا اعتدلت

وقال: سمعت البها زهيراً يقول: سمعت ابن الغمر الأديب يقول: رأيت في النوم الفقيه شيئاً يقول شعراً وهو:

أبثكم يا أهل ودى بأن لى ثمانين عاماً أردفت بثمان
ولم يبق إلا هفوة أو صباية فجد يا إلهى منك لى بأمان

قال: فأصحبت وجئت إلى الفقيه شيث وقصصت عليه الرؤيا، فقال: لى اليوم ثمانية وثمانون سنة وقد نعت لى نفسى. ولهم بقفط حارة تعرف بجارة ابن الحاج.

حرف الصاد

١٠٥- صاروجا الأمير صارم الدين المظفرى: كان أميراً بمصر، ولما أعطى السلطان الملك الناصر الأمير سيف الدين تنكز إمرة عشرة قبل توجهه إلى الكرك، جعل الأمير صارم الدين أغماً له ليتحدث له فى إقطاعه، فأحسن إلى تنكز وخدمه، ثم إن السلطان لما حضر من الكرك اعتقله وأفرج عنه بعد مدة تقارب العشر سنين، وجهزه أميراً إلى صفد، فأقام بها تقدير سنتين، ونقله الأمير سيف الدين تنكز إلى جملة الأمراء بدمشق، وحظى عنده، ورعى له عهد خدمته، وكان إذا خاطبه قال له: يا صارم، ولم يزل مقيماً بدمشق إلى أن أمسك الأمير سيف الدين تنكز بدمشق فى ذى الحجة سنة أربعين وسبعمائة، وحضر بعد ذلك الأمير سيف الدين بشتاك، فأمسك الأمير صارم الدين صاروجا واعتقل فى جملة من أمسك بسبب تنكز، رحمه الله تعالى.

ثم أن المرسوم ورد من مصر بتكحيله، فدافع عنه الأمير علاء الدين الطنبغا النائب يَوْمَات يسيرة، ثم إنه خاف وصمم وكحله، فعمى بأمره، وفى صبحه ذلك اليوم ورد المرسوم بالعفو عنه. ثم أنه رتب له ما يكفيه، وجهزه إلى القدس، فأقام به مدة ثم عاد إلى دمشق، وأقام بها إلى أخريات سنة ثلاث وأربعين وسبعمائة، وتوفى رحمه الله تعالى.

١٠٦- صالح بن عبد القدوس البصرى: قال أبو أحمد بن عدى: كان صالح بن عبد القدوس ممن يعظ الناس فى البصرة ويقص عليهم، وله كلام حسن فى الحكمة، فأما فى الحديث فليس بشيء كما قال ابن معين، ولا أعرف له من الحديث إلا الشئ اليسير. وقال المرزبانى: كان حكيم الشعر، زنديقاً، متكلماً، يقدمه أصحابه فى الجدل عن مذهبهم، وقتله المهدي على الزندقة شيخاً كبيراً، استقدمه من دمشق. وهو القائل:

ما تبلغ الأعداء من جاهل ما يبلغ الجاهل من نفسه

ومن شعره:

يا صاح لو كرهت كفى مصاحبتي لقلت إذ كرهت كفى لها بينى
لا أبتغى وصل من لا يبتغى صلتى ولا أبالى حبيباً لا يبالىنى

١٠٥ - صاروجا الأمير صارم الدين. انظر: الدرر الكامنة (٢/١٩٨)، وشذرات الذهب (٦/٣١٦) وفيات سنة (٧٤٣هـ) طبعة دار الكتب العلمية بتحقيقنا.

١٠٦ - صالح بن عبد القدوس. انظر: المنتظم (٨/٢٩١) برقم (٧٩٨)، وتاريخ بغداد (٩/٣٠٣).

ومنه:

قد يحقر المرء ما يهوى فيركبه حتى يكون إلى وريطه سببا

ومنه:

أنسيت بوحدتى فلزمت بيتى فتم العزلى ونما السرور
وأدبنى الزمان فليت أنى هجرت فلا أزار ولا أزور
ولست بقائل ما دمت يوماً أسار الجند أم قدم الأمير

ومنه له أيضاً:

لا يعجبنيك من يصون ثيابه حذر الغبار وعرضه مبلول
ولربما افتقر الفتى فرأيته دنس الثياب وعرضه مغسول

وضربه المهدي بيده بالسيف فجعله نصفين وعلق ببغداد.

وقال أحمد بن عبد الرحمن بن المغيرة: رأيت ابن عبد القدوس في النوم ضاحكاً، فقلت له: ما فعل الله بك وكيف نجوت مما كنت ترمى به؟ فقال: إني وردت على رب ليس تخفى عليه خافية، وإنه استقبلني برحمته وقال: قد علمت براءتك مما كنت تقذف به. وكان قد أضرَّ آخر عمره، وشعره في أول الكتاب في أشعار العميان يدل على ذلك.

١٠٧- صخر بن حرب بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف بن قصي، أبو سفيان،

١٠٧ - صخر بن حرب بن أمية. انظر: التاريخ لابن معين (٢/٢٦٨)، والتاريخ الكبير (٤/٣١٠) برقم (٢٩٤٢)، والجرح والتعديل (٤/٤٢٦) برقم (١٨٦٩)، وتاريخ اليعقوبي (٢/١٦٩)، والكنى للدولابي (١/٣٣)، والاستيعاب (٤/٨٥ - ٨٨)، والبدء والتاريخ (٥/١٠٧)، وتهذيب ابن عساکر (٦/٣٩٠ - ٤٠٩)، وأسد الغابة (٥/٢١٦)، ووفيات الأعيان (٦/٣٥٠ - ٣٦١)، وتهذيب الأسماء واللغات (١/٢٣٩، ٢٤٠) برقم (٣٥٨)، ونهاية الأرب (١٩/٤٤٩)، والكاشف (٢/٢٤) برقم (٢٣٩٨)، وسير أعلام النبلاء (٢/١٠٥ - ١٠٧) برقم (١٣)، وتاريخ الإسلام (٣/٣٦٨ - ٣٧٠)، والعبر (١/٣١)، وتجريد أسماء الصحابة (٢/١٦)، ودول الإسلام (١/٢٥)، ومرآة الجنان (١/٨٤، ٨٥)، والوفاء بالوفيات (١٦/٢٨٤ - ٢٨٦) برقم (٣١٤)، والعقد الثمين (٥/٣٢)، وتهذيب التهذيب (٤/٤١١) برقم (٧٠٨)، والتقريب (١/٣٦٥) برقم (٧٥)، والإصابة (٢/١٧٨) برقم (٤٠٤٦)، وشذرات الذهب (١/٣٠، ٣٧).

وأبوحنظلة القرشي الأموي، والد معاوية، رضى الله عنهما: أسلم يوم الفتح. روى عنه ابن عباس، وابنه معاوية، وشهد اليرموك تحت راية ابنه يزيد، وكان القاص يومئذ. وقدم الشام غير مرة تاجرًا، واجتمع بقيصر بيت المقدس حين جاءه كتاب رسول الله ﷺ مع دحية بن خليفة وابنته أم حبيبة زوج رسول الله ﷺ، وتوفى رسول الله ﷺ وهو عامله على نجران، وقيل: بل كان بمكة. وشهد مع النبي ﷺ حنينًا، والطائف، وأمه عمه ميمونة زوج النبي ﷺ. وكان من أشرف قريش.

قال أبو بكر، رضى الله عنه، لبلال، وصهيب، وسلمان: ما أخذت السيوف من عنق عدو الله مأخذها، أتقولون هذا لسيد قريش وشيخها. وهو كان في غير قريش التي أقبلت من الشام وخرج رسول الله ﷺ يعترض لها حتى ورد بدرًا. وهو كان رأس المشركين يوم أحد، وهو كان رئيس الأحزاب يوم الخندق. ولم يزل بمكة بعد انصرافه عن الخندق لم يلق رسول الله ﷺ في جمع إلى أن فتح رسول الله ﷺ مكة فأسلم.

وفى حديث ابن عباس، عن أبيه: لما أتى به العباس وقد أردفه يوم الفتح إلى رسول الله ﷺ وسأله أن يؤمنه، فلما رآه رسول الله ﷺ قال له: «ويحك أبا سفيان، أما أن لك أن تعلم أن لا إله إلا الله؟»، فقال: بأبي أنت وأمي، ما أوصلك وأحلمك وأكرمك، والله لقد ظننت أنه لو كان مع الله إله غيره لقد كان أغنى شيئًا، فقال: «ويحك يا أبا سفيان، ألم يأن لك أن تعلم أنى رسول الله؟»، فقال: بأبي أنت وأمي، ما أوصلك وأحلمك وأكرمك، أما هذه ففى النفس منها شيء، فقال له العباس: ويلك، اشهد بشهادة الحق قبل أن تضرب عنقك، فشهد وأسلم. ثم إن العباس سأل له رسول الله ﷺ أن يؤمن من دخل داره، وقال: إنه رجل يحب الفخر، فقال رسول الله ﷺ: «من دخل دار أبى سفيان فهو آمن، ومن دخل الكعبة فهو آمن، ومن ألقى السلاح فهو آمن، ومن أغلق بابه على نفسه فهو آمن».

ولما شهد الطائف مع رسول الله ﷺ رمى يوم ذاك فذهبت عينه، فقال له رسول الله ﷺ وعينه فى يده: «أيا أحب إليك عين فى الجنة أو أدعو الله لك أن يردها عليك؟»، فقال: بل عين فى الجنة، ورمى بها، وأصيبت عينه الأخرى يوم اليرموك تحت راية ابنه يزيد، فبقى أعمى.

وكان أبو سفيان قاص الجماعة يوم اليرموك، يسير فيهم ويقول: الله الله عباد الله، انصروا الله ينصركم، اللهم هذا يوم من أيامك، اللهم أنزل نصرك على عبادك، يا نصر الله اقترب، يا نصر الله اقترب.

وأغلظ أبو بكر يوماً لأبي سفيان، فقال له أبو قحافة: يا أبا بكر، لأبي سفيان تقول هذه المقالة؟ قال: يا أبة، إن الله رفع بالإسلام بيوتاً ووضع بيوتاً، وكان بيتي فيما رفع، وبيت أبي سفيان فيما وضع. وأعطاه رسول الله ﷺ يوم حنين من غنائمها مائة من الإبل وأربعين أوقية وزنها له بلال، فلما أعطاه وأعطى يزيد ومعاوية قال له أبو سفيان: والله إنك لكريم، فذاك أبي وأمي، لقد حاربتك فنعمة المحارب كنت، ثم سألتك فنعمة المسلم أنت، فجزاك الله خيراً.

وقال ثابت البناني: إنما قال رسول الله ﷺ: «من دخل دار أبي سفيان فهو آمن»؛ لأن رسول الله ﷺ كان إذا أودى بمكة دخل دار أبي سفيان فأمن.
وقال مجاهد في قوله تعالى: ﴿عَسَى اللَّهُ أَنْ يَجْعَلَ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَ الَّذِينَ عَادَيْتُمْ مِنْهُمْ مَوَدَّةً﴾ [المتحنة: ٧]، قال: مصاهرة النبي ﷺ أبا سفيان بن حرب.

وتوفى أبو سفيان، رضى الله عنه، سنة اثنتين وثلاثين للهجرة، وصلى عليه ابنه معاوية، وقيل: بل صلى عليه عثمان بموضع الجنائز، ودفن بالبقيع، وهو ابن ثمان وثمانين سنة، وقيل: ابن بضع وتسعين سنة، وكان ربعةً، دحداً، ذا هامة عظيمة. وروى له البخارى، ومسلم، وأبو داود، والترمذى، والنسائى.

١٠٨ - صقر^(١) بن يحيى بن سالم بن يحيى بن عيسى بن صقر، الإمام المفتى المعمر ضياء الدين، أبو المظفر، وأبو محمد الكلبي الحلبي الشافعى: ولد سنة تسع وخمسين ظناً، وتوفى رحمه الله تعالى سنة ثلاث وخمسين وستمائة. وتفقه فى المذهب وجوده. وسمع من يحيى بن محمود الثقفى، والخشوعى، وحبل، وابن طبرزد. ودرس مدةً بجلب، وأفتى

١٠٨ - صقر بن يحيى بن سالم. انظر: صلة التكملة لوفيات النقلة (٢/ ق ١٥)، والإعلام بوفيات الأعلام (٢٧٣)، والإشارة إلى وفيات الأعيان (٣٥١)، والعبر (٥/ ٢١٤)، والنجوم الزاهرة (٧/ ٣١٤)، وشذرات الذهب (٥/ ٢٦١)، وسير أعلام النبلاء (٢٣/ ٢٩٠، ٣٠٦) برقم (٢١٤)، وذيل الروضتين (١٨٨)، وطبقات الشافعية الكبرى (٨/ ١٥٣) برقم (١٤٧)، والبداية والنهاية (١٣/ ١٨٦)، والوفى بالوفيات (١٦/ ٣٢٩) برقم (٣٦٢)، وعيون التواريخ (٢٠/ ٨٢)، والعسجد المسبوك (٢/ ٦١٢)، والسلوك (١/ ٢/ ٣٩٧)، وذيل التقييد (٢/ ٢٠) برقم (١٠٨٤)، والدليل الشافى (١/ ٣٥٥)، وطبقات الإسنى (١/ ٤٥٠)، والمنهل الصافى (٦/ ٣٤٩) برقم (١٢٢١)، وتاريخ الإسلام (٤٨/ ١٤٩)، وإعلام النبلاء بتاريخ حلب الشهباء (٤/ ٤١٠) برقم (٢٢٣).

(١) فى المطبوعة: صدقة بن يحيى، والتصحيح من المصادر.

وأفاد. وروى عنه الدمياطى، وابن الظاهرى، وأخوه أبو إسحاق إبراهيم، وسنقر القضائى،
وتاج الدين الجعبرى، وبدر الدين محمد بن التوزى، والكمال إسحاق، والعفيف
إسحاق، وجماعة. وكان موصوفاً بالعلم والديانة، وأضرَّ بأخرة.

* * *

حرف الطاء المهملة

١٠٩ - طرخان بن ماضى بن جوشن بن على، الفقيه أبو عبد الله اليمنى ثم
الدمشقى الشاغورى الضرير الشافعى: سمع من أبى المعالى محمد بن يحيى القرشى،
وأبى القاسم بن مقاتل، ومحمد بن كامل بن ديسم، وغيرهم. وروى عنه عبد الكافى،
والصقلى، وابن خليل، والشهاب القوصى، وجماعة. وأمّ السلطان نور الدين، وكان
يلقب تقي الدين. وهو والد إسحاق شيخ الشرف محمد ابن خطيب بيت الأبار. وتوفى
رحمه الله تعالى سنة خمس وتسعين وخمسمائة.

١١٠ - طقتمر الأمير سيف الدين الشريفى السلاح دار: كان من جملة أمراء
الطبلخانات بدمشق، وكان فى نظره ضعف. وكان يركب قدامه واحد من مماليكه يُعرفه
بالناس ليسلم عليهم، ثم إنه أضرَّ جملةً كافةً قبل موته بأربع سنين، وانقطع فى بيته إلى
أن توفى رحمه الله تعالى فى حادى عشر شوال سنة خمسين وسبعمائة.

١١١ - طلحة بن الحسين^(١) بن أبى ذر محمد بن إبراهيم بن على الصالحانى: كان
من المكثرين فى الحديث، أضرَّ فى آخر عمره. ومات رحمه الله تعالى سنة خمس عشرة
وخمسمائة، وهو والد الحسين بن طلحة، ووالد أخيه سعيد بن طلحة.

* * *

١٠٩ - طرخان بن ماضى. انظر: التكملة لوفيات النقلة (١/٣٣٧) برقم (٥٠٧)، وذيل الروضتين
(١٥)، والوفى بالوفيات (١٦/٤٢٤، ٤٢٥) برقم (٤٦١)، وطبقات الشافعية لابن
الملقن (١٦٢)، وتاريخ الإسلام (٤٢/١٨٤)، وسير أعلام النبلاء (٢١/٣٣٠)، وعقد الجمان
(١٧/٢٤٠).

١١٠ - طقتمر الأمير السلاح دار. انظر: الوافى بالوفيات (حرف الطاء - السلاح دار).

١١١ - طلحة بن الحسين. انظر: التحبير (١/٣٥٠ - ٣٥٢) برقم (٢٩٧)، وتاريخ الإسلام (٣٥/
٣٨٨)، ومعجم البلدان (٣/٢٦٣)، والرسالة المستطرفة (٤٤).

(١) فى المصادر: طلحة بن الحسن.

حرف العين

١١٢- عامر بن موسى بن طاهر بن بشكم، أبو محمد الضرير المقرئ البغدادي: كان فقيهاً، شافعيًا، يتكلم فى مسائل الخلاف، ويعرف القراءات والنحو معرفةً تامةً، وكان يؤمُّ فى شهر رمضان بالإمام المقتدى. وسمع من على بن محمد بن على بن قنيس، وعلى بن المحسن بن على التنوخى، وغيرهما. وحدث باليسير. وتوفى رحمه الله تعالى سنة ست وثمانين وأربعمائة.

١١٣- العباس بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف، عم رسول الله ﷺ، أبو الفضل: كان أسن من رسول الله ﷺ بستين، وقيل: بثلاث، أمه نثلة، وقيل: نثيلة ابنة جناب بن كليب بن مالك بن النمر بن قاسط، كذا نسبها الزبير وغيره. ولدت العباس لعبد المطلب فأنجبت به. وهى أول عربية كست البيت الحرام الحرير والديباج وأصناف الكسوة؛ لأن العباس ضلّ وهو صبي، فنذرت كسوة البيت إن وجدته، فلما وجدته وفت بنذرها.

وكان العباس رئيساً فى الجاهلية وفى قریش، وإليه كانت عمارة البيت والسقاية فى الجاهلية، أما السقاية فمعروفة، وأما العمارة فإنه كان لا يدع أحداً يستب فى المسجد الحرام ولا يقول فيه هجراً، يحملهم على عمارته فى الخير، لا يستطيعون لذلك امتناعاً؛

-
- ١١٢ - عامر بن موسى بن طاهر. انظر: الوافى بالوفيات (حرف العين - عامر - أبو محمد المقرئ).
- ١١٣ - العباس بن عبد المطلب. انظر: تاريخ ابن معين (٢/٢٩٤)، وطبقات ابن سعد (٤/٥ - ٣٣)، والتاريخ الكبير (٧/٢) برقم (١)، والزاهر للأبارى (١/١٥٦)، والجرح والتعديل (٦/٢١٠) برقم (١١٥١)، والكنى للدولابى (١/٤٨)، والاستيعاب (٢/٨١٠)، وتهذيب تاريخ دمشق (٧/٢٢٩ - ٢٥٣)، والجمع بين رجال الصحيحين (١/٣٦٠)، وصفة الصفوة (١/٢٠٣)، وأسد الغابة (٣/١٠٩)، وتهذيب الأسماء واللغات (١/١/٢٥٧) برقم (٢٨١)، وتهذيب الكمال (٢/٦٥٨)، والكاشف (٢/٥٩، ٦٠) برقم (٢٦٢٧)، وسير أعلام النبلاء (٢/٧٨ - ١٠٣) برقم (١١)، والعبر (١/٣٣)، ودول الإسلام (١/٢٦)، ونهاية الأرب (١٩/٤٤٩)، ومرآة الجنان (١/٨٥، ٨٦)، والوافى بالوفيات (١٦/٦٢٩) برقم (٦٧٩)، والبداية والنهاية (٧/١٦١)، والعقد الثمين (٥/٩٣)، ومجمع الرجال (٣/٢٤٧)، وتهذيب التهذيب (٥/١٢٢) برقم (٢١٤)، والتقريب (١/٣٩٧) برقم (١٤٩)، والإصابة (٢/٢٧١) برقم (٤٥٠٧)، وشذرات الذهب (١/٣٨)، وتاريخ الإسلام (٣/٣٧٤)، وتاريخ الخميس (١/١٦٥).

لأن ملأ قريش تعاقدوا على ذلك وسلموه إليه، وكانوا له أعاوناً.

وكان العباس ممن خرج مع المشركين يوم بدر، فأسر مع جملة الأسرى وشد وثاقهم، فسهر رسول الله ﷺ تلك الليلة ولم ينم، فقال له بعض أصحابه: ما يسهرك يا نبي الله؟ فقال: «أسهر لأنين العباس»، فقام رجل من القوم فأرخى وثاقه، فقال رسول الله ﷺ: «ما لي لا أسمع أنين العباس؟»، فقال الرجل: أنا أرخيت وثاقه، فقال رسول الله ﷺ: «فافعل ذلك بالأسرى كلهم».

قال ابن عبد البر: أسلم العباس قبل فتح خيبر، وكان يكتنم إسلامه، وذلك بين في حديث الحجاج بن علاط أنه كان مسلماً يسره ما فتح الله على المسلمين، ثم أظهر إسلامه يوم الفتح، وشهد حينئذ، والطائف، وتبوك، وقيل: إن إسلامه قبل بدر. وكان يكتب بأخبار المشركين إلى رسول الله ﷺ. وكان المسلمون بمكة يتقوون به. وكان يجب أن يقدم على رسول الله ﷺ، فكتب إليه رسول الله ﷺ: «إن مقامك بمكة خير»، فلذلك قال رسول الله ﷺ: «من لقي منكم العباس فلا يقتله، فإنه أخرج كرهاً».

وكان العباس أنصر الناس لرسول الله ﷺ بعد أبي طالب. وحضر مع النبي ﷺ العقبة يشترط له على الأنصار، وكان على دين قومه يومئذ، وفدى عقيلًا ونوفلاً ابني أخويه أبي طالب والحارث وغيرهم من ماله. وكان النبي ﷺ يكرم العباس ويؤجله ويُعظمه بعد الإسلام، ويقول: «هذا عمى صنو أبي». وكان العباس جوادًا، مطعمًا، وصولاً للرحم، ذا رأى حسن، ودعوة مرجوة، ولم ير يعمر ولا بعثمان وهما راكبان إلا نزلًا إجلالاً له، ويقولون: عم رسول الله ﷺ.

ولما أقحط أهل الرمادة، وذلك سنة سبع عشرة، قال كعب لعمر: يا أمير المؤمنين، إن بنى إسرائيل كانوا إذا أصابهم مثل هذا استسقوا بعصبة الأنبياء، فقال عمر: هذا عم النبي ﷺ، وصنو أبيه، وسيد بنى هاشم، فمشى إليه عمر فشكا إليه ما الناس فيه، ثم صعد المنبر ومعه العباس، فقال: اللهم إنا قد توجهنا إليك بعم نبينا وصنو أبيه، فاسقنا الغيث ولا تجعلنا من القانطين. ثم قال عمر: يا أبا الفضل، قم فادع، فقال العباس بعد حمد الله والثناء عليه: اللهم إن عندك سحابًا وعندك ماء، فانشر السحاب ثم أنزل الماء فيه علينا، فاشدد به الأصل، وأطل به الفرع، وأدرّ به الضرع، اللهم! إنك لم تُنزل بلاء إلا بذنب، ولم تكشفه إلا بتوبة، وقد توجه القوم بي إليك فاسقنا الغيث، اللهم شفّعنا في أنفسنا وأهلينا، اللهم اسقنا سقيًا وادعًا نافعًا طبقًا سحًا عامًا، اللهم لا نرجو إلا إياك، ولا ندعو غيرك، ولا نرغب إلا إليك، اللهم إليك جوع كل جائع، وعمرى كل

عار، وخوف كل خائف، وضعف كل ضعيف - فى دعاء كثير - فأرخت السماء عزاليها، فجاءت بأمثال الجبال حتى استوت الحفر بالآكام، وأخصبت الأرض، وعاش الناس، فقال عمر: هذا والله الوسيلة إلى الله والمكان منه. وقال حسان بن ثابت الأنصارى:

سأل الإمام وقد تتابع جدبنا فسقى الإمام بغرة العباس
عم النبي وصنو والده الذى ورث النبى بذاك دون الناس
أحىي الإله به البلاد فأصبحت مخضرة الأجناب بعد الياس

وقال الفضل بن عباس بن عتبة بن أبى لهب:

بعمى سقى الله الحجاز وأهله عشية يستسقى بشيئته عمر
توجه بالعباس فى الجذب راغباً فما كر حتى جاء بالديمة المطر

ولما سقى الناس طفق الناس يمسخون أركان العباس ويقولون: هنيئاً لك ساقى الحرمين. وكان العباس جميلاً، أبيض، غضاً، ذا ضفيرتين، معتدل القامة. وقيل: بل كان طويلاً. وقد بارك الله فى نسله.

قال رجاء بن أبى الضحاك: فى سنة مائتين أخصى ولد العباس، فبلغوا ثلاثة وثلاثين ألفاً، ذكر ذلك الجَهْشِيَارِيُّ فى كتاب الوزراء. وأضرّ رضى الله عنه بأخرة، قيل: إنه لما استسقى كان ضريراً. وتوفى رضى الله عنه سنة اثنتين وثلاثين للهجرة، وصلى عليه عثمان، رضى الله تعالى عنهما، ودفن بالبقيع، وعاش رضى الله عنه ثمانياً وثمانين سنة.

١١٤ - عبد الله بن أحمد بن جعفر، أبو جعفر الضرير المقرئ: من أهل واسط، قدم بغداد صبيّاً، وقرأ بالروايات على الحسين بن محمد بن عبد الوهاب الدباس المعروف بالبارع وغيره. وسمع من أبى القاسم هبة الله بن الحصين، وأحمد بن الحسن بن البناء، ويحيى بن عبد الرحمن بن حُبَيْش الفارقى، وغيرهم. وتوفى رحمه الله تعالى سنة ثلاث وتسعين وخمسمائة.

١١٤ - عبد الله بن أحمد بن جعفر. انظر: المختصر المحتاج إليه (٣٢/٢) برقم (٨٦٠)، والتكملة لوفيات النقلة (٤٣٧/١) برقم (٢٩٧)، وسير أعلام النبلاء (٢٥١/٢١)، وتذكرة الحفاظ (٤/١٣٧٢)، ومعرفة القراء الكبار (٥٦٣/٢) برقم (٥١٩)، والوفى بالوفيات (١٧/١٧، ١٨) برقم (١٣)، وتاريخ الإسلام (٦٢/٤٢)، وغاية النهاية (٤٠٦/١) برقم (١٧٢٣).

١١٥- عبد الله بن الأرقم الكاتب: كان ممن أسلم يوم الفتح، وكتب للنبي ﷺ، ثم لأبى بكر، رضى الله عنه، ثم لعمر، رضى الله عنه، وولى بيت المال لعمر وعثمان، رضى الله عنهما، مديدة. وكان من فضلاء الصحابة وصلحائهم. وأجازه عثمان ثلاثين ألف درهم فلم يقبلها. وتوفى فى حدود الستين للهجرة. وروى له البخارى، ومسلم، وأبو داود، والترمذى.

١١٦- عبد الله بن حبيب بن ربيعة، أبو عبد الرحمن السلمى: مقرئ الكوفة بلا مدافعة. قرأ القرآن على عثمان، وعلى على، وعلى ابن مسعود، وسمعهم. وتوفى فى حدود الثمانين للهجرة. وروى له البخارى، ومسلم، وأبو داود، والترمذى، والنسائى، وابن ماجه. وقد عدّه ابن الجوزى وغيره فى العميان من التابعين.

١١٧- عبد الله بن الحسين بن عبد الله بن الحسين، الإمام العلامة محب الدين، أبو

١١٥ - عبد الله بن الأرقم الكاتب. انظر: التاريخ (٣٢/٥) برقم (٥٦)، والمحرر (٢٩٨)، والجرح والتعديل (١/٥) برقم (٤)، وسيرة ابن هشام (٣/٣٠٥)، والاستيعاب (٢/٢٦٠ - ٢٦٢)، والكامل فى التاريخ (٢/٥٢٢)، وأسد الغابة (٣/١٧٢)، وتهذيب الكمال (٢/٦٦٥)، والكاشف (٢/٦٤) برقم (٢٦٥٤)، وسير أعلام النبلاء (٢/٤٨٢) برقم (٩٨)، والوفى بالوفيات (١٧/٦٤) برقم (٥٥)، والبداية والنهاية (٧/٣١٠، ٣١١)، والإصابة (٢/٢٧٣) برقم (٤٥٢٥)، وتهذيب التهذيب (٥/١٤٦) برقم (٢٤٩)، والتقريب (١/٤٠١) برقم (١٨٢)، وتاريخ الإسلام (٤/٢٥٣).

١١٦ - عبد الله بن حبيب بن ربيعة. انظر: سير أعلام النبلاء (٤/٢٦٧)، وطبقات ابن سعد (٦/١٧٢)، والتاريخ الكبير للبخارى (٥/٧٢)، وحلية الأولياء (٤/١٩١)، وتاريخ بغداد (٩/٤٣٠)، وتذكرة الحفاظ (١/٥٥)، والبداية والنهاية (٩/٦)، والعقد الثمين (٨/٦٦)، وتهذيب التهذيب (٥/١٨٣)، وطبقات الحفاظ (١٩).

١١٧ - عبد الله بن الحسين بن عبد الله. انظر: الكامل فى التاريخ (١٢/٣٠٧)، وإنباه الرواة (٢/١١٦) برقم (٣٢٥)، والتكملة لوفيات النقلة (٢/٤٦١) برقم (١٦٦٢)، وذيل الروضتين (١١٩، ١٢٠)، وتاريخ إربل (١/٢٤٥)، ووفيات الأعيان (٣/١٠٠) برقم (٣٤٩)، وتلخيص مجمع الآداب (٥/رقم ١١٩)، والأعلام بوفيات الأعيان (٢٥٣)، والعبر (٥/٦١)، والمختصر المحتاج إليه (٢/١٤٠) برقم (٧٧٠)، ودول الإسلام (٢/١٢٠)، وسير أعلام النبلاء (٢٢/٩١) برقم (٦٤)، وتاريخ ابن الوردى (٢/١٣٨)، ومرآة الجنان (٤/٣٢ - ٣٤)، والوفى بالوفيات (١٧/١٣٩) برقم (١٢٦)، والبداية والنهاية (١٣/٨٥)، والذيل على طبقات الحنابلة (٢/١٠٩ - ١٢٠) برقم (٢٦٠)، والمستفاد من ذيل تاريخ بغداد (١٤١، ١٤٢) برقم (٩٧)، وتاريخ الخميس (٢/٤١١)، والعسجد المسبوك (٢/٣٦٧)، وعقد =

البقاء البغدادي العكبري الأزجي الضرير النحوي الفرضي الحنبلي: صاحب التصانيف. ولد سنة ثمان وثلاثين وخمسمائة. وتوفى رحمه الله سنة ست عشرة وستمائة. قرأ على ابن الخشاب، وأبى البركات بن نجاح. وبرع في الفقه والأصول، وحاز قصب السبق في العربية. أضرّ في صباه بالجدري، وكان إذا أراد أن يصنف شيئاً أحضرت إليه مُصنفات ذلك الفن وقُرئت عليه، وإذا حصل ما يريد في خاطره أملاه. وكان يقال: أبو البقاء تلميذ تلاميذه. وكان ينظم الشعر. وقال: جاء إلى جماعة من الشافعية وقالوا: انتقل إلى مذهبنا ونعطيك تدريس النحو واللغة بالنظامية، فقلت: لو أقمتوني وصيبتم الذهب علىّ حتى واريتموني ما رجعت عن مذهبي.

وقرأ الأدب على عبد الرحيم بن العصار، والفقه على الشيخ أبي حكم إبراهيم بن دينار النهاوندي. وكان الشيخ أبو الفرج يفرع إليه مما يُشكلُ عليه من الأدب، وكان رقيق القلب، سريع الدمعة. وسمع في صباه من أبي الفتح بن البطي، وأبى زرعة طاهر ابن محمد بن طاهر المقدسي، وأبى بكر عبد الله بن النقور، وأبى العباس أحمد بن المبارك ابن المرقعاني، وغيرهم.

قال محب الدين بن النجار: وكان ثقةً صدوقاً فيما ينقله ويحكىه، غزير الفضل، كامل الأوصاف، كثير المحفوظ، متديناً، حسن الأخلاق، متواضعاً. ذكر أنه تقرأ له زوجته. ومن شعره يمدح الوزير ابن مهدي:

بك أضحي جيد الزمان محلي بعد أن كان من علاه مُخلّي
لا يجاريك في نجاريك شخص أنت أعلى قدراً وأعلى محلاً
دمت تحيي ما قد أميت من الفضل ل وتنفى فقراً وتطرّد محلاً

ومن تصانيف أبي البقاء «تفسير القرآن»، «إعراب القرآن»، «إعراب الشواذ من القراءات»، «شابه القرآن»، «عدد آي القرآن»، «إعراب الحديث»، «المرام في نهاية الأحكام» في المذهب، «الكلام على دليل التلازم»، «تعليق في الخلاف»، «المنقح من الخطل في الجدل»، «شرح الهداية لأبي الخطاب»، «الناهض في علم الفرائض»، «البلغة في الفرائض»، «التلخيص في الفرائض»، «الاستيعاب في أنواع الحساب»، «مقدمة في

=الجمان (١٧/ورقة ٣٩٧)، والنجوم الزاهرة (٦/٢٤٦)، وبغية الوعاة (٢/٣٧ - ٤٠) برقم (١٣٧٥)، وشذرات الذهب (٥/٦٧ - ٦٩)، وديوان الإسلام (١/٢٢٩) برقم (٣٤٣)، وهدية العارفين (١/٤٥٩)، والأعلام (٤/٢٠٨، ٢٠٩)، وتاريخ الإسلام (٤٤/٢٩٤).

الحساب»، «شرح الفصيح»، «المشوف المعلم» فى ترتيب كتاب إصلاح المنطق على حروف المعجم، «شرح الحماسة»، «شرح المقامات الحريرية»، «شرح الخطب النباتية»، «المصباح فى شرح الإيضاح»، و«التكملة»، «المتع فى شرح اللمع»، «لباب الكتاب»، «شرح أبيات كتاب سيبويه»، «إعراب الحماسة»، «الإفصاح عن معانى أبيات الإيضاح»، «تلخيص أبيات الشعر لأبى على»، «المحصل فى إيضاح المفصل»، «نزهة الطرف فى إيضاح قانون الطرف»، «الترصيف» فى علم التصريف، «اللباب فى علل البناء والإعراب»، «الإشارة فى النحو» مختصر، «مقدمة فى النحو»، «أجوبة المسائل الحلبيات»، «التلخيص» فى النحو، «التلقيين» فى النحو، «التهذيب» فى النحو، «شرح شعر المتنبي»، «شرح بعض قصائد روبة»، «مسائل الخلاف» فى النحو، «تلخيص التنبيه» لابن جنى، «مختصر أصول ابن السراج»، «مسائل نحو مفردة»، «مسألة فى قول النبى ﷺ: إنما يرحم الله من عباده الرحماء»، «المنتخب من كتاب المحتسب»، «لغة الفقه».

١١٨ - عبد الله بن العباس بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف بن قصى الهاشمى، أبو العباس: الحبر البحر، ابن عم رسول الله ﷺ، وأبو الخلفاء. ولد فى شعب بنى هاشم قبل الهجرة بثلاث سنين، وتوفى رضى الله عنه سنة ثمان وستين للهجرة بالطائف، وصلى عليه محمد بن الحنفية، وكبر عليه أربعاً، وقال: اليوم مات ربانى هذه الأمة، وضرب على قبره فسطاطاً. صحب النبى ﷺ ودعا بالحكمة مرتين.

١١٨ - عبد الله بن العباس بن عبد المطلب. انظر: طبقات ابن سعد (٢/ ٣٦٥ - ٣٧٢)، والتاريخ الكبير (٥/ ٣ - ٥) برقم (٥)، والثقات لابن حبان (٣/ ٢٠٧)، وحلية الأولياء (١/ ٣١٤ - ٣٢٩) برقم (٤٥)، والجرح والتعديل (٥/ ١١٦) برقم (٥٢٧)، والاستيعاب (٢/ ٣٥٠ - ٣٥٧)، وتاريخ بغداد (١/ ١٧٣) برقم (١٤)، ووفيات الأعيان (٢/ ٦٢ - ٦٤)، وأسد الغابة (٣/ ٢٩٠)، والوفى بالوفيات (١٧/ ٢٣١ - ٢٣٤) برقم (٢١٥)، والبداية والنهاية (٨/ ٢٩٥ - ٣٠٧)، ومراة الجنان (١/ ١٤٣)، وسير أعلام النبلاء (٣/ ٣٣١ - ٣٥٩) برقم (٥١)، وتذكرة الحفاظ (١/ ٤٠) برقم (١٨)، ومعرفة القراء الكبار (١/ ٤٥، ٤٦) برقم (٩)، والعبر (١/ ٧٦)، والكاشف (٢/ ٩٠) برقم (٢٨٣٢)، وتاريخ الإسلام (٥/ ١٤٨ - ١٦١)، ودول الإسلام (١/ ٥١)، ونهاية الأرب (٦/ ١٦)، والعقد الثمين (٥/ ١٩٠)، وغاية النهاية (١/ ٤٢٥، ٤٢٦) برقم (١٧٩١)، والإصابة (٢/ ٣٣٠ - ٣٣٤) برقم (٤٧٨١)، وتهذيب التهذيب (٥/ ٢٧٦) برقم (٤٧٤)، والتقريب (١/ ٤٢٥) برقم (٤٠٤)، والنجوم الزاهرة (١/ ١٨٢)، وحسن المحاضرة (١/ ٢١٤)، وطبقات المفسرين للداودى (١/ ٣٣٢)، وشذرات الذهب (١/ ٧٦، ٧٥).

وقال ابن مسعود: نعم ترجمان القرآن ابن عباس. وروى عن النبي ﷺ، وأبى بكر، وعمر، وعثمان، وعلى، وأبى، وأبيه العباس، وأبى ذر، وأبى سفيان، وطائفة من الصحابة.

وقال مجاهد: ما رأيت أحداً قط مثل ابن عباس، لقد مات يوم مات وإنه لحبر هذه الأمة. وكان يسمى البحر لكثرة علومه. وعن عبيد الله بن عبد الله قال: كان ابن عباس قد فات الناس بخصال: بعلم ما سبق، وفقه ما احتيج إليه، وحلم، ونسب، ونائل، ولا رأيت أحداً أعلم بما سبقه من حديث رسول الله ﷺ، ولا بقضاء أبى بكر وعمر وعثمان منه، ولا أعلم بشعر منه. وروى من وجوه أن رسول الله ﷺ قال: «اللهم علمه الحكمة وتأويل القرآن». وفي بعض الروايات: «اللهم فقهه فى الدين، وعلمه التأويل». وفي حديث: «اللهم بارك فيه، وانشر منه، واجعله من عبادك الصالحين». وفي حديث: «اللهم زده علماً وفقهاً». قال ابن عبد البر: وكلها أحاديث صحاح.

وكان عمر، رضى الله عنه، يحبه ويُدنيه ويُقربه ويُشاوره مع جلة الصحابة، وكان عمر يقول: ابن عباس فتى الكهول، له لسان سؤل، وقلب عقول.

وقال طاوس: أدركت نحو خمسمائة من الصحابة إذا ذاكروا ابن عباس فخالفوه لم يزل يقررهم حتى يبتهوا إلى قوله.

وقال يزيد بن الأصم: خرج معاوية، رضى الله عنه، حاجاً معه ابن عباس، رضى الله عنه، وكان لمعاوية موكب ولابن عباس موكب ممن يطلب العلم. وقال عبد الله بن يزيد الهلالي:

ونحن ولدنا الفضل والخبر بعده
وفيه يقول حسان بن ثابت الأنصارى:

إذا ما ابن عباس بدا لك وجهه
إذا قال لم يترك مقالاً لقائل
رأيت له فى كل أحواله فضلاً
بمنتظمات لا ترى بينها فصلاً
كفى وشفى ما فى النفوس فلم يدع
لذى إربة فى القول جداً ولا هزلاً

ومرَّ عبد الله بن صفوان يوماً بدار عبد الله بن عباس، فرأى فيها جماعة من طالبى الفقه، ومرَّ بدار عبيد الله بن عباس، فرأى فيها جمعاً يتناوبونها للطعام، فدخل على ابن الزبير، فقال له: أصبحت والله كما قال الشاعر:

فإن تصبك من الأيام قارعة لم نبك منك على دنيا ولا دين

فقال: وما ذاك يا أعرج؟ فقال: هذان ابنا العباس، أحدهما يُفقه الناس، والآخر يطعمُ الناس، فما أبقيا لك مكرمةً، فدعا عبد الله بن مطيع وقال له: انطلق إلى ابني العباس، فقل لهما: يقول لكما أمير المؤمنين: اخرجنا عنى أئتما ومن انضوى إليكما من أهل العراق، وإلا فعلت وفعلت، فقال عبد الله: والله ما يأتينا من الناس إلا رجلان، رجل يطلب فقهاً، ورجل يطلب فضلاً، فأى هذين تمنع.

وكان عبد الله، رضى الله عنه، قد عمى آخر عمره، قيل: لأنه كان فى وضوءه يدخل الماء فى عينيه مبالغةً فى استقصاء. وروى عنه أنه رأى رجلاً مع النبى ﷺ فلم يعرفه، فسأل النبى ﷺ، فقال له: «رأيتَه؟»، قال: نعم، قال: «ذاك جبريل، أما إنك ستفتقد بصرك».

وروى أن طائراً أبيض خرج من قبره، فتأولوه علمه خرج إلى الناس. ويقال: بل دخل قبره طائراً أبيض، فقيل: إنه بصره بالتأويل. وقيل: جاء طائر أبيض فدخل نعشه حين حمل، فما روى خارجاً منه.

وشهد عبد الله بن عباس الجمل، وصفين، والنهروان مع على بن أبى طالب، رضى الله عنه. وقال له يوماً معاوية، رضى الله عنه: ما بالكم تُصابون فى أبصاركم يا بنى هاشم؟ فقال له: كما تصابون فى بصائرکم يا بنى أمية. وعمى هو وأبوه وجده.

١١٩ - عبد الله بن عبد العزيز، أبو القاسم الضرير النحوى المعروف بأبى موسى: كان يؤدب المهتدى، وكان من أهل بغداد، وسكن مصر، وحدث بها عن أحمد بن جعفر الدينورى، وجعفر بن مهلهل بن صفوان الراوى عن ابن الكلبي. وروى عنه يعقوب ابن يوسف بن خرزاذ النجيرمى. وله كتاب فى «الفرق»، و«كتاب فى الكتابة والكتاب».

١٢٠ - عبد الله بن علقمة أبى أوفى الخزاعى الأسلمى: أحد من بايع بيعة الرضوان.

١١٩ - عبد الله بن عبد العزيز. انظر: الوافى بالوفيات (حرف العين - عبد الله بن عبد العزيز أبو موسى الضرير).

١٢٠ - عبد الله بن علقمة أبى أوفى. انظر: طبقات ابن سعد (٤/٣٠١، ٣٠٢، ٦/٢١)، وتاريخ ابن معين (٢/٢٩٧)، والتاريخ الكبير (٥/٢٤) برقم (٤٠)، والتاريخ الصغير (٩١)، والكنى والأسماء والدولابى (١/٥٩)، وأخبار القضاة لوكيع (١/٣٥)، والجرح والتعديل (٥/١٢٠) برقم (٥٥٢)، والثقات لابن حبان (٣/٢٢٢)، والاستيعاب (٢/٢٦٤)، وأسد الغابة (٣/١٢١)، وتهذيب الأسماء واللغات (١/١/٢٦١) برقم (٢٨٧)، وعميون الأخبار =

قال: غزونا مع رسول الله ﷺ سبع غزوات ناكل الجراد. وهو آخر من مات من الصحابة بالكوفة، ومن مات في عشر المائة أو تجاوزها. وتوفى رضى الله عنه سنة ست وثمانين للهجرة، وقيل: سنة ثمان وثمانين. وكنيته أبو محمد، وقيل: أبو معاوية، وقيل: أبو إبراهيم. وشهد الحديبية وخيبر. ولم يزل بالمدينة إلى أن قبض رسول الله ﷺ، فتحول إلى الكوفة، وكف بصره بأخرة.

١٢١- عبد الله بن على أمير المؤمنين المستكفي بالله بن المكتفى بن المعتضد بن طلحة الموفق بن جعفر المتوكل بن المعتصم بن الرشيد بن المهدي بن المنصور: بويج له عند خلع أخيه في صفر سنة ثلاث وثلاثين وثلاثمائة، وقبض عليه في جمادى الآخرة سنة أربع وثلاثين، وسملت عيناه، وسجن في هذه السنة إلى أن مات سنة ثمان وثلاثين وثلاثمائة عن ست وأربعين سنة. وكان أبيض، جميلاً، ربعة من الرجال، خفيف العارضين، أكحل، أقنى، ابن أمة اسمها غصن، ولم تدرك خلافته. وبإيعوه بعد المطيع لله الفضل بن المقتدر، وكان يلقب الوسيم، ويسمى بإمام الحق، وخطب له بالمستكفي، وكنيته أبو القاسم، ولم يزل الخلافة قبله من بنى العباس أكبر سنًا منه ومن المنصور. وخلعه معز الدولة أحمد بن بويه، ولم يزل محبوساً في دار السلطان إلى أن مات، فكانت خلافته سنة وأربعة أشهر ويومين، وأقام في السجن ثلاث سنين وأربعة أشهر وأربعة عشر يوماً.

= (١٢٣/١)، وتهذيب الكمال (٣١٧/١٤ - ٣١٩) برقم (٣١٧١)، وسير أعلام النبلاء (٣/ ٤٢٨ - ٤٣٠) برقم (٧٦)، والعبر (١/١٩٢)، والكاشف (٢/٦٥) برقم (٢٦٦٤)، والوفيات بالوفيات (١٧/٧٨) برقم (٦٦)، والبداية والنهاية (٩/٧٥)، ومرآة الجنان (١/١٧٧)، ووفيات الأعيان (٢/٤٠٠، ٥/٤٠٦)، والإصابة (٢/٢٧٩) برقم (٤٥٥٥)، وتهذيب التهذيب (٥/ ١٥٠) برقم (٢٦٠)، والتقريب (١/٤٠٢) برقم (١٩٣)، وشذرات الذهب (١/٩٦).

١٢١ - عبد الله بن على أمير المؤمنين المستكفي بالله. انظر: تجارب الأمم (٢/٨٦، ٨٧)، وولاة مصر (٣٠٩، ٣١٠)، وتاريخ بغداد (١٠/١٠) برقم (٥١٢١)، والمنظوم (٦/٣٣٩)، ووفيات الأعيان (١/١٧٥)، ونهاية الأرب (٢٣/١٨٤)، والمختصر في أخبار البشر (٢/٩٤)، ودول الإسلام (١/٢٠٧)، وسير أعلام النبلاء (١٥/١١١ - ١١٣) برقم (٦٠)، والعبر (٢/٢٣٥)، وتاريخ ابن الوردي (١/٢٧٨)، والبداية والنهاية (١١/٢١٠ - ٢١٢)، ومرآة الجنان (٢/ ٣١٣)، والوفيات بالوفيات (١٧/٣٢٣ - ٣٢٥) برقم (٢٧٧)، وتاريخ ابن خلدون (٣/٤٢٠، ٤٢١)، ومآثر الإنافة (١/٢٩٩ - ٣٠٢)، وتمعناظ الحنفا (١/١٣٧)، والنجوم الزاهرة (٣/ ٢٨٥، ٢٨٦)، وشذرات الذهب (٢/٣٤٥)، وتاريخ الإسلام (٢٥/١٠٣).

وكان كاتبه أبو الفرج محمد بن أحمد السامري، ثم الحصين بن أبي سليمان، ثم أبو أحمد الفضل بن عبد الرحمن بن جعفر الشيرازي، والمدير للأمر محمد بن يحيى بن شيرازاد، وحاجبه أبو العباس أحمد بن خاقان المفلحي، ونقش خاتمه: لله الأمر.

وكان الغالب على دولته امرأة يقال لها: علم الشيرازية، وكانت قهرمانه داره، وهي التي سعت في خلافته عند توزون حتى تمت، فعوتب على إطلاق يدها وتحكمها في الدولة، فقال: خفضوا عليكم، فإنما وجدتها في الشدة ووجدتكم في الرخاء، وهذه الدنيا التي بيدي هي التي سعت لي فيها حتى حصلت، أفأجمل عليها ببعضها؟

وكان خواصه كثيراً ما يبصرونه مصفراً لكثرة الجزع، فقالوا له في ذلك، فقال: كيف يطيب لي عيش والذي خلغ ابن عمي وسمله أشاهده في اليوم مرات، وأطالع المنية بين عينيه، فما مر شهر من حين هذا الكلام حتى سمّ توزون ومات. ثم دخل عليه معز الدولة بن بويه فخلعه وسمله، وانقضت دولة الأتراك وصارت الدولة للدَّيْلِم.

١٢٢- عبد الله بن عمر بن الخطاب، أبو عبد الرحمن، رضى الله عنه: صاحب رسول الله ﷺ وابن وزيره، هاجر به أبوه قبل احتلامه، واستصغر عن أحد، وشهد الخندق وما بعدها، وهو شقيق حفصة، أمهما زينب بنت مظعون. روى علماً كثيراً عن النبي ﷺ، وعن أبي بكر، وعمر، وشهد فتح مصر، قاله ابن يونس. وقال غيره: شهد

١٢٢ - عبد الله بن عمر بن الخطاب. انظر: طبقات ابن سعد (٢/٣٧٣، ٤/١٤٢ - ١٨٨)، والشعر والشعراء (٢/٤٥٨)، والجرح والتعديل (٥/١٠٧) برقم (٤٩٢)، والثقات لابن حبان (٣/٢٠٩)، وتاريخ بغداد (١/١٧١ - ١٧٣) برقم (١٣)، والاستيعاب (٢/٣٤١ - ٣٤٦)، والجمع بين رجال الصحيحين (١/٢٣٨)، وتهذيب الأسماء واللغات (١/٢٧٨ - ٢٨١) برقم (٣٢١)، ووفيات الأعيان (٣/٢٨ - ٣١) برقم (٣٢١)، وتهذيب الكمال (١٥/٣٣٢ - ٣٤١) برقم (٣٤١)، وسير أعلام النبلاء (٣/٢٠٣ - ٢٣٩) برقم (٤٥)، وتجريد أسماء الصحابة (١/رقم ٣٤٢٨)، وتذكرة الحفاظ (١/٣٧)، والكاشف (٢/١٠٠) برقم (٢٩٠٤)، والبداية والنهاية (٩/٤)، ومرآة الجنان (١/١٥٤، ١٥٥)، ودول الإسلام (١/٥٤)، ووفيات الوفيات (١/٢٠١، ٢/٣٣، ١٧٤، ٤٠٢، ٤٥١، ٤/١٤٣)، والوفى بالوفيات (١٧/٣٦٢ - ٣٦٤) برقم (٢٩٧)، وحلية الأولياء (١/٢٩٢ - ٣١٤) برقم (٤٤) (٧/٢)، وصفة الصفوة (١/٢٢٨ - ٢٣٧)، وغاية النهاية (١/٤٣٧، ٤٣٨) برقم (١٨٢٧)، والإصابة (٢/٣٤٧ - ٣٥٠) برقم (٤٨٣٤)، وتهذيب التهذيب (٥/٣٢٨ - ٣٣٠) برقم (٥٦٥)، والتقريب (١/٤٣٥) برقم (٤٩١)، والكنى للدولابي (١/٨٠)، والعقد الشمين (٥/٢١٥)، والنجوم الزاهرة (١/١٩٢)، وشذرات الذهب (١/١٥، ٢٠، ٢٢)، وتاريخ الإسلام (٥/٤٥٣).

غزو فارس. وكان يخضب بالصفرة. وبلغ أربعاً وثمانين سنة. وتوفى رضى الله عنه بمكة سنة ثلاث وسبعين. قيل: إنه قدم حاجاً، فدخل عليه الحجاج وقد أصابه زُجُّ رمح، فقال: من أصابك؟ قال: أصابني من أمرتموه بحمل السلاح فى مكان لا يحل فيه حمله. وقيل: إنه أول من بايع يوم الحديبية، والصحيح أن أول من بايع تحت الشجرة بيعة الرضوان أبو سنان الأسدى.

وكان، رضى الله عنه، شديد الاحتياط فى فتواه وكل ما يأخذ به نفسه، وكان لا يتخلف عن السرايا فى حياة رسول الله ﷺ، ثم كان بعد موته مولعاً بالحج قبل الفتنة وفى الفتنة، يقال: إنه كان أعلم الصحابة بمناسك الحج. وقال رسول الله ﷺ لزوجه حفصة: «إن أخاك عبد الله رجل صالح، لو كان يقوم من الليل»، فما ترك بعدها قيام الليل.

وكان لورعه قد أشكلت عليه حروب على بن أبى طالب، رضى الله عنه، فقعد عنه وندم على ذلك حين حضرته الوفاة. وسُئل عن تلك المشاهد، فقال: كفت يدي فلم أقدم، والمقاتل على الحق أفضل.

وقال جابر بن عبد الله: ما منا أحد إلا مالت به الدنيا ومال بها، ما خلا عمر وابنه عبد الله. وأفتى فى الإسلام ستين سنة. وروى له البخارى، ومسلم، وأبو داود، والترمذى، والنسائى، وابن ماجه، وأضر بأخرة.

١٢٣- عبد الله بن عمير الأنصارى الخطمى: روى عنه عروة بن الزبير، وهو صحابى يُعد فى أهل المدينة، وكان أعمى يؤم قومه بنى خطمة، وجاهد مع رسول الله ﷺ وهو أعمى، رضى الله عنه.

١٢٤- عبد الله بن محمد: وقيل: ابن محمود، أبو محمد المكفوف، النحوى القيروانى. كان عالماً بالغريب، والعربية، والشعر، وتفسير المشروحات، وأيام العرب وأخبارها، توفى رحمه الله تعالى سنة ثمان وثلاثمائة، وله كتاب فى العروض يفضله أهل العلم على كل ما صنّف لما بين وقرب، وكان يجلس مع حمدون النعجة فى مكتبته، فرمما استعار بعض الصبيان كتاباً فيه شعر أو غريب أو شىء من أخبار العرب، فيقتضيه صاحبه إياه،

١٢٣ - عبد الله بن عمير الأنصارى. انظر: الاستيعاب لابن عبد البر (حرف العين - عبد الله بن عمير الأنصارى - الخطمى).

١٢٤ - عبد الله بن محمد المكفوف. انظر: الوافى بالوفيات (حرف العين - المكفوف النحوى القيروانى).

فإذا ألح عليه أعلم أبا محمد المكفوف بذلك، فيقول له: اقرأه علىّ، فإذا فعل قال: أعدّه ثانية، ثم يقول: رده على صاحبه، ومتى شئت تعال حتى أملكه عليك. وهجاه أبو إسحاق بن خنيس، فأجابه المكفوف:

إن الخنيسى يهجونى لأرفعه اخساً خنيس فإنى لست أهجوكا
لم تبق مثلبة تحصى إذا جمعت من المثالب إلا كلها فيكا

وكانت الرحلة إليه من جميع إفريقية؛ لأنه كان أعلم الناس بالنحو، واللغة، والشعر، وأيام العرب.

١٢٥- عبد الله بن محمد بن هبة الله بن المطهر بن على بن أبي عصرون بن أبي السرى، قاضى القضاة شرف الدين، أبو سعد التميمى الموصلى الفقيه الشافعى: أحد الأئمة الأعلام، تفقه على القاضى المرتضى بن الشهرزورى، وأبى عبد الله الحسين بن خميس الموصلى، وقرأ السبع على أبى عبد الله البارع، والعشر على أبى بكر المزرفى، والنحو على أبى الحسن بن ديبس، ودخل حلب ودرس بها، وأقبل عليه صاحبها نور الدين. ولما أخذ دمشق ورد معه إليها، ودرس بالغزالية، ثم عاد إلى حلب، وولى قضاء سنجار وحران وديار ربيعة، ثم عاد إلى دمشق فولى بها القضاء، وبنى له نور الدين المدارس بحلب، وحمه، وحمص، وبعلبك، وبنى هو لنفسه مدرسة حلب وأخرى بدمشق. وأضر آخر عمره وهو قاض، فصنف جزءاً فى قضاء الأعمى وجوزه، وقد تقدم

١٢٥ - عبد الله بن محمد بن هبة الله. انظر: الكامل فى التاريخ (٤٢/١٢)، وخريدة القصر (١٢/١)، (٣٥١/٢ - ٣٥٧)، وطبقات الشافعية لابن الصلاح (٥١٢/١ - ٥١٦) برقم (١٨٧)، والتكملة لوفيات النقلة (٢٠٠/١ - ٢٠٥) برقم (٨٢)، والروضتين (٦٧٣/٢)، ووفيات الأعيان (٥٣/٣ - ٥٧) برقم (٣٣٥)، والمختصر المحتاج إليه (١٥٨/٢ - ١٦٠) برقم (٧٩٥)، والعبر (٢٥٦/٤)، والإعلام بوفيات الأعلام (٢٤١)، ودول الإسلام (٩٧/٢)، وسير أعلام النبلاء (١٢٥/٢١ - ١٢٩) برقم (٦٣)، والمعين (١٨٠) برقم (١٩١٣)، وطبقات الشافعية الكبرى للسبكي (١٣٢/٧ - ١٣٧) برقم (٨٣٤)، وطبقات الإسنى (١٩٣/٢ - ١٩٦) برقم (٨١٠)، والبداية والنهاية (٣٣٣/١٢)، ومرآة الجنان (٤٣٠/٣)، والوفى بالوفيات (١٧/٥٧٨ - ٥٧٤) برقم (٤٧٩)، وذيل التقييد للفاسى (٦٥/٢) برقم (١١٦٢)، وغاية النهاية (٤٥٥/١) برقم (١٨٩٩)، وطبقات ابن قاضى شهبة (٣٦١/٢ - ٣٦٣) برقم (٣٢٨)، والسلوك (١٠٣/١/١)، والنجوم الزاهرة (١٠٩/٦)، وشذرات الذهب (٢٨٣/٤)، وإيضاح المكنون (٥٤٣/١)، وتاريخ الإسلام (٢١٨/٤١)، وديوان الإسلام (٣٦٧/٣) برقم (١٥٤٦)، والأعلام (٢٦٨/٤)، ومعجم المؤلفين (١٠٦/٢).

الكلام على هذه المسألة فى مقدمة الكتاب، وتوفى رحمه الله تعالى سنة خمس وثمانين وخمسمائة.

وكتب السلطان صلاح الدين بخطه إلى القاضى الفاضل يقول فيه: إن القاضى قال: إن قضاء الأعمى جائز، فتجتمع بالشيخ أبى الطاهر بن عوف الإسكندرى وتسأله عما ورد من الأحاديث فى قضاء الأعمى.

ومن تصانيفه «صفوة المذهب فى نهاية المطلب» سبع مجلدات، و«الانتصار» فى أربع مجلدات، و«المرشد» فى مجلدين، و«الذريعة فى معرفة الشريعة»، و«التيسير فى الخلاف» أربع مجلدات، و«مآخذ النظر»، و«مختصر فى الفرائض»، و«الإرشاد فى نصرة المذهب» ولم يتم، و«التنبه فى معرفة الأحكام»، و«فوائد المهذب» فى مجلدين، وغير ذلك.

وكتب القاضى الفاضل، رحمه الله، جواباً لمن كتب إليه بموت القاضى: وصل كتاب حضرة القاضى جمع الله شملها، وسرّبها أهلها، ويسر إلى الخيرات سبلها، وجعل فى ابتغاء رضوانه قولها وفعلها، وفيه زيادة وهى نقص الإسلام، وثلم فى البرية تتجاوز رتبة الانثلام إلى الانهدام، وذلك ما قضاه الله تعالى من وفاة الإمام شرف الدين بن أبى عصرون، رحمة الله عليه، وما حصل بموته من نقص الأرض من أطرافها، ومن مساءة أهل الملة ومسرة أهل خلافها، فلقد كان علماً للعلم منصوباً، وبقية من بقايا السلف الصالح محسوباً، وقد علم الله اغتمامى لفقد حضرته، واستيحاشى لخلو الدنيا من بركته، واهتمامى بما عدت من النصيب الموفور من أدعيه. ومن شعر القاضى ابن أبى عصرون:

أؤمل أن أحيى وفى كل ساعة تمر بى الموتى تهزُّ نعوشُها
وهل أنا إلا مثلهم غير أن لى بقايا ليال فى الزمان أعيشها

ومنه:

أؤمل وصلا من حبيب وإننى على ثقة عما قليل أفارقه
تجارى بنا خيل الحمام كأنما يسابقنى نحو الردى وأسابقه
فيالتنا متنا معاً ثم لم يذق مرارة فقدى لا ولا أنا ذائقه

ومنه:

يا سائلى كيف حالى بعد فرقته حاشاك مما بقلبى من تنائيك

قد أقسم الدمع لا يجفو الجفون أسي والنوم لا زارها حتى الأيكا

١٢٦- عبد الله بن هرمز بن عبد الله، أبو العز الضرير البغدادى المقرئ: كان ينظم الشعر، وروى عنه أبو بكر بن كامل الخفاف. ومن شعره:

ومدامة صهباء صافية	تنسى الهموم وتذكر المرحا
سبقت حدوث الدهر عصرتها	فلذاك يلقى سؤرها شبحا
هنياً لك النوم يا نائم	رقدت ولم يرقد الهائم
وكيف ينام فتى مغرم	برى جسمه سره الكاتم
أريد لأضمر وجدى بكم	فيظهره دمعى الساجم
فليت الذى شفىني حبه	بما فى فؤادى له عالم
عساه على ظلمه يرعوى	فيدنو وقد يرعوى الظالم

١٢٧- أبو عبد الله الباذنى: بالباء ثانية الخوف، وبعدها ألف وذال معجمة، وبعدها نون، شاعر مجيد، كان ضريراً، وكان يمدح الوزير البلعمى. ذكره الحاكم أبو عبد الله فى تاريخ نيسابور. وباذن قرية من قرى خابران من أعمال سرخس.

١٢٨- عبد الرحمن بن عبد الله بن أحمد بن أصبغ بن الحسين بن سعدون بن رضوان بن فتوح، الإمام الخبر أبو القاسم وأبو زيد: ويقال: أبو الحسن بن الخطيب أبى محمد بن الخطيب أبى عمرو بن أبى الحسن الخثعمى السهيلي الأندلسى المالقى الحافظ، صاحب المصنفات. توفى رحمه الله تعالى سنة إحدى وثمانين وخمسائة. ناظر على بن الحسين بن الطراوة فى كتاب سيبويه، وسمع منه كثيراً من اللغة والآداب. وكف بصره وهو ابن سبع عشرة سنة. وكان عالماً بالعربية واللغة والقراءات، بارعاً فى ذلك، تصدر للإقراء،

١٢٨ - عبد الرحمن بن عبد الله بن أحمد بن أصبغ. انظر: تكملة الصلة لابن الأبار برقم (٦١٣)، وبغية الملتبس (٣٦٧) برقم (١٠٢٥)، وإنباه الرواة (١٦٢/٢ - ١٦٤)، والمغرب فى حلى المغرب (٤٤٨/١)، ووفيات الأعيان (١٤٣/٣، ١٤٤)، والاستقصا (١٨٧/١)، والإعلام بوفيات الأعلام (٢٧٩)، وتذكرة الحفاظ (١٣٤٨/٤، ١٣٥٠)، ودول الإسلام (٩٢/٢)، والعبر (٤/٢٤٤)، وتاريخ الإسلام (١١٣/٤١)، ومرآة الجنان (٤٢٢/٣)، والوفى بالوفيات (١٨/١٧٠ - ١٧٢) برقم (٢١٥)، وغاية النهاية (٣٥١/١)، وبغية الوعاة (٣٥٤/٢)، ونفح الطيب (٤٠١/٣)، والنجوم الزاهرة (١٠٠/٦)، وطبقات المفسرين للدواودى (١/٢٦٦ - ٢٦٩)، وشذرات الذهب (٢٧١/٤)، وبدائع الزهور (٢٤٥/١/١)، وديوان الإسلام (٣/١٠٧) برقم (١١٨٩)، والأعلام (٣/٣١٣)، ومعجم المؤلفين (١٤٧/٥).

والتدريس، والحديث، وبعُدَ صيته، وجَلَّ قدره، جمع بين الرواية والدراية، ومن تصانيفه «الروض الأنف فى شرح السيرة النبوية» وهو كتاب جليل جود فيه ما شاء، ذكر فى آخره أنه استخرجه من نيف وعشرين ومائة ديوان، وله «التعريف والإعلام بما فى القرآن من الأسماء والأعلام»، و«شرح آية الوصية»، و«مسألة رؤية الله تعالى ورؤية النبى ﷺ فى المنام»، و«شرح الجمل» ولم يتم، و«مسألة السر فى عور الدجال».

استدعى إلى مراكش وحظى بها، وولى قضاء الجماعة، وحسنت سيرته. وأصله من قرية بوادى سهيل من كورة مالقة، لا يرى سهيل فى جميع المغرب إلا من جبل مُطلّ على هذه القرية. ومن شعره يرثى بلده، وكان الفرنج قد خربته وقتلت رجاله ونساءه، وكان غائباً عنه:

يا دار أين البيض والأرام	أم أين جيران على كرام
دار المحب من المنازل آية	حيأ فلم يرجع إليه سلام
أخرسن أم بعد المدى فنسينه	أم غال من كان المجيب حمام
دمعى شهيدى أننى لم أنسهم	إن السلو على المحب حرام
لما أجابنى الصدى عنهم ولم	يلج المسامع للحبيب كلام
طارحت ورق حمامها مترنماً	بمقال صب والدموع سجام
يا دار ما صنعت بك الأيام	ضامتك والأيام ليس تضام

ومرَّ على بعض تلاميذه من أعيان البلد وهو جميل وقد مرض، فلقبه بعض المشايخ، فقال له: عجبا لموروك هاهنا، فأشار بيده نحو دار التلميذ، وأنشد:

جعلت طريقى على داره	وما لى على داره من طريق
وعاديت من أجله جيرتى	وأخيت من لم يكن لى صديقى
فإن كان قتلى حلالاً له	فسيرى بروحى مسير الرفيق

وله الأبيات المشهورة:

يا من يرى ما فى الضمير ويسمع	أنت المَعْدُ لكل ما يتوقع
يا من يرجى للشدائد كلها	يا من إليه المشتكى والمفزع
يا من خزائن رزقه فى قول كن	امنن فإن الخير عندك أجمع
ما لى سوى فقرى إليك وسيلة	فبالافتقار إليك ربى أضرع
ما لى سوى قرعى لبابك حيلة	فإذا رددت فأى باب أقرع

ومن الذى أدعو وأهتف باسمه إن كان فضلك عن فقيرك يمنع
حاشى لمجدك أن يقنط عاصياً الفضل أجزل والمواهب أوسع

١٢٩- عبد الرحمن بن عبد المولى بن إبراهيم: الشيخ المسند أبو محمد اليلداني،
بالياء آخر الحروف، وبعدها لام ودال مهملة، وألف ونون، الصحراوى سبط اليلداني.
سمع الكثير من جده تقى الدين، والرشيد العراقى، وابن خطيب القرافة، وشيخ
الشيوخ الأنصارى. وأجاز له علكم الدين السخاوى، والحافظ ضياء الدين، وآخرون.
وتفرد بأشياء. وسمع منه الأمير سيف الدين تنكز نائب الشام كتاب «الآثار»
للطحاوى، ووصله ورتب له مرتباً، وكان فقيراً، ثم إنه عمى. ومولده سنة أربعين
وستمائة. ووفاته سنة خمس وعشرين وسبعمائة، رحمه الله تعالى.

١٣٠- عبد الرحمن بن عمر بن أبى القاسم، الشيخ الإمام العلامة نور الدين أبو
طالب البصرى الحنبلى: مدرس طائفته بالمدرسة المستنصرية ببغداد، مولده سنة أربع
وعشرين وستمائة، ووفاته يوم عيد الفطر سنة أربع وثمانين وستمائة. كان من العلماء
المجتهدين العالمين العاملين، عين أولاً مدرساً بمدرسة الحنابلة بالبصرة، فدرس بهامدة
وانتفع به خلق كثير، حفظ القرآن المجيد فى أول عمره، وختمه سنة إحدى وثلاثين
وعمره يومئذ سبع سنين ونصف. قدم بغداد سنة سبع وخمسين، وفوض إليه التدريس
بطائفة الحنابلة بالمدرسة البشيرية، فدرس بها مدة. وكف بصره سنة أربع وثلاثين، وأذن
له فى الإفتاء سنة ثمان وأربعين، وفضائله كثيرة مشهورة. ومن تصانيفه كتاب «جامع
العلوم فى تفسير كتاب الله الحى القيوم» أربع مجلدات، و«الحاوى فى الفقه» كتاب
جليل القدر كثير الفوائد.

ولما توفى الشيخ الإمام جلال الدين بن عكبر مدرس الحنابلة بالمدرسة المستنصرية،
عين مدرساً بها، وذلك فى يوم الاثنين التاسع من شوال سنة إحدى وثمانين وستمائة.

١٢٩ - عبد الرحمن بن عبد المولى بن إبراهيم. انظر: شذرات الذهب (٦/٢٢٥) وفيات سنة (٧٢٥)
هـ) طبعة دار الكتب العلمية بتحقيقنا.

١٣٠ - عبد الرحمن بن عمر بن أبى القاسم. انظر: الذيل على طبقات الحنابلة (٢/٣١٣ - ٣١٥)
برقم (٤٢١)، وذيل التقييد (٢/٩١) برقم (١٢١٥)، وطبقات المفسرين للسيوطى (٥١)،
وطبقات المفسرين للدواودى (١/٢٧٧)، وشذرات الذهب (٥/٣٨٦)، ومختصر طبقات
الحنابلة (٨٥)، والمنهج الأحمد (٤٠٠)، والمقصد الأرشد برقم (٥٨٤)، والدر المنضد (١/٤٢٧)
برقم (١١٣٩)، وتاريخ الإسلام (٥١/١٨٨).

وكان رحمه الله تعالى محققاً للمسائل، عارفاً بالخلاف، صحيح النقل لمذهبه ومذهب غيره، تام الأُنس، حسن العشرة والخلق، ينسبط مع جلسائه بحسب أحوالهم، وكان لا يكاد يغلب في البحث والمجادلة والمعارضة.

حكى الشيخ تقي الدين أبو الوليد محمد بن إبراهيم بن عمر الخالدي الحنبلي، وكان خصيصاً بالشيخ يقرأ له الدروس والفتاوى، ويكتب عنه ما يحتاج إليه ويطلع له، وكان ختن الشيخ على ابنته، قال: حضرنا في خدمة الشيخ يوماً في ديوان المظالم، وكان الصاحب بهاء الدين بن الفخر عيسى صاحب ديوان الإنشاء بالعراق حاضراً، فتكلم الجماعة وتكلم الشيخ، فاستحسن الحاضرون كلام الشيخ، فقال له الصاحب بهاء الدين بن الفخر عيسى: من أين الشيخ؟ فقال: من البصرة، فقال: ما المذهب؟ قال: حنبلي، قال: عجيب، بصرى حنبلي؟! فقال له الشيخ على الفور: هنا ما هو أعجب من هذا، فقال له: ما هو؟ قال: كردى رافضى، فأفحم الصاحب بهاء الدين بن الفخر عيسى حتى لم يجز جواباً، وكان أصله كردياً وكان متشيعاً.

١٣١ - عبد الرحمن بن يحيى الأسدي الكفيف، أبو القاسم ابن الخواص المغربي: لم يكن أبوه خواصاً، ولكن سكن بالقيروان في سوق الخوص. قال ابن رشيق في «الأمموج»: أبو القاسم هذا شاعر مشهور، حسن الطريقة، منقاد الطبع، لا يتكلف برئ من تعقيد أصحابه النحويين وبرد أشعارهم، مفنن في علم القرآن من مشكل وغريب وأحكام. ومن شعره:

دق لما يلقى من اللمس وفات درك الوهم والحس
كأنه مما به من ضنى وهم جرى في خاطر النفس

ومنه:

أراك عيني كحيل الطرف ذى حور ظبي خلا أنه ظبي من البشر
أغنى من الغصن قدأً بالقوام كما أغنى بغرته عن طلعة القمر
يفتر عن أشنب عذب مرأشفه كالمسك نكهته في ساعة السحر
مستملح الدل حلو الشكل ما نظرت إليه عين فلم تفتن من النظر
ما كان أحسن إذ تمت محاسنه لو تم لي منه إشفاق على ضررى

جری هواہ مجاری الروح فی جسدی وحل منی محل السمع والبصر

١٣٢- عبد الرزاق بن أبي الغنائم بن ياسين بن العلاء، أبو محمد مهذب الدين الدقوقي: بقافين بينهما واو، العراقي الضرير الشاعر. قدم دمشق شاباً، وسمع من عبد اللطيف بن أبي سعد، ومن القاسم بن عساكر، والدولعي الخطيب، وغيرهم. وتوفي رحمه الله تعالى سنة ثلاث وأربعين وستمائة. ومن شعره [.....] (١).

١٣٣- عبد الرزاق بن همام بن نافع، الإمام أبو بكر الحميري مولا هم الصنعاني: أحد الأعلام. روى عن أبيه، ومعمر، وعبد الله بن سعيد بن أبي هند، وعبيد الله بن عمر، وابن جريج، والمثنى بن الصباح، وثور بن يزيد، وحجاج بن أرطاة، وزكريا بن إسحاق، والأوزاعي، وعكرمة بن عمار، والسفيانين، ومالك، وخلق. ودخل إلى الشام بتجارة، وسمع الكثير عن جماعة. مولده سنة ست وعشرين ومائة.

وروى عنه شيخاه معمر بن سليمان، وسفيان بن عيينة، وأبو أسامة، وهو أكبر منه، وأحمد بن حنبل، وابن معين، وإسحاق، ومحمد بن نافع، ومحمد بن يحيى، ومحمد بن غيلان، وأحمد بن صالح، وأحمد بن الأزهر، وأحمد بن الفرات، والرمادي، وإسحاق

١٣٢ - عبد الرزاق بن أبي الغنائم بن ياسين. انظر: تاريخ الإسلام (١٧٩/٤٧)، والوافي بالوفيات (٤٠٩/١٨) برقم (٤١٩).

(١) ما بين المعقوفين بياض في الأصل بقدر أربعة أسطر.

١٣٣ - عبد الرزاق بن همام بن نافع. انظر: الطبقات الكبرى لابن سعد (٥٤٨/٥)، وتاريخ ابن معين (٢/٣٦٢، ٣٦٤)، والتاريخ الكبير (٦/١٣٠) برقم (١٩٣٣)، والصغير (٢٢٢)، والكنى والأسماء للدولابي (١/١١٩)، والجرح والتعديل (٦/٣٨، ٣٩) برقم (٢٠٤)، والثقات لابن حبان (٨/٤١٢)، والعيون والحداثق (٣/٣٧١)، والكامل لابن عدي (٥/١٩٤٨ - ١٩٥٢)، وتهذيب الأسماء واللغات (١/١٩١، ١٩٢)، ووفيات الأعيان (٣/٢١٦، ٢١٧)، ودول الإسلام (١/١٢٩)، والعبر (١/٣٦٠)، وميزان الاعتدال (٢/٦٠٩ - ٦١٤) برقم (٥٠٤٤)، وتاريخ الإسلام (١٥/٢٦٠)، وسير أعلام النبلاء (٩/٥٦٣ - ٥٨٠) برقم (٢٢٠)، وتذكرة الحفاظ (١/٣٦٤)، والمغنى في الضعفاء (٢/٣٩٣) برقم (٣٦٨٧)، والكاشف (٢/١٧١) برقم (٣٤١٠)، ومرآة الجنان (٢/٥٢، ٥٣)، والبداية والنهاية (١٠/٢٦٥)، والمختصر في أخبار البشر (٢/٢٩)، وتهذيب التهذيب (٦/٣١٠ - ٣١٥) برقم (٦٠٨)، والتقريب (١/٥٠٥) برقم (١١٨٣)، ولسان الميزان (٧/٢٨٧) برقم (٣٨٢٣)، والنجوم الزاهرة (٢/٢٠٦)، وطبقات المفسرين (١/٣٠٢) برقم (٢٧٨)، ومعجم المؤلفين (٥/٢١٨).

الكوسج، والحسن بن على الخلال، وسلمة بن شبيب، وعبد بن حميد، وإسحاق الديري، وإبراهيم بن سويد الشامي، وخلق كثير.

قال أبو زرعة الدمشقي: قلت لأحمد بن حنبل: كان عبد الرزاق يحفظ حديث معمر؟ قال: نعم، قيل له: فمن أثبت ابن جريج في عبد الرزاق أو محمد بن بكر البرساني؟ قال: عبد الرزاق. وعمى عبد الرزاق بأخرة، وكان يلقن.

قال الأثرم: سمعت أبا عبد الله يسأل عن حديث: «النار جبار»، فقال: هذا باطل، ليس من هذا شيء، ثم قال: ومن يحدث به عن عبد الرزاق؟ قلت: حدثني أحمد بن شيبويه، قال: هؤلاء سمعوا بعدما عمى، ليس هو في كتبه. وقد أسندوا عنه أحاديث ليست في كتبه كان يلقنها بعدما عمى.

قال ابن معين: سمعت من عبد الرزاق كلاماً يوماً، فاستدللت به على ما ذكر عنه من المذهب، يعنى التشيع، فقلت له: إن أستاذك اللذين أخذت عنهم ثقات كلهم أصحاب سنة: معمر، ومالك، وابن جريج، وسفيان، والأوزاعي، فعمن أخذت هذا المذهب؟ فقال: قدم علينا جعفر بن سليمان الضبعي، فرأيته فاضلاً حسن الهدى، فأخذت هذا عنه.

وقال سليمان بن شبيب: سمعت عبد الرزاق يقول: والله ما انشرح صدرى لأن أفضل علياً على أبي بكر وعمر.

وقال أحمد بن الأزهر: سمعت عبد الرزاق يقول: أفضل الشيخين بتفضيل عليّ إياهما على نفسه، ولو لم يفضلهما لم أفضلهما، كفى بي إزراء أن أحب علياً ثم أخالف قوله.

وقال ابن معين: قال لي عبد الرزاق: أكتب عنى حديثاً من غير كتاب؟ فقلت: ولا حرف.

وصنف عبد الرزاق التفسير والسنن وغير ذلك، وعمر دهرًا طويلاً، وأكثر عنه الطبراني. وروى له البخاري، ومسلم، وأبو داود، والترمذي، والنسائي، وابن ماجه.

وقال أبو خثيمة زهير بن حرب: لما قدمنا صنعاء أغلق عبد الرزاق الباب ولم يفتحه لأحد إلا لأحمد بن حنبل لديانته، فدخل فحدثه بخمسة وعشرين حديثاً، ويحيى بن معين جالس بين الناس، فلما خرج أحمد قال له يحيى: أرني ما حدثك، فنظر فيه فخطأه في

ثمانية عشر حديثاً، فعاد أحمد إليه فأراه مواضع الخطأ، فأخرج عبد الرزاق أصوله، فوجدها كما قال يحيى، ففتح الباب وقال: ادخلوا، وأخذ مفتاح بيت وسلمه إلى أحمد، وقال: هذا البيت ما دخلته يد غيري منذ ثمانين سنة أسلمه إليكم بأمانة الله على أنكم لا تقولون ما لم أقل، ولا تُدخلوا على حديثي من حديث غيري، ثم أوماً إلى أحمد وقال: أنت أمين الله على نفسك وعليهم، فأقاموا عنده حولاً.

وقال أبو عبد الرحمن النسائي: عبد الرزاق بن همام فيه نظر لمن كتب عنه بأخرة. وفي رواية أخرى: عبد الرزاق بن همام من لم يكتب عنه من كتاب ففيه نظر، ومن كتب عنه بأخرة حدث عنه بأحاديث منكر.

١٣٤ - عبد السيد بن عتاب بن محمد بن جعفر بن عبد الله الحطاب: بالحاء المهملة، أبو القاسم الضرير المقرئ. كان من الموصوفين بجودة القراءة، ومعرفة وجوه القراءات، قرأ بالروايات على القاضي أبي العلاء محمد بن علي بن يعقوب الواسطي، والحسين بن عبد الله الحري، ومحمد بن عمر بن موسى بن زلال النهاوندي، وجماعة كثيرين. وتوفي رحمه الله سنة سبع وثمانين وأربعمائة.

١٣٥ - عبد السيد بن محمد بن عبد الواحد بن جعفر، أبو نصر الفقيه الشافعي ابن الصباغ البغدادي: فقيه العراق، كان يُقدّم على الشيخ أبي إسحاق الشيرازي، صنف «الشامل»، وهو من أصح كتب الشافعية وأجودها في النقل، وصنف كتاب «الكامل»،

١٣٤ - عبد السيد بن عتاب. انظر: معرفة القراء الكبار (١/ ٤٤٠، ٤٤١) برقم (٣٧٧)، وميزان الاعتدال (٢/ ٦١٩) برقم (٥٠٦٨)، وغاية النهاية (١/ ٣٨٧) برقم (١٦٥٢)، ولسان الميزان (٤/ ١٩) برقم (٥٠)، وتاريخ الإسلام (٣٣/ ٢١٣).

١٣٥ - عبد السيد بن محمد بن عبد الواحد. انظر: المنتظم (١٦/ ٢٣٦) برقم (٣٥٣٦)، والكامل في التاريخ (١٠/ ١٤١)، وخريدة القصر (١/ ٩٢)، وتهذيب الأسماء واللغات (٢/ ٢٩٩)، ووفيات الأعيان (٣/ ٢١٧، ٢١٨)، والمختصر في أخبار البشر (٢/ ٩٦)، والإعلام بوفيات الأعلام (١٩٦، ١٩٧)، وسير أعلام النبلاء (١٨/ ٤٦٤) برقم (٢٣٨)، ودول الإسلام (٢/ ٨)، والعبير (٣/ ٢٨٧، ٢٨٨)، والمستفاد من تاريخ بغداد (١٦٢، ١٦٣)، وتاريخ ابن الوردي (١/ ٣٨٢)، ومرآة الجنان (٣/ ١٢٢)، وطبقات الشافعية الكبرى للسبكي (٣/ ٢٣٠ - ٢٣٧)، وطبقات الإسئوي (٢/ ١٣٠، ١٣١)، والبداية والنهاية (١٢/ ١٢٦، ١٢٧)، وطبقات ابن قاضي شهبه (١/ ٢٥٨) برقم (٢١٤)، والنجوم الزاهرة (٥/ ١١٩)، والجواهر المضية (١/ ٣١٦)، وتاريخ الإسلام (٣٢/ ١٩٧)، وديوان الإسلام (٣/ ٢١١) برقم (١٣٣٦)، والأعلام (٤/ ١٠)، ومعجم المؤلفين (٥/ ٢٣١).

و«تذكرة العالم والطريق السالم»، و«العدة» فى أصول الفقه. وتولى التدريس بالنظامية ببغداد أول ما فتحت، ثم أنه عزل بالشيخ أبى إسحاق، ولما توفى أبو إسحاق، رحمه الله تعالى، أعيد إليها أبو نصر، وقيل: تولى المتولى بعد أبى إسحاق، وعزل المتولى وولى أبو نصر. وتوفى رحمه الله فى ثالث عشر جمادى الأولى سنة سبع وسبعين وأربعمائة. قال ابن النجار فى ذيله: وكُفَّ بصره فى آخر عمره.

١٣٦ - عبد الصمد بن على بن عبد الله بن عباس بن عبد المطلب الهاشمى: كانت فيه عجائب، منها أنه ولد سنة ست ومائة أو أربع ومائة، وولد أخوه محمد بن على والد السفاح والمنصور سنة ستين، فبينهما فى المولد أربع وأربعون سنة. وتوفى محمد ابن على سنة ست وعشرين ومائة، وتوفى عبد الصمد سنة خمس وثمانين ومائة، فبينهما فى الوفاة تسع وخمسون سنة.

ومنها أنه حج يزيد بن معاوية سنة خمسين، وحج عبد الصمد بالناس سنة مائة وخمسين، وهما فى النسب إلى عبد مناف سواء؛ لأن يزيد بن معاوية بن أبى سفيان صخر بن حرب بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف، فبين يزيد وعبد مناف خمسة أجداد، وبين عبد الصمد وعبد مناف خمسة أجداد؛ لأن عبد الله بن العباس بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف.

ومنها أنه أدرك السفاح والمنصور، وهما ابنا أخيه، ثم أدرك المهدي بن المنصور، وهو عم أبيه، ثم أدرك الهادى، وهو عم جده، ثم أدرك الرشيد. وفى أيامه مات، رحمه الله تعالى.

ومنها أنه مات بأسنانه التى خلق بها، وولد بها ولم يُغْرِ، وكانت قطعة واحدة من أسفل. وقال يوماً للرشيد: يا أمير المؤمنين، هذا مجلس فيه عم أمير المؤمنين وعم عم أمير المؤمنين وعم عم عمه، وذلك أن سليمان بن أبى جعفر عم الرشيد، والعباس عم

١٣٦ - عبد الصمد بن على بن عبد الله. انظر: الضعفاء للعقيلي (٨٤/٣) برقم (١٠٥٣)، والجرح والتعديل (٥٠/٦) برقم (٢٦٦)، وتاريخ بغداد (٣٧/١١ - ٣٩) برقم (٥٧١٣)، والعيون والحدائق (٢٠٣/٣، ٢١٩)، ووفيات الأعيان (٣/١٩٥، ١٩٦) برقم (٣٨٨)، وحلية الأولياء (٣٨/٧)، والعبير (١/٢٩٠)، وسير أعلام النبلاء (٩/١٢٩ - ١٣١) برقم (٤٣)، وميزان الاعتدال (٢/٦٢٠) برقم (٥٠٧٤)، ودول الإسلام (١/١١٨)، والمختصر فى أخبار البشر (٢/١٦)، ومرة الجنان (١/٣٩٩، ٤٠٠)، ولسان الميزان (٤/٢١) برقم (٥٧)، وشذرات الذهب (١/٣٠٧)، وتاريخ الإسلام (١٢/٢٧٠ - ٢٧٤).

سليمان، وعبد الصمد عم العباس. وولى عبد الصمد إمرة دمشق للمهدى والرشيد، وولى مكة والموسم، وكان كبير القدر معظماً، وهو أعرق الناس فى العمى؛ لأنه أعمى ابن أعمى ابن أعمى ابن أعمى، وقعت فى عينه ريشة فعمى منها، وكانت وفاته بالبصرة فى التاريخ المذكور.

١٣٧ - عبد الصمد بن يوسف بن عيسى النحوى الضرير: قرأ على ابن الخشاب، وأقام بواسط يقرئ النحو ويفيد أهلها، إلى أن مات، رحمه الله، سنة ست وتسعين وخمسمائة.

١٣٨ - عبد الظاهر بن نشوان بن عبد الظاهر بن نجدة، الإمام رشيد الدين، أبو محمد الجذامى المصرى المقرئ الضرير: من ذرية روح بن زنباع، قرأ القراءات على أبى الجود وغيره، وسمع وتصدر للإقراء مدة، وتخرج به جماعة، وكان مقرئ الديار المصرية فى زمانه. روى عنه الهمياطى والحفاظ، وهو والد القاضى محبى الدين عبد الظاهر الكاتب المنشئ. توفى رحمه الله تعالى سنة تسع وأربعين وستمائة. ونقلت من خط ولده محبى الدين يرثيه:

فما ابن كثير الدمع إن مات نافع ولا نافع حزن عليه يحتم
خزانة علم قبره فلذا غدا بها كل يوم بالتلاوة يختم

١٣٩ - عبد العزيز بن أبى سهل الخشنى الضرير: قال ابن رشيق فى «الأنموذج»: كان مشهوراً باللغة والنحو جداً، مفتقراً إليه فيهما، بصيراً بغيرهما من العلوم، ولم ير ضرير قط أطيب نفساً منه ولا أكثر حياءً، مع دين ورفعة، أدركته وقد جاوز التسعين، والتلاميذ يكلمونه فيحمر خجلاً، وكان شاعراً مطبوعاً، يلقي الكلام إلقاءً، وسلك

١٣٧ - عبد الصمد بن يوسف بن عيسى. انظر: الوافى بالوفيات (حرف العين - عبد الصمد النحوى الضرير).

١٣٨ - عبد الظاهر بن نشوان. انظر: ذيل الروضتين (١٨٧)، ومفرج الكرب (١٦٤/٥)، وصلة التكملة لوفيات الثقلة (١/ ورقة ٦٣)، والعبر (٢٠٢/٥)، والإشارة إلى وفيات الأعيان (٣٤٨)، (٣٤٩)، والإعلام بوفيات الأعلام (٢٧١)، وسير أعلام النبلاء (٥٤/٢٣)، ومعرفة القراء الكبار (٢/ ٦٥٠) برقم (٦١٩)، والوافى بالوفيات (١٨/ ٤٦٣، ٤٦٤) برقم (٤٨٦)، وغاية النهاية (١/ ٣٩١)، وتاريخ الإسلام (٤٧/ ٤٢١)، وبغية الوعاة (٢/ ٩٧)، وحسن المحاضرة (١/ ٥٠٠)، وشذرات الذهب (٥/ ٢٤٥)، والسلوك (١/ ٣٨٢).

١٣٩ - عبد العزيز بن أبى سهل. انظر: الوافى بالوفيات (حرف العين - ابن أبى سهل الخشنى).

طريق أبي العتاهية فى سهولة الطبع ولطف التركيب، ولا غنى لأحد من الشعراء الحذاق عن العرض عليه، والجلوس بين يديه، أخذاً للعلم عنه، واقتباساً للفائدة منه. وتوفى رحمه الله تعالى سنة ست وأربعمائة. ومن شعره:

قال العواذل قد طولت حزنك إذ لو شئت إخراجة عن سلوة خرجا
ولن أطيق خروج الحزن عن جلدى لأنسى أنا لم أمره أن يلجا
ومنه:

العين من وجهك فى هو والقلب من صدك فى شجو
تناصف الحسن الذى حزنه لم يفتقر عضو إلى عضو
ولم يفد منك عب سوى قلب شج فى جسد نضو

١٤٠- عبد العزيز بن صهيب، مولاهم البصرى الأعمى: روى عن أنس، وشهر، وأبى نضرة العبدى. وثقة أحمد بن حنبل. وتوفى رحمه الله تعالى سنة ثلاثين ومائة. وروى له البخارى، ومسلم، وأبو داود، والترمذى، والنسائى، وابن ماجه.

١٤١- عبد الكريم بن على بن محمد القضاعى، أبو محمد النحوى الملقب بالبارع: كانت له حلقة فى جامع الأسكندرية، يقرئ النحو وهو ضرير، مائل إلى الخير، كثير الصمت. وتوفى رحمه الله تعالى فى [.....]^(١).

١٤٢- عبد الكريم بن على بن عمر الأنصارى، الشيخ الإمام العلامة علم الدين ابن بنت العراقى: أخبرنى العلامة أثير الدين أبو حيان، قال: ولد بديار مصر سنة ثلاث وعشرين وستمائة، وتوفى رحمه الله تعالى سنة أربع وسبعمائة. وأصله من وادى آش من الأندلس، وجده أبو أمه ليس من العراق، وإنما رحل إلى العراق، ثم قدم مصر وهى بلده، فسمى العراقى. وكان الشيخ علم الدين من المعدودين فى علماء مصر. وكانت له

١٤٠ - عبد العزيز بن صهيب. انظر: التاريخ الكبير (٦/١٤)، وتهذيب التهذيب (٦/٣٤١)، وتقريب التهذيب (١/٥١٠)، والخلاصة (٢٤٠)، وطبقات ابن سعد (٨/١٢٤)، والجرح والتعديل (٥/٣٨٤)، وتاريخ الإسلام (٨/١٦٥).

١٤١ - عبد الكريم بن على بن محمد القضاعى. انظر: الوافى بالوفيات (حرف العين - عبد الكريم - البارع النحوى).

(١) ما بين المعقوفين بياض فى الأصل.

١٤٢ - عبد الكريم بن على بن عمر. انظر: الوافى بالوفيات (حرف العين - عبد الكريم - علم الدين ابن بنت العراقى).

مشاركة في الفقه وأصوله والتفسير، وله اختصاص بتفسير الزمخشري، وصنف مختصراً في أصول الفقه، ورداً على القاضي ابن المنير المالكي في رده على الزمخشري.

وكان كثيراً ما يشغل الطلبة بالعلم حتى إنه معظم من بديار مصر اشتغل عليه، ولا يمل من الإقراء، ولا يسأم حُسن المفاكهة، كثير الحكاية والنوادر، منبسط النفس، وله معرفة بالحساب والكتابة، وحظ من النظم والنثر، درس بالشريفية وبالمشهد الفقه، وأضر في آخر عمره، وأملى كتاباً في تفسير القرآن مختصراً احتوى على فوائد، وكتب الشيخ علم الدين بخطه كتاب «الخواص الكبير» للماوردي مرتين، وكان يؤم بمسجد الدرفيل. قال العلامة أثير الدين وأنشدنا، قال: نظمت في النوم في قاضي القضاة ابن رزين وكان معزولاً:

يا سالكاً سبل السعادة منهجاً يا موضح الخطب البهيم اذا دجا
يا ابن الذين رست قواعد مجدهم وسرى ثنائهم عاطراً فتأرجا
لا تياسن من عود ما فارقتة بعد السرار ترى الهلال تبلجا
وابشر وسرح ناظراً فلقد ترى عما قليل في العدى متفرجا
وترى وليك ضاحكاً مستبشراً قد نال من تدميرهم ما يرتجى

١٤٣ - عبد الكريم بن الفضل بن جعفر بن أحمد، أمير المؤمنين الطائع لله بن المطيع ابن المقتدر بن المعتضد بن الموفق طلحة بن المتوكل بن الواثق بن المعتصم بن الرشيد بن المهدي بن المنصور العباسي: أمه أمة، تولى الخلافة في ذي القعدة سنة ثلاث وستين وثلاثمائة، وقبضوا عليه في شعبان سنة إحدى وثمانين، فكانت خلافته سبع عشرة سنة وتسعة أشهر وستة أيام، وكان كبير الأنف. وفي أنفه يقول ابن حجاج:

خليفة في وجهه رَوْشَنٌ خَرَبَشْتُهُ قَدْ ظَلَّلَ العسكرا

١٤٣ - عبد الكريم بن الفضل بن جعفر. انظر: المنتظم (٧/ ٢٢٤) برقم (٣٥٨)، وتاريخ بغداد (١١/ ٧٩) برقم (٥٧٥٤)، والبداية والنهاية (١١/ ٣٣٢)، والكامل في التاريخ (٩/ ١١٧٥)، ودول الإسلام (١/ ٢٣٦)، والعبير (٣/ ٥٥)، وخلاصة الذهب المسبوك (٢٥٨ - ٢٦١)، والنجوم الزاهرة (٤/ ٢٠٨)، وتاريخ الإسلام (٢٧/ ٢٨٦)، وشذرات الذهب (٣/ ١٤٣)، ومرآة الجنان (٢/ ٤٤٦)، وسير أعلام النبلاء (١٥/ ١١٨ - ١٢٧) برقم (٦٢)، وتاريخ ابن خلدون (٣/ ٤٣٦)، ونهاية الأرب (٢٣/ ٢٠٤ - ٢٠٦)، والمختصر في أخبار البشر (٢/ ١٢٧)، وتاريخ ابن الوردي (١/ ٣١٠)، وصبح الأعشى (٣/ ٢٥٨)، ومآثر الإنافة (١/ ٣١١).

عهدي به يمشى على رجله وأنفه قد صعّد المنبرا

واستعرض جارية فأعجبته، فأمر بشرائها، فنظرت إليه ورأت عظم أنفه، فقالت: ما يقدم على أن يباع عندكم إلا من يوطن نفسه على المرابطة فى سبيل الله، فضحك وقال: اشتروها، فإن لم يكن عندها أدب الملوك فعندها نواذر الظرفاء.

وتوفى رحمه الله تعالى ليلة عيد الفطر سنة ثلاث وتسعين وثلاثمائة، وصلى عليه القادر، وكبر خمسا، وحمل إلى الرصافة، وشيعه الأكاابر. وكان قد خلعه بهاء الدولة بن عضد الدولة بإشارة الأمراء ومعونتهم، وسملوا عينيه، وجعلوا القادر مكانه، فرق له وأسكنه معه فى زاوية قصره، وكان يحسن إليه، ويحتمل غلطة كلامه، ويقضى معظم ما له من الخوائج. ورثاه الشريف الرضى بقصيدة منها^(١):

أيهما القبر الذى أمسى به	عاطل الأرض جميعاً وهو حال
لم يواروا فيك ميتاً إنما	أفرغوا فيك جبالا من نوال
لا أرى الدمع كفاء للجوى	ليس أن الدمع من بعدك غال
وبرغمى أن كسوناك الثرى	وفرشناك زرابى الرمال
وهجرناك على رغم العدى	رب هجران على غير تقال
لا تقل تلك قبور إنها	هى أصداف على در اللآلى

١٤٤ - عبد الملك بن عبد العزيز بن عبد الله بن أبى سلمة ميمون: وقيل: دينار بن الماجشون، أبو مروان القرشى التيمى المنكدرى، مولاهم الأعمى الفقيه المالكى. تفقه على الإمام مالك، رضى الله عنه، وعلى والده عبد العزيز وغيرهما، وقيل: إنه عمى

(١) انظر: ديوان الشريف الرضى (٢/٦٦٦).

١٤٤ - عبد الملك بن عبد العزيز بن عبد الله. انظر: طبقات ابن سعد (٥/٤٤٢)، والتاريخ الكبير (٥/٤٢٤) برقم (١٣٧٦)، والصغير (٢٢٤)، والمعرفة والتاريخ للفسوى (١/٣٦٣)، والكنى للدولابى (٢/١٠٩)، والجرح والتعديل (٥/٣٥٨) برقم (١٦٨٨)، والثقات لابن حبان (٨/٣٨٩)، والعيون والحدائق (٣/٣٧٠)، وترتيب المدارك للقاضى عياض (١/٣٦٠)، وأخبار الحمقى لابن الجوزى (١٤٧)، ووفيات الأعيان (٣/١٦٦، ١٦٧، ٣٧٧/٦، ٣٧٨)، وتهذيب الكمال (٢/٨٥٧)، والكاشف (٢/١٨٦) برقم (٣٥١٠)، وميزان الاعتدال (٢/٦٥٨) برقم (٥٢٢٦)، والعبر (١/٣٦٣)، وسير أعلام النبلاء (١٠/٣٥٩) برقم (٩٢)، ومرآة الجنان (٢/٥٣)، والديباج المذهب (٢/٨٦٦)، وتهذيب التهذيب (٦/٤٠٧ - ٤٠٩) برقم (٨٥٧)، وتاريخ الإسلام (١٥/٢٧٢)، وتقريب التهذيب (١/٥٢٠)، وشذرات الذهب (٢/٢٨).

آخر عمره، وكان مولعاً بالغناء. قال أحمد بن حنبل: قدم علينا ومعه من يغنيه، وحدث، وكان من الفصحاء، روى أنه كان إذا كره الشافعي، رضى الله عنه، لا يعرف الناس كثيراً مما يقولان؛ لأن الشافعي تأدب بهذيل، وعبد الملك تأدب في خؤولته في كلب البادية.

وقال أحمد بن المعدل: كلما تذكرت أن التراب يأكل لسان عبد الملك صغرت الدنيا في عيني. قال أبو داود: كان لا يعقل الحديث. وقال فيه يحيى بن أكثم: كان بجرأ لا تُكدره الدلاء. توفي رحمه الله تعالى بالمدينة سنة اثنتى عشرة ومائتين، وقيل: سنة ثلاث عشرة. وروى له النسائي، وابن ماجه.

١٤٥ - عبيد الله بن عبد الله بن عتبة بن مسعود بن عاقل بن حبيب: انتهى إلى عدنان، أبو عبد الله الهذلي. أحد الفقهاء السبعة بالمدينة. وهو أخو أخى عبد الله بن مسعود الصحابي، وكان من أعلام التابعين، لقي خلقاً كثيراً من الصحابة، وسمع من ابن عباس، وأبي هريرة، وعائشة، رضى الله عنهم. وقال الزهري: أدركت أربعة بحور، فذكر عبيد الله، وقال: سمعت من العلم شيئاً كثيراً، فظننت أننى قد اكتفيت، حتى لقيت عبيد الله، فإذا كأنى ليس فى يدى شىء.

وكان مؤدب عمر بن عبد العزيز، وكان عمر يقول: لأن يكون لى مجلس من عبيد الله أحب إلى من الدنيا، وكان عالماً ناسكاً. وتوفى رحمه الله تعالى سنة اثنتين ومائتين، وقيل: سنة تسع وتسعين، وقيل: سنة ثمان وتسعين، وقيل: سنة سبع وتسعين بالمدينة. وأورد له أبو تمام الطائي فى الحماسة:

شقت القلب ثم ذرت فيه هواك فليس فالتأم الفطور
تغلغل حب عثمة فى فؤادى فباديه مع الخافى يسير
توغل حيث لم يبلغ شراب ولا حزن ولم يبلغ سرور

ولما قال هذا الشعر قيل له: أتقول مثل هذا؟ فقال: فى اللدود راحة المكدود، أو قال: المفؤد، وهو القائل: لا بد للمصدر أن ينفث. وأضر رحمه الله بأخرة.

١٤٦ - عبيد بن عقيل، أبو عمرو الهلالي البصرى الضرير المقرئ المؤدب: قال أبو

١٤٥ - عبيد الله بن عبد الله بن عتبة. انظر: تهذيب التهذيب (٢٣/٧)، وتقريب التهذيب (٦٣٤/١).

١٤٦ - عبيد بن عقيل. انظر: التاريخ الكبير (٤٥٤/٥) برقم (١٤٧٦)، والصغير (٢٢١)، والجرح =

حاتم: صدوق. وتوفى رحمه الله تعالى سنة سبع ومائتين. وروى له أبو داود، والنسائي.

١٤٧ - عتبان بن مالك بن عمرو بن العجلان الأنصارى السالمى، من بنى عوف الخزرج: شهد بدرًا، ولم يذكره ابن إسحاق فى البدرين، وذكره غيره فيما قال ابن هشام. وكان أعمى، ذهب بصره على عهد رسول الله ﷺ، ويقال: كان ضرير البصر، ثم عمى بعد. ومات فى خلافة معاوية. روى عنه أنس بن مالك، ومحمود بن الربيع. ويُعد فى أهل المدينة. وروى له البخارى، ومسلم، والنسائي، وابن ماجه.

١٤٨ - عتبة بن مسعود الهذلى: حليف بنى زهرة، أخو عبد الله بن مسعود وشقيقه، وقيل: بل أمه امرأة من هذيل، والأكثر أنه شقيقه أبو عبد الله، هاجر مع أخيه إلى أرض الحبشة الهجرة الثانية، ثم قدم المدينة، وشهد أحدًا وما بعدها من المشاهد. وتوفى رضى الله عنه بالمدينة، وصلى عليه عمر بن الخطاب. وقال المسعودى: مات عتبة قبل أخيه عبد الله فى خلافة عمر. وقال الزهرى: ما عبد الله أفقه عندنا من عتبة، ولكن مات عتبة سريعًا. انتهى. وكف بصره بأخرة.

١٤٩ - عثمان بن عامر بن عمرو بن كعب بن سعد بن تيم بن مرة بن كعب بن لؤى

= والتعديل (٤١١/٥) برقم (١٩٠٨)، والثقات لابن حبان (٤٣٠/٨)، والكاشف (٢٠٩/٢) برقم (٣٦٧٨)، وتهذيب التهذيب (٧٠/٧) برقم (١٤٦)، وتقريب التهذيب (٥٤٤/١) برقم (١٥٦٠)، والخلاصة (٢٥٥)، وتاريخ الإسلام (٢٥٤/١٤).

١٤٧ - عتبان بن مالك. انظر: تاريخ الإسلام (٢٦٩/٤) وفيات سنة (٥١)، وطبقات ابن سعد (٣/٥٥٠)، والاستيعاب (٣/١٥٩، ١٦٠)، والتاريخ الكبير (٧/٨٠، ٨١) برقم (٣٦٨)، والجرح والتعديل (٧/٣٦) برقم (١٩٢)، والكاشف (٢/٢١٣) برقم (٢٧١٣)، وتهذيب التهذيب (٧/١٩٨)، والتقريب (٢/٣) برقم (٨)، والإصابة (٢/٤٥٢) برقم (٥٣٩٦)، والخلاصة (٣٠٥).

١٤٨ - عتبة بن مسعود. انظر: طبقات ابن سعد (٤/١٢٦، ١٢٧)، والتاريخ الكبير (٦/٥٢٢) برقم (٣١٨٨)، وعيون الأخبار (٣/٥٧)، والمعرفة والتاريخ (٢/٥٥١)، والجرح والتعديل (٦/٣٧٣) برقم (٢٠٦٣)، والتاريخ الصغير (١/٤٧، ٢١٣)، وتهذيب الأسماء واللغات (١/١/٣١٩) برقم (٣٨٩)، وأسد الغابة (٣/٥٦٩)، وسير أعلام النبلاء (١/٥٠٠) برقم (٨٨)، والعقد الثمين (٦/١٣، ١٤)، والإصابة (٢/٤٥٦) برقم (٥٤١٤)، وتاريخ الإسلام (٣/٢٨٩).

١٤٩ - عثمان بن عامر بن عمرو بن كعب. انظر: المعرفة والتاريخ (١/٢٣٨)، وتاريخ الطبرى (٣/٤٢٤، ٤٢٧)، والاستيعاب (٣/٩٣، ٩٤، ١٦٢/٤)، ومشاهير علماء الأمصار (٣١) =

ابن غالب بن فهر القرشي التيمي، أبو قحافة: والد أبي بكر الصديق، رضى الله عنهما، أسلم أبو قحافة يوم الفتح، وأتى به لبياع ورأسه ولحيته كأنهما ثغامة بيضاء، فقال رسول الله ﷺ: «غيروا هذا بشيء»، وجنبوه السواد»، فهو أول مخضوب فى الإسلام، وعاش بعد ذلك إلى أن مات سنة أربع عشرة للهجرة وهو ابن سبع وتسعين سنة. وتوفى ولده أبو بكر، رضى الله عنه، قبله، وورث منه السدس، وردة على ولد أبي بكر، وأضر بأخرة.

١٥٠- عدى بن ربيعة: كان فى زمن النبى ﷺ. وهو أعمى، وكان منافقاً، وهو أبو سويد بن عدى.

١٥١- عطاء بن أبى رباح أسلم، أبو محمد المكى مولى قريش: أحد الأئمة الأعلام من التابعين، ولد فى خلافة عثمان، وتوفى رحمه الله سنة أربع عشرة ومائة على الصحيح. سمع عائشة، وأبا هريرة، وأسامة بن زيد، وأم سلمة، وابن عباس، وابن عمر، وأبا سعيد الخدرى، وخلقاً. وكان إماماً، سيداً، أسود، مفلفل الشعر، من مؤلدى الجند، فصيحاً، علامة، انتهت إليه الفتوى بمكة مع مجاهد، وكان يخضب بالحناء.

= برقم (١٦١)، وأسد الغابة (٥/٢٧٥)، والكامل فى التاريخ (٢/٤٨٩)، وتهذيب الأسماء واللغات (١/١/٣٢١) برقم (٣٩٤)، وتاريخ الإسلام (٣/١٣٧)، والإصابة (٢/٤٦٠، ٤٦١) برقم (٥٤٤٢).

١٥١ - عطاء بن أبى رباح. انظر: الطبقات الكبرى لابن سعد (٥/٤٦٧ - ٤٧٠)، والتاريخ الكبير (٦/٤٦٣، ٤٦٤) برقم (٢٩٩٩)، والثقات للعلجلى (٣٣٢) برقم (١١٢٧)، والمعرفه والتاريخ (١/٧٠١ - ٧٠٣)، والجرح والتعديل (٦/٣٣٠) برقم (١٨٣٩)، والثقات لابن حبان (٥/١٩٨)، ومشاهير علماء الأمصار (٨١) برقم (٥٨٩)، وطبقات الفقهاء (٦٩)، ووفيات الأعيان (٣/٢٦١ - ٢٦٣) برقم (٤١٩)، وحلية الأولياء (٣/٣١٠ - ٣٢٥) برقم (٢٤٤)، والكامل فى التاريخ (٥/١٧٩)، وصفة الصفوة (٢/٢١١ - ٢١٤) برقم (٢٠٩)، وربيع الأبرار (٤/١١٠)، وتهذيب الأسماء واللغات (١/١/٣٣٣، ٣٣٤) برقم (٤٠٩)، ودول الإسلام (١/٧٩)، وتذكرة الحفاظ (١/٩٨) برقم (٩٠)، وميزان الاعتدال (٣/٧٠) برقم (٥٦٤٠)، والكاشف (٢/٢٣١) برقم (٣٨٥٢)، والعبر (١/١٤١)، وسير أعلام النبلاء (٥/٧٨ - ٨٨) برقم (٢٩)، ومرآة الجنان (١/٢٤٤)، والبداية والنهاية (٩/٣٠٦)، والعقد الثمين (٦/٨٤)، وغاية النهاية (١/٥١٣)، وتهذيب التهذيب (٧/١٩٩ - ٢٠٣) برقم (٣٨٤)، والتقريب (٢/٢٢) برقم (١٩٠)، والنجوم الزاهرة (١/٢٧٣)، وطبقات الحفاظ (٣٠٩)، وخلاصة تذهيب التهذيب (٢٦٦)، وشذرات الذهب (١/١٤٧)، وتاريخ الخميس (٢/٣٥٦).

قال أبو حنيفة: ما رأيت أفضل من عطاء. وقال ابن جريج: كان المسجد فراش عطاء عشرين سنة. قال ابن معين: كان معلّم كتاب دهرًا. قال ابن سعد: كان أعور. وقال غيره: كان اسود مُفلفل الشعر، أعور، أشل، وعمى آخرًا. وإياه عنى الشاعر حيث قال:

سألت الفتى المكى هل فى تزاور وضمة مشتاق الفؤاد جناح
فقال معاذ الله أن يذهب التقى تلاصق أكباد بهن جراح

وقال أحمد بن حنبل: ليس فى المرسلات أضعف من مرسلات الحسن وعطاء، كانا يأخذان عن كل أحد. قال الشيخ شمس الدين الذهبى: عطاء حجة بالإجماع، وعاش مائة سنة. قال ابن خلكان: حكى أبو الفتح العجلى فى كتاب «مشكلات الوسيط والوجيز» فى الباب الثالث من كتاب الرهن ما مثاله: وحكى عن عطاء أنه كان يبعث بجواريه إلى ضيفانه، والذى اعتقد أنا أن هذا بعيد، فإنه لو رأى الحل لكانت المروءة والغيرة تأبى ذلك، فكيف يظن ذلك بمثل هذا السيد الإمام، ولم أذكره إلا لغرابته. وقال ابن خلكان قبل هذا: ونقل أصحابنا أنه كان يرى إباحة وطى لجوارى بإذن أربابهن.

١٥٢- عقيل بن أبى طالب، أبو يزيد الهاشمى: أخو على، رضى الله عنهما، قال له رسول الله ﷺ: «يا أبا يزيد، إنى أحبك حين، حبًا لقرابتك منى، وحبًا لما كنت أعلم من حب عمى إياك». قدم البصرة، ثم أتى الكوفة، ثم الشام. وتوفى فى خلافة معاوية. وله دار بالمدينة المذكورة. وكان قد أخرج إلى بدر مكرهًا، ففداه عمه العباس، ثم إنه أتى مسلمًا قبل الحديبية، وشهد غزوة مؤتة. وكان أسن من أخيه جعفر بعشر سنين، وجعفر أسن من على بعشر سنين.

وكان عقيل أنسب قریش وأعلمهم بأيامهم، ولكنه كان مبغضًا إليهم؛ لأنه كان يعد مساويهم. وكانت له طنفسة تطرح فى مسجد رسول الله ﷺ يصلى عليها. ويجتمع إليه

١٥٢ - عقيل بن أبى طالب. انظر: التاريخ لابن معين (٢/ ٤١١)، والطبقات الكبرى لابن سعد (٤/ ٤٢)، وترتيب الثقات للعجلى (٣٣٨) برقم (١١٥٥)، والتاريخ الكبير (٧/ ٥٠)، والجرح والتعديل (٦/ ٢١٨) برقم (١٢٠١)، والاستيعاب (٣/ ١٥٧، ١٥٨)، وأسد الغابة (٣/ ٤٤٢)، وتهذيب الأسماء واللغات (١/ ٣٣٧) برقم (٤١٧)، والكاشف (٢/ ٢٣٩) برقم (٣٩١٣)، وسير أعلام النبلاء (٣/ ٩٩، ١٠٠) برقم (١٩)، وتاريخ الإسلام (٤/ ٨١)، والبداية والنهاية (٨/ ٤٧)، والعقد الثمين (٦/ ١١٣)، وتهذيب التهذيب (٧/ ٢٥٤) برقم (٤٦٣)، والتقريب (٢/ ٢٩) برقم (٢٦٥)، والإصابة (٢/ ٤٩٤) برقم (٥٦٢٨)، والخلاصة (٢٢٨).

فى علم النسب وأيام العرب، وكان أسرع الناس جواباً، وأحضرهم مراجعة فى القول، وأبلغهم فى ذلك. وكان الذين يتحاكم إليهم ويوقف عند قولهم فى علم النسب أربعة: عقيل بن أبى طالب، ومخرمة بن نوفل الزهرى، وأبا جهم بن حذيفة العدوى، وحويطب بن عبد العزى، وعقيل أكثرهم ذكراً لمثالب قريش، فعادوه لذلك، وقالوا فيه بالباطل، ونسبوه إلى الحمق، واختلقوا عليه أحاديث مزورة، وكان مما أعانهم عليه فى ذلك مغاضبته لأخيه علىّ وخروجه إلى معاوية وإقامته معه.

وقال معاوية يوماً بحضرته: هذا أبو يزيد، لولا علمه بأنى خير له من أخيه أقام عندنا وتركه، فقال عقيل: أذى خير لى فى دينى، وأنت خير لى فى دنياى، وقد آثرت دنياى، وأسأل الله خاتمة خير.

ولما التحق عقيل بمعاوية بالغ فى إكرامه إرغاماً لعلىّ، فلما قتل علىّ واستقل معاوية بالأمر، ثقل عليه أمر عقيل، فكان يُسمعه ما يكره لينصرف عنه، فبينما هو يوماً فى مجلس حفل بأعيان الناس من الشاميين، إذ قال معاوية: أتعرفون أباهب الذى أنزل الله فى حقه: ﴿ تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ ﴾ [المسد: ١] من هو؟ فقال أهل الشام: لا، فقال معاوية: هو عم هذا، وأشار إلى عقيل، فقال عقيل: أتعرفون أرملته التى قال الله فى حقها: ﴿ حَمَّالَةَ الْحَطَبِ فِي جِيدِهَا حَبْلٌ مِّن مَّسَدٍ ﴾ [المسد: ٤، ٥] من هى؟ فقالوا: لا، فقال عقيل: هى عمه هذا، وأشار إلى معاوية، وكانت عمته أم جميل بنت حرب بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف، هى زوجة أبى لهب عبد العزى. وتوفى رضى الله عنه فى حدود الخمسين، وقد أضر بصره. وروى له النسائى، وابن ماجه.

١٥٣ - العلاء بن الحسن بن وهب بن الموصلايا، أبو سعيد البغدادى: أحد الكتاب المعروفين الذين يضرب بهم المثل، كان نصرانياً، فلما رسم الخليفة فى رابع عشر صفر سنة أربع وثمانين وأربعمائة بإلزام أهل الذمة بلبس الغيار والتزام ما شرطه عليهم عمر ابن الخطاب، رضى الله عنه، فهربوا كل مهرب، وأسلم أبو غالب الأصباغى، وابن

١٥٣ - العلاء بن الحسن بن وهب. انظر: المنتظم (١٧/٨٩) برقم (٣٧٤٧)، وخريدة القصر (١/١٢٣)، ومعجم الأدباء (١٢/١٩٦ - ٢٠٥) برقم (٤٩)، والكامل فى التاريخ (١٠/٣٧٧)، (٣٧٨)، ومراة الزمان (٨/١/١١)، ووفيات الأعيان (٣/٤٨٠)، وسير أعلام النبلاء (١٩/١٩٨) برقم (١٢٠)، وتاريخ ابن الوردى (٢/٢٦)، وعيون التواريخ (١٣/١٢٢ - ١٢٥)، والبداية والنهاية (١٢/١٦٤)، والنجوم الزاهرة (٥/١٨٩)، وتاريخ الإسلام (٣٤/٢٦٠ - ٢٦٣).

الموصلايا صاحب «ديوان الإنشاء» وابن أخته صاحب الخبر على يد الخليفة. وكان يتولى ديوان الرسائل منذ أيام القائم، وناب في الوزارة، وأضر آخر عمره، وكانت مدة خدمته خمساً وستين سنة، كل يوم منها يزيد جاهه، وناب في الوزارة، وقد أضر مرات. وكان ابن أخته هبة الله بن الحسن يكتب الإنشاءات عنه، وكان كثير الصدقة والخير.

ومولده سنة اثنتى عشرة وأربعمائة. وتوفى سنة سبع وتسعين وأربعمائة ثامن عشر جمادى الأولى، وكان الخليفة قد لقبه أمين الدولة. قال محمد بن عبد الملك الهمداني: ومن قرأ علم السير عَلمَ أن الخليفة والملوك لم يثقوا بأحد ثقتهم بأمين الدولة، ولا نصحهم أحد نصحه. ومن شعره:

يا هند رقى لفتى مدنّف
يرعى نجوم الليل حتى يرى
ضاق نطق الصبر عن قلبه
يحسن فيه طلب الأجر
حل عراها بيد الفجر
عند اتساع الخرق فى الهجر

ومنه:

وكأس كساها الحسن ثوب ملاحه
أضاءت له كف المدير وما درى
فحازت ضياءً مشرقاً يشبه الشمساً
وقد دجت الظلماء أصبح أم أمسى

ومنه:

أقول للأعمى فى حب ليلى
أقل فما أقلت قط أرض
وقد ساوى نهار منه ليلاً
محباً جر فى الهجران ذيبلاً

ومنه:

بنفسى وإن عزت وأهلى أهلة
نجوم أعاروا النور للبدر عندما
فتضح الأعذار فيهم إذا بدوا
وكرخية عذراء يعد رحبها
إذا جليت فى الكأس والليل ما انجلي
يطوف بها ساق لسوق جماله
به عجمة فى اللفظ تغرى بوصله
وغرته صبح وطرته دجى
لها غرر فى الحسن تبدو وأوضاع
أغاروا على سرب الملاحه واجتاحوا
ويفتضح اللاحون فيهم إذا لاحوا
ومن دنها فى الدهر تقدح أفرح
تقابل إصباح لديدك ومصباح
نفاق لإفساد الهوى فيه إصلاح
وإن كان منه فى القطيعة إفصاح
ومبسمه در وريقتته راح

أباح دمي مذ بحت في الحب باسمه وبالشجو من قبلى المحبون قد باحوا
وأوعدنى بالسوء ظلمًا ولم يكن لإشكال ما يفضى إلى الضيم إيضاح
وكيف أخاف الضيم أو أحذر الردى وعونى على الأيام أبلج وضاح
وظل نظام الملك للكسر جابر وللضر مناع وللخير مناح

١٥٤- علوان بن على بن مطارد الأسدى الضرير: سمع منه سلمان الشحام فى شهر رمضان سنة ثمان وعشرين وخمسمائة. ومن شعره فى غلام أسود مخطوط:

سواد عينى فدا أسود فى داخل القلب له نقطه
البدر ما استكمل فى حسنه حتى اكتسى من لونه خطه
مخطط بالحسن لكنما قلبى من الخطه فى خطه

١٥٥- على بن إبراهيم بن إسماعيل الشرفى: والشرف بفتح الشين المعجمة، وفتح الراء بعدها فاء، موضع بمصر، الفقيه الشافعى الضرير، أبو الحسين. روى كتاب المنزى، عن الصابونى. روى عنه أبو الفتح أحمد بن بابشاذ، وأبو إسحاق إبراهيم بن سعيد الحبال. توفى رحمه الله تعالى سنة ثمان وأربعمائة.

١٥٦- على بن أبى بكر بن روزبة: راء أول قبل الواو، وبعدها زاي وباء موحدة، ابن عبد الله، أبو الحسن البغدادى القلانسى الصوفى. سمع البخارى من أبى الوقت. وحدث ببغداد، ورأس العين مرات بالصحيح، وازدحموا عليه ووصلوه بجملة من الذهب، وكان قد عزم على الحضور إلى دمشق، فرد إلى بغداد، فطالبوه بما كانوا أعطوه، فرد البعض وماطل بالباقى. وجاوز السبعين، وأضر آخر عمره، وأجاز لابن الشيرازى، وسعد، والمطعم، وأحمد بن الشحنة، وغيرهم. وتوفى رحمه الله تعالى سنة ثلاث وثلاثين وستمائة.

١٥٥ - على بن إبراهيم بن إسماعيل. انظر: الأنساب (٣١٥/٧)، وتاريخ الإسلام (١٧٦/٢٨)، واللباب (١٩٢/٢).

١٥٦ - على بن أبى بكر بن روزبة. انظر: التكملة لوفيات النقلة (٤٠٩/٣) برقم (٢٦٤١)، والتقييد (٤١٩) برقم (٥٦١)، والإعلام بوفيات الأعلام (٢٦٢)، والإشارة إلى وفيات الأعيان (٣٣٥)، والمعين (١٩٦) برقم (١٠٨٢)، والعبر (١٣٤/٥)، ودول الإسلام (١٣٧/٢)، وسير أعلام النبلاء (٣٨٧/٢٢) برقم (٢٤٧)، والوفى بالوفيات (١٢/ورقة ١٤)، وذيل التقييد (٢٣٠/٢) برقم (١٥٠١)، والنجوم الزاهرة (٢٩٦/٦)، وشذرات الذهب (١٦٠/٥)، وديوان الإسلام (٣٥٣/٢) برقم (١٠٢٠)، وتاريخ الإسلام (١٥٥/٤٦).

١٥٧- على بن أبي القاسم بن أحمد القزويني الشافعي القاضي، الإمام العالم الفاضل الورع التقى الكبير المعمر تاج الدين، أبو الحسن: نزيل بغداد، كان ديناً، متواضعاً إلى الغاية، متودداً، مليح الهيئة، حسن الخلق والخلق، تام الشكل، باشاً، وقوراً، ذا زهد وعفة وحياء، جم الفضائل، ولي القضاء بالجانب الشرقي من بغداد نحو خمسين سنة. ودرس بالمدرسة النظامية زماناً إلى أن توفى بُعيد ضرره في سنة [.....] (١) وأربعين وسبعمائة. كان محبباً إلى الناس والحكام، ولهم فيه اعتقاد عظيم. وعمر له خواجه إمام الدين الافتخاري القزويني حاكم بغداد إذ ذاك مدرسة بدير فراشا شرقي بغداد، أجاد بناءها وتحسينها، وأسكنه إياها، وفوض إليه التدريس بها وولاية أوقافها، وهي معروفة به. وله نظم ونثر وأدب كثير وتصانيف منها «شرح المصابيح»، و«شرح المقامات الحريرة»، و«كتاب المحيط بفتاوى أقطار البسيط»، و«كتاب العجائب مع شرحه» في النحو، و«كتاب الإعجاز» مع شرحه في النحو، و«كتاب الرغاب» مع شرحه في التصريف، و«كتاب اللطائف»، وغير ذلك، وأجاز له فضلاء عصره وأولو السند فيه. ومن شعر القاضي تاج الدين القزويني رحمه الله: [.....] (٢).

١٥٨- على بن أحمد بن سيدة، أبو الحسن اللغوي الأندلسي المرسي الضرير: كان أبوه أيضاً ضريراً. قال ياقوت: هكذا قال الحميدي: على بن أحمد. وفي كتاب ابن بشكوال: على بن إسماعيل. وفي كتاب القاضي صاعد الجياني: على بن محمد، في نسخة، وفي نسخة: على بن إسماعيل، كما قال ابن بشكوال، فاعتمدنا على ما ذكره

(١) ما بين المعقوفين بياض في الأصل.

(٢) ما بين المعقوفين بياض في الأصل.

١٥٨ - على بن أحمد بن سيدة. انظر: جدوة المقتبس للحميدي (٣١١، ٣١٢) برقم (٧٠٩)، والصلة لابن بشكوال (٤١٧/٢) برقم (٨٩٢)، وبغية الملتبس (٤١٨) برقم (١٢٠٥)، ومعجم الأدياء (٢٣١/١٢ - ٢٣٥) برقم (٦١)، وإنباه الرواة (٢/٢٢٥ - ٢٢٧)، والمغرب في حلى المغرب (٢/٢٥٩)، ووفيات الأعيان (٣/٣٣٠) برقم (٤٤٩)، والمختصر في أخبار البشر (٢/١٨٦)، وسير أعلام النبلاء (١٨/١٤٤)، والإعلام بوفيات الأعلام (١٨٩)، والعبر (٣/٢٤٣)، ودول الإسلام (١/٢٦٩)، وتاريخ ابن الوردي (١/٥٦٠)، ومراة الجنان (٣/٨٣)، والبداية والنهاية (١٢/٩٥)، والديباج المذهب (٢/١٠٦)، وطبقات النحويين لابن قاضي شعبة (٢/١٣٢ - ١٤٠)، ولسان الميزان (٤/٢٠٥، ٢٠٦) برقم (٥٤١)، وتاريخ الخلفاء (٤٢٣)، وبغية الوعاة (٢/١٤٣) برقم (١٦٥٧)، ونفح الطيب (٤/٢٧، ٢٨)، وتاريخ الإسلام (٣٠/٤٤٧)، وشذرات الذهب (٣/٣٠٥، ٣٠٦)، والأعلام (٥/٦٩)، ومعجم المؤلفين (٧/٣٦)، وديوان الإسلام (٣/١١٨) برقم (١٢٠٦)، والروض الأنف (٢/١٢٨).

الحميدى؛ لأن كتابه أشهر. وتوفى ابن سيدة بالأندلس سنة ثمان وخمسين وأربعمائة عن ستين سنة أو نحوها. روى ابن سيدة، عن أبيه، وعن صالح بن الحسن البغدادي، وكان مع توفره على علوم العربية متوفراً على علوم الحكمة، وألف فيها تواليف كثيرة. قال أبو عمر الطلمنكى: دخلت مرسية فتشبت بي أهلها ليسمعوا على «الغريب المصنف»، فقلت لهم: انظروا من يقرأ وأنا أمسك كتابي، فأتونى برجل أعمى يعرف بابن سيدة، فقراه من أوله إلى آخره حفظاً من قلبه، فتعجبت منه. وقال الحميدى: كان ابن سيدة منقطعاً إلى الأمير أبي الجيش مجاهد بن عبد الله العامري، ثم حدثت له نبوة بعد وفاته في أيام إقبال الدولة بن الموفق، فهرب منه، ثم قال يستعطفه:

ألا هل إلى تقبيل راحتك اليمنى سبيل فإن الأمن في ذاك واليمننا
ضحيت فهل في برد ظلك نومة لذي كبد حرى وذى مقلة وسنى
ونضو هموم طلحته ظباته فلا غارباً أبقين منه ولا متنا

وهى طويلة، فوقع له الرضى عنه عند وصولها إليه فرجع، وكان ابن سيدة ثقة في اللغة حجة، لكنه عثر في «المحكم» عثرات. قال في الجمار: هى التى تُرمى بعرفة^(١)، وكذلك يهيم فى النسب. ومن تصانيفه كتاب «المحكم»، و«المحيط الأعظم» فى اللغة، وكتاب «المخصص» مرتب على الأبواب كالغريب المصنف، وكتاب «شرح إصلاح المنطق»، وكتاب «الأنيق فى شرح الحماسة» كبير إلى الغاية، وكتاب «العالم فى اللغة على الأجناس» فى غاية الاستيعاب نحو مائة مجلد، بدأ فيه بالفلك وختم بالذرة، وكتاب «العالم والمتعلم» على المسألة والجواب، وكتاب «الوافى فى علم القوافى»، وكتاب «شاذ اللغة» فى خمس مجلدات، وكتاب «شرح كتاب الأخفش». وتوفى رحمه الله تعالى بدانية، وكان يوم الجمعة صحيحاً سوياً إلى صلاة المغرب، فدخل المتوضأ وأخرج منه وقد سقط لسانه وانقطع كلامه، وبقي على تلك الحالة إلى عصر يوم الأحد، ثم قضى نحبه، رحمه الله تعالى.

١٥٩ - على بن أحمد بن هبل: بفتح الهاء والباء ثانية الحروف وبعدها لام، البيع،

(١) فى المطبوعة: «قال فى الجمار التى ترمى بعرفة... وكذلك يهيم فى النسب»، والتصحيح

من تاريخ الإسلام للذهبي نقلًا عن السهيلي فى الروض الأنف.

١٥٩ - على بن أحمد بن هبل. انظر: الكامل فى التاريخ (١٢/٣٠٢)، وذيل تاريخ بغداد لابن النجار

(١١٧/٣ - ١١٩) برقم (٦٠٨)، وتاريخ الحكماء للقفطى (٢٣٥)، وإنباه الرواة (٢/٢٣١)،

والتكملة لوفيات النقلة (٢/٢٦٦، ٢٦٧) برقم (١٢٧٩)، وعيون الأنباء فى طبقات الأطباء =

مهذب الدين، أبو الحسن البغدادي الطبيب. قرأ الأدب على الشريف الشجري، وسمع من أبي القاسم بن السمرقندي، ومحمد بن أحمد العاقولي، وقرأ الطب وبرع فيه، وخرج عن بغداد ودخل الروم، وصار طبيب السلطان هناك، وكثر ماله، وارتفع مقداره، ثم إنه سكن خلاط، ثم الموصل إلى أن توفي، رحمه الله تعالى، سنة عشر وستمائة. وكان قد بعث من خلاط إلى الموصل بوديعة ستة وثلاثين ألف دينار لما كان عند شاه أرمن، وأضر في آخر عمره وزمن، وكان الناس يأتونه إلى منزله ويقرأون عليه. وله مصنفات منها كتاب «المختار في الطب» وهو كتاب جليل يشتمل على علم وعمل، وكتاب «الطب الجمالي» صنفه لجمال الدين محمد الوزير المعروف بالجواد. ومن شعره:

لقد سبتني غداة الخيف غانية قد حازت الحسن في دل لها وصبا
قامت تميم كخوط البان غازله مع الأصائل ريمًا شمالًا وصبا
يكاد من دقة خصر تدل به يشكو إلى ردفها من ثقله وصبا
لو لم يكن أفتوانًا ثغر مبسمها ما هام قلبى بجبها هوى وصبا

١٦٠- على بن أحمد بن يوسف بن الخضر، الشيخ الإمام العلامة زين الدين أبو حسن الحنبلي الأمدى العابر: كان شيخًا، مليحًا، مهيبًا، صالحًا، ثقة، صدوقًا، كبير القدر والسن. آية عظيمة في تعبير الرؤيا مع مزايا عجيبة. أضر في أوائل عمره. وله حكايات غريبة، منها أن بعض أصحابه أهدي إليه نصفية حسنة، فسرت من بيته، فرأى شيخه الإمام مجد الدين عبد الصمد بن أحمد بن أبي الجيش المقرئ شيخ القراء ببغداد في النوم وهو يقول له: النصفية أخذها فلان، وأودعها عند فلان، اذهب وخذها منه، فلما استيقظ قال في نفسه: الشيخ مجد الدين كان صدوقًا في حياته، وكذلك هو بعد وفاته، فذهب إلى الرجل الذي ذكره له الشيخ مجد الدين، فدق عليه الباب فخرج إليه،

= (٣٣٤/٢، ٣٣٥)، والإعلام بوفيات الأعلام (٢٥١)، والإشارة إلى وفيات الأعيان (٣١٩)،
والعبر (٣٦/٥)، وتذكرة الحفاظ (١٣٩٥/٤)، والمشتبه (٥٣٩/٢)، والمختصر المحتاج إليه (٣/
١٧٣) برقم (٩٨٣)، وتاريخ إربل (٣١٦/١)، والبداية والنهاية (١٣/٦٦، ٦٧)، والعسجد
المسبوك (٣٤٣/٢)، وعقد الجمان (١٧/٣٤٤، ٣٤٥)، والنجوم الزاهرة (٦/٢٠٩)،
وتاريخ ابن الفرات (٥/١/١٤٣، ١٤٤)، وشذرات الذهب (٥/٤٢)، وديوان الإسلام (٤/
٣٢٧) برقم (٢١٥٤)، وشذرات الذهب (٥/٤٢)، وديوان الإسلام (٤/٣٢٧) برقم (٢١٥٤)،
والأعلام (٤/٢٥٦)، ومعجم المؤلفين (٧/٢١)، والدارس في تاريخ المدارس (٢/١٣٠).

١٦٠ - على بن أحمد بن يوسف بن الخضر، زين الدين أبو حسن الحنبلي الأمدى العابر.

فقال: اعطني النصفية التي أودعها فلان عندك، فقال: نعم، ودخل فأخرجها، فأخذها وذهب ولم يقل له شيئاً، وجاء السارق بعد ذلك إلى المودع يطلب النصفية، فقال له: جاء الشيخ زين الدين الأمدى وطلبها على لسانك فأعطيته إياها، فبُهِت السارق وبقي حائراً، ولم يعنفه الشيخ ولا واخذه.

ومنها أنه قال: رأيت في المنام كأن شخصاً أطعمني دجاجة مطبوخة، فأكلت منها، ثم استيقظت وبقيتها في يدي، وهذا شيء عجيب، وهاتان الواقعتان مشهورتان عنه.

ولما دخل السلطان غازان بن السلطان أرغون ابن السلطان أباقا ابن السلطان هولوكو ابن السلطان جنكز خان بغداد سنة خمس وتسعين وستمائة، أعلم بالشيخ زين الدين الأمدى المذكور، فقال: إذا جئت غداً المدرسة المستنصرية اجتمع به، فلما أتى السلطان غازان المستنصرية، احتفل الناس له، واجتمع بالمدرسة أعيان بغداد وأكابرها من القضاة، والعلماء، والعظماء، وفيهم الشيخ زين الدين الأمدى؛ لتلقى السلطان، فأمر غازان أكابر أمرائه أن يدخلوا المدرسة قبله واحداً بعد واحد، ويسلم كل منهم على الشيخ زين الدين، ويوهمه الذين معه أنه هو السلطان امتحاناً له، فجعل الناس كلما قدم أمير يزهزون له ويعظمونه، ويأتون به إلى الشيخ زين الدين ليسلم عليه، والشيخ يرد السلام على كل من أتى به إليه من غير تحرك له ولا احتفال به، حتى جاء السلطان غازان في دون من تقدمه من الأمراء في الحفل، وسلم على الشيخ وصافحه، فحين وضع يده نهض له قائماً وقبل يده، وأعظم ملتقاه والاحتفال به، وأعظم الدعاء له باللسان المَعْلَى، ثم بالتركي، ثم بالفارسي، ثم بالرومي، ثم بالعربي، ورفع به صوته إعلماً للناس.

وكان زين المذكور يعرف بالسن عدة، فعجب السلطان غازان من فطنته، وذكائه، وحدة ذهنه، ومعرفته مع ضرره، ثم إن السلطان خلع عليه في الحال ووهبه مالا، ورسم له بمرتب يجري عليه في كل شهر ثلاثمائة درهم، وحظى عنده وعند أمرائه ووزرائه وخواتينه كثيراً.

ومن تصانيفه «جواهر التبصير في علم التعبير»، وله تعاليق كثيرة في الفقه والخلاف وغير ذلك، وانتفع به جماعة، وكان يتجر في الكتب، وله كتب كثيرة جداً، وكان إذا طلب منه كتاب وكان يعلم أنه عنده نهض إلى خزانة كتبه واستخرجه من بينها كأنه قد وضعه لساعته، وإن كان الكتاب عدة مجلدات وطلب منه الأول مثلاً أو الثاني أو الثالث أو غير ذلك أخرج به بعينه وأتى به. وكان يمس الكتاب أولاً ثم يقول: يشتمل

هذا الكتاب على كذا وكذا كراسة، فيكون الأمر كما قال، وإذا أمرَّ يده على الصفحة قال: عدد أسطر هذه الصحيفة كذا وكذا سطرًا، فيها بالقلم الغليظ كذا، وهذا الموضع كتب به فى الوجهة، وفيها بالحمرة هذا، وهذا لمواضع كتبت فيها بالحمرة، وإن اتفق أنها كتبت بخطين أو ثلاثة قال: اختلف الخط من هنا إلى هنا، من غير إخلال بشيء مما يمتحن به.

ويعرف أثمان جميع كتبه التى اقتناها بالشراء، وذلك أنه كان إذا اشترى كتابًا بشيء معلوم أخذ قطعة ورق خفيفة وفتل منها فتيلة لطيفة، وصنعها حرًا أو أكثر من حروف الهجاء لعدد ثمن الكتاب بحساب الجمل، ثم يلصق ذلك على طرف جلد الكتاب من داخل، ويلصق فوقه ورقة بقدره لتتأبد، فإذا شد عن ذهنه كمية ثمن كتاب ما من كتبه مس الموضع الذى علمه فى ذلك الكتاب بيده فيعرف ثمنه من تثبيت العدد الملصق فيه^(١). وكان لا يفارق الإشغال والاشتغال أبدًا، وعنده تودد عظيم فى حاله، وتؤدة تامة فى سائر أموره وحركاته، وللناس والحكام والرؤساء عليه إقبال عظيم لخيره، وفضله، وورعه، ودينه، وعلمه، ونزاهته، ومروته. وتوفى رحمه الله تعالى بعد سنة اثنتى عشرة وسبعمائة بقليل، والله سبحانه وتعالى أعلم.

١٦١ - على بن أسامة، أبو الحسن العلوى الواسطى الضرير الشاعر: قدم بغداد، ومدح الوزير أبا الفرج محمد بن عبد الله ابن رئيس الرؤساء. ومن شعره فيه:

يا عضد الدين يا محمد يا من صان ملكًا وشيد الأمرا
بشرت بالسعد ما أتى بشر إليك إلا أوسعته بشرا
طويت عرضًا مطهرًا بك إن فض نشقنا من نشره نشرا
عمرت يا عامر البلاد لقد فضلت زيدًا وقبله عمرا

١٦٢ - على بن إسماعيل بن إبراهيم بن جبارة القاضى الرئيس شرف الدين أبو الحسن الكندى التجيبى السخاوى المولد، المحلى الدار، النحوى المالكى العدل: حدث عن السلفى. وسمع من ابن عوف، وأبى عبد الله الحضرمى، وأبى طالب أحمد بن

(١) هذا دليل وبرهان على أن مخترع طريقة القراءة والكتابة للعميان هم العرب، وليس هو برايل الذى نسبت إليه هذه الطريقة، ومُحَى ذكر العرب فى هذا كبقية أمجادهم فى السبق إلى الكثير من العلوم والاختراعات.

١٦٢ - على بن إسماعيل بن إبراهيم. انظر: تاريخ الإسلام (١٠٥/٤٦)، والتكملة لوفيات النقلة (٣/٣٩٨، ٣٩٩) برقم (٢٦١٧)، وبغية الوعاة (٢/١٤٩).

المسلم التنوخي، والشريف أبي على محمد بن أسعد الجواني، وغيرهم. مولده سنة أربع وخمسين وخمسمائة تقريباً. وتوفى رحمه الله تعالى سنة اثنتين وثلاثين وستمائة. كف بصره آخر عمره، ولزم دار، وكان يزعم أنه من ولد عبد الرحمن بن الأشعث. ومن شعره:

خاطر بها إماردى أو ورود فهذه نجد وهذا زرود
قد حكم السبين بإسراعها والوجد والدمع عليها شهود
قلائص تحمل أكوارها أشباح أشياخ عليها همود

وله كتاب «نظم الدر في نقد الشعر» قصره على مؤاخذات ابن سنا الملك، وأجاد في بعضها، وتعنت تعنتاً زائلاً في بعضها، ومن شعره:

ما للنصيحة فى الغرام بذلتها يا عاذلى وجسرت حتى قلتها
أو ما علمت وما تريد زيادة أن النصيحة فى الهوى لا تشهى
نهنت دمعى عن ثراه فما هدى ونهيت قلبى عن هواه فما انتهى
أو لم تحف لهف الزفير بمهجتي أسرارها إذا أودعتك أذعتها

١٦٣ - على بن جبلة بن مسلم بن عبد الرحمن المعروف بالعكوك: بعين مهمة وكافين وبينهما واو مشددة، أبو الحسن الخراسانى، أحد فحول الشعراء، كان أسود أبرص، وولد أعمى، والعكوك السمين القصير. قال الجاحظ: كان أحسن خلق الله إنشاداً، ما رأيت مثله بدويّاً ولا حضريّاً، وهو من الموالى، ولد ببغداد سنة ستين ومائة. وتوفى رحمه الله سنة ثلاث عشرة ومائتين. ومن شعره فى أبى دلف قصيدته المشهورة وأولها:

ذاد ورد الغى عن صدره فارعوى واللهم من وطره

١٦٣ - على بن جبلة بن مسلم. انظر: طبقات الشعراء لابن المعتز (١٧٠ - ١٨٥، ٤٣٣، ٤٣٤)، والشعر والشعراء (٥٥٢، ٥٥٣)، وتاريخ الطبرى (٤٣١/٨، ٦٥٩)، ومعجم ما استعجم (١١٢٣)، وتاريخ بغداد (٣٥٩/١١) برقم (٦٢١٤)، والأغانى (١٤/٢٠ - ٤٣)، والكامل (٤١١/٦)، وبدائع البدائة (٢٨٩)، ووفيات الأعيان (٣٥٠/٣ - ٣٥٤)، والمختصر فى أخبار البشر (٢٩/٢)، وتاريخ الإسلام (٣٠٦/١٥)، وسير أعلام النبلاء (١٩٢/١٠ - ١٩٤) برقم (٤١)، ومراة الجنان (٥٣/٢ - ٥٦)، والبداية والنهاية (١٠/٢٦٧، ٢٦٨)، والزاهر للأنبارى (١٤٢/٢)، وشذرات الذهب (٣٠/٢)، ومختار الأغانى (٣٢٩/٥).

يقول منها فى المديح:

إنما الدنيا أبو دلف بين ياديه ومحتضره
فإذا ولي أبو دلف ولت الدنيا على أثره
كل من فى الأرض من عرب بين ياديه إلى حضره
مستعير منك مكرمة يكتسيها يوم مفتخره

وهى ثمانية وخمسون بيتاً. قال قاضى القضاة شمس الدين أحمد بن خلكان، رحمه الله تعالى: سئل شرف الدين بن عنين عن هذه القصيدة وقصيدة أبى نواس الموازنة لها التى أولها:

أيها المتتاب من عفره لست من ليلى ولا سمره

فلم يفضل إحداهما على الأخرى، وقال: ما يصلح يفضل بين هاتين إلا شخص يكون فى درجة هذين الشاعرين. ثم أن العكوك مدح حميد بن عبد الحميد الطوسى، فقال له: ما عسى أن تقول فينا وما أبقيت لنا بعد قولك فى أبى دلف: إنما الدنيا أبو دلف، وأنشد البيتين، فقال: أصلح الله الأمير، قد قلت فىك ما هو أحسن من ذلك، فقال: ما هو؟ فأنشد:

إنما الدنيا حميد وأياديه الجسام
فإذا ولى حميد فعلى الدنيا السلام

فتبسم ولم يحز جواباً، فأجمع من حضر المجلس من أهل العلم بالشعر أن هذا أحسن مما قاله فى أبى دلف، فأعطاه وأحسن جائزته. قال ابن المعتز فى «طبقات الشعراء»: لما بلغ المأمون خبر هذه القصيدة غضب غضباً شديداً، وقال: اطلبوه حيث ما كان، فطلب فلم يقدر عليه؛ لأنه كان مقيماً بالجبل وهرب إلى الجزيرة الفرائية، فكتب إلى الآفاق بأخذه حيث كان، فهرب إلى الشامات، فظفروا به، فحمل مقيداً إليه، فلما صار بين يديه قال له: يا ابن اللخناء، أنت القاتل فى قصيدتك للقاسم بن عيسى: كل من فى الأرض من عرب، وأنشد البيتين، جعلتنا ممن يستعير المكارم منه ويفتخر به.

قال: يا أمير المؤمنين، أنتم أهل بيت لا يُقاس بكم؛ لأن الله اختصكم لنفسه على عباده وآتاكم الكتاب والحكم وأنالكم ملكاً عظيماً، وإنما ذهبت فى قولى إلى الأقران والأشكال من هذا الناس، فقال: والله ما أبقيت أحداً، ولقد أدخلتنا فى الكل وما أستحل دمك بكلمتك هذه، ولكن بكفرك فى شعرك حيث قلت فى عبد ذليل مهين، فأشركت بالله العظيم، وجعلت معه ملكاً قادراً، وهو قولك:

أنت الذى تنزل الأيام منزلها وتنقل الدهر من حال إلى حال
وما مددت مدى طرف إلى أحد إلا قضيت بأرزاق وآجال

ذاك الله عز وجل يفعله، أخرجوا لسانه من ففاه، فأخرجوه فمات من وقته. قلت:
وبعد هذين البيتين قوله:

تزور سخطاً فتمسى البيض راضية وتستهل فتبكى أعين المال

وأما قوله فى أبى دلف، فإنه أحسن من قوله فى حميد الطوسى عند من له ذوق، لا سيما قوله: «ولت الدنيا على أثره»، وأخبار العكوك فى «الأغانى» كثيرة.

١٦٤- على بن الحسن بن يوسف، الشيخ الإمام العلامة موفق الدين، أبو الحسن ابن الصياد البغدادي الحنبلي: أحد معيدي الحنابلة بالمدرسة المستنصرية، كان من أعيان العدول ببغداد. وأضر قبل وفاته بـمدة. كان شيخاً، بهياً، عفيفاً، صالحاً، مباركاً، عالماً، عاملاً، فاضلاً، سمع الأربعين الطائية على ابن الليثى عن مصنفها. وتوفى رحمه الله تعالى بناحية الراذان فى شهر رجب سنة خمس وثمانين وستمائة. وإجازاته عالية، وأجاز لجماعة من الفضلاء ببغداد وغيرهم.

١٦٥- على بن الحسين بن على الضرير، أبو الحسن النحوى الباقولى، المعروف بالجامع: ذكره أبو الحسن البيهقى فى كتاب «الوشاح»، فقال: هو فى النحو والإعراب كعبة لها أفاضل العصر سدنة، والفضل بعد خفائه أسوة حسنة، وقد بعث إلى خراسان ببيت الفرزدق المشهور فى شهور سنة خمسين وثلاثين وخسمائة، وهو:

وليست خراسان التى كان خالد بها أسد إذ كان سيفاً أميرها

وكتب كل فاضل من أفاضل خراسان لهذا البيت شرحاً، وهذا الإمام استدرك على أبى الحسن النسوى، وعبد القاهر، وله هذه الرتبة. ومن شعره:

أحبب النحو من العلم فقد يدرك المرء به أعلى الشرف
إنما النحو فى مجلسه كشهاب ثاقب بين السدف
ينخرج القرآن من فيه كما تخرج الدرّة من جوف الصدف

١٦٤ - على بن الحسن بن يوسف. انظر: ذيل طبقات الحنابلة (٣١٧/٢، ٣١٨) برقم (٤٢٤)، والمنهج الأحمد (٤٠١)، والمقصد الأرشد برقم (٧١٢)، والدر المنضد (٤٢٩/١) برقم (١١٤٣)، وتاريخ الإسلام (٢٢٧/٥١).

وله من التصانيف «شرح اللمع»، وكتاب «كشف المعضلات»، و«إيضاح علل القراءات»، وكتاب «الجواهر»، وكتاب «المجمل»، وكتاب «الاستدراك» على أبي علي، وكتاب «البيان في شواهد القرآن».

١٦٦ - علي بن الخطاب بن مقلد، أبو الحسن الفقيه الشافعي المحدثي: بسكون الحاء المهملة، من سواد واسط المقرئ الضرير، كان بارعاً في المذهب والخلاف، ودرس وأعاد وأفاد، وكان يقرأ في شهر رمضان تسعين ختمة، وفي باقى السنة كل يوم ختمة. وكان قيماً بعلم العربية، أقبلت الدنيا عليه آخر عمره، وجالس المستنصر بالله، فأقام عنده نحو خمسة أشهر لتعليم بعض الجوارى القرآن، ووصله بإنعام كثير، ثم أصابه فالج يومين، ومات رحمه الله تعالى سنة ست وعشرين وستمائة، وكان قد قرأ على أبي بكر عبد الله ابن منصور الباقلاني، وسمع من أبي طالب محمد بن علي بن الكنانى، وأبي العباس بن الجليخت، وغيرهما. وقرأ المذهب، والخلاف، والأصول، على أبي القاسم ابن فضلان، وأبي علي بن الربيع.

١٦٧ - علي بن زيد بن جدعان: هو ابن زيد بن أبي مليكة، أبو الحسن القرشي التيمى البصرى الضرير، أحد أوعية العلم فى زمانه. روى عن أنس بن مالك، وسعيد ابن المسيب، وأبى عثمان النهدى، وجماعة، ولد أعمى، ولما مات الحسن قالوا له: اجلس موضعه. قال حماد بن زيد: سمعت الجريرى يقول: أصبح فقهاء البصرة عمياناً ثلاثة: قتادة، وعلي بن زيد، وأشعث الحداني.

وقال ابن معين: ليس بذاك. وقال أبو حاتم: يكتب حديثه ولا يحتج به. وقال أحمد: ضعيف الحديث. وقال ابن خزيمة: لا أحتج به لسوء حفظه. وقال النسائي: ضعيف. وقال الترمذى: صدوق. وقال خليفة: مات فى الطاعون. وقال مطين: سنة تسع

١٦٦ - علي بن الخطاب بن مقلد. انظر: التكملة لوفيات النقلة (٣/٣١٦، ٣١٧) برقم (٢٤٠٩)، وطبقات الشافعية للإسنوى (٢/٥٥٤)، وطبقات الشافعية الكبرى للسبكي (٥/١٢٥)، والوافى بالوفيات (١٩/٧٩) برقم (٤٢)، ومعرفة القراء الكبار (٢/٦٢٨) برقم (٥٦٢)، وتاريخ الإسلام (٤٥/٣٦٠)، وغاية النهاية (١/٥٤١) برقم (٢٣١٤).

١٦٧ - علي بن زيد بن جدعان. انظر: تهذيب الأسماء واللغات (١/٣٤٤)، والتاريخ الكبير (٦/٢٧٥)، وتهذيب التهذيب (٧/٣٢٢)، والجرح والتعديل (٦/١٨٦)، والتاريخ لابن معين (٢/٤١٧) برقم (٣٥٢)، والتقريب (٢/٣٧)، والتاريخ الصغير (١/٣١٨)، وسير أعلام النبلاء (٥/٢٠٦) برقم (٨٢)، وتذكرة الحفاظ (١/١٤٠)، والعقد الثمين (٦/١٧٤)، وشذرات الذهب (١/١٧٦)، وطبقات الحفاظ (٥٨).

وثلاثين ومائة، وقيل: سنة إحدى وثلاثين ومائة، وكان يقبل الأحاديث، وهو شيعي. وروى له مسلم مقروناً، وروى له أبو داود، والترمذي، والنسائي، وابن ماجه.

١٦٨- علي بن زيد بن علي بن مفرج، أبو الرضا الجذامي السعدي التساسري: بناء ثالث الحروف، وسينين مهملتين بينهما ألف وراء، وتساسر قرية من بلاد برقة، ثم الأسكندراني المالكي الخياط الضرير، ولد سنة ست وخمسين وخمسمائة، وتوفى رحمه الله تعالى سنة سبع وعشرين وستمائة أو ما بعد الثلاثين. سمع من السلفي. وقدم دمشق شاباً. كان شاعراً فاضلاً حسن السميت. وروى عنه جماعة. ومن شعره [.....] (١).

١٦٩- علي بن شجاع بن سالم بن علي بن موسى بن حسان بن طوق بن سند بن علي بن الفضل بن علي، الشيخ كمال الدين، أبو الحسن بن أبي الفوارس الهاشمي العباس المقرئ الشافعي الضرير: مسند الآفاق في القراءات، فإنه قرأ السبع لكل رواية الأئمة سوى رواية الليث، عن الكسائي، وجامعاً لهم إلى سورة الأحقاف على حميه الإمام الشاطبي، وتزوج بعد الشاطبي بابنته، وسمع الشاطبية وصحها دروساً على الشاطبي. وروى بالإجازة العامة عن السلفي. وكان أحد الأئمة المشاركين في فنون العلم، وقرأ عليه جماعة كبيرة منهم الدمياطي، وبرهان الدين إبراهيم الوزير، والشيخ نصر المنبجي. وروى عنه الدواداري. وتوفى رحمه الله تعالى سنة إحدى وستين وستمائة.

١٦٨ - علي بن زيد بن علي بن مفرج. انظر: التكملة لوفيات النقلة (٣/٣١٣٥)، والعبر (٥/١٦٩)، وتذكرة الحفاظ (٤/١٤٣٥)، والنجوم الزاهرة (٦/٣٤٩)، وشذرات الذهب (٥/٢١٢)، وسير أعلام النبلاء (٢٣/٩٢).

(١) ما بين المعقوفتين بياض في الأصل.

١٦٩ - علي بن شجاع بن سالم. انظر: ذيل مرآة الزمان (٢/٢٢٠)، ودول الإسلام (٢/١٦٧)، والمعين (٢١٠) برقم (٢٢٠٥)، والإشارة إلى وفيات الأعيان (٣٥٩)، ومعرفة القراء الكبار (٢/٦٥٧ - ٦٥٩) برقم (٦٢٦)، والإعلام بوفيات الأعلام (٢٧٦)، والعبر (٥/٢٦٦)، وتذكرة الحفاظ (٤/١٤٥٤)، والوفى بالوفيات (٢١/١٥٢) برقم (١٠٠)، وطبقات الشافعية للإسنوي (٢/١٥١)، وذيل التقييد (٢/١٩٣) برقم (١٤٢١)، وغاية النهاية (١/٥٤٤)، وحسن المحاضرة (١/٥٠١، ٥٠٢)، وبدائع الزهور (١/٣١٩)، وشذرات الذهب (٥/٣٠٦، ٣٠٧)، وتاريخ الإسلام (٤٩/٨١)، وعقد الجمان (١/٣٦٨، ٣٦٩)، وديوان الإسلام (٣/٦٠) برقم (١٧٤١)، ودرة الأسلاك (١/ورقة ٣٢).

١٧٠ - على بن عبد الله بن عبد الجبار بن يوسف، أبو الحسن الشاذلي: بالشين والذال المعجمتين، وبينهما ألف وفي الآخر لام، وشاذلة قرية بإفريقية، المغربى الزاهد، نزيل الأسكندرية، وشيخ الطائفة الشاذلية، وقد انتسب فى بعض مصنفاته إلى على بن أبى طالب، رضى الله عنه، فقال بعد يوسف المذكور: ابن يوشع بن برد بن بطال بن أحمد بن محمد بن عيسى بن محمد بن الحسن بن على بن أبى طالب. قال الشيخ شمس الدين الذهبى: هذا نسب مجهول لا يصح ولا يثبت، وكان الأولى به تركه وترك كثير مما قاله فى تأليفه فى الحقيقة، وهو رجل كبير القدر، كثير الكلام، على المقام، له نظم ونثر، فيه متشابهات وعبارات، يتكلف له فى الاعتذار عنها^(١).

ورأيت شيخنا عماد الدين قد فتر عنه فى الآخر، وبقي واقفاً فى هذه العبارات حائراً فى الرجل؛ لأنه كان قد تصوف على طريقته، وصحب الشيخ نجم الدين الأصفهانى نزيل الحرم، ونجم الدين صحب الشيخ أبا العباس المرسى صاحب الشاذلى، وكان الشاذلى ضريباً، وحج مرات^(٢). وتوفى رحمه الله تعالى بصحراء عيذاب قاصد الحج، فدفن هناك فى أول ذى القعدة سنة ست وخمسين وستمائة. وللشيخ تقى الدين ابن تيمية مصنف فى الرد على ما قاله الشاذلى فى حربه.

١٧١ - على بن عبد الغنى، أبو الحسن الفهرى المقرئ الحصرى: بالحاء والصاد

١٧٠ - على بن عبد الله بن عبد الجبار بن يوسف. انظر: الوفيات لابن قنفذ (٣٢٣) برقم (٦٥٦)، والعبير (٥/ ٢٣٢، ٢٣٣)، والإعلام بوفيات الأعلام (٢٧٤)، والإشارة إلى وفيات الأعيان (٣٥٤)، ودول الإسلام (٢/ ١٦٠)، وتذكرة الحفاظ (٤/ ١٤٣٨)، وسير أعلام النبلاء (٢٣/ ٣٢٣)، وتاريخ الإسلام (٤٨/ ٢٧٣)، وتاريخ ابن الوردى (٢/ ٢٠٠)، والوفى بالوفيات (٢١/ ٢١٤ - ٢١٧) برقم (١٣٩)، ومرة الجنان (٤/ ١٤٠ - ١٤٧)، وعيون التواريخ (٢٠/ ٢٠١)، وشذرات الذهب (٥/ ٢٧٨)، وبدائع الزهور (١/ ٣٠٠)، والأعلام (٥/ ١٢٠)، وعقد الجمان (١/ ١٩٢، ١٩٣)، والسلوك (١/ ٤١٤)، وتاريخ الخلفاء (٤٧٧)، وطبقات الأولياء لابن الملقن (٤٥٨) برقم (١٤٣)، وحسن المحاضرة (١/ ٥٢٠) برقم (٤١)، والطبقات الكبرى للشعرانى (٢/ ٤ - ١٠)، وجامع كرامات الأولياء (٢/ ١٧٥ - ١٧٧)، والحظط لعلى مبارك (١٤/ ٥٧)، والأعلام (٤/ ٣٠٥)، ومعجم المؤلفين (٧/ ١٣٧).

(١) انظر: تاريخ الإسلام (٤٨/ ٢٧٣، ٢٧٤).

(٢) انظر: تاريخ الإسلام (٤٨/ ٢٧٤) من قول الإمام الذهبى.

١٧١ - على بن عبد الغنى، أبو الحسن الفهرى. انظر: جذوة المقتبس (٣١٤، ٣١٥) برقم (٧١٦)، والذخيرة فى محاسن أهل الجزيرة لابن بسام (٤/ ٢٤٥ - ٢٨٣)، والصلة لابن بشكوال =

المهملتين، الشاعر الضرير، أقرأ الناس بسبته وغيرها، له قصيدة مائتا بيت نظمها فى قراءة نافع. وتوفى رحمه الله تعالى سنة ثمان وثمانين وأربعمائة. قال ابن خلكان: هو ابن خالة أبى إسحاق إبراهيم الحصرى صاحب «زهر الآداب»، بعث المعتمد بن عباد إلى أبى العرب مصعب بن محمد بن صالح الزبيرى الصقلى الشاعر خمسمائة دينار، وإلى أبى الحسن الحصرى بمثلها، وأمرهما بالمصير إليه، فكتب إليه أبو العرب:

لا تعجبين لرأسى كيف شاب أسى واعجب لأسود عيني كيف لم يشب
البحر للروم لا تجرى السفين به إلا على غرر والبسر للعرب
وكتب إليه الحصرى:

أمرتنى بركوب البحر أقطعه غيرى لك الخير فاخصمه بذأ الداء
ما أنت نوح فتنجيني سفيته ولا المسيح أنا أمشى على الماء
ومن شعره:

أقول له وقد حى بكأس لها من مسك ريقته ختام
أمن خديك تعصر قال كلا متى عصرت من الورد المدام
ومنه القصيدة المشهورة التى أولها:

يا ليل الصب متى غده أقيام الساعة موعده
رقد السمار فأرقه أسف للبين يردده

١٧٢- على بن عساكر بن المرجب بن العوام، أبو الحسن البطائحي الضرير المقرئ:

= (٤٣٣، ٤٣٢/٢) برقم (٩٢٦)، وخريدة القصر (١٨٦/٢)، وبغية الملتبس للضبى برقم (١٢٢٩)، ومعجم الأدباء (٣٩/١٤ - ٤١)، والحلة السراء (٥٤/٢، ٦٧)، ووفيات الأعيان (٣٣١ - ٣٣٤)، وتاريخ الإسلام (٢٥٩/٣٣)، والمختصر فى أخبار البشر (٢٠٨/٢)، والعبر (٣٢١/٣)، وسير أعلام النبلاء (٦/١٩ - ٢٧) برقم (١٦)، وتاريخ ابن الوردى (٢/١٧)، والغيث المسجم للصفدى (٢٤٤/١)، والوفى بالوفيات (١٠٠/٢٢)، وعيون التواريخ (٦/١٣ - ١٧)، والوفيات لابن قنفذ (٢٥٩، ٢٦٠) برقم (٤٨٨)، وغاية النهاية (١/٥٥٠)، وكشف الظنون (١٣٣٧، ١٣٤٤)، وشذرات الذهب (٣/٣٨٥، ٣٨٦)، ودبوان الإسلام (٢/١٧٦، ١٧٧) برقم (٧٩٨)، والأعلام (٣٠١/٤)، ومعجم المؤلفين (٧/١٢٥).

١٧٢ - على بن عساكر بن المرجب. انظر: المنتظم (٢٣٣/١٨) برقم (٤٣١٤)، والكامل فى التاريخ (١١/٤٣٥)، ومعجم الأدباء (١٤/٦١، ٦٢)، وإنباه الرواة (٢/٢٩٨)، والمختصر المحتاج =

من قرية الحمديّة، قدم بغداد صغيراً، واستوطنها إلى أن توفي رحمه الله تعالى في سنة اثنتين وسبعين وخمسمائة، قرأ بها القرآن على أبي العز محمد بن الحسين القلانسي، والحسين الدباس، ومحمد بن الحسين المزرفي، وسبط أبو منصور الخياط، وغيرهم. وقرأ الأدب على الشريف عمر بن إبراهيم الزيدى الكوفى، وسمع الكثير من أحمد بن عبد الجبار الصيرفي، وعبد القادر بن محمد بن يوسف، ومحمد بن أبي يعلى بن الفراء، وأحمد بن الحسن بن البناء، وغيرهم. وحدث، وأقرأ الناس، وصنف في القرآن عدة مفردات. وكان إماماً كبيراً في القراءات ووجوهها وعللها وطرقها، وحسن الإتقان والأداء والثقة والصدق. وكان يعرف النحو جيداً. وروى عنه ابن الأخضر، وأبو العباس البندنجي، وداود بن معمر القرشي.

١٧٣ - على بن على بن جعفر بن شيران، أبو القاسم الضرير المقرئ الواسطي: قرأ القراءات بالعشر على أبي على الحسن بن القاسم غلام الهراس، وكان مقرئاً مجوداً، موصوفاً بالصدق والتحقيق، قرأ عليه جماعة، وسمع من الحسن بن أحمد الغندجاني، وأبى نعيم الجماري، وأبى الفتح بن مختار النحوى، وغيرهم. ولد سنة إحدى وأربعين وأربعمائة، وتوفي رحمه الله تعالى سنة أربع وعشرين وخمسمائة.

١٧٤ - على بن عمر بن أبى بكر، الشيخ الصالح المعمر المسند، أبو الحسن نور الدين المصرى الصوفى الوانى الأصل: ولد تقريباً سنة خمس وثلاثين وستمائة، وتوفي رحمه الله تعالى سنة سبع وعشرين وسبعمائة، وسمع من ابن رواج أربعين الثقفى، ومن

=إليه (١٣٢/٣)، والعبير (٢١٥/٤)، ودول الإسلام (٨٦/٢)، ومعرفة القراء الكبار (٢/٥٤١) برقم (٤٨٨)، وسير أعلام النبلاء (٢٠/٥٤٨ - ٥٥٠) برقم (٣٥٠)، والإعلام بوفيات الأعلام (٢٣٦)، والمعين (١٧٤) برقم (١٨٦٢)، والمشتبه فى الرجال (٢/٥٨٢)، والبداية والنهاية (١٢/٢٩٦)، وذيل طبقات الحنابلة (١/٣٣٥ - ٣٣٧) برقم (١٥٦)، وغاية النهاية (١/٥٥٦)، وطبقات ابن قاضى شهبة (٢/١٦٩)، وتبصير المنتبه (٤/١٢٧٥)، والنجوم الزاهرة (٦/٨٠)، وبغية الوعاة (٢/١٧٩) برقم (١٧٣٩)، وشذرات الذهب (٤/٢٤٢)، ومعجم المؤلفين (٦/١٥٠).

١٧٣ - على بن على بن جعفر. انظر: معرفة القراء الكبار (١/٤٧٥، ٤٧٦) برقم (٤١٨)، والجواهر المضية (١/٣٦٨)، وغاية النهاية (١/٥٥٧) برقم (٢٢٧٩)، وتبصير المنتبه (٢/٩٨)، وتاريخ الإسلام (٣٦/١٩٤، ١٩٥)، وسؤالات السلفى لخميس الحوزى (٨٠) برقم (٥٦).

١٧٤ - على بن عمر بن أبى بكر. انظر: الدرر الكامنة (٣/٩٠)، وشذرات الذهب (٦/٢٣٧) وفيات سنة (٧٢٧هـ) طبعة دار الكتب العلمية بتحقيقنا.

السبط أربعين السلفى، وجزء ابن عيينة، والسابع من أمالى المحاملى، والعاشر من الثقفيات، وسمع صحيح مسلم من المرسى والبكرى، وحدث به خمس مرات، وسمع من يوسف الساوى، وتفرد، وألحق الصغار بالكبار، وأضر بأخرة ثم عولج فأبصر، وكان شخصاً صالحاً سهل القياد، أكثر المصريون وغيرهم عنه.

١٧٥ - على بن محمد بن إبراهيم بن عبد الله القهندزى: بالقاف والهاء والنون والبدال المهملة والزاي، أبو الحسن الضرير النحوى الأديب النيسابورى، كان شيخاً فاضلاً، سمع من أبى العباس المناسكى المحاملى وغيره، وقرأ عليه الأئمة وتخرجوا به. قرأ عليه مثل الواحدى. وقال الواحدى: كان من أبرع أهل زمانه. وذكره عبد الغافر فى «السياق».

١٧٦ - على بن محمد بن الحسين بن محمد بن أبى الفضل: هو الوزير أبو الفتح بن العميد. كان والده وزيراً كبيراً مشهوراً، ووزر بعد أبيه أبى الفضل لركن الدولة، وكان عمره اثنتين وعشرين سنة، وكان ذكياً متوقداً، أديباً متوسطاً، وله نظم ونثر، لكنه ولد نعمة شديد العجب والدالة، وحمل النفس على ما تدعوه إليه الحداثة، فسد رأى عضد الدولة فيه، فلما توفى ركن الدولة وسار مؤيد الدولة من أصبهان إلى الرى، استصحب معه الصحاب بن عباد كاتبه، وأقرأ أبا الفتح بن العميد على جهاته، ورتبه فى منزلته، وقدمه ومكنه، فاستمر على عادته فى الإذلال والاستبداد والمضى على وجهه فى كل الأحوال، فاستوحش منه مؤيد الدولة، وترددت بينه وبين عضد الدولة مكاتبات ومراسلات فى شأنه، فقبض عليه مؤيد الدولة فى شهر ربيع الأول سنة ست وستين وثلاثمائة، وحبسه وعذبه، وسمل عينيه، وجدع أنفه، وجز لحيته، ففتق جيب جبته، وأخرج منها رقعة تشتمل على ودائع أمواله وذخائره، فألقاها فى النار، وقال للموكل به: اصنع ما شئت، فوالله لا يصل إليك من أموالى المستورة حبة واحدة، فما زال يعذبه بعد ذلك إلى أن مات رحمه الله تعالى. ووجد بعد موته على حائط محبسه من نظمه:

ملك شدلى عرى الميثاق بأمان قد سار فى الأفاق
لم يحل رأيه ولكن دهرى حال عن رأيه فشد وثاقى

١٧٥ - على بن محمد بن إبراهيم. انظر: الوافى بالوفيات (حرف العين - على بن محمد - أبو الحسن القهندزى).

١٧٦ - على بن محمد بن الحسين. انظر: الوافى بالوفيات (حرف العين - على بن محمد - ابن العميد).

فقرى الوحش من عظامى ولحمى وسقى الأرض من دمي المهرق
 فعلى من تركته من قريب وبعيد تحية المشتاق
 وكان قد جرى فى بعض الأيام فى مجلس أبيه قول الشاعر:

لئن كفتت وإلا شقت منك ثيابى
 فأصغى أبو الفتح وقال فى الوقت:

يا مولعاً بعذابى أما رحمت شبابى
 تركت قلبى تبيها نهب الأسى والتصابى
 إن كنت تتكر ما بى من ذلتى واكتابى
 فأرفع قليلاً قليلاً عن العظام ثيابى
 ومن شعره:

مازلت فى سكرى ألمع كفها وذراعها بالقرص والآثار
 حتى تركت أديمها وكأئما غرس البنفسج فيه بالجمار

قال الثعالبي: كنت يوماً عند أبي الفتح بن العميد فى يوم شديد الحر، فقال لى: ما قول الشيخ فى قلبه؟ فلم أظن لما أراد، فلما كان بعد قليل أتى من استدعانى إلى مجلس أبيه، فلما مثلت بين يديه تبسم وقال لى: ما قول الشيخ فى قلبه؟ فبهت وسكت ومازلت أفكر حتى تنبّهت على أنه أراد الخيش؛ لأنه كان على أبى الفتح ولده من جهة والده من يطالعه بأخباره، فكتب إلى أبيه فى تلك الساعة بتلك اللفظة، وكتب إلى والده: أنه كتب الليلة إلى فلان يستدعى منه بشراب ونقل ومشموم، فدى أبوه إلى ذلك الرجل من يأتيه بنفس السورقة التى بخط ابنه، فأتاه بها، فإذا فيها بعد البسمة: قد اغتنت الليلة أطال الله بقاء سيدى ومولاي رقدة من عين الدهر، وانتهزت فيها فرصة من فرص العمر، وانتظمت مع أصحابى فى سمط الثريا، فإن لم تحفظ علينا النظام عدنا كبنات نعش والسلام، فاستطير أبوه فرحاً وإعجاباً بهذه الرقعة، وقال: الآن ظهر لى أثر براعته، ووقع له بألفى دينار، وأنشد وهو فى آخر حاله فى الحبس:

راعوا قليلاً فليس الدهر عبدكم كما تظنون فالأيام تتقل

١٧٧- على بن محمد بن خلف، الإمام أبو الحسن المعافى القروى القابسى المالكى:

عالم إفريقية، سمع وحدث، وكان حافظاً للحديث وعلله ورجاله، فقيهاً، أصولياً، متكلماً، مصنفاً، صالحاً، متقناً، وكان أعمى لا يرى شيئاً، وألف تأليف بديعةً، وسمى القابسي لأن عمه كان يشد عمته شدة قابسيةً. وتوفى رحمه الله تعالى سنة ثلاث وأربعمائة، ورثاه الشعراء، وضربت الأخبية على قبره. ومولده سنة أربع وعشرين وثلاثمائة. رحل إلى المشرق، وسمع البخارى بمكة من أبى زيد، ورجع إلى القيروان. قال: أبو بكر الصقلى: قال أبو الحسن القابسي: كذب علىّ وعليك فسمونى القابسي وما أنا قابسيًا، وإلا فانا قيروانى، وأنت دخل أبوك مسافراً إلى صقلية فنسب إليها، وأول جلوسه للمناظرة بأثر موت أبى محمد قال:

لعمر أبىك ما نسب المعلى لمكرمة وفى الدنيا كريم
ولكن الرياض إذا اقشعرت وصوح نبتها رعى الهشيم

ثم بكى حتى أبكى الناس، وقال: أنا الهشيم ثلاثاً، والله لو أن فى الدنيا خضراء ما دعيت أنا. وشيخه المذكور هو أبو محمد عبد الله بن أبى هاشم التجيبى. وسمع شخصاً يقول فى مجلسه: ما قصر المتنبى فى قوله:

يراد من القلب نسيانكم وتأبى الطباع على الناقل

فقال: يا مسكين، أين أنت عن قوله تعالى: ﴿لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ﴾ [الروم: ٣٠].

ومن تصانيفه «المهد فى الفقه وأحكام الديانات»، و«المنقذ من شبه التأويل»، و«المنبه للفظن من غوائل الفتن»، و«ملخص الموطأ»، و«المناسك»، و«الاعتقادات».

١٧٨ - على بن محمد بن على، أبو الحسن الأزجى الضرير المفسر: كان عالماً بتفسير

= (٦١٦/٤ - ٦٢١)، والإلماع (١٨٩)، ووفيات الأعيان (٣/ ٣٢٠ - ٣٢٢)، وتذكرة الحفاظ (٣/ ١٠٧٩، ١٠٨٠)، ودول الإسلام (١/ ٢٤٢)، والعبر (٣/ ٨٥، ٨٦)، وسير أعلام النبلاء (١٧/ ١٥٨ - ١٦٢) برقم (٩٩)، والبداية والنهاية (١١/ ٣٥١)، وغاية النهاية (١/ ٥٦٧)، وطبقات الحفاظ (٤١٩)، والديباج المذهب (٢/ ١٠١)، والنجوم الزاهرة (٤/ ٢٣٣، ٢٣٤)، وتاريخ الخلفاء (٢١٦)، وديوان الإسلام (٤/ ١٧) برقم (١٦٧٨)، وشجرة النور الزكية (١/ ٩٧)، والأعلام (٤/ ٣٢٦)، ومعجم المؤلفين (٧/ ١٩٤)، وشذرات الذهب (٣/ ١٦٨)، وتاريخ الإسلام (٢٨/ ٨٥).

١٧٨ - على بن محمد بن على. انظر: ترتيب المدارك (٤/ ٦١٦ - ٦٢١)، ووفيات الأعيان (٣/ ٣٢٠ - ٣٢٢)، وتذكرة الحفاظ (٣/ ١٠٧٩، ١٠٨٠)، والعبر (٣/ ٨٥)، ودول الإسلام (١/ ٢٤٢)، والبداية والنهاية (١١/ ٣٥١)، والنجوم الزاهرة (٤/ ٢٣٣، ٢٣٤)، وشذرات الذهب (٣/ ١٦٨)، وسير أعلام النبلاء (١٧/ ١٥٨).

القرآن، وقد صنف فيه كتاباً. وتوفى رحمه الله تعالى سنة خمس وأربعين وأربعمائة.

١٧٩- على بن محمد الدرزييني: نسبة إلى الدرزيينية، وهي قرية من قرى نهر عيسى من أعمال بغداد، وهي بدال مهملة، وراء ساكنة، وزاي، وبعدها باء ثانية الحروف، وياء آخر الحروف، ونون وياء أخرى مشددة وهاء، أبو الحسن المقرئ الضريير. سكن بغداد، وقرأ القرآن على أبي الحسن على بن عساكر بن المرجب البطائحي، وكان حسن القراءة والتلاوة، يدخل دار الخلافة ويقرأ بها، ويؤم في مسجد الحدادين، وسمع الحديث. وتوفى رحمه الله تعالى في نصف شهر رمضان سنة سبع وتسعين وخمسمائة، ودفن بباب حرب.

١٨٠- على بن مسهر، أبو الحسن القرشي، مولاهم الحافظ قاضي الموصل: وهو أخو عبد الرحمن قاضي جبل، كان ثقة، جمع الفقه والحديث، وولى قضاء إرمينية، فلما قدمها اشتكى عينه، فقال قاض كان قبله للكحال: أكحله بما يذهب عينه حتى أعطيك مالاً، فكحله فذهبت عينه، فرجع إلى الكوفة أعمى. وتوفى رحمه الله تعالى سنة تسع وثمانين ومائة. وروى له البخاري، ومسلم، وأبو داود، والترمذي، والنسائي، وابن ماجه.

١٨١- على بن المظفر بن بدر، أبو الحسن الشافعي الضريير المعروف بابن الخلوفاي: من أهل البندنجين، سمع بالبصرة عبد الأعلى بن أحمد بن عبد الله بن مالك البجلي، والحسين بن محمد بن بكر الوراق، وعلى بن وصيف القطان، وغيرهم، وقرأ بعسكر على أبي أحمد العسكري. وروى عنه الخطيب أبو بكر وغيره. وتوفى رحمه الله تعالى سنة تسع وعشرين وأربعمائة.

١٨٠ - على بن مسهر. انظر: الطبقات الكبرى لابن سعد (٣٨٨/٦)، والتاريخ لابن معين (٤٢٣/٢)، (٤٢٤)، وتاريخ الثقات للعجلي (٣٥١) برقم (١١٩٩)، ومشاهير علماء الأمصار (١٧١) برقم (١٣٥٧)، والثقات لابن حبان (٢١٤/٧)، والجرح والتعديل (٢٠٤/٦) برقم (١١١٩)، والجمع بين رجال الصحيحين (٣٥٥/١)، ووفيات الأعيان (٢٨٧/٦)، وسير أعلام النبلاء (٤٢٦ - ٤٢٩) برقم (١٢٨)، وتذكرة الحفاظ (٢٩٠/١)، والكاشف (٢٥٧/٢) برقم (٤٠٢٩)، والمعين (٦٧) برقم (٦٨٦)، والوفاي بالوفيات (١٩٦/٢٢) برقم (١٤٦)، وتهذيب التهذيب (٣٨٣/٧) برقم (٦٢٣)، والتقريب (٤٤/٢) برقم (٤١٣)، وشذرات الذهب (١/٣٢٥)، وتاريخ الإسلام (٣٠٧/١٢).

١٨١ - على بن المظفر بن بدر. انظر: الوفاي بالوفيات (حرف العين - على بن المظفر - ابن الخلوفاي الشافعي).

١٨٢ - على بن مقلد: هو علاء الدين حاجب العرب أيام المرحوم سيف الدين تنكز، كان أسمر طوالاً، يتحنك بعمامته، ويتقلد بسيفه على عاتقه زى العرب، قدمه الأمير وأهله لهذه الوظيفة، وصار عنده مكيناً. حكى لى من لفظه، قال: توجهت إلى الرحبة فى شغل، فعدت وقد حصل لى ثمانية عشر ألف درهم، أو قال: خمسة عشر ألف درهم من العربان، وكان الأمير فى آخر الأمر قد سأل عنه من ناصر الدين الدوادار، فقال له: هذا على بن مقلد، ما يعجبنى حاله، وربما إنه يشرب الخمر، فقال له: ما أعلم أنه يشرب ولا يقدر يفعل ذلك، وحاجه فيه مرات.

وكان حمزة التركمانى يحط عليه، فخرج ذلك الوقت وهو متمكن عند الأمير، فقال لوالى دمشق: أريد أن تكبس الليلة ابن مقلد، فكبسه فى تلك الليلة وعنده جماعة نسوة ومعهن الحرفاء، فلما أصبح دخل حمزة إلى الأمير وعرفه الصورة، فأحضر ناصر الدين الدوادار ووبخه وعنفه، وكان ذلك سبب الانحراف عنه، وأحضر ابن مقلد قدامه وضربه بالمقارع ضرباً شديداً مبرحاً، وكحله وقطع لسانه فى الاعتقال؛ لأنه تكلم بما لا يليق، وأحضر لسانه إليه على ورقة، فأقام معتقلاً فى قلعة دمشق مدة يسيرة. وتوفى رحمه الله وساعه فى سنة ثلاث وثلاثين وسبعمائة بعدما سلبه الله تعالى نعمة عظيمة.

١٨٣ - عمر بن ثابت، أبو القاسم الثمانينى: وثمانين قرية، وقيل: بليدة صغيرة بجزيرة ابن عمر بأرض الموصل، نزلها الثمانون الذين كانوا فى سفينة نوح، عليه السلام، وهى أول بلدة بنيت بعد الطوفان. هو النحوى الضرير، كان إماماً، فاضلاً، كاملاً، أديباً، أخذ عن ابن جنى، وكان خواص الناس فى ذلك الوقت، يقرأون على ابن برهان والعوام يقرأون على الثمانينى. روى ابن جنى «اللمع» و«التصريف»، وروى عنه الشريف يحيى بن طباطبا، وإسماعيل بن المؤمل الأسكافى، ومحمد بن عقيل ابن عبد الواحد الكاتب الدسكرى. وصنف «شرح اللمع»، وكتاب «المقيد» فى النحو، و«شرح التصريف الملوكى». وتوفى رحمه الله تعالى سنة اثنتين وأربعين وأربعمائة.

١٨٢ - على بن مقلد. انظر: الوافى بالوفيات (حرف العين - على بن مقلد - حاجب العرب).

١٨٣ - عمر بن ثابت الثمانينى. انظر: المنتظم (٣٢٦/١٥) برقم (٣٢٩٥)، ومعجم الأدياء (٥٧/١٦)، ومعجم البلدان (٧٤/٢)، والكامل فى التاريخ (٥٧١/٩)، ووفيات الأعيان (٤٧٩/١)، والعبر (٢٠٠/٣)، ومراة الجنان (٦١/٣)، والبداية والنهاية (٦٢/١٢)، والوافى بالوفيات (٤٤٤، ٤٤٣/٢٢) برقم (٣١٧)، وتاريخ الخلفاء (٤٢٣)، وبغية الوعاة برقم (١٨٣٠)، وشذرات الذهب (٢٦٩/٣)، وتاريخ الإسلام (٦٨/٣٠، ٦٩)، وديوان الإسلام (٥٩/٢) برقم (٦٤٠)، والأعلام (٤٣/٥)، ومعجم المؤلفين (٢٧٩/٧).

١٨٤ - عمر بن علي بن البدوخ، أبو جعفر القلعي المغربي: كان فاضلاً، خبيراً بمعرفة الأدوية المركبة والمفردة، وله حسن نظر في الاطلاع على الأمراض ومداواتها، وأقام بدمشق سنين كثيرة. وكانت له دكان عطر باللبادين يجلس فيها يبيع ويداوى الناس، وكانت له عناية بالكتب الطبية والنظر فيها وتحقيق ما ذكره المتقدمون من صفة الأمراض ومداواتها، وله حواش على كتاب «القانون» لابن سينا، و«شرح الفصول» لأبقراط أرجوزة، وشرح كتاب «تقدمة المعرفة» أرجوزة، وكتاب «ذخيرة الألباء في الباءة»، وعمّر عمراً طويلاً، وكان يُحمل إلى دكانه في محفة لما ضعف عن الحركة، وعمى في آخر عمره بماء نزل في عينيه؛ لأنه كان يغتذى باللبن كثيراً، يقصد بذلك ترطيب بدنه. وتوفي بدمشق سنة ست أو خمس وسبعين وخمسمائة. وله قصيدة في ذكر الموت والمعاد، منها:

يا رب سهل لي الخيرات أفعليها	مع الأنام بموجودي وإمكانى
فالقبر باب إلى دار البقاء فمن	للخير يغرس أثمار المنى جان
وخير أنس الفتى تقوى تصاحبه	والخير يفعله مع كل إنسان
يا ذا الجلالة والإكرام يا أملى	اختتم بخير وتوحيد وإيمان
إن كان مولاي لا يرجوك ذو زلل	بل من أطاعك من للمذنب الجانى

١٨٥ - عمر بن ميمون بن بحر بن الرماح، أبو علي الفقيه: قاضى بلخ، ولى قضاء بلخ نحواً من عشرين سنة، وكان فيها محموداً، وهو مذكور بالحلم والعلم والصلاح، وأضر فى آخر عمره. وقال أبو داود: ثقة. وتوفى رحمه الله تعالى سنة إحدى وسبعين ومائة.

١٨٦ - عمرو بن قيس بن زائدة بن الأصم القرشى العامري: هو ابن أم مكتوم

١٨٥ - عمر بن ميمون بن بحر. انظر: عيون الأخبار (١/٣٢٧)، والجرح والتعديل (٦/١٣٧) برقم (٧٥٠)، وتاريخ بغداد (١١/١٨٢، ١٨٣) برقم (٥٨٩٤)، وطبقات الصوفية للسلمي (٢١)، (٤٩)، والكاشف (٢/٢٧٨) برقم (٤١٨٠)، وتاريخ الإسلام (١١/٢٧٨)، والجواهر المضية (١/٣٩٩)، وتهذيب التهذيب (٧/٤٩٨) برقم (٨٣٢)، والتقريب (٢/٦٣) برقم (٥١٤).

١٨٦ - عمرو بن قيس بن زائدة. انظر: طبقات ابن سعد (٤/٢٠٥ - ٢١٢)، ونسب قريش (٣٤٣)، والمعارف (٢٩٠)، وجمهرة أنساب العرب (١٧١)، وحلية الأولياء (٢/٤) برقم (٨٨)، والاستيعاب (٢/٥٠١، ٥٠٢)، وأسد الغابة (٤/١٢٧)، وتهذيب الأسماء واللغات (١/٢/٢٩٥، ٢٩٦) برقم (٥٥٦)، وصفة الصفوة (١/٥٨٢ - ٥٨٤) برقم (٦٣)، والكاشف (٢/٢٨٤) برقم (٤٢٢٣)، والعبر (١/١٩)، والبداية والنهاية (٧/٩٢)، وتهذيب التهذيب =

الأعمى، مؤذن رسول الله ﷺ، وأمه أم مكتوم اسمها عاتكة بنت عبد الله بن عاتكة بن عامر بن مخزوم، واختلف في اسمه، فقيل: عبد الله، وقيل: عمرو، وهو الأكثر. وهو ابن خال خديجة، رضى الله عنها، أخو أمها، وكان ممن قدم المدينة مع مصعب بن عمير قبل رسول الله ﷺ. وقال الواقدي: قدمها بعد بدر بيسير، واستخلفه رسول الله ﷺ على المدينة في غزواته ثلاث عشرة مرة، واستخلفه في خروجه إلى حجة الوداع، وشهد القادسية ومعه اللواء يومئذ، وقُتل بها شهيداً. وقال الواقدي: رجع إلى المدينة ومات بها سنة خمس عشرة. وروى له أبو داود، والنسائي، وابن ماجه. وقد ذكرت سبب نزول قوله تعالى: ﴿عَبَسَ وَتَوَلَّى أَنْ جَاءَهُ الْأَعْمَى﴾ [عبس: ١، ٢] في مقدمات هذا الكتاب.

١٨٧- عمرو بن مرة المرادى الجملى، أبو عبد الله الكوفى: أحد الأعلام، وكان ضريراً، سمع ابن أبى أوفى، وسعيد بن المسيب، ومرة الطيب، وأبا وائل، وعبد الرحمن ابن أبى ليلى، وأبا وزاذان، وطائفة. قال عبد الرحمن بن مهدي: هو من حفاظ الكوفة، ويقال: إنه دخل في شيء من الإرجاء، وهو مجمع على ثقته وإمامته. وتوفى رحمه الله تعالى سنة ست عشرة ومائة. والجملى بفتح الجيم والميم، كذا وجدته مقيداً. وروى له البخارى، ومسلم، وأبو داود، والترمذى، والنسائى.

١٨٨- عمير بن عدى الخطمى: إمام بنى خطمة وقارئهم الأعمى. روى عنه عدى ابن عمير. قال ابن عبد البر: فإن كان الذى روى عنه زيد بن إسحاق، فهو الذى قتل

= (٣٤/٨) برقم (٥٢)، وتقريب التهذيب (٧٠/٢) برقم (٥٨٢)، والإصابة (٥٢٣/٢)، (٥٢٤) برقم (٥٧٦٤)، وخلاصة تذهيب التهذيب (٢٨٩)، وشذرات الذهب (٢٨/١)، وتاريخ الإسلام (١٥٣، ١٥٢/٣).

١٨٧ - عمرو بن مرة المرادى. انظر: طبقات ابن سعد (٣١٥/٦)، وتاريخ ابن معين (٤٥٢/٢)، والتاريخ الكبير (٣٦٩، ٣٦٨/٦) برقم (٢٦٦٢)، والثقات للعجلي (٣٧٠) برقم (١٢٨٦)، والثقات لابن حبان (١٨٣/٥)، والجرح والتعديل (٢٥٨، ٢٥٧/٦) برقم (١٤٢١)، والكنى والأسماء (٥٧/٢)، ونهاية الأرب (٣٠٠/٢١)، وتاريخ الإسلام (٤٣٥/٧)، وسير أعلام النبلاء (١٩٦/٥ - ٢٠٠) برقم (٧٤)، والكاشف (٢٩٥/٢) برقم (٤٢٩٧)، والعبر (١/٢٣٤)، ودول الإسلام (٨٠/١)، وميزان الاعتدال (٢٨٨/٣) برقم (٦٤٤٧)، وتهذيب التهذيب (١٠٢/٨، ١٠٣) برقم (١٦٣)، وتقريب التهذيب (٧٨/٢)، وشذرات الذهب (١/١٥٢)، والخلاصة (٢٩٣)، والمعرفة والتاريخ (٦١٥/٢).

١٨٨ - عمير بن عدى الخطمى. انظر: المنتظم لابن الجوزى (٢٦٢/٤، ٢٦٣).

أخته لشتها رسول الله ﷺ، فقال رسول الله ﷺ: «أبعدها الله». قال: وهما عندي واحد. قال ابن الدباغ: شهد أحداً وما بعدها، وكان ضعيف البصر، وقد حفظ طائفة من القرآن، فسمى القارئ، هذا قول ابن القداح.

وأما الواقدي وأهل المغازي فيقولون: لم يشهد أحداً ولا الخندق لضرر بصره، ولكنه قديم الإسلام، صحيح النية، وكان هو وخزيمة بن ثابت يكسران أصنام بني خطمة، وعمير قتل عصماء بنت مروان، كانت تحض على الفتك برسول الله ﷺ، فوجأها عمير بسكين تحت ثديها فقتلها، ثم أتى رسول الله ﷺ فأخبره، وقال: إني لأتقى تبعة إخوتها، فقال رسول الله ﷺ: «لا تخفهم». وقيل: قال: «لا ينتطح فيها عنزان». وهو أول من أسلم من بني خطمة.

١٨٩ - عوانة بن الحكم بن عوانة بن عياض: ينتهي إلى عامر بن النعمان الكوفي الأخباري المشهور، يروى عن طائفة من التابعين، عالم بالشعر وأيام الناس، قل أن روى حديثاً مسنداً، ولهذا لم يذكر بجرح ولا تعديل، الظاهر أنه صدوق، وكان يكنى أبا الحكم، وهو ضرير. توفي رحمه الله تعالى سنة ثمان وخسين ومائة. قال أبو عبيدة في كتاب «المثالب»: يقال في الحكم بن عوانة: إن أباه كان عبداً خياطاً ادعى بعدما احتلم، وكانت أمه أمةً سوداء لآل أيمن بن خريم بن فاتك الأسدي، وله إخوة موالى، قال في ذلك ذو الرمة:

الكنى فإننى مرسل برسالة	إلى حكم من غير حب ولا قرب
فلو كنت من كلب صميم هجوتها	ولكن لعمرى لا إخالك من كلب
ولكننى أخبرت أنك ملصق	كما ألصقت من غيره ثلثة القعب
تهدى فخرت ثلثة من صحيحه	فلز بأخرى بالغراء بالشعب

قال الهيثم بن عدى: كنت عند عبد الله بن عياض وعنده عوانة بن الحكم، فذكروا أمر النساء، فقلت: حدثني ابن الظلمة عن أمه أنها قالت: والله ما أتى النساء مثل أعمى عفيف، فضرب عوانة بيده على فخذي، وقال لي: حفظك الله يا أبا عبد الرحمن، فإنك تحفظ غريب الحديث وحسنه. وعامة أخبار المدائني عن أبي الحكم عوانة. ويروى عن عبد الله بن المعتز، عن الحسن عليّك العنزي، أن عوانة بن الحكم كان عثمانياً، وكان

١٨٩ - عوانة بن الحكم بن عوانة. انظر: وفيات الأعيان (١/٤٣٠، ٦/١٠٥)، ومعجم الأدباء (٦/١٣٤)، والعبير (١/٢٣٠)، وسير أعلام النبلاء (٧/٢٠١)، ولسان الميزان (٤/٣٨٦)، وشذرات الذهب (١/٢٤٣)، وتاريخ الإسلام (٩/٥٥٥).

يضع الأخبار لبني أمية.

١٩٠ - عيسى بن شعيب، أبو الفضل الضرير النحوى: توفى فى حدود المائتين. روى عن سعيد بن أبى عروبة، وأبى حرة واصل، وروح بن القاسم. وروى عنه عمر الفلاس، ومحمد بن المثنى، وعباس بن يزيد البحرانى، ومحمد بن موسى الحرسى، وآخرون، وصدقة الفلاس.

١٩١ - عيسى بن يوسف بن أحمد تقى الدين العراقى الجرافى: بالغين المعجمة والفاء، وبينهما راء مشددة، الأعمى. قال أبو شامة: كان ضريراً، عفيفاً، فقهياً، شافعيًا، مدرسًا بالمدرسة الأمينية خارج باب الجامع القبلى، وكان يسكن فى أحد بيوت منارة الجامع العربية، وكان ابتلى بأخذ مال له من بيته، واتهم به شخصًا كان يقرأ عليه ويطلع معه إلى البيت يقضى حاجته ويقوده من المدرسة إلى البيت ومن البيت إلى المدرسة، فأنكر الشخص المتهم ذلك، وتعصب له أقوام عند الوالى، ووقع الناس فى عرضه من اتهامه من ليس من أهل التهم، ومن كونه جمع ذلك المال وهو وحيد غريب، ونسبوه إلى أنه غير صادق فيما ادعاه، فزاد عليه الهم فشنق نفسه. قال: وقد وقع مثل هذا لجماعة وفعلوا فعله. وبلغنى أن جماعة من الفقهاء امتنعوا من الصلاة عليه، فتقدم شيخنا فخر الدين أبو منصور عبد الرحمن بن عساكر فصلى عليه، فاقتدى به الناس، وذلك فى سنة اثنتين وستمائة. ودرّس بعده بالأمينية الجمال المصرى وكيل بيت المال.

١٩٢ - عيسى طبيب القاهر: كان القاهر يركن إليه ويفضى له بأسراره، ولد سنة إحدى وثمانين ومائتين، وتوفى ببغداد وقد كف بصره سنة ثمان وخمسين وثلاثمائة.

* * *

١٩٠ - عيسى بن شعيب. انظر: تاريخ الإسلام (٣٢٩/١٣)، والكنى والأسماء (٨٠/٢)، والجرح والتعديل (٢٧٨/٦) برقم (٢٥٤٦)، والجروحين (١٢٠/٢)، والمغنى فى الضعفاء (٤٩٨/٢) برقم (٤٨٠٣)، وميزان الاعتدال (٣١٣/٣) برقم (٦٥٧١)، وتهذيب التهذيب (٢١٣/٨) برقم (٣٩٥)، وتقريب التهذيب (٩٨/٢) برقم (٨٧٤)، وبغية الوعاة (٢٣٥/٢) برقم (١٨٧٧)، وخلاصة تذهيب التهذيب (٣٠٢).

١٩١ - عيسى بن يوسف بن أحمد. انظر: ذيل الروضتين (٥٤، ٥٥)، والعبر (٤/٥)، وطبقات السبكي (٣٤٥، ٣٤٦)، والبداية والنهاية (٤٤/١٣)، وشذرات الذهب (٧/٥)، وسير أعلام النبلاء (٤٢٢/٢١، ٤٢٣).

١٩٢ - عيسى طبيب القاهر. انظر: المنتظم لابن الجوزى (٣٣٦/١٣).

حرف الغين

١٩٣ - غازى القاضى شهاب الدين الحلبي الكاتب، المعروف بابن الواسطى: ولد بحلب، وخدم بديوان الاستيفاء نائباً، ثم خدم كاتب الجيش، وتوجه إلى مصر وخدم بها فى جهات، وعاد إلى حلب مستوفياً فى الدولة الظاهرية بيبرس، وصرف وعاد إلى مصر، ورُتّبَ بديوان الإنشاء، وكان يكتب خطأ حسناً، رأيت بخطه نسخة «المثل السائر» فى غاية الحسن، ثم ولى نظر الصحبة فى الأيام المنصورية، ورافق الأمير بدر الدين بكتوت الأقرعى سنة اثنتين وثمانين وستمائة، والأقرعى مشد الصحبة وصادرا الناس وعاقباهم، ووصل أذاهما إلى القضاة، ثم إنه تولى نظر حلب فى الدولة الناصرية إلى سنة اثنتين وسبعمائة، وصرف، ثم ولى نظر الدواوين بدمشق، ثم صرف وأعيد إلى حلب وقد ضعف نظره جداً، وتوفى بها سنة اثنتى عشرة وسبعمائة. وكان عنده فضيلة، وله تصانيف وشعر، ومن شعره [.....]^(١).

١٩٤ - غياث بن فارس بن مكى، أبو الجود اللخمي المصري المقرئ، الأستاذ النحوى العروضى الضرير: شيخ الديار المصرية، ولد سنة ثمان عشرة وخمسمائة، وتصدر للإقراء مدة زمنية، وسمع كثيراً وروى. وتوفى سنة خمس وستمائة.



١٩٣ - (١) ما بين المعقوفتين بياض فى الأصل.

١٩٤ - غياث بن فارس بن مكى. انظر: التكملة لوفيات النقلة (٢/١٦٢، ١٦٣) برقم (١٠٧٣)، والمعين (١٨٦) برقم (١٩٨٣)، والإعلام بوفيات الأعيان (٢٤٩)، والإشارة إلى وفيات الأعيان (٣١٥)، والعبر (٥/١٣، ١٤)، ومعرفة القراء الكبار (٢/٥٨٩، ٥٩٠) برقم (٥٤٨)، وسير أعلام النبلاء (٢١/٤٧٣، ٤٧٤) برقم (٢٣٨)، ودول الإسلام (٢/٨٣)، ومراة الجنان (٤/٥)، وغاية النهاية (٢/٤)، والنجوم الزاهرة (٦/١٩٦)، وبغية الوعاة (١/٢٤١) برقم (١٧٩٠)، وحسن المحاضرة (١/٢٣٧)، وشذرات الذهب (٥/١٧)، وديوان الإسلام (٢/٧٠) برقم (٦٥٥).

حرف الفاء

١٩٥- الفرج بن عمر بن الحسن بن أحمد بن عبد الكريم بن زيدان، أبو الفتح
الضريير المقرئ الواسطي: قرأ القرآن بواسطة علي بن منصور الشعيري في سنة
ست وسبعين وثلاثمائة عن يوسف بن يعقوب، عن العليمي، وعلي أبي أحمد عمر بن
عبد الله بن شوذب المقرئ، وغيرهما، وقرأ القرآن ببغداد على أبي طاهر صالح بن
محمد بن المبارك المؤدب صاحب أبي بكر بن مجاهد، وأقرأ الناس ببغداد. ولد سنة خمس
وخمسين وثلاثمائة، وتوفى رحمه الله تعالى سنة ثلاثين وأربعمائة.

١٩٦- الفضل بن جعفر بن الفضل بن يونس، أبو علي النخعي، الشاعر المعروف
بالبصير: كان من أهل الكوفة، وسكن بغداد، وكان قدم من سرّ من رأى أول خلافة
المعتصم، ومدحه ومدح جماعة من قواده، ومدح المتوكل والفتح بن خاقان، وكان يتشيع
تشيعاً فيه بعض الغلو، وله في ذلك أشعار. وكان أعمى، وإنما لقب البصير على العادة
في التفاؤل، وقيل: إنما لقب بذلك لأنه كان يجتمع مع إخوانه على النيذ، فيقوم من
صدر المجلس يريد البول، فيتخطى الزجاج وكل ما في المجلس من آلة ويعود إلى مكانه
ولم يؤخذ بيده. وبقي إلى أيام المعتز، وقيل: توفى سنة الفتنة، وقيل: توفى رحمه الله بعد
الصلح، وتغير عقله قبل موته بقليل من سواد عرضت له، ولم تنزل به إلى أن مات،
وربما ثاب إليه عقله في بعض الأوقات، وفي ذلك يقول:

خباً مصباح عقل أبي علي وكانت تستضيء به العقول
إذا الإنسان مات الفهم منه فإن الموت بالباقي كفيل

ومن شعره:

إن أرم شاخاً من العز أدرك ه بذرع رحب وباع طويل
وإذا نابنى من الأمر مكر وه تلقيته بصبر جميل
ما ذممت المقام في بلد يو ما فعاتبته بغير الرحيل

١٩٧- الفضل بن الحباب بن محمد بن شعيب بن صخر، أبو خليفة الجمحي: هو

١٩٧ - الفضل بن الحباب بن محمد. انظر: ذكر أخبار أصبهان (١٥١/٢)، وطبقات الحنابلة (٢٤٩/١)
- (٢٥١) برقم (٣٥٢)، والكامل في التاريخ (١٠٩/٨)، والتقييد لابن نقطة (٤٢٣، ٤٢٤)
برقم (٥٦٦)، وإنباه الرواة (٥/٣)، والعبر (١٣٠/٢)، ودول الإسلام (١٨٥/١)، وسير =

ابن أخت محمد بن سلام الجمحى، كان من رواة الأخبار والأشعار والآداب والأنساب، توفى بالبصرة رحمه الله سنة خمس وثلاثمائة. وروى عن خاله كتبه، وروى عن غيره. ومن شعره:

شيبان والكبش حدثانى شيبان باله الله عالمان
قالا إذا كنت فاطمياً فاصبر على نكبة الزمان
الكبش أبو داود الطيالسى، وشيبان هو ابن فروخ الأيلى.

وكان قد ولي القضاء بالبصرة، وكان كثير استعمال السجع فى كلامه، وكان فى البصرة رجلاً يتحامق ويتشبه به يُعرف بأبى الرطل، لا يتكلم إلا بالسجع هزلاً كله، فقدمت هذا الرجل امرأته إلى أبى خليفة، وادعت عليه الزوجية والصداق، فأقر لها بهما، فقال له أبو خليفة: أعطها مهرها، فقال أبو الرطل: كيف أعطيتها مهرها ولم تقلع مسحاتى نهرها؟ فقال له أبو خليفة: فأعطها نصف صداقها، فقال: لا، أو أرفع بساقها وأضعه فى طاقها، فأمر به أبو خليفة فصُفَع.

واشترى القاضى أبو خليفة جارية فوجدها حسنة، فقال: يا جارية، هل من بُصاق، أو بُزاق أو بساق؟ - العرب تنقل السين صاداً أو زائياً، فتقول: أبو الصقر، وأبو الزقر، وأبو السقر - فقالت الجارية: الحمد لله الذى ما أمانتى حتى رأيت حرى قد صار ابن الأعرابى يقرأ عليه غريب اللغة.

وكان أبو خليفة يتشيع، وكان يقرأ عليه سراً ديوان عمران بن حطان، ويبكى فى مواضع منه، فقال المفتح المصرى:

أبو خليفة مطوى على دخن للهاشميين فى سر وإعلان
ما زلت أعرف ما يخفى وأنكره حتى اصطفى شعر عمران بن حطان

١٩٨- الفضل بن عمار بن فياض، أبو الكرم الشيبانى الضرير: ذكره أبو سعد

=أعلام النبلاء (٧/١٤ - ١١) برقم (٢)، وتذكرة الحفاظ (٢/٦٧٠، ٦٧١)، والمعين فى طبقات المحدثين (١٠٧) برقم (١٢٠٦)، وميزان الاعتدال (٣/٣٥٠) برقم (٦٧١٧)، ومراة الجنان (٢/٢٤٦)، والبداية والنهاية (١١/١٢٨)، وغاية النهاية (٢/٨، ٩) برقم (٢٥٥٧)، ولسان الميزان (٤/٤٣٨ - ٤٤٠) برقم (١٣٤٠)، وطبقات الحفاظ (٢٩٦)، وبغية الوعاة (٢/٢٤٥) برقم (١٩٠٢)، والنجوم الزاهرة (٣/١٩٣)، وتاريخ الإسلام (٢٣/١٦٦)، وشذرات الذهب (٢/٢٤٦).

السمعاني، وقال: شاب له معرفة باللغة والأدب، أظنه من بعض سواد بغداد، رأيته بالمسجد الذي على باب شيخنا أبي الفتح بن البطي وكتبت عنه، وأنشدنا لنفسه:

أمن شجن عينك جادت شؤونها نجيعاً وما ضنت بذاك جفونها
نأت بنت عوف ابن الخطيم غديةً إلى الحلة الرجلاء تحدى ظعونها
فإن تك هند حلت الرمث فالغضا فلسنا وإن شط المزار نخونها

١٩٩- الفضل بن محمد بن علي بن الفضل، أبو القاسم القصباني: بالقاف المفتوحة، والصاد المهملة الساكنة، والباء الموحدة، وبعدها ألف ونون، النحوى البصرى، شيخ الحريرى صاحب «المقامات الحريرية»، كان واسع العلم، غزير الفضل، إماماً فى علم العربية، وإليه كانت الرحلة فى زمانه، وكان مقيماً بالبصرة. وتوفى رحمه الله تعالى سنة أربع وأربعين وأربعمائة. وأخذ عنه الخطيب أبو زكريا يحيى بن على التبريزى. وله كتاب فى النحو، وكتاب «حواش على الصحاح»، وكتاب «الأمالى»، وكتاب «مختار أشعار العرب»، ومن شعره:

فى الناس من لا يرتجى نفعه إلا إذا مس بإضرار
كالعود لا يطمع فى ريمه إلا إذا أحرق بالنار

٢٠٠- فويك: بالفاء المضمومة، والواو المفتوحة، وبعدها ياء آخر الحروف وكاف، قدم على رسول الله ﷺ وعيناه مبيضتان لا يبصر بهما شيئاً، فسأله ما أصابه، فقال: وقفت على بيض حية فأصيب بصرى، فنفت رسول الله ﷺ فى عينيه فأبصر، فرؤى وهو ابن ثمانين سنة يدخل الخيط فى الإبرة، وأن عينيه لمبيضتان.

* * *

حرف القاف

٢٠١ - القاسم بن فيرة: بكسر الفاء، وسكون الياء آخر الحروف، وتشديد الراء وضمها، وهذا من لغة اللطيني من أعاجم الأندلس، ومعناه الحديد، ابن أبي القاسم خلف بن أحمد الرعيني، بضم الراء، وفتح العين المهملة، وسكون الياء آخر الحروف، وبعدها نون، الشاطبي المقرئ الضرير، أحد الأعلام. ذكره ابن الصلاح في طبقات الشافعية. سمع من السلفي وغيره. وكان إماماً، علامة، نبيلاً، محققاً، ذكياً، واسع المحفوظ، كثير الفنون، بارعاً في القراءات وعللها، حافظاً للحديث، كثير العناية به، أستاذاً في العربية، وقصيداته في القراءات والرسم تدلان على تجرعه، وقد سارت بهما الركبان، وخضع لهما فحول الشعراء، وكان زاهداً، عابداً، قانتاً، مهيباً، استوطن القاهرة، وتصدر للإقراء بالمدرسة الفاضلية، وانتفع به الخلق.

وكان يقول عن قصيدته في القراءات: لا يقرأ أحد قصيدتي هذه إلا وينفعه الله عز وجل بها؛ لأنني نظمتها مخلصاً لله تعالى. ونظم قصيدة دالية في خمسمائة بيت من حفظها أحاط علماً بكتاب التمهيد لابن عبد البر. وكان عالماً بالقرآن قراءةً وتفسيراً، وبالحدِيث مبرزاً فيه، وكان إذا قرئ عليه البخاري ومسلم والموطأ، يصحح النسخ من حفظه، ويملي النكت على الموطأ في المواضع المحتاج إليها. وكان أوحد عصره في النحو واللغة، عارفاً بالتعبير، حسن المقاصد، مخلصاً فيما يقول ويفعل.

قرأ بالروايات على عبد الله بن محمد بن علي بن محمد بن أبي العاص النفزي

٢٠١ - القاسم بن فيرة. انظر: معجم الأدباء (١٦/٢٩٣)، وذيل الروضتين (٧)، ووفيات الأعيان (٣) / ٢٣٤ - ٢٣٦)، والتكملة لوفيات النقلة (١/٢٠٧) برقم (٢٣٧)، وطبقات الشافعية الفقهاء لابن الصلاح (٢/٦٦٥، ٦٦٦) برقم (٢٥٦)، ودول الإسلام (٢/١٠٢)، ومعرفة القراء الكبار (٢/٥٧٣ - ٥٧٥) برقم (٥٣١)، والعبر (٤/٢٧٣، ٢٧٤)، وسير أعلام النبلاء (٢١/٢٦١ - ٢٦٤) برقم (١٣٦)، والإعلام بوفيات الأعلام (٢٤٣)، والوفيات لابن قنفذ (٢٩٦) برقم (٥٨٩)، وطبقات السبكي الكبرى (٥/٢٩٧)، والبداية والنهاية (١٣/١٠)، ومراة الجنان (٣/٤٦٧)، وغاية النهاية (٢/٢٠ - ٢٣)، والسنجوم الزاهرة (٦/١٣٦)، ونفح الطيب (١/٣٣٩)، وحسن المحاضرة (١/٢٣٦)، وتاريخ الإسلام (٤١/٣٨٣)، وبغية الوعاة (٢/٢٦٠)، وشذرات الذهب (٤/٣٠١)، وتاريخ الخميس (٢/٤٠٩)، وتاريخ الخلفاء (٤٥٧)، وديوان الإسلام (٣/١٥٦) برقم (١٢٥٨)، والأعلام (٥/١٨٠)، ومعجم المؤلفين (٨/١١٠).

المغربى، وأبى الحسن على بن محمد بن هذيل الأندلسى. وكان لا ينطق إلا بما تدعو الضرورة إليه، ولا يجلس للإقراء إلا على طهر فى هيئة حسنة وتخشع واستكانة، وكان يعتل العلة الشديدة، فلا يشتكى ولا يتأوه، وإذا سُئل عن حاله قال: العافية، لا يزيد على ذلك.

قال السخاوى: قال لى يوماً: جرت بينى وبين الشيطان مخاطبة، فقال: إن فعلت كذا فسأهلكك، فقلت: والله ما أبالى بك. وقال لى يوماً: كنت فى طريق وتخلف عنى من كان معى، وأنا على الدابة، وأقبل اثنان، فسبنى أحدهما سباً قبيحاً، فأقبلت على الاستعاذة، وبقي كذلك ما شاء الله، ثم قال له الآخر: دعه، وفى تلك الحالة لحقنى من كان معى، فأخبرته بذلك، فطلب يميناً وشمالاً فلم يجد أحداً.

وكان رحمه الله يعذل أصحابه فى السر على أشياء لا يعلمها إلا الله عز وجل، وكان يجلس إليه من لا يعرفه، فلا يرتاب به أنه يبصر لذكائه، ولا يظهر منه ما يدل على العمى. ومولده سنة ثمان وثلاثين وخمسمائة، ومات رحمه الله تعالى سنة تسعين وخمسمائة، ودفن فى مقبرة الفاضل بسارية مصر. قال ياقوت: بعد أن أضر. ومن شعره:

بكى الناس قبلى لا كمثل مصائبى بدمع مطيع كالسحاب الصوائب
وكننا جميعاً ثم شتت شملنا تفرق أهواء عراض المواكب

ومنه:

يلوموننى إذ ما وجدت ملائماً وما لى مليم حين سمعت الأكارما
وقالوا تعلم للعلوم نفاقها بسحر نفاق يستنفر العزائم

وقال بعضهم يصف الشاطبية:

جلا الرعينى علينا ضحى عروسة البكر ويا ما جلا
لو رامها مبتكر غيره قالت قوافيها له الكل لا

٢٠٢- القاسم بن محمد بن أبى بكر الصديق، رضى الله عنهم: أحد الأعلام. ولد

٢٠٢ - القاسم بن محمد بن أبى بكر. انظر: الطبقات الكبرى لابن سعد (١٨٧/٥ - ١٩٤)، والتاريخ الكبير (١٥٧/٧) برقم (٧٠٥)، والصغير (٢٤١/١ - ٢٥٣)، والتاريخ لابن معين (٤٨٢/٢)، وتاريخ الثقات (٣٨٧) برقم (١٣٧٠)، والكنى والأسماء (١٠١/٢)، والجرح والتعديل (١١٨/٧) برقم (٦٧٥)، والمراسيل (١٧٦) برقم (٣٢٣)، وحلية الأولياء =

فى خلافة عثمان، رضى الله عنه، وتوفى سنة سبع ومائة. وكان خيراً من أبيه، نشأ بعد قتل أبيه فى حجر عمته أم المؤمنين عائشة، رضى الله عنها، وسمع منها، ومن ابن عباس، وابن عمر، ومعاوية، وصالح بن خوات، وفاطمة بنت قيس. وكان فقيهاً، إماماً، مجتهداً، ورعاً، عابداً، ثقةً، حجة. وأضر بأخرة.

قال مالك: كان القاسم من فقهاء هذه الأمة، وكان يقول فى سجوده: اللهم اغفر لأبى ذنبي فى عثمان، رضى الله عنه، وكان هو وزين العابدين على بن الحسين، رضى الله عنهما، ابني خالة، وكذلك سالم بن عبد الله بن عمر وزين العابدين. وروى للقاسم البخارى، ومسلم، وأبو داود، والترمذى، والنسائى، وابن ماجه.

٢٠٣- القاسم بن محمد بن القاسم بن محمد بن رشيق، أبو البركات الضيرى المقرئ الشاعر، الملقب بالزنزرة: بزائين مفتوحتين بينهما نون ساكنة، وبعد الزاى الثانية راء وهاء. من أهل الرصافة، وكان صافى الذهن والقريجة والارتجال والبديهة، حدث باليسير عن أبى محمد عبد الله بن محمد الصريفى، وسمع منه أبو البركات بن السقطى. وروى عنه حديثاً واحداً فى معجم شيوخه.

٢٠٤- قتادة بن دعامة، أبو الخطاب السدوسى البصرى الأعمى المفسر: أحد الأئمة

= (١٨٣/٢ - ١٨٧) برقم (١٧٢)، وطبقات الفقهاء للشيرازى (٥٩)، وصفة الصفوة (٨٨/٢) - (٩٠) برقم (١٦٢)، وتهذيب الأسماء واللغات (٥٥/٢/١) برقم (٦٢)، ووفيات الأعيان (٥٩/٤، ٦٠) برقم (٥٣٣)، وسير أعلام النبلاء (٥٣/٥ - ٦٠) برقم (١٨)، وتذكرة الحفاظ (٩٦/١) برقم (٨٨)، والكاشف (٣٣٨/٢) برقم (٤٥٩٨)، ودول الإسلام (٧٦، ٧٥/١)، والعبر (١٣٢/١)، والبداية والنهاية (٢٥٠/٩)، ومراة الجنان (٢٢٨/١، ٢٢٩)، وتهذيب التهذيب (٣٣٣/٨ - ٣٣٥) برقم (٦٠١)، والتقريب (١٢٠/٢) برقم (٤٨)، وتاريخ الإسلام (٢١٧/٧)، وشذرات الذهب (١٣٥/١).

٢٠٣ - القاسم بن محمد بن القاسم. انظر: الوافى بالوفيات (حرف القاف - القاسم بن محمد - الزنزرة).

٢٠٤ - قتادة بن دعامة. انظر: الطبقات الكبرى لابن سعد (٢٢٩/٧ - ٢٣١)، وطبقات خليفة (٢١٣)، وتاريخ ابن معين (٤٨٤/٢، ٤٨٥)، والتاريخ الكبير (١٨٥/٧، ١٨٦) برقم (٨٢٧)، والثقات للعجلي (٣٨٩) برقم (١٣٨٠)، والبيان والتبيين (٢٤٢/١)، والكنى والأسماء (١٦٦/١)، والجرح والتعديل (١٣٣/٧ - ١٣٥) برقم (٧٥٦)، وربيع الأبرار (٣٦٤/٤)، ومعجم الأدباء (٩/١٧، ١٠) برقم (٤)، وتاريخ الإسلام (٤٥٣/٧)، وتهذيب الأسماء واللغات (٥٨، ٥٧/٢) برقم (٦٦)، ووفيات الأعيان (٨٦، ٨٥/٤) برقم (٥٤١)، والمغنى =

الأعلام. روى عن عبد الله بن سرجس، وابن مالك أنس، وابن الطفيل، وأبى رافع الصائغ، وأبى أيوب المراغى، وأبى الشعثاء، وزرارة بن أوفى، والشعبى، وعبد الله بن شقيق، ومطرف بن الشخير، وسعيد بن المسيب، وأبى العالية، وصفوان بن محرز، ومعاذة العدوية، وأبى عثمان النهدي، والحسن، وخلق. وكان أحد من يضرب به المثل فى حفظه. قال: ما قلت قط لمحدث: أعد علىّ، وما سمعت أذناى شيئاً قط إلا وعاه قلبى.

قال أحمد بن حنبل: قتادة عالم بالتفسير وباختلاف العلماء. ثم وصفه بالفقه والحفظ، وأطنب فى ذكره، وقال: فلما نجد من يتقدمه، فُرئت مرةً عليه صحيفة جابر فحفظها. قال الشيخ شمس الدين الذهبى: وقد تفوه بشيء من القدر، وقال: كل شيء بقدر إلا المعاصى. وكان رأساً فى الغريب والعربية والأنساب، وقد وثقه غير واحد^(١).

قال معمر: سألت أبا عمر بن العلاء عن قوله تعالى: ﴿ وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ ﴾ [الإسراء: ١٥] فلم يجيبنى، فقلت: إنى سمعت قتادة يقول: مُطيقين، فقلت له: ما تقول يا أبا عمرو؟ قال: حسبك فلولا كلامه فى القدر، وقد قال: رسول الله ﷺ: «إذا ذكر القدر فأمسكوا»، لما عدلت به أحداً من دهره. وتوفى رحمه الله تعالى سنة سبع عشرة ومائة. وروى له البخارى، ومسلم، وأبو داود، والترمذى، والنسائى، وابن ماجه.

* * *

=فى الضعفاء (٥٢٢/٢) برقم (٥٠٢٨)، وميزان الاعتدال (٣/٣٨٥) برقم (٦٨٦٤)، ودول الإسلام (٨١/١)، والكاشف (٢/٣٤١) برقم (٤٦٢١)، وسير أعلام النبلاء (٥/٢٦٩) - (٢٨٣) برقم (١٣٢)، وتذكرة الحفاظ (١/١٢٢ - ١٢٤) برقم (١٠٧)، والعبر (١/١٤٦)، ومراة الجنان (١/٢٥١)، والبداية والنهاية (٩/٣١٣، ٣١٤)، وغاية النهاية (٢/٢٥)، وتهذيب التهذيب (٨/٣٥١ - ٣٥٦) برقم (٦٣٥)، والتقريب (٢/١٢٣) برقم (٨١)، والسنجوم الزاهرة (١/٢٧٦)، وتاريخ الخميس (٢/٣٥٦)، وشذرات الذهب (١/١٥٣).
(١) انظر: تاريخ الإسلام (٧/٤٥٥) بتصرف واختصار.

حرف الكاف

٢٠٥- كامل بن الفتح بن ثابت، ظهير الدين الباذراى الضرير الأديب، أبو تمام: له شعر وترسل كتب الطلبة عنه. وتوفى رحمه الله تعالى سنة ست وتسعين وخمسمائة. ونزل فى باب الأزج من بغداد، وصاهر بنى رهمويه الكتّاب، وسمع من أبى الفتح على بن رهمويه، وقيل: إنه كان يدخل على الناصر ويحاضره ويخلو معه، وإنه علمه علم الأوائل، وهون عليه الشرائع، والله أعلم. قال ياقوت: كان متهماً فى دينه. وأورد له من شعره:

وفى الأوانس من بغداد آنسة لها من القلب ما تهوى وتختار
ساومتها نفثةً من ريقها بدمى وليس إلا خفى الطرف سمسار
عند العذول اعتراضات ولائمة وعند قلبى جوابات وأعدار

٢٠٦- كعب بن مالك بن عمر بن القين بن كعب بن سواد بن غنم: ينتهى إلى الخزرج، الأنصارى السلمى، أبو عبد الله، وقيل: أبو عبد الرحمن، أمه ليلى بنت زيد بن ثعلبة، من بنى سلمة. شهد العقبة، واختلف فى شهوده بدرًا. أخى رسول الله ﷺ بينه وبين طلحة بن عبيد الله حين آخى بين المهاجرين والأنصار. وكان أحد شعراء النبى ﷺ الذين كانوا يردون الأذى عنه، وكان مجوداً مطبوعاً قد غلب عليه فى الجاهلية أمر

٢٠٥ - كامل بن الفتح بن ثابت. انظر: معجم الأدباء (١٧/١٩)، والتكملة لوفيات النقلة (١/٣٥٦، ٣٥٧) برقم (٥٣٥)، وذيل الروضتين (١٨)، والجامع المختصر (٩/٣٠، ٣١)، وفوات الوفيات (٢/٢٨٢)، وتوضيح المشتبه (١/٣١٩)، وعقد الجمان (١٧/٢٤٦) ورقة (٢٤٧)، وبغية الوعاة (٢/٢٦٦)، وتاريخ الإسلام (٤٢/٢٦٠).

٢٠٦ - كعب بن مالك بن عمرو. انظر: التاريخ الكبير (٧/٢١٩) برقم (٩٥٣)، والجرح والتعديل (٧/١٦٠، ١٦١) برقم (٩٠٢)، والكنى للدولابى (١/٧٧)، وتاريخ يعقوبى (٢/٣٨٩)، وربيع الأبرار (٤/١٦٥، ٢٤٩)، والأغانى (١٦/٢٢٦ - ٢٤٠)، وأسد الغابة (٤/٢٤٧)، (٢٤٨)، وتهذيب الأسماء واللغات (١/٢٦٩) برقم (٩٢)، ومعجم شعراء العرب (٣٤٩) برقم (٨٩٣)، والبداية والنهاية (٨/٤٨)، ومراة الجنان (١/١٢٤)، وخزانة الأدب (١/٢٠٠)، وسير أعلام النبلاء (٢/٥٢٣ - ٥٣٠) برقم (١٠٧)، وتاريخ الإسلام (٤/١٠٦)، والعر (١/٥٦)، وتهذيب التهذيب (٨/٤٤٠) برقم (٧٩٤)، والتقريب (٢/١٣٥) برقم (٥٤)، والإصابة (٣/٣٠٢) برقم (٧٤٣٣)، وشذرات الذهب (١/٥٦)، ومعجم الشعراء لابن سلام (١/٢٢٠).

الشعر وعُرف به، وأسلم وشهد أُحدًا والمشاهد كلها حاشا تبوك، فإنه تخلف عنها، وهو أحد الثلاثة الذين خلفوا، والثاني هلال بن أمية ومرارة بن الربيع، تخلفوا عن غزوة تبوك، وتاب الله عليهم وعذرهم وغفر لهم.

ولبس يوم أُحد لامة رسول الله ﷺ وكانت صفراء، ولبس رسول الله ﷺ لامته، فجرح كعب أحد عشر جرحاً. وتوفى رضى الله عنه سنة خمس، وقيل: سنة ثلاث وخمسين، وهو ابن سبع وسبعين سنة، وكان قد عمى آخر عمره، يُعد من المدنيين. وكان شعراء المسلمين: حسان بن ثابت، وعبد الله بن رواحة، وكعب بن مالك، وكان كعب يخوفهم الحرب، وعبد الله يعيرهم بالكفر، وحسان يقبل على الأنساب. وأسلمت دوس فرقاً من قول كعب، رضى الله عنه:

قضيـنا من تهامة كل وتر وخيبر ثم أغمدنا السيوفاً
نخيـرها ولو نطقـت لقالـت قواطعهن دوساً أو ثقيفاً

فقالـت دوس: انطلقوا فخذوا لأنفسكم، لا ينزل بكم ما نزل بثقيف.

وشعراء المشركين عمرو بن العاص، وعبد الله بن الزبيرى، وأبو سفيان بن الحارث، وضرار بن الخطاب.

وقال كعب: يا رسول الله، ماذا ترى فى الشعر؟ فقال رسول الله ﷺ: «إن المؤمن يجاهد بسيفه ولسانه»، وقال رسول الله ﷺ: «أترى الله عز وجل نسى لك قولك:

زعمت سخينة أن ستغلب ربها فليغلبن مغالب الغلاب»

وروى عن كعب جماعة من التابعين، وروى له البخارى، ومسلم، وأبو داود، والترمذى، والنسائى، وابن ماجة.

حرف الميم

٢٠٧- مالك بن ربيعة بن البدن بن عامر بن عوف بن حارثة بن عمرو بن الحزرج ابن ساعدة، أبو أسيد الساعدي: قال ابن إسحاق: ذكر جده بالياء والنون، وكذلك قال يونس بن بكير. وقال غيرهما: بالياء مكان النون، فصحف، وهو مشهور بكنيته. شهد بدرًا وأحدًا والمشاهد كلها مع رسول الله ﷺ. ومات بالمدينة سنة ستين للهجرة، وقيل: سنة ثلاثين. ذكر ذلك الواقدى وخليفة. وهذا اختلاف متباين جدًا. ومات رضى الله عنه وهو ابن خمس وسبعين سنة، وقيل: ابن ثمان وسبعين، وقد ذهب بصره، وهو آخر من مات من البدرين، هذا على قول من قال: إنه مات سنة ستين، وهو قول المدائنى وقول ابن سعد.

٢٠٨- المبارك بن المبارك بن سعيد، أبو بكر وجيه الدين بن الدهان الواسكى: قدم بغداد مع أبيه. قال ياقوت: وهو شيخى، عليه نخرجت، وعليه قرأت، وقرأ هو بواسط

٢٠٧ - مالك بن ربيعة. انظر: طبقات ابن سعد (٣/٥٥٧، ٥٥٨)، وطبقات خليفة (٩٧)، والتاريخ لابن معين (٢/٥٤٧)، وترتيب الثقات للعجلي (٤٨٩) برقم (١٨٩٣)، ومشاهير علماء الأنصار (٢٢) برقم (٩٤)، والاستيعاب (٤/٨، ٩)، والمعين (٢٦) برقم (١١٦)، والكاشف (٣/١٠٠) برقم (٥٣٤٣)، وسير أعلام النبلاء (٢/٥٣٨ - ٥٤٠) برقم (١١٠)، والعبير (١/٤٦)، ومراة الجنان (١/١٠٧)، وتهذيب التهذيب (١٠/١٥) برقم (٦٦)، والتقريب (٢/٣٩٢) برقم (٦٠)، والإصابة (٣/٣٤٤) برقم (٧٦٢٨)، والكنى والأسماء للدولابى (١/١١٥)، وتاريخ الإسلام (٣/٦٥٥ - ٦٥٧)، وقال الذهبي: توفي سنة أربعين، قاله خليفة وغيره، وهو الصحيح.

٢٠٨ - المبارك بن المبارك. انظر: معجم الأدباء (١٧/٨٥) برقم (٢٢)، والكامل فى التاريخ (١٢/٣٠٢)، وإنباه الرواة (٣/٢٥٤ - ٢٥٦)، والتكملة لوفيات النقلة (٢/٣٤٢) برقم (١٤٢١)، ومراة الزمان (٨/٥٧٣)، ووفيات الأعيان (٤/١٥٢، ١٥٣)، وتاريخ إربل (١/٣٢٧)، والمختصر فى أخبار البشر (٣/١١٦)، والعبير (٥/٤٣، ٤٤)، والمختصر المحتاج إليه (٣/١٧٨، ١٧٩) برقم (١١٥٩)، وسير أعلام النبلاء (٢٢/٨٦ - ٨٩) برقم (٦١)، وتاريخ ابن الوردى (٢/١٣٣)، ومراة الجنان (٤/٢٤)، وطبقات الإسنى (٢/٥٣٥)، وطبقات السبكى (٥/١٤٨)، والبداية والنهاية (١٣/٦٩، ٧٠)، وغاية النهاية (٢/٤١)، والسنجوم الزاهرة (٦/٢١٤)، وتاريخ ابن الفرات (٥/١٨٥ - ١٨٩)، وبغية الوعاة (٢/٢٧٣، ٢٧٤)، وشذرات الذهب (٥/٥٣)، ومعجم المؤلفين (٨/١٧٣)، وتاريخ الإسلام (٤٤/١٢٥).

على أبى سعيد نصر بن محمد بن مسلم المؤدب وغيره، وأدرك ابن الخشاب ببغداد، وأخذ عنه، ولازم الكمال بن الأنبارى، وهو أشهر شيوخه، وسمع منه تصانيفه، وسمع الحديث من طاهر المقدسى، وتولى تدريس النحو بالنظامية سنين، وتخرج عليه جماعة منهم حسن بن الباقلانى الحللى، والموفق عبد اللطيف البغدادى، والمتجب سالم بن أبى الصقر العروضى. وكان قليل الحظ من التلامذة، يتخرجون عليه ولا يتسبون إليه، ولم يكن فيه عيب، إلا أنه كان فيه كيسٌ ولين، فإذا جلس للدرس قطع أكثر أوقاته بالأخبار والحكايات وإنشاد الأشعار، حتى يسأم الطالب منه وينصرف وهو ضجر، وينقم ذلك عليه.

وكان ابن الدهان المذكور يعرف بالتركى، والفارسى، والرومى، والحبشى، والزنجى. وكان إذا قرأ عليه عجمى واستغلق عليه المعنى بالعربى فهمه إياه بالعجمية. وكان حسن التعليم، طويل الروح، كثير الاحتمال للتلامذة. مولده سنة اثنتين وخمسمائة، وتوفى رحمه الله تعالى فى شعبان سنة اثنتى عشرة وستمائة، ودفن بالوردية.

وكان لا يغضب أبداً، ولم يره أحد حردان، فخاطر إنسان على إغضابه، وجاء إليه وتعننته فى مسألة وشتمه وسبه، فلم يغضب، وقال: قد فهمت مقصودك. وكان أولاً حنبلياً، ثم صار حنفيّاً، فلما درس النحو بالنظامية صار شافعيّاً، فقال فيه المؤيد أبو البركات محمد بن أبى الفرج التكرىتى، وهو تلميذه:

ألا مبلغ عنى الوجيه رسالة	وإن كان لا تجدى لديه الرسائل
فذهبت للنعمان بعد ابن حنبل	وذلك لَأ أعوزتك المآكل
وما اخترت دين الشافعى تديناً	ولكنما تهوى الذى هو حاصل
وعما قليل أنت لا شك صائر	إلى مالك فافطن لما أنا ناقل

ومن شعر وجيه الدين بن الدهان:

أرفع الصوت إن مررت بدار	أنت فيها إذ ما إليك وصول
وأحى من ليس عندى بأهل	أن يجيى كى تسمعى ما أقول

٢٠٩- محمد بن إبراهيم بن عمران القفصى الكفيف: أصله من دانية، وبها تأدب. ذكره ابن رشيوق، فقال: شاعر متقدم، علامة بغريب اللغة، قادر على التطويل، يصنع القصيدة تبلغ المائة وأكثر فى ليلتها ويحفظها، فلا يشذ عنه منها شىء، ويسرد أكثر مسائل العين للخليل بن أحمد. ومن شعره:

ومن غير الأيام أنى شاعر
أديب بسر بال الخمول مسربل
أروم على إكداء حالى تجملاً
وأحسن من مضع الحديد التجمل

ومنه:

سفاك بلحظ مقلته مدا ما
وهز الغصن من خنث قواما
وظل الصبح يخطر فى رداه
وقد خط العذار به ظلاما
كان تموج الأصداغ منه
عقارب مسكة تشكو الضراما
مجمجمة بها الواوات تعلقو
على قرطاسها لاماً فلاما
بعينه من المنصور سيف
يقدر بشفرتيه طلى وهاما

٢١٠- محمد بن إبراهيم بن سعد الله بن جماعة بن على بن جماعة بن حازم بن صخر، الإمام العالم قاضى القضاة بدر الدين، أبو عبد الله الكنانى الحموى الشافعى: ولد بجماعة سنة تسع وثلاثين وستمائة. وتوفى رحمه الله تعالى سنة ثلاث وثلاثين وسبعمائة فى جمادى الأولى بمصر. سمع سنة خمسين من شيخ الشيوخ الأنصارى، وبمصر من المرضى بن البرهان، والرشيد العطار، وإسماعيل بن عزون، وعدة، وبدمشق من ابن أبى اليسر، وابن عبد، وطائفة، وأجاز له عمر بن البراذعى، والرشيد بن مسلمة، وطائفة. وحدث بالشاطبية عن ابن عبد الوارث صاحب الشاطبى، وسمعتها أنا عليه مع جماعة بمنزله بمصر مجاوراً لجامع الناصرى، وأجاز لى فى سنة ثمان وعشرين وسبعمائة، وحدث بالكثير، وتفرد فى وقته، وكان قوى المشاركة فى علوم الحديث، والفقه، والأصول، والتفسير، خطيباً تام الشكل، ذا تعبد وأوراد. وحج. وله تصانيف.

درس، وأفتى، واشتغل، نُقل إلى خطابة القدس، ثم طلبه الوزير شمس الدين بن السلعوس، فولاه قضاء مصر ورفع شأنه، ثم حضر إلى الشام قاضياً، وولى خطابة الجامع الأموى مع القضاء، ثم طُلب لقضاء مصر بعد الشيخ تقى الدين بن دقيق العيد، وامتدت أيامه إلى أن شاخ وكبر وأضر وثقل سمعه، فعزل بقاضى القضاة جلال الدين محمد بن عبد الرحمن القزوينى سنة سبع وعشرين وسبعمائة، وكثرت أمواله، وباشر آخراً بلا معلوم على القضاء، ولما رجع السلطان الملك الناصر من الكرك سنة تسع

٢١٠ - محمد بن إبراهيم بن سعد الله. انظر: معجم محدثى الذهبى (١٤٣، ١٤٤)، والدليل الشافى (٢ / ٥٧٨)، والنجوم الزاهرة (٩ / ٢٩٨)، وطبقات الشافعية الكبرى للسبكي (٩ / ١٣٩)، ومراة الجنان (٤ / ٣٨٧)، وذيل العبر (٤ / ٩٦)، ومعجم الشيوخ (٦٥١)، وشذرات الذهب (٦ / ٢٧٣، ٢٧٤) ط دار الكتب العلمية.

وسبعمائة صرفه وولى جمال الدين الزرعى، فاستمر نحو السنة، ثم أعيد قاضى القضاة بدر الدين، وولى المناصب الكبار. وكان يخطب من إنشائه. وصنف فى علوم الحديث، وفى الأحكام، وله رسالة فى الإضطراب. ومن شعره ما أنشدنيه لنفسه إجازة:

يا لهف نفسى لو تدوم خطابتى بالجامع الأقصى وجامع جلق
ما كان أهناً عيشنا وألذه فيها وذاك طراز عمرى لو بقى
الدين فيه سالم من هفوة والرزق فوق كفاية المسترزق
والناس كلهم صديق صاحب داع وطالب دعوة بترقق

وأنشدنى له إجازة:

لما تمكن من فؤادى حبه عاتبت قلبى فى هواه ولمته
فرئى له طرفى وقال أنا الذى قد كنت فى شرك الردى أوقعته
عاينت حسناً باهراً فاقتادنى سراً إليه عندما أبصرته

٢١١- محمد بن أحمد، أمير المؤمنين القاهر بالله العباسى، أبو منصور ابن أمير المؤمنين المعتضد بالله أبى العباس: بويح بالخلافة سنة عشرين وثلاثمائة عند قتل المقتدر، وخُلِعَ القاهر فى جمادى الأولى سنة اثنتين وعشرين وثلاثمائة، وسملت عيناه فسالتا، وحبسوه مدة، ثم أهملوه وأطلقوه، فمات رحمه الله تعالى فى جمادى الأولى سنة تسع وثلاثين وثلاثمائة. وكان ربعة، أسمر، أصهب الشعر، طويل الأنف. وأمّه أم ولد تسمى قبول، لم تدرك خلافته. ووزر له أبو على بن مقله وهو بشيراز، وخلفه محمد بن عبيد الله بن محمد الكلوزانى، ثم أحمد بن الخصيب، وكان حاجبه بليق، ثم سلامة الطولونى. ونقش خاتمة: القاهر بالله المنتقم من أعداء الله.

ولما بويح له يوم الخميس لليلتين بقيتا من شوال سنة عشرين وثلاثمائة، كان ذلك بمشورة مؤنس المظفر، قال: هذا رجل قد سمي مرة للخلافة، فهو أولى بها عن لم يُسم.

٢١١ - محمد بن أحمد القاهر بالله. انظر: تاريخ بغداد (١/٣٣٩، ٣٤٠)، وتاريخ الإسلام (١٧٧/٢٥)، والمنتظم (٦/٣٦٨) برقم (٦٠٣)، وسير أعلام النبلاء (١٥/٩٨ - ١٠٣) برقم (٥٧)، والعبر (٢/٢٥٠)، ودول الإسلام (١/١٩٤، ١٩٥)، ونهاية الأرب (٢٣/١٠٥ - ١٢١)، وتاريخ ابن الوردى (١/٣٦٦)، والوافى بالوفيات (٢/٣٤، ٣٥)، والبداية والنهاية (١١/١٧٠، ١٧١)، ومراة الجنان (٢/٢٧١، ٢٧٩)، وتاريخ ابن خلدون (٣/٣٩١ - ٣٩٦)، واتعاظ الحنفا (١/١٣٧)، والنجوم الزاهرة (٣/٣٠٣، ٣٠٤)، وشذرات الذهب (٢/٣٤٩، ٣٥٠)، والأعلام (٦/٢١٠).

وكأنما سعى مؤنس فى حتف نفسه؛ لأنه أول من قتله القاهر. وكان سن القاهر يوم بويح ثلاثاً وثلاثين سنة، وكانت خلافته سنة وستة أشهر وثمانية أيام، ولما توفى رحمه الله ببغداد دفن فى دار محمد بن طاهر، وكان يسعى بين الصفوف فى الجمع ويقول: أيها الناس، تصدقوا على من كان يتصدق عليكم، تصدقوا على من كان خليفتمكم.

ولما ولى الراضى أوقع القاهر فى همه بما يليقيه من فلتات لسانه أن له بالقصر دفائن عظيمة من الأموال والجواهر، فأحضره وقال: ألا تدلنى على دفائنك؟ قال: نعم، بعد تمنع يسير. وقال: احضروا المكان الفلانى والمكان الفلانى، وجعل يتتبع الأماكن التى كان عمرها أحسن عمارة واصطفأها لنفسه، حتى خربها كلها ولم يجدوا شيئاً، فقال: والله ما لى مال ولا كنت ممن يدخر الأموال، فقالوا له: فلم تركتنا نخرب هذه الأماكن؟ فقال: لأنى كنت عملتها لأتمتع بها، فحرمتمونى إياها وأذهبتم نور عينى، فلا أقل من أن أحرمكم التمتع بما عملته لى.

٢١٢- محمد بن أحمد بن محمد بن أحمد، أبو جعفر السمنانى: قاضى الموصل، وشيخ الحنفية، سكن بغداد، وحدث عن المرجى، والدارقطنى. قال الخطيب: كتبت عنه، وكان صدوقاً، حنيفاً، فاضلاً، يعتقد مذهب الأشعرى، وله تصانيف. ذكره ابن حزم، فقال: السمنانى المكفوف قاضى الموصل، من أكبر أصحاب الباقلانى، مقدم الأشعرية فى وقته، ثم أخذ فى التشنيع عليه. وتوفى سنة أربع وأربعين وأربعمائة.

٢١٣- محمد بن أحمد بن محمد بن حاضر، أبو عبد الله الضرير المقرئ الشاعر الأنبارى: قدم بغداد، وسكن باب البصرة، وكان موصوفاً بالصلاح والديانة. قال ابن النجار: وله قصيدة فى السنة سماها الموضحة، سمعها منه محمد بن على بن اللتى، ورواها عنه أبو على الحسن بن إسحاق بن موهوب الجوالقى. وتوفى رحمه الله تعالى سنة أربع وسبعين وخمسائة. ومن شعره يمدح الوزير عون الدين ابن هبيرة:

لك الجود والعدل الذى طبق الأرضا وبلج أياد بعضها يشبه البعض
ورأى له الحاظ بأس كأنها سيوف على الأعداء لكنها أفضى

٢١٢ - محمد بن أحمد بن محمد. انظر: تاريخ بغداد (١/٣٥٥)، والأنساب (٧/١٤٩)، والمتنظم (١٥/٣٣٨) برقم (٣٣٠٩)، والكامل فى التاريخ (٩/٥٩٢)، واللباب (٢/١٤١)، وسير أعلام النبلاء (١٧/٦٥١) برقم (٤٤١)، والوفى بالوفيات (٢/٦٥)، والبداية والنهاية (١٢/٦٤)، والجواهر المضية (٢/٢١)، وتاريخ الإسلام (٣٠/١٠٣).

٢١٤- محمد بن أحمد بن هبة الله بن تغلب الفرزاني^(١)، أبو عبد الله الضربير النحوى: كان يعرف بالبهجة من أعمال نهر الملك، قدم بغداد فى صباه، وقرأ القرآن والنحو، وسمع الكثير، وقرأ الأدب على أبى عبد الله أحمد بن الخشاب، وصحبه مدة. وسمع من ابن الشهرزورى، وأبى الحصين، وأبى الفضل بن ناصر، وجماعة. وكان عالماً بالنحو والقراءات. انقطع فى بيته، وقصده الناس للقراءة، وكان كيساً، نظيف الهيئة، وقوراً. توفى رحمه الله تعالى سنة ثلاث وستمائة.

٢١٥- محمد بن أحمد أمير المؤمنين، أبو نصر الظاهر بالله ابن الإمام الناصر ابن المستضىء: بايع له أبوه ثم خلعه، فلما توفى أخوه بايع له ثانياً، واستخلف عند موت والده، وكانت وفاته سنة ثلاث وعشرين وستمائة، فكانت خلافته تسعة أشهر ونصفاً. وروى عن والده بالإجازة. وقال ابن الأثير: لما ولى الظاهر بالله أظهر من العدل والإحسان ما أعاد به سيرة العمرين، فإنه لو قيل: ما ولى الخلافة بعد عمر بن عبد العزيز مثله، لكان القائل صادقاً، فإنه أعاد من الأموال المغصوبة والأملاك المأخوذة فى أيام أبيه وقبلها شيئاً كثيراً، وأطلق المكوس فى البلاد جميعها، وأمر بإعادة الخراج القديم فى جميع العراق، وإسقاط جميع ما جدده أبوه، وأخرج المحبوسين، وأرسل إلى القاضى

٢١٤ - محمد بن أحمد بن هبة الله. انظر: معجم البلدان (٤/٢٦٠)، وإنباه الرواة (٣/٥٣)، وعقود الجمان لابن الشعار (٦/٢٥٥، ٢٥٦)، والتكملة لوفيات النقلة (٢/١٠٠) برقم (٩٥٣)، والمختصر المحتاج إليه (١/١٧)، والوفى بالوفيات (٢/٧٨)، وبغية الوعاة (١/٤٨) برقم (٧٩)، وتاريخ الإسلام (٤٣/١٢٦) وفيه: الفرزىنى.

(١) الفرزاني، والفرزىنى: نسبة إلى فرزانيا، قرية من قرى نهر الملك من ضواحي بغداد (معجم البلدان). وتصحفت فى الأصول والمطبوعة إلى: الفرزى. قال الذهبى فى التاريخ: وهو من قرية فرزينا، ويقال له: الفرزاني.

٢١٥ - محمد بن أحمد الظاهر بالله. انظر: مرآة الزمان (٨/٦٤٢، ٦٤٣)، والتكملة لوفيات النقلة (٣/١٨٢، ١٨٣) برقم (٢١١١)، وذيل الروضتين (١٤٩)، ومفرج الكروب (٤/١٩١ - ١٩٦)، والمختصر فى أخبار البشر (٣/١٣٦، ١٣٧)، ونهاية الأرب (٢٣/٣١٨ - ٣٢١)، والإشارة إلى وفيات الأعيان (٣٢٧، ٣٢٨)، والإعلام بوفيات الأعلام (٢٥٦، ٢٥٧)، ودول الإسلام (٢/١٢٩)، والعبر (٥/٩٥، ٩٦)، والمختصر المحتاج إليه (١/١٩)، وسير أعلام النبلاء (٢٢/٢٦٤ - ٢٦٨) برقم (١٥١)، وتاريخ ابن الوردى (٢/١٤٨)، ومرآة الجنان (٤/٥٦)، والوفى بالوفيات (٢/٩٥ - ٩٧) برقم (٤١٦)، والبداية والنهاية (١٣/١١٢، ١١٣)، ومآثر الإنافة (٢/٧٤ - ٧٧)، وتاريخ الخميس (٢/٤١٣)، والسلوك (١/٢٢٠)، والنجوم الزاهرة (٦/٢٦٥)، وتاريخ الإسلام (٤٥/١٦٦).

عشرة آلاف دينار ليوفيهما عمن أعسر، وقيل له: هذا الذى تخرجه من الأموال ما تسمح نفس ببعضه، فقال: أنا فتحت الدكان بعد العصر، فاتركونى أفعّل الخير، وفرق فى العلماء والصلحاء مائة ألف دينار. انتهى^(١).

وعمر رباط الأخلاطية، ورباط الحريم، ومشهد عبد الله، وتربة عون ومعين، وتربة والدته، والمدرسة إلى جانبها، والرباط الذى يقابلها كان دار والدته، ومسجد سوق السلطان، ورباط المرزبانية، ودور المضيف فى جميع المحال، ودار ضيافة الحاج، وغرم على هذه الأماكن أموالاً جليلاً، ونقل إليها الكتب النفيسة بالخطوط المنسوبة، والمصاحف الشريفة.

وزر له عبد الله بن يونس، وابن حديدة، وابن القصاب، ثم يحيى بن زيادة، ثم القمى. وفتح خوزستان، وتستر، وتشتمل على أربعين قلعة، وهمذان، وأصبهان، وحمل إليه خراجها، وتكريت، ودقوقا، والحديثة.

وكان جميل الصورة، أبيض مشرباً حمرة، حلو الشمائل، شديد القوى. وحديثه مع الجاموس بمحضرة والده مشهور. ولد فى الحرم سنة سبعين وخمسمائة، وخطب له والده بولاية العهد على المنابر سنة خمس وثمانين، وعزله سنة إحدى وستمائة، وألزمه أن أشهد على نفسه بخلعه، ثم أعيدت له ولاية العهد سنة ثمان عشرة وستمائة. ولما توفى والده الناصر سنة اثنتين وعشرين وستمائة ببيع بالخلافة، وله من العمر اثنان وخمسون سنة إلا شهوراً، وصلى عليه بالتاج، وعمل العزاء ثلاثة أيام، ولما خلعه أبوه الناصر أسقط ذكره من الخطبة على المنبر فى سائر الآفاق، فسقطت إلا خوارزم شاه.

قال: قد صح عندى توليته، ولم يثبت عندى موجب عزله، وجعل ذلك حجة لطروق العراق بالعساكر ليرد خطبته، وحبس الناصر ولده الظاهر فى دار مبيضة الأرجاء، ليس فيها لون غير البياض، وكان حراسه يفتشون اللحم خوفاً من أن يكون فيه شيء أخضر ينعش به نور بصره، فضعف بصره، وكاد يذهب جملة إلى أن تحيل ابن الناقد الذى صار وزيراً بعد ذلك، فدخل عليه ومعه سراويل أخضر، وأرى أنه يحتاج إلى المستراح، فدخل وترك السروال فى المستراح، وفظن الظاهر لذلك، فدخل على أثره فوجده فلبسه، ولم يزل يتعلل به إلى أن تراجع ضوء بصره، رحمه الله تعالى.

(١) انظر: الكامل فى التاريخ (٤٥٦/١٢).

٢١٦- محمد بن أحمد بن بصخان: بفتح الباء الموحدة، وسكون الصاد المهملة، وخاء معجمة، وبعد الألف نون، ابن عين الدولة، الإمام شيخ القراء بدر الدين، أبو عبد الله بن السراج الدمشقي المقرئ النحوي، ولد سنة ثمان وستين وستمائة، وتوفي رحمه الله تعالى في خامس ذى الحجة سنة ثلاث وأربعين وسبعمائة بدمشق. كان حسن الشبية منورها، حسن البزة والعمه، طيب النغمة، جيد الأداء، اشتهر عنه أنه لا يأكل إلا اللحم مصلوقاً والحلواء السكرية لا غير، ولم يأكل المشمش، وكان يدخل الحمام وعلى رأسه قبع لباد غليظ، فإذا تغسل رفعه، وإذا بطل قلب لاماء أعاده، فأورثه ذلك ضعف البصر، وانقطع لعدم قوة البصر مدة.

وكان له قعدد في جلوسه ومشيته، لا يلتفت ولا يتنخم ولا يبصق إذا كان جالساً للإقراء، دخل يوماً هو والشيخ نجم الدين القفخازي في درب العجم، وبه ظروف زيت، فعثر في أحدها، فقال الشيخ نجم الدين: تعسنا في ظرف المكان، فقال له الشيخ بدر الدين: لأنك تمشى بلا تمييز، فقال: إن ذا حال نحس.

وسمع الكثير بعد الثمانين من أبي إسحاق اللمتوني، والعز بن الفراء، والإمام عز الدين الفاروئي، وطائفة، وعنى بالقراءات سنة تسعين وبعدها، فقرأ للحرمين، وأبى عمرو على رضى الدين بن دبوqa، ولابن عامر على جمال الدين الفاضلي، ولم يكمل عليه ختمة الجمع، ثم كمل على الدمياطي، وبرهان الدين الأسكندري، وتلا لعاصم ختمة على الخطيب شرف الدين الفزاري، ولازمه مدة، وقرأ عليه شرح القصيدة لأبى شامة.

قال الشيخ شمس الدين الذهبي: وترددنا جميعاً إلى الشيخ المجد نبحت عليه في القصيد، ثم حج غير مرة، وانجفل عام سبعمائة إلى مصر، وجلس في حانوت تاجرأ، أقبل على العربية فأحكم كثيراً منها، وقدم دمشق بعد ستة أعوام، وتصدى لإقراء القراءات والنحو، وقصده الطلبة، وظهرت فضائله، وبهرت معارفه، وبعد صيته، ثم إنه أقرأ لأبى عمرو بإدغام ﴿الْحَمِيرَ لِتَرْكَبُوهَا﴾ [النحل: ٨] وبابه ورآه سائغاً في العربية، والتزم إخراجها من القصيد، وصمم على ذلك مع اعترافه بأنه لم يقل به، وقال: أنا قد أذن لي بالإقراء بما في القصيد، وهذا يخرج منها، فقام عليه شيخنا المجد، وابن الزملكانى، وغيرهما، فطلبه قاضى القضاة نجم الدين بن صصرى بحضورهم، وراجعوه

وباحثوه فلم ينته، فمنعه الحاكم من الإقراء بذلك، وأمره بموافقة الجمهور، فتألم وامتنع من الإقراء بالجامع، وجلس للإفادة، وازدحم عليه المقرئون، وأخذوا عنه، وأقرأ العربية، وله ملك يقوم بمصالحه، ولم يتناول من الجهات درهماً، ولا طلب جهةً مع كمال أهليته.

قال: وذهنه متوسط لا بأس به، ثم ولى بلا طلب مشيخة التربة الصالحية بعد مجد الدين التونسي، بحكم أنه أقرأ من فى دمشق فى زمانه. قلت: وأجاز لى، رحمه الله تعالى، جميع ما صنفه ونظمه وسمعه، وكتب لى خطة بذلك سنة ثمان وعشرين وسبعمائة. وأنشدنى، رضى الله عنه، لنفسه إجازةً:

كلما اخترت أن ترى يوسف الخ
سن فخذ فى يمينك المرآة
وانظرن فى صفائها تبصرنه
وارحن من لأجل ذا الحسن باتا
لا يذوق الرقاد شوقاً إليه
قلق القلب لا يطيق ثباتا

وأنشدنى له إجازةً أيضاً فى مليح دخل الحمام مع عمه، فلما جعل الصدر على وجهه قلب الماء عليه شخص أسود كان هناك:

وبروحى ظبى على وجهه السد
سدر وقد أغمض الجفون لذلك
قائلاً عند ذاك حين أتاه
يسكب الماء عليه أسود حالك
من ترى ذا الذى يصب أعمى
قلت بل ذا الذى يصب كخالك

قلت: وقد حقق الشيخ بدر الدين، رحمه الله تعالى، ما قيل عن شعر النحاة من الثقاله، على أننى ما أعتقد أن أحداً أرضى لنفسه أن ينظم هكذا، والذى أظنه به، رحمه الله تعالى، أنه تعمد هذا التركيب القلق، وإلا فما فى طباع أحد يعانى النظم هذا التعسف، ولا هذه الركة، ولكن المعانى جيدة كما تراها.

٢١٧- محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز، الشيخ الإمام العالم العلامة الحافظ شمس الدين، أبو عبد الله الذهبى: حافظ لا يجارى، ولا فظ لا يبارى، أتقن الحديث ورجاله، ونظر علله وأحواله، وعرف تراجم الناس، وأزال الإيهام فى تواريخهم والإلباس، مع ذهن يتوقد ذكاؤه، ويصح إلى الذهب نسبته وانتماؤه، جمع الكثير، ونفع الجم الغفير،

٢١٧ - محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز الذهبى. انظر: مقدمة معجم محدثى الذهبى (ص ٥)، وطبقات الشافعية الكبرى للسبكي (٩/ ١٠٠ - ١٢٣)، والدرر الكامنة (٣/ ٣٣٦ - ٣٣٨)، وشذرات الذهب (٦/ ٣٣٥ - ٣٣٨)، ومقدمة كتاب سير أعلام النبلاء للذهبي بتحقيقنا.

وأكثر من التصنيف، ووفر بالاختصار مؤونة التطويل فى التأليف. وقف الشيخ كمال الدين بن الزملكانى على تاريخه الكبير المسمى «تاريخ الإسلام» جزءاً بعد جزء، إلى أن أنهاه مطالعة، وقال: هذا كتاب علم.

اجتمعت به، وأخذت عنه، وقرأت عليه كثيراً من تصانيفه، ولم أجد عنده جهود المحدثين، ولا كوزنة النقلة، بل هو فقيه النظر، له درية بأقوال الناس، ومذاهب الأئمة من السلف وأرباب المقالات، أعجبنى ما يعانىه فى تصانيفه من أنه لا يتعدى حديثاً يورده حتى يبين ما فيه من ضعف متن، أو ظلام إسناد، أو طعن فى رواة، وهذا لم أر غيره يعانى هذه الفائدة فيما يورده. وتوفى رحمه الله تعالى ليلة الإثنين ثالث ذى القعدة سنة ثمان وأربعين وسبعمائة، ودفن فى مقابر باب الصغير.

أخبرنى العلامة قاضى القضاة تقى الدين أبو الحسن على السبكى الشافعى، قال: عدته ليلة مات، فقلت له: كيف تجدك؟ فقال: فى السياق. وكان قد أضر، رحمه الله تعالى، قبل موته بأربع سنين أو أكثر بماء نزل فى عينيه، فكان يتأذى ويغضب إذا قيل له: لو قدحت هذا لرجع إليك بصرك، ويقول: ليس هذا بماء، وأنا أعرف بنفسى؛ لأننى ما زال بصرى ينقص قليلاً قليلاً إلى أن تكامل عدمه.

وأخبرنى عن مولده، فقال: فى ربيع الآخر سنة ثلاث وسبعين وستمائة، وارتحل وسمع بدمشق، وبعلبك، وحمص، وحماء، وحلب، وطرابلس، ونابلس، والرملة، وبلييس، والقاهرة، والأسكندرية، والحجاز، والقدس، وغير ذلك.

ومن تصانيفه «تاريخ الإسلام» وقد قرأت منه عليه المغازى والسيرة النبوية إلى آخر أيام الحسن، رضى الله عنه، وجميع الحوادث إلى آخر سنة سبعمائة، و«الثلاثين البلدية»، و«من تكلم فيه وهو موثق» وقد كتبتها بخطى وقرأتهما عليه، و«تاريخ النبلاء»، و«الدول الإسلامية»، و«طبقات القراء» وسماه «القراء الكبار على الطبقات والأعصار» تناولته منه وأجازنى روايته عنه، وكتبت عليه:

عليك بهذه الطبقات فاصعد إليها بالثنا إن كنت راق
تجدها سبعة من بعد عشر كنظم الدر فى حسن اتفاق
تُجلى عنك ظلمة كل جهل به أضحى مقالك فى وثاق
فنور الشمس أحسن ما تراه إذا ما لاح فى السبع الطباق

و«طبقات الحفاظ» مجلدان، و«ميزان الاعتدال فى الرجال» فى ثلاثة أسفار، وكتاب

«المشبه في الأسماء والأنساب» مجلد، و«نبأ الدجال» مجلد، و«تذهيب التهذيب» اختصار تهذيب الكمال للشيخ جمال الدين المزي، و«اختصار كتاب الأطراف» أيضاً للمزي، و«الكاشف»، و«اختصار التهذيب»، و«اختصار السنن الكبير للبيهقي»، و«تنقيح أحاديث التعليق» لابن الجوزي، و«المستحلى في اختصار المحلى»، و«المقتنى في الكنى»، و«المغنى في الضعفاء»، و«العبر في خبر من غير» مجلدان، و«اختصار تاريخ نيسابور» مجلد، و«اختصار المستدرک للحاكم»، و«اختصار تاريخ ابن عساكر» في عشرة أسفار، و«اختصار تاريخ الخطيب» مجلدان، و«الكبائر» جزآن، و«تحریم الأدبار» جزآن، و«أخبار السد»، و«أحاديث مختصر ابن الحاجب»، و«توقيف أهل التوفيق على مناقب الصديق»، و«نعم السمر في سيرة عمر»، و«التيبان في مناقب عثمان»، و«فتح المطالب في أخبار علي بن أبي طالب» وقرآته عليه من أوله إلى آخره، و«معجم أشياخه» وهم ألف وثلاثمائة شيخ، و«اختصار كتاب الجهاد» لبهاء الدين بن عساكر، و«ما بعد الموت» مجلد، و«اختصار كتاب القدر للبيهقي» ثلاثة أجزاء، و«هالة البدر في عدد أهل البدر»، و«اختصار تقويم البلدان لصاحب حماة»، و«نفض الجعبة في أخبار شعبة»، و«قضى نهارك بأخبار ابن المبارك»، و«أخبار أبي مسلم الخراساني»، وله في تراجم الأعيان لكل واحد مصنف قائم الذات، مثل الأئمة الأربع ومن جرى مجراهم، لكنه أدخل الكل في «تاريخ النبلاء». وقد أجازني رحمه الله تعالى رواية جميع ما يجوز له تسميعه. وأنشدني لنفسه مضمنا:

إذا قرأ الحديث على شخص وأخلى موضعاً لوفاة مثلى
فما جازى بإحسان لأنى أريد حياته ويريد قتلى

وأنشدني لنفسه من لفظه أيضاً:

لو أن سفيان على حفظه نفسى وعرسى ثم ضرسى سعوا
فى بعض همى نسى الماضى فى غربتى والشيخ والقاضى

وأنشد أيضاً لنفسه من لفظه:

العلم قال الله قال رسوله إن صح والإجماع فاجهد فيه
وحذار من نصب الخلاف جهالة بين الرسول وبين رأى فقيه

وقلت أنا أرثيه لما توفى، رحمه الله تعالى:

لما قضى شيخنا وعالمنا ومات فن التاريخ والنسب
 قلت عجيب وحق ذا عجباً كيف تعدى البلى إلى الذهب
 وقلت فيه أيضاً:

أشمس الدين غبت وكل شمس تغيب وغاب عنا نور فضلك
 وكم ورخت أنت وفاة شخص وما ورخت قط وفاة مثلك

٢١٨- محمد بن أحمد بن عبد الرحيم: الموقت بالجامع الأموى، هو الإمام المدقق شمس الدين أبو عبد الله المزى، قرأ على الشيخ الإمام شمس الدين محمد بن إبراهيم ابن ساعد الأكفانى. وكان الشيخ شمس الدين بن الأكفانى يثنى على ذهنه كثيراً، وكان يحفظ الشاطبية، وينقل القراءات، وعلى ذهنه بعض عربية. وبرع فى وضع الإسطرلاب والأرباع، ولم نر أحسن من أوضاعه ولا أظرف. باع إسطرلابه فى حياته بمائتى درهم وأكثر، وأرباعه تباع بخمسين درهماً وأكثر، وتهافت الناس عليها فى حياته، ولعلها فيما بعد تبلغ أكثر من ذلك، وبرع فى دهن القسى.

وقول الناس قوس: عمل المزى، يريدون به دهان هذا شمس الدين، وتباع قوسه دائماً زائداً عن قوس غيره، ومن ملازمته للشمس نزل فى عينيه ماء، ثم إنه قدح عينيه ورأى بالواحدة يسيراً، وكان أولاً يوقت بالربوة، ثم إنه انتقل إلى الجامع، وكان يعرف أشياء من حيل بنى موسى ويصنعها، وله رسائل فى الإسطرلاب، وله رسالة سماها «كشف الريب فى العمل بالجيب»، وكان ينظم. توفى رحمه الله تعالى فى أوائل سنة خمسين وسبعمائة، وهو من أبناء الستين.

٢١٩- محمد بن أحمد بن على بن جابر الأندلسى الضرير، أبو عبد الله الهوارى المربى، عُرف بابن جابر: قدم إلى دمشق، وسمع بها على أشياخ عصره، وتوجه من دمشق إلى حلب فى أخريات سنة ثلاث وأربعين وسبعمائة. اجتمعت به مرات، وسألته عن مولده، فقال: سنة ثمان وتسعين وستمائة بالمرية. وقرأ القرآن والنحو على أبى الحسن على بن محمد بن أبى العيش، والفقهاء مالك، رضى الله عنه، على أبى عبد الله محمد بن سعيد الرندى، وسمع على أبى عبد الله محمد الزواوى صحيح البخارى غير

٢١٨ - محمد بن أحمد بن عبد الرحيم. انظر: إنباء الغمر (٢/٣٠٦)، والدرر الكامنة (٣/٣٢٣، ٣٢٤)، وشذرات الذهب (٨/٥٣٨)، وتعريف ذوى العلا (ص ٣٧١) برقم (١١٧٠).

٢١٩ - محمد بن أحمد بن على بن جابر. انظر: الدرر الكامنة (٣/٣٣٩)، وشذرات الذهب (٧/٦) وفيات سنة (٧٨٠هـ) ط دار الكتب العلمية.

كامل، وينظم الشعر جيداً، وأنشدني منه كثيراً، وهو الآن حى يرزق بناحية البيرة، كتب إلى يستجيزني:

إن البراعة لفظ أنت معناه
 إنشاد نظمك أشهى عند سامعه
 تحجب الشعر عن قوم وقد جهدوا
 أتيت منه بمثل الروض مبتسماً
 حجرت بعد ابن حجر أن يجوز فتى
 وهل خليل إذا عدت محاسنه
 إذا المعرى رامت ذكره بلد
 إعلام كل بديع راق سامعه
 ما لذة السمع إلا من فوائده
 يا مشبه البحر فيما حاز من درر
 حليت أسماعنا بالدر منك وما
 تلك الذخائر أولى ما تسير بها
 كذا الكواكب شرق الأرض مطلعها
 إن ابن جابر إن تسأله معرفة
 لما عمرت مجال السمع منه بما
 وافاكم مستجيزاً والإجازة من
 فاللفظ مجيزاً لنا ما صُغت من كلم
 نظم ونثر يهز السامعين له
 إجازة شملت ما قد رويت وما
 فعش لنظم المعاني فى مواضعها

وكل شىء بديع أنت مغناه
 من نظم غيرك لو إسحاق غناه
 وعند ما جئته أبدى محياه
 فلو تكلم زهر الروض حياه
 محاسن الشعر إلا كنت إياه
 إلا حبیب إذا عدت مزاياه
 قلنا لها الصفدى اليوم أنساه
 أعلام فخر تلقتهن كفاه
 ولا لفض ختام العلم إلا هو
 لكن وردك عذب إن وردناه
 كمال ذلك إلا أن رويناه
 للغرب مغربة فيما سمعناه
 وكلها أبداً للغرب مسراه
 محمد عند من نادى فسماه
 لو جال فى سمع ملحود لأحياه
 أمثالك اليوم أحرى ما سألناه
 ينازع الروض مرآه ورياه
 لو صيغ للدر حلى كان إياه
 ألفت يا نخبة فيمن رأيناه
 ودم لوارف عز طاب مجناه

فكتبت له إجازة صدرتها بقولى:

يا فاضلاً كرمت فينا سجاياه
 خصصتنى بقريض شف جوهره
 من كل بيت مبانيه مشيدة
 إذا أديرت قوافيه وقد ثمل الـ
 وغير مستنكر من أهل أندلس

وخصنا باللائى فى هداياه
 لما تألق منه نور معناه
 كم من خبايا معان فى زواياه
 ننديم أغنته عن راح تعاطاه
 لطف إذا هب من روض عرفناه

هم فوارس ميدان البلاغة فى
 إليه تفضلت بالنظم البديع فما
 أقسمت لو سمعته أذن ذى حزن
 أشرت فيه بأمر ما أقبله
 ولست أهلاً لأن تروى فضائح ما
 وليس إلا الذى ترضاه فار وعن الـ
 يوم الفصاحة إن خطوا وإن فاهوا
 أعلاه عندى من عقد وأغلاه
 فى الدهر ألزمه البشرى وألهاه
 إلا بطاعة عبد خاف مولاه
 عندى لأنى من التقصير أخشاه
 مملوك ما رحت تهواه وترضاه

٢٢٠- محمد بن أحمد بن معضاد الضيرى البغدادي الحنبلى: كان من الأضرء الملازمين لمسجد ابن حمدى بالريحانيين، وهو معدود فى القراء والمحدثين، كان عالماً، فاضلاً، خيراً، ديناً. حدثنا عنه بعض شيوخنا بسنن الدارقطنى، وأجاز لجماعة. وتوفى رحمه الله تعالى بكرة الخميس الحادى عشر من شهر ربيع الأول سنة ست وثمانين وستمائة، ودفن بمقبرة الإمام أحمد، رضى الله عنه.

٢٢١- محمد بن البقاء بن الحسن بن صالح بن يوسف، أبو الحسن الضيرى البرسقى: بالباء ثانية الحروف، وراء بعدها سين مهملة وفاء، قرية من طريق خراسان من سواد بغداد بالجانب الشرقى. سمع أبا القاسم على بن عبد السيد بن الصباغ، وأبا الوقت السجزي، ومحمد بن ناصر. وسمع منه جماعة. وكان شيخاً، صالحاً، ثقة. ولد سنة ثمان وعشرين وخمسائة، وتوفى سنة خمس وستمائة.

٢٢٢- محمد بن أبى بكر بن إبراهيم بن هبة الله بن طارق الأسدى الحلبي الصفار: الشيخ الصالح المعمر المسند أمين الدين، نزيل دمشق، ولد سنة خمس وعشرين وستمائة، وتوفى رحمه الله تعالى سنة عشرين وسبعائة، وسمع لما حج مع إخوته من صفية القرشية، ومن شعيب الزعفرانى بمكة، ومن يوسف الساوى، وابن الجميزى بمصر، ومن ابن خليل بجلب، وأجاز له أبو إسحاق الكاشغرى، وطائفة. وتفرد وأضر والمخطم وعجز، وأبطل الخانوت، وكان ساكناً، خيراً، عامياً، وله دنيا، وفيه بر، وما

٢٢٠ - محمد بن أحمد بن معضاد. انظر: تاريخ الإسلام (٥١/٢٧٩)، والمقتفى للبرزالى (١/ ورقة ١٣٤ ب).

٢٢١ - محمد بن البقاء بن الحسن. انظر: معجم البلدان (١/٦٦)، والتكملة لوفيات النقلة (٢/١٥٢) برقم (١٠٥٧)، والمختصر المحتاج إليه (١/٢٩)، والمشتبه (١/٦٦)، وتوضيح المشتبه (١/٤٥٤)، وتصير المتنبه (١/١٤١)، وتاريخ الإسلام (٤٣/١٨٩).

٢٢٢ - محمد بن أبى بكر بن إبراهيم. انظر: شذرات الذهب (٦/٢٠٦) وفيات سنة (٧٢٠هـ).

تزوج قط، ولا احتلم، ثم إنه قُدح بعدما أضر فأبصر.

٢٢٣- محمد بن جابر اليمامى الضرير الحنفى السحيمى: روى له أبو داود، وابن ماجه. وضعفه ابن معين، والنسائى، وغيرهما. وتوفى رحمه الله تعالى سنة سبع وسبعين ومائة.

٢٢٤- محمد بن خازم^(١)، أبو معاوية الضرير: مولى بنى عمرو بن سعد بن زيد مناة التميمى، من الطبقة السابعة من أهل الكوفة. ولد سنة ثلاث عشرة ومائة، وتوفى سنة أربع وتسعين ومائة، وعمى وله أربع سنين، جرى له مع هارون الرشيد حديث، منه: قال هارون: لا يُثبت أحد خلافة على بن أبى طالب إلا قتلته، فقال: ولم يا أمير المؤمنين؟ قالت تيم: منا خليفة، وقالت عدى: منا خليفة، وقالت بنو أمية: منا خليفة، فأين حظكم يا بنى هاشم من الخلافة لولا على؟! فقال: صدقت، لا ينفى أحدٌ علياً من الخلافة إلا قتلته.

٢٢٣ - محمد بن جابر اليمامى. انظر: طبقات ابن سعد (٥٥٦/٥)، وتاريخ ابن معين (٥٠٧/٢)، والتاريخ الكبير (٥٣/١) برقم (١١١)، والصغير (١٩٠)، وتاريخ ثقات العجلي (٤٠١) برقم (١٤٤٠)، والضعفاء الكبير للعقلى (٤١/٤) برقم (١٥٨٩)، والجرح والتعديل (٧/٢١٩) برقم (١٢١٥)، والمجروحين (٢/٢٧٠)، والكمال لابن عدى (٦/٢١٥٨ - ٢١٦٤)، والمغنى فى الضعفاء (٢/٥٦١) برقم (٥٣٤٩)، والكاشف (٣/٢٤) برقم (٢٨٣٤)، وسير أعلام النبلاء (٨/٢١٢) برقم (٥٠)، وميزان الاعتدال (٣/٤٩٦ - ٤٩٨) برقم (٧٣٠١)، والوفى بالوفيات (٢/٢٨٢، ٢٨٣) برقم (٧١٥)، وتهذيب التهذيب (٩/٨٨ - ٩٠) برقم (١١٦)، والتقريب (٢/١٤٩) برقم (٩٦)، وتاريخ الإسلام (١١/٣٤٠).

٢٢٤ - محمد بن خازم أبو معاوية. انظر: الطبقات الكبرى لابن سعد (٦/٣٩٢)، والتاريخ لابن معين (٢/٥١٢، ٥١٣)، والتاريخ الكبير (١/٧٤، ٧٥) برقم (١٩١)، وتاريخ الثقات للعجلي (٤٠٣) برقم (١٤٥٠)، والكنى والأسماء للدولابى (٢/١١٧)، والجرح والتعديل (٧/٢٤٦) برقم (١٣٦٠)، والثقات لابن حبان (٧/٤٤١)، وتاريخ بغداد (٥/٢٤٢ - ٢٤٩) برقم (٢٧٣٥)، والجمع بين رجال الصحيحين (٢/٤٣٧) برقم (١٦٧٦)، والمعين (٦٨) برقم (٧٠٤)، والكاشف (٣/٣٣) برقم (٤٨٨٩)، وسير أعلام النبلاء (٩/٧٣ - ٧٨) برقم (٢٠)، والعبر (١/٣١٨)، ودول الإسلام (١/١٢٣)، وتذكرة الحفاظ (١/٢٩٤)، وميزان الاعتدال (٤/٥٧٥) برقم (١٠٦١٨)، ومرآة الجنان (١/٤٤٨)، والوفى بالوفيات (٣/٣٤) برقم (٩١٤)، وتهذيب التهذيب (٩/١٣٧ - ١٣٩) برقم (١٩١)، والتقريب (٢/١٥٧) برقم (١٦٧)، وتاريخ الإسلام (١٣/٥٠٦)، والنجوم الزاهرة (٢/١٤٨)، والخلاصة (٣٣٤).

(١) فى الأصول والمطبوعة: محمد بن خازم، والتصحيح من المصادر.

وقدم بغداد، وحدث عن الأعمش، وكان أثبت أصحابه؛ لأنه لازمه عشرين سنة. وروى عن هشام بن عروة، وليث بن أبي سليم. وروى عنه أحمد، وابن معين، والحسن ابن عرفة، وآخرون. وكان يحفظ القرآن. وهو ثقة.

قال ابن سعد: كان يدلس، وكان مرجئاً، ولم يشهد وكيع جنازته، وهذا أبو معاوية غير أبي معاوية الأسود؛ لأن ذلك اسمه اليمان. نزل طوس، وصحب سفیان الثوري، وإبراهيم بن أدهم، والفضيل. وكان عظيم الزهد والورع، أسود اللون، من موالى بنى أمية.

٢٢٥- محمد بن الحسن بن على بن عبد الرحمن بن النبلوية، أبو الفضائل المعينى الريوندى الفجكشى: بالفاء والجيم والكاف والشين المعجمة، نسبة إلى قرية برقع الريوند من أرباع نواحي نيسابور. كان ضريراً، أديباً، فاضلاً، عارفاً باللغة والأدب، يقرأ الناس عليه، سمع أبا الفتيان عمر بن عبد الكريم الرواس، كتب عنه أبو سعد، وأبو القاسم ابن عساكر. ولد بفجكش، وتوفى رحمه الله تعالى بنيسابور فى شوال سنة سبع وثلاثين وخمسمائة.

٢٢٦- محمد بن خلصة، أبو عبد الله النحوى الشذولى: بالشين والذال المعجمتين. كان كفيفاً، نحويًا، من كبار النحاة والشعراء، أخذ عن ابن سيدة، وبرع فى النحو واللغة، وشعره مدون. توفى سنة سبعين وأربعمائة أو ما قبلها. ورأيت ابن الأبار قد ذكر فى «تحفة القادم» ابن خلصة النحوى الشاعر فى أول كتابه، لكنه محمد بن عبد الرحمن بن أحمد بن فتح بن قاسم بن سليمان بن سويد، وقال: هو من أهل بلنسية، وأقرأ وقتاً بدانية، وذكر وفاته فى سنين مختلفة، وصحح سنة إحدى وعشرين وخمسمائة، ولعله غير هذا؛ لبعده ما بين الوفاتين، والأول نقلته من خط الشيخ شمس الدين الذهبى، وقد طول ياقوت فى «معجم الأدباء» فى إيراد ما أورده من ترسله وشعره، وأورد له من مراسلات كتبها إلى وزراء الموصل ونقييها، والحميدى قال: آخر عهدى به بدانية، ويحتمل أن يكون ورد إلى الشام. ومن شعره:

يغرم بك والامال كاذبة ما جمعوا لك من خيل ومن خول
وما يصمم عظمًا كل ذى شطب ولا يقوم بجصل كل ذى خصل

٢٢٦ - محمد بن خلصة. انظر: جذوة المقتبس (٥٤، ٥٥) برقم (٤٩)، والأنساب (٣٠٤/٧)، ومعجم البلدان (٣٢٩/٣)، واللباب (١٨٩/٢)، والوافى بالوفيات (٤٢/٣) برقم (٩٣١)، وبغية الوعاة (١٠٠/١) برقم (١٦٤)، وتاريخ الإسلام (٣٥٢/٣١).

مكنت حزمك من حيزوم مكرهم وقد تصاد أسود الغيل بالغيل

ومنه:

ملك لو استبقت الأيام باقيةً ممن أبادته أو جادت بمعتقب
طوى الجناح على كسر به حسداً كسرى وعاد أبا كرب أبو كرب

ومنه:

مضى وقلب ظعنهم مستقلةً وللقلب إثر الواحدات بهم وخذ
يحف سنا الأعمار فيهم سنا الطبى وشهد اللمى الماذى ماذية حصد
فمن عزب تعر دونه عرت مرهف ومن ورد حد دونه أسد وزد

٢٢٧- محمد بن زكريا الرازى الطبيب الفيلسوف: كان فى صباه معنياً بالعود، فلما التحى قال: كل غناء يخرج بين شارب ولحية ما يطرب، فأعرض عن ذلك وأقبل على دراسة كتب الطب والفلسفة، فقرأها قراءة متعقب على مؤلفيها، فبلغ من معرفتها الغاية، واعتقد صحيحها وعلل سقيمها، وصنف فى الطب كتباً كثيرة، فمن ذلك «الحاوى» يدخل فى مقدار ثلاثين مجلدة، و«الجامع»، وكتاب «الأعصاب» وهو أيضاً كبير، و«المنصورى المختصر» جمع فيه بين العلم والعمل، يحتاج إليه كل أحد، صنفه لأبى صالح منصور بن نوح أحد ملوك السامانية، وغير ذلك. ومن كلامه: إذا كان الطبيب عالماً، والمريض مطيعاً، فما أقل لبث العلة. ومنه: عالج فى أول العلة بما لا تسقط به القوة.

ولم يزل رئيس هذا الفن، واشتغل به على كبر، قيل: إنه اشتغل فيه بعد الأربعين، وطال عمره، وعمى فى آخر عمره، وأخذ الطب عن الحكيم أبى الحسن على بن زيد الطبرى صاحب التصانيف التى منها «فردوس الحكمة»، وكان مسيحياً ثم أسلم، وقيل: إن سبب عماء أنه صنف للملك منصور المذكور كتاباً فى الكيمياء فأعجبه، ووصله

٢٢٧ - محمد بن زكريا الرازى. انظر: تاريخ الحكماء (٢٧٨ - ٢٨٢)، وعيون الأنبياء (٤١٤ - ٤٢٧)، ووفيات الأعيان (١٥٧/٥ - ١٦١) برقم (٧٠٧)، والعبر (١٥٠/٢)، وسير أعلام النبلاء (٣٥٤/١٤ - ٣٥٥)، ودول الإسلام (١٨٨/١)، والوفى بالوفيات (٧٥/٣ - ٧٧)، ومراة الجنان (٢٦٣/٢ - ٢٦٤)، والبداية والنهاية (١١/١٤٩)، وتاريخ الخميس (٣٨٩/٤ - ٣٩٠)، والنجوم الزاهرة (٣/٢٠٩)، وتاريخ الخلفاء (٣٨٥)، وشذرات الذهب (٢/٢٦٣)، وهديّة العارفين (٢/٢٧)، وديوان الإسلام (٢/٣٤٠ - ٣٤٣) برقم (١٠٠٧)، والأعلام (٦/١٣٠)، ومعجم المؤلفين (٦/١٠)، وتاريخ الإسلام (٢٣/٤٢٦).

بألف دينار، وقال: أريد أن تخرج ما ذكرت من القوة إلى الفعل، فقال: إن ذلك يحتاج إلى مؤن وآلات وعقاقير صحيحة وإحكام صنعة، فقال الملك: كل ما تريده أحضره إليك وأمدك به، فلما كعّ عن مباشرة ذلك وعمله قال له الملك: ما اعتقدت أن حكيماً يرضى بتخليد الكذب في كتب ينسبها إلى الحكمة، يشغل بها قلوب الناس ويتعبد بهم فيما لا فائدة فيه، والألف دينار لك صلة، ولا بد من عقوبتك على تخليد الكذب في الكتب، ثم أمر أن يضرب بالكتاب الذي وضعه على رأسه إلى أن يتقطع، فكان ذلك الضرب سبب نزول الماء في عينيه.

وتوفى سنة إحدى عشرة وثلاثمائة. قال ابن أبي أصيبعة في «تاريخ الأطباء»: قال عبد الله بن جبريل: إن الرازي عمر إلى أن عاصر الوزير ابن العميد، وهو الذي كان سبب إظهار كتاب الحاوي بعد وفاته بأن بذل لأخته مالا حتى أظهرت المسودات له، فجمع تلاميذه الأطباء بالرى حتى رتبوا الكتاب، فخرج الكتاب على ما هو عليه من الاضطراب. انتهى. وكنت أنا قد وقفت على بيتين من شعره، وهما:

لعمرى ما أدري وقد آذن البلى بعاجل ترحالى إلى أين ترحالى
وأين محل الروح بعد خروجه من الهيكل المنحل والجسد البالى

وكان وقوفى عليهما بدمشق في سنة إحدى وثلاثين وسبعمائة، فقلت راداً عليه في وزنه ورويه:

إلى جنة المأوى إذا كنت خيراً تخلد فيها ناعم الجسم والبال
وإن كنت شريراً ولم تلق رحمةً من الله فالنيران أنت لها صال

٢٢٨ - محمد بن سالم بن نصر الله بن سالم بن واصل، القاضى جمال الدين، قاضى

٢٢٨ - محمد بن سالم بن نصر الله. انظر: أعيان العصر (٤/٤٤٦ - ٤٤٩) برقم (١٥٧٢)، والمقتضى (١/ورقة ٢٧٤ب)، والمختصر فى أخبار البشر (٤/٣٨)، وتاريخ حوادث الزمان (١/٤٠٩)، (٤١٠) برقم (٢٤١)، والإعلام بوفيات الأعلام (٢٩١)، والإشارة إلى وفيات الأعيان (٣٨٣)، وتاريخ ابن الوردى (٢/٢٤٤)، والوفى بالوفيات (٣/٨٥) برقم (١٠٠٤)، وتذكرة النبى (١/٢٠٦، ٢٠٧)، والسلوك (١/٣/٨٥١)، والنجوم الزاهرة (٨/١٣)، والدليل الشافى (٢/٦٢٢) برقم (٢١٣٧)، وبغية الوعاة (١/١٠٨) برقم (١٧٩)، وشذرات الذهب (٥/٤٣٨)، وهديّة العارفين (٢/٩٣٨)، وديوان الإسلام (٤/٣٨٢) برقم (٢١٨٧)، والأعلام (٦/١٣٣)، ومعجم المؤلفين (١٠/١٧)، وطبقات الفقهاء الشافعيين لابن كثير (٢/٩٤٧) برقم (١٤)، وطبقات الشافعية لابن قاضى شعبة (٣/٥٠، ٥١) برقم (٤٨٧)، وذيل المرأة (٤/٢٥٧)، وتاريخ الإسلام (٥٢/٣٣٧).

حماة الشافعي الحموي: أحد الأئمة الأعلام، ولد بجماعة ثاني شوال سنة أربع وستمائة، وعمر دهرًا طويلًا، وتوفى سنة سبع وتسعين وستمائة، وبرع في العلوم الشرعية والعقلية، والأخبار، وأيام الناس، وصنف، ودرس، وأفتى، واشتغل، وبعد صيته، واشتهر اسمه، وكان من أذكى العالم، ولى القضاء مدةً طويلةً، وحدث عن الحافظ زكي الدين البرزالي بدمشق وجماعة، وتخرج به جماعة، وما زال حريصًا على الأشغال، وغلب عليه الفكر إلى أن صار يذهل عن أحوال نفسه وعمن مجالسه، ولما مات رحمه الله تعالى يوم الجمعة رابع عشر شوال من السنة المذكورة، دفن بترتبه بعقبة يبرين عن أربع وتسعين سنة.

وصنف في الهيئة، وله تاريخ، واختصر الأغاني، وملكت باختصاره نسخةً عظيمةً إلى الغاية في ثلاث مجلدات، وخطه عليها بعدما أضر، وهي كتابة من قد عمى، رحمه الله، وله مختصر «الأربعين»، و«شرح الموجز» للأفضل الخونجي، و«شرح الجمل» له، و«هداية الألباب» في المنطق، و«شرح قصيدة ابن الحاجب» في العروض والقوافي، و«البارع الصالحى»، و«مختصر الأدوية» لابن البيطار. وقيل: إنه جهزه بعض ملوك مصر، أظنه الصالح، إلى الأنبرور ملك الفرنج في الرسلية، فتلقاه وعظمه، وأحضر له الأُرغل يومًا، وضرب به قدمه، وأراد بذلك ليستخفه، فيقال: إنه ما تحرك ولا اهتز وتثبت، وما أظهر لهم خفةً لذلك ولا طربًا، إلا أنه لما قام وجدوا تحته نقط دم، يقال: إنه بقى يحك كعبه في الأرض إلى أن أدماها، فعظم أمره عند الأنبرور، ثم قال له: يا قاضى، أنا ما عندى ما أسألك عنه، لا فقه ولا عربية، وسأله ثلاثين سؤالًا من علم المناظر، فبات تلك الليلة وصبحه بالجواب عنها، فصلب الأنبرور على وجهه، وقال: هكذا يكون قسيس المسلمين؛ لأن القاضى لم يكن معه كتب فى تلك السفره، وإنما أجاهه عن ظهر قلب.

وله أيضًا كتاب «مفرج الكروب فى دولة بنى أيوب»، وغير ذلك. وقيل: إنه كان يشغل فى حلقة فى ثلاثين علمًا. وحضر حلقة نجم الدين ديران الكاتبى المنطقى، وأورد عليه أشكالاً فى المنطق. وحكى لى عنه الإمام البارع شمس الدين بن الأكفانى غرائب عن حفظه وذكائه. وحكى لى الحكيم السديد الدمياطى اليهودى قال: جاء ليلةً إلى عند الشيخ علاء الدين بن النفيس فى بعض سفراته إلى القاهرة، ونام عنده تلك الليلة، فصلى العشاء الآخرة، وانفتح بينهما باب البحث، فلم يزالا إلى أن طلع الضوء، والشيخ علاء الدين يبحث معه من غير انزعاج، والقاضى جمال الدين بن واصل يحتد

فى البحث ويمار وجهه، فلما طلع الضوء التفت إلى الشيخ علاء الدين وقال له: يا شيخ علاء الدين، نحن عندنا نكت ومسائل وأطراف، وأما خزائن علم هكذا فما عندنا.

وحكى لى العلامة أثير الدين أبو حيان، قال: قدم علينا القاهرة مع المظفر، فسمعت منه، وأجاز لى جميع رواياته ومصنفاته، وذلك بالكبش من القاهرة يوم الخميس التاسع والعشرين من المحرم سنة تسعين وستمائة، وهو من بقايا من رأيناه من أهل العلم الذين ختمت بهم المائة السابعة. وأنشدنا لنفسه مما كتب به لصاحب حماة الملك المنصور ناصر الدين محمد بن المظفر:

يا سيداً مازال نجم سعه فى فلك العلياء يعلو إلا نجماً
إحسانك الغمر ربيع دائم فلم يرى فى صفر محرماً

٢٢٩- محمد بن سعدان الضرير النحوى المقرئ: توفى رحمه الله تعالى سنة إحدى وثلاثين ومائتين. وكنيته أبو جعفر، وكان أحد القراء، له كتاب فى النحو، وكتاب كبير فى القراءات، وروى عن عبد الله بن إدريس، وأبى معاوية الضرير، وجماعة. وروى عنه محمد بن سعد كاتب الواقدى، وعبد الله بن أحمد بن حنبل، وغيرهما.

٢٣٠- محمد بن سعيد بن غالب البغدادى الضرير: كان ثقة. قال ابن أبى حاتم: صدوق. روى عنه ابن ماجه فى تفسيره. وتوفى رحمه الله تعالى سنة إحدى وستين ومائتين.

٢٣١- محمد بن سعيد، أبو بكر البلخى الضرير: من شعره:

٢٢٩ - محمد بن سعدان الضرير. انظر: طبقات النحويين للزبيدي (١٥٣)، وتاريخ بغداد (٣٢٤/٥) برقم (٢٨٤٦)، ومعجم الأدباء (٢٠١/١٨)، والكامل فى التاريخ (٢٦/٧)، ونزهة الألباء (١٢٣)، والبداية والنهاية (٣٠٧/١٠)، وغاية النهاية (١٤٣/٢) برقم (٣٠١٩)، وبغية الوعاة (١١١/١) برقم (١٨٢)، وكشف الظنون (١٤٤٩)، وتاريخ الإسلام (٣٢١/١٧)، والفهرست لابن النديم (٧٥).

٢٣٠ - محمد بن سعيد بن غالب. انظر: الجرح والتعديل (٢٦٦/٧) برقم (١٤٥١)، والثقات لابن حبان (١٢٨/٩)، وتاريخ بغداد (٣٠٦/٥، ٣٠٧) برقم (٢٨١٦)، وذيل الكاشف (٢٤٨) برقم (١٣٤٠)، والمعين (٩٩) برقم (١١٢٩)، وسير أعلام النبلاء (٣٤٥/١٢) برقم (١٤٠)، والوفى بالوفيات (٩٥/٣) برقم (١٠٢٨)، وتهذيب التهذيب (١٨٩/٩) برقم (٢٨٣)، والتقريب (١٦٤/٢) برقم (٢٥٣)، وتاريخ الإسلام (١٦٤/٢٠)، وخلاصة التهذيب (٣٣٨).

نأى عنى لقاءكم الرقاد وحالفنى التذكر والسهاد
علام صددت ياتفديك نفسى ولج بك التجنب والبعاد
ولو لم أحي نفسى بالأمانى وبالتعليل لانصدع الفؤاد

٢٣٢- محمد بن سواء بن عنبر^(١)، أبو الخطاب السدوسى البصرى المكفوف: كان ثقة نبيلاً، روى له البخارى، ومسلم، وأبو داود، والنسائى، وابن ماجه. وتوفى رحمه الله تعالى سنة سبع وثمانين ومائة.

٢٣٣- محمد بن شبل بن عبد الله المقرئ الضرير، أبو عبد الله الدمى: الشيخ الإمام العالم، العامل، الزاهد، الورع، التقى، الناسك، له الروايات العالية الصحيحة الجملة، منها صحيح البخارى، والدارمى. وتوفى رحمه الله تعالى فى ذى الحجة سنة إحدى وسبعين وستمائة. قال الشيخ تقي الدين الدقوى محدث بغداد: أخبرنا أبو عبد الله محمد بن شبل بن عبد الله الدمى الضرير المقرئ بجميع صحيح البخارى قراءة منى عليه، قال: أخبرنا أبو الحسن على بن أبى بكر بن عبد الله بن روزبه القلانسى، قال: أخبرنا أبو الوقت السجزي [.....]^(٢).

٢٣٤- محمد بن شرشيق: بشينين معجمتين، الأولى مكسورة وبينهما راء ساكنة، وبعد الشين الثانية ياء آخر الحروف ساكنة، وقاف، ابن محمد بن عبد العزيز بن عبد القادر بن صالح بن جنكى دوست بن يحيى الزاهد بن محمد بن داود بن موسى بن عبد الله بن موسى الجون بن عبد الله المحض بن الحسن المثنى بن الحسن السبط بن على بن أبى طالب، رضى الله عنه، الشيخ الإمام العارف الكامل شمس الدين أبو الكرم ابن

٢٣٢ - محمد بن سواء. انظر: الطبقات الكبرى لابن سعد (٢٩٤/٧)، والعلل للإمام أحمد (٢/٣٥٥) برقم ٢٥٦٧، ٣٥٦/٢ برقم ٢٥٧٦، والتاريخ لابن معين (٢/٥٢٠)، والتاريخ الكبير (١/١٠٦) برقم (٣٠٠)، والصغير (٢٠٤)، والجرح والتعديل (٧/٢٨٢) برقم (١٥٢١)، والكنى والأسماء للدولابى (١/١٦٦)، والثقات لابن حبان (٩/٤٢)، والثقات لابن شاهين (٢١١)، والكاشف (٣/٤٥) برقم (٤٩٦٩)، وميزان الاعتدال (٣/٥٧٦) برقم (٧٦٥٨)، وتهذيب التهذيب (٩/٢٠٨) برقم (٣٢٧)، والتقريب (٢/١٦٨) برقم (١٨٧)، والخلاصة (٣٤٠)، وتاريخ الإسلام (١٢/٣٦٧).

(١) فى الأصول والطبوعة: ابن غير، والتصحيح من المصادر.

٢٣٣ - محمد بن شبل بن عبد الله. انظر: المقتفى للبرزالي (١/ ورقة ٣٥ ب)، وتاريخ الإسلام (٥٠/٧٦).

(٢) ما بين المعقوفتين بياض فى الأصل.

الشيخ الإمام القدوة حسام الدين أبي الفضل ابن الشيخ الإمام القدوة جمال الدين أبي عبد الله ابن الشيخ الإمام علم الزهاد شمس الدين أبي المعالي ابن الشيخ الإمام قطب العارفين محيي الدين أبي محمد الجيلي الحسنى الحنبلي المعروف بشيخ الحيال، بالخاء المهملة وياء آخر الحروف وألف بعدها لام، وهى بلدة من أعمال سنجار.

ولد ليلة الجمعة منتصف شهر رمضان سنة إحدى وخمسين وستمائة، وتوفى رحمه الله تعالى يوم الجمعة ثانى ذى الحجة سنة تسع وثلاثين وسبعمائة، ودفن بالحيال فى تربتهم عند قبر أبيه وجده، وأضر قبل موته بنحو من ستة سنين، ولم يخلف بعده مثله، حفظ القرآن العظيم فى صباه، وتفقه للإمام أحمد، وسمع الحديث، وهو كبير من جماعة منهم: الإمام فخر الدين أبو الحسن على بن أحمد بن عبد الواحد بن البخارى بدمشق، وأبو العباس أحمد بن محمد بن النصيبى بجلب، والإمام عفيف الدين أبو محمد عبد الرحيم بن محمد بن أحمد بن الزجاج بمكة، والإمام عفيف الدين أبو محمد عبد السلام ابن محمد بن مزروع المصرى بالمدينة الشريفة، ورحل وحدث ببغداد، ودمشق، والحيال، وغيرها من البلاد.

وروى عنه جماعة منهم أولاده المشايخ حسام الدين عبد العزيز، وبدر الدين الحسن، وعز الدين الحسين، وظهير الدين أحمد، ومحدث العراق تقي الدين أبو البناء محمود بن على بن محمود الدقوقى الحنبلى، والشيخ الإمام زين الدين أبو الحسن على بن الحسين ابن شيخ العوينة الموصلى الشافعى، والإمام بدر الدين محمد بن الخطيب الإربلى الشافعى، وخلق.

وبيته بيت رئاسة، وحشمة، وسؤدد، ومروءة، والخير والإحسان معروف بهم، لم تمس يده منذ عاش إلى أن توفى ذهباً ولا فضة، وجوده مشهور معروف، وكانت له فى النفوس هيبَةً، وعليه وقار وحرمة، وله كشف وأحوال وقيام بعلم وعمل وزهد وتقوى، حسن الشكل، مليح الخلق والخُلُق، وله وجاهة عند الملوك، وهو لا يكثرث بهم، وللناس فيه اعتقاد ومحبة شديدة لمكارمه، وأصالته، وديانته، ولم يزل آل بيته إلى آخر وقت يناصحون الإسلام، ويكاتبون صاحب مصر ونوابه بالشام، ولما كنت بالرحبة سنة تسع وثلاثين وسبعمائة أهديت إليه قماشاً إسكندرياً، فأهدى إلى أشياء من طرائف سنجار، ولم تزل رسله تتردد إلىّ وأخدمهم، رحمه الله تعالى.

٢٣٥- محمد بن عبد الحميد، أبو جعفر الفرغانى العسكرى الضرير: سكن اللؤلؤة،

وهى قلعة قرب طرسوس، غزاها المأمون، وكان أبو جعفر المذكور يلقب زريق. حدث عن جماعة وافرة، ومات سنة سبع عشرة وثلاثمائة، رحمه الله تعالى.

٢٣٦- محمد بن عبد الرحمن بن عبيد الله بن يحيى بن يونس الطائى الدارانى القطان المعروف بابن الخلال الدمشقى: حدث عن خيشمة، كان ثقة، نبيلاً، مضى على سداد، وأمر جميل، وقد كف بصره سنة خمس عشرة، وقيل: ست عشرة وأربعمائة.

٢٣٧- محمد بن عبد الرحيم بن الطيب القيسى الأندلسى الضرير العلامة المقرئ، أبو القاسم: ولد سنة ثلاثين وستمائة أو نحوها، وتلا بالسمع على جماعة، وسكن سبتة، أرادته الأمير العزفى أن يقرأ فى رمضان السيرة، فبقى يدرس كل يوم ميعاداً ويورده، فحفظها فى الشهر، وكان طيب الصوت، صاحب فنون، يروى عن أبى عبد الله الأزدي، أخذ عنه أئمة. وتوفى سنة إحدى وسبعمائة.

٢٣٨- محمد بن عبد العزيز: وقيل: محمد بن محمد بن عبد العزيز بن عبد الصمد ابن رستم الأسعدى، أبو بكر نور الدين الشاعر، ولد سنة تسع عشرة وستمائة، وتوفى رحمه الله تعالى سنة ست وخمسين وستمائة، كان من كبار شعراء الملك الناصر، وله به اختصاص، وله ديوان شعر مشهور، وغلب عليه المجون، وأفرد هزلياته، وسمى ذلك «سلافة الزرجون فى الخلاعة والمجون»، وضم إليه أشياء من نظم غيره. وكان شاباً خليعاً، جلس تحت الساعات، واصطفاه الناصر، وأحضره مجلس شرابه، فخلع عليه ليلة قباء وعمامة بطرف مذهب، فأتى بهما من الغد، وجلس تحت الساعات مع الشهود، وحضر ليلة عند الناصر مجلس أنس، وكان فيه شرف الدين بن الشيرجى، وكان ألقى، فقام ابن الشيرجى قضى شغله وعاد، فأشار إليه بصفع النور الأسعدى، فصفعه، فلما فعل ذلك نزلت دقته على كتف النور لما انحنى لضعفه، فأمسكها النور بيده، وأنشد فى الحال:

٢٣٦ - محمد بن عبد الرحمن. انظر: العبر (٣/١٢٢)، وسير أعلام النبلاء (١٧/٣٩٩) برقم (٢٦١)، والوفى بالوفيات (٣/٢٣٠)، وتاريخ الإسلام (٢٨/٤٠٨) ومن حديث خيشمة الأذربلسى (٤٥) برقم (٨٠)، وتاريخ دمشق (٣/١٨، ٣٨/٣٢٢) مخطوط التيمورية.

٢٣٨ - محمد بن عبد العزيز. انظر: ذيل الروضتين (١٩٩)، والمختار من تاريخ ابن الجزرى (٢٥٣)، والبداية والنهاية (١٣/٢١٢)، وعميون التواريخ (٢٠/١٨٩ - ١٩٣)، والسلوك (١/٢/٤١٤)، وشذرات الذهب (٥/٢٨٤)، والعسجد المسبوك (٢/٦٤٣)، وعقد الجمان (١/١٨٩)، وتاريخ الإسلام (٤٨/٢٨٩، ٢٩٤).

قد صفعنا فى ذا المحل الشريف وهو إن كنت ترتضى تشريفى
 فارث للبعد من مصيف صفاع يا ربيع الندى وإلا خرى فى
 وأضر النور الأسعدى المذكور قبل موته. ومن شعره مضمناً قول الشريف الرضى:

قلت إذ نام من أحب وأبدى
 فإنى إن أرى الديار بطرفى
 ضرطة أذنت لشملى بجمع
 فلعلى أرى الديار بسمعى

ومنه يضمن قول المتنبى:

سباني معسول المراشف عاسل ال
 يروم على أردافه الخصر مسعداً
 معاطف مصقول السوالف مائد
 إذا عظم المطلوب قل المساعد

ومنه:

سمحت بيعاً لمملوك يعاندنى
 قالوا أينسب للعلان قلت لهم
 ولو أراد رضائى ما تعدانى
 ما كنت بايعه لو كان علانى

ومنه:

كم رام أيب... جرح ج... ر معذبى
 حتى تجرح رأسه فأعجب له
 بالظعن فيه عند جد مراسه
 طلع الذى فى قلبه فى رأسه

ومنه:

قلت للزين هل تثبت للبع
 قال أثبت قلت دقنك فى أسـ
 ث وتنفى إنكارهم للحشر
 ...سى قال أنفى فقلت فى وسط ج... سى

ومنه:

لما ثنى جيده للسكر مضطجعاً
 د... ت ليلا عليه بعد هجته
 وهناً ولولا شفيع الراح لم ينم
 سكرأ فقل فى ديب النور فى الظلم

ومنه: ورآه فى النوم فانتبه وهو يحفظه:

د... ت على الخطيب قبيل نوم
 فلما نام قمت إليه سرأ
 فقال اصبر إلى وقت الدبيب
 فقل فى من يطيب على الخطيب

ومنه:

وريم جلالى خمرة مرة جلّت
وربونه الشقراء ناعمة غدّت
همومى وقد عاينت فى خده سطرًا
ويا حسنّها من برزة ليتها عذرا

جمع فيها أسماء سبعة أماكن من ضواحي دمشق، وهى المزة، وسطرا، والربوة، والشقراء، والناعمة، وبرزة، وعذرا.

ومنه:

لحىة طال شعرها وعلتها
لولوى شعرها إلى أنفه الهـ
صفرة ليتها تكون لهيبا
ائل عاينت منه جنكا عجيبا
ومنه يلغز فى الطست والإبريق:

وذات بطنن فارغ
حتى إذا فارق فى الـ
تحمّل فيه ابـنـها
يوم مراراً بطـنـها
بألسنة كأنهـا

ومنه فى غلام يحرث:

ياحارثًا تروى مقامات الهوى
أضحى يشق لحود من قتل الهوى
عن طرفه الفتاك غير مأوله
فى حبه ليست خطوطا مهمله
للشور ليس يروم غير السنبله
روحى الفداء لبدر ثم سائق

ومنه يلغز فى عثمان:

يا سائلى عمن هويت وحسنه
خوف الوشاة أجبت عنه ملغزًا
ذو شهرة فى الناس وهو يصبان
هو ثالث من سبعة وثمان

ومنه:

ومليح شكّا من الخط ضعفًا
قلت إن رمت جودة الخط فاكتب
بمعانيه تضرب الأمثال
بمثال فقال ما لى مثال

وأنشدنى الشيخ شمس الدين الذهبى وغيره، قالوا: أنشدنا الشيخ شمس الدين محمد بن عبد العزيز الدمياطى، قال: أنشدنا النور الأسعردى لنفسه:

ولقد بليت بشادن إن لمته
متبذل فى خسة وجهالة
فى قبح ما يأتیه ليس بنافع
ومجاعة كشهود باب الجامع

٢٣٩- محمد بن عبد الله بن رزين الشاعر المشهور الملقب بأبي الشيص: وهو ابن عم دعبل الخزاعي، توفي سنة مائتين أو قبلها. قال ابن الجوزي: فى سنة ست وتسعين ومائة. وقد كف بصره. قال أبو الشيص، وهو مشهور عنه:

وقف الهوى بى حيث أنت فليس لى متأخر عنه ولا مستقدم
أجد الملامة فى هواك لذيدة حباً لذكرك فليلمنى اللوم
أشبهت أعدائى فصرت أحبهم إذ كان حظى منك حظى منهم
وأهنتى فأهنت نفسى عامداً ما من يهون عليك ممن يكرم

قوله: أجد الملامة، البيت أخذه بعض المغاربة فقال:

هددت بالسلطان فيك وإنما أحشى صدودك لا من السلطان
أجد اللذاذة فى الملام فلو درى أخذ الرشا منى الذى يلحانى

وخالفه أبو الطيب فقال:

أحبه وأحب فيه ملامة إن الملامة فيه من أعدائه

ولأبى الشيص أيضاً:

لا تنكرى صدى ولا إعراضى ليس المقل عن الزمان براض
شيئان لا تصبو النساء إليهما حلى المسيب وحلة الإنفاض
حسر المشيب عذاره عن رأسه فرمينه بالصد والإعراض
ولربما جعلت محاسن وجهه لحنونها غرضاً من الأغراض

٢٤٠- محمد بن عبد الله الضرير المروزى، أبو الخير: كان فقيهاً، فاضلاً، أديباً، لغوياً، تفقه على القفال، وبرع فى الفقه، واشتهر بالأدب، والنحو، واللغة، وصنف فيها، وتوفى سنة ثلاث وعشرين وأربعمائة. قال السمعانى فى كتاب مرو: كان من أصحاب الرأى، فصار من أصحاب الحديث؛ لصحبة الإمام أبى بكر القفال، سمع الحديث منه، ومن أبى نصر إسماعيل بن محمد بن محمود الحمودى. وروى عنه أبو منصور محمد بن

٢٣٩ - محمد بن عبد الله بن رزين. انظر: الشعر والشعراء (٢/ ٧٢١ - ٧٢٨)، والأغانى (١٦/ ٤٠٠ - ٤٠٧)، وأمالى القالى (١/ ٢١٨)، وأمالى المرتضى (٢/ ١٣٣)، ولباب الآداب (١٢١)، والكامل فى التاريخ (٦/ ١٩٧)، ووفيات الأعيان (٢/ ٢٧٠، ٣/ ٢٣٨)، والوفى بالوفيات (٣/ ٣٠٢، ٣٠٣) برقم (١٣٤١)، ومعاهد التنصيص (٤/ ٨٧ - ٩٤)، وتاريخ الإسلام (١٣/ ٣٧١).

عبد الجبار السمعاني. ومن شعره:

تنافى العقل والمال فما بينهما شكل
هما كالورد والنر جس لا يحويهما فصل
فعقل حيث لا مال ومال حيث لا عقل

٢٤١- محمد بن عبد الله الناجحون الضرير: قال ابن رشيق: هو من أبناء قفصة، خرج منها صغيراً، كان يسرد جميع ديوان أبي نواس، ويقرأ القرآن بروايات، ولم يكن له صبر على النبيذ، وكان يعلم الصبيان، رأته في المكتب يوماً طافحاً، وهو يقول للصبيان:

يا فراخ المزايل ونساج الأراذل
اقروا لا قراتم غير سحر وباطل
روح الله منكمم عاجلاً غير آجل

أطعم طعاماً فمات منه مبطوناً بالحضرة سنة أربع عشرة وأربعمائة مشرفاً على الستين. واتهم به جماعة ممن كان هجاهم.

٢٤٢- محمد بن عبيد الله بن عبد الله، أبو الفتح: سبط التعاويذي المبارك بن المبارك، وكان أبو الفتح المذكور من الشعراء المشهورين، وديوانه مشهور يدخل في مجلدين، أضر آخر عمره، وتوفي رحمه الله تعالى سنة أربع وثمانين وخمسمائة، ومولده سنة تسع عشرة وخمسمائة، وإنما نسب إلى التعاويذي؛ لأنه نشأ في حجر التعاويذي المذكور، وكفله صغيراً.

قال ابن خلكان: ولم يكن في وقته مثله، ولم يكن قبله بماتى سنة من يضاياه، ولا يؤاخذني من يقف على هذا الفصل، فإن ذلك يختلف بميل الطباع.

٢٤٢ - محمد بن عبيد الله بن عبد الله. انظر: ذيل تاريخ بغداد لابن الدبيشي (٣٦/٢) برقم (٤٥)، والروضتين (١٢٣/٢)، والتكملة لوفيات النقلة (١٠٣/١، ١٠٤) برقم (٦٠)، ووفيات الأعيان (٤٦٦/٤)، والمختصر في أخبار البشر (٧٦/٣)، والمختصر المحتاج إليه (٢٦/١)، وسير أعلام النبلاء (١٧٥/٢١) برقم (٨٧)، والعبير (٢٥٣/٤)، والإعلام بوفيات الأعلام (٢٤٠، ٢٤١)، وتاريخ ابن الوردي (١٠٠/٢)، ومراة الجنان (٤٢٩/٣)، والوفى بالوفيات (١١/٤ - ١٩)، والبداية والنهاية (٣١٩/١٢)، والنجوم الزاهرة (١٠٥/٦)، وشذرات الذهب (٢٨١/٣، ٢٨٢)، وديوان الإسلام (٣٨/٢) برقم (٦١٨)، والأعلام (٢٦٠/٦)، ومعجم المؤلفين (٢٧٨/١٠)، وتاريخ الإسلام (١٩٥/٤١).

قلت: كان شاعراً منطبقاً، سهل الألفاظ، عذب الكلام، منسجم التركيب، ولم يكن غواصاً على المعانى، ولم يورد له ابن خلكان، رحمه الله تعالى، على إطنابه فى وصفه شيئاً من قصائده الطنائة، وكان شيخنا الإمام القاضى شهاب الدين محمود، رحمه الله تعالى، لا يفارق ديوانه، ويعجبه طريقه، ويقتفى أسلوبه، وكان ابن التعاوىذى كاتباً بديوان المقاطعات. وعمى آخر عمره سنة تسع وسبعين، وله فى عماء أشعار كثيرة أوردت منها جملة فى صدر هذا الكتاب، وجمع ديوانه بنفسه، ورتبه أربعة فصول، ثم ألحقه بعد ذلك زيادات، وصنف كتاباً سماه «الحجبة والحجاب» يدخل فى مقدار خمسة عشر كراساً، وهو قليل الوجود.

وقال العماد الكاتب: إنه كان بالعراق صاحبه، فلما انتقل العماد إلى الشام وخدم نور الدين وصلاح الدين كتب إليه يطلب منه فروة برسالة ذكرها ابن خلكان فى «وفيات الأعيان». وقد تقدمت أشعاره فى مصيبتة بعينيه فى ديباجة الكتاب. ومن شعره:

سقاك سار من الوسمى هتان	ولا وقت للغواذى فيك أجفان
يا دار لهوى وأطرابى ومعهد أت	رأبى وللهو أوطار وأوطان
أعائذ لى ماض من جديد هوى	أبليته وشباب فيك فينان
إذ الرقيب لنا عين مساعدة	والكاشحون لنا فى الحب أعوان
وإذ جميلة تولينى الجميل وعند	سد الغانيات وراء الحسن إحسان
ولى إلى البان من رمل الحمى طرب	فاليوم لا الرمل يصيبنى ولا البان
وما عسى يدرك المشتاق من وطر	إذا بكى الربع والأحباب قد بانوا
كانوا معانى المغانى والمنازل أم	سوات إذا لم يكن فيهن سكان
لله كم قمرت لى بجودك أف	مار وكم غازلتنى فيك غزلان
وليلة بات يجلو الحاح من يده	فيها أغن خفيف الروح جذلان
خال من الهم فى خلخاله حرج	فقلبه فارغ والقلب ملآن
يذكى الجوى بارد من ريقه شيم	ويوقظ الطرف طرف منه وسان
إن يمى ريان من ماء الشباب فلى	قلب إلى ريقه المعسول ظمآن
بين السيوف وعينيه مشاركة	من أجلها قيل للأغماد أجفان
فكيف أصحو غراما أو أفيق جوى	وقده ثمل الأعطاف نشوان
أفديه من غادر للعهد غادرنى	صدوده ودموعى فيه غدران

فى خده وثناياه ومقلته
شقائق وأقاح نبتة خضل
وفى عذاريه للعشاق بستان
ونرجس أنا منه الدهر سكران

منه:

إن كان دينك فى الصبابة دينى
والشم ثرى لو شارفت بى هضبة
وأنشد فؤادى فى الظباء معرضاً
ونشيدتى بين الخيام وإنما
لولا العدى لم أكن عن الحاظها
من كل تائهة على أترابها
خود ترى قمر السماء إذا بدت
غادين ما لمعت بروق ثغورهم
إن تنكروا نفس الصبا فلأنها
وإذا الركائب فى القطار تلفتت
يا سلم إن ضاعت عهدى عندكم
أو عدت مغبونا فما أنا فى الهوى
رفقاً فقد عسف الفراق بمطلق الـ
مالى ووصل الغانيات أرومه
وعلام أشكو والدماء مطاحة
ومن البلية أن تكون مطالبى

فقف المطى برملى يبرينى
أيدى الركاب لثمته بجفونى
فبغير غزلان الصريم جنونى
غالطت عنها بالظباء العين
وقدودها بجوازى وغصون
بالحسن غانية عن التحسين
ما بين سالفة لها وجين
إلا استهلت بالدموع شؤونى
مرت بزفرة قلبى المحزون
فحينها لتفتى وحينى
فأنا الذى استودعت غير أمين
لكم بأول عاشق مغبون
عبرات فى أسر الغرام رهين
ولقد بخلن على بالماعون
بلحاظهن إذا لوين ديونى
جدوى بخيل أو وفاء خوون

ومنه قصيدة طويلة كتبها إلى القاضى الفاضل:

مرت بنا فى ليلة النفر
أدماء غراء هضم الحشا
مرت تهادى بين أترابها
مال بها سكر الهوى والصبأ
تفر من ساكن وجدى بها
لم أحظ منها بسوى نظرة
أومت بتسليم وجاراتها

تجمع بين الإثم والأجر
واضحة اللبات والنحر
كالبدر بين الأنجم الزهر
ميل الصبا بالغصن النضر
دنوها فى ساعة النفر
خلستها من جانب الخدر
يرميننا بالنظر الشزر

يا بردها تسليمة قلبت قلب أخى الشوق على الجمر
منها:

ذنبى إلى الأيام حريتى ولم تزل إلْباً على الحر
مالي أرى الناس وحالي على خلاف أحوالهم تجرى
كأننى لست من الناس فى شىء ولا دهرهم دهرى
ومما لإنسانيتى شاهد شىء سوى أنى فى خسر

وهى قصيدة طويلة جيدة كلها. قال الشيخ تقي الدين ابن دقيق العيد: لو مدحت
بهذه القصيدة أجزت عليها بألف دينار. ومن شعره:

يا واثقاً من عمره بشيية علق يداك بأضعف الأسباب
ضيعت ما يجدى عليك بقاؤه وحفظت ما هو مؤذن بذهاب
المال يضبط فى يدك حسابه والعمر تنفقه بغير حساب
ومنه:

وعلو السن قد كسر بالشيب نشاطى
كيف سموه علواً وهو أخذ فى الخطا
ومنه:

أأحرم دولتكم بعدما ركبت الأمانى وأنضيتها
ومالى ذنب سوى أننى رجوتكم فتمنيتها
ومنه:

جبة طال عمرها فغدت تصد ملح أن يسمع الحديث عليها
كلما قلت فرج الله منها أوجت خسة الزمان إليها
ومنه:

فمن شبه العمر كأساً يق ر قذاه ويرسب فى أسفله
فإنى رأيت القذى طافياً على صفحة الكأس من أوله

ومنه يهجو الوزير ابن البلدى:

يا رب أشكو إليك ضراً
أنت على كشفه قدير
أليس صرنا إلى زمان
فيه أبو جعفر وزير

ومنه:

ولقد مدحتكم على جهل بكم
وظننت فيكم للصنعة موضعا
ورجعت بعد الاختبار أذمكم
فأضعت فى الحالين عمري أجمعا

ومنه:

أسفت وقد نضت عنى الليالى
وكان يقيم عذرى فى ومان الـ
ولم أكره بياض الشيب إلا
جديداً من شباب مستعار
صبا لون الشيبية فى عذارى
لأن العيب يظهر فى النهار

ومنه:

إذا اجتمعت فى مجلس الشرب سبعة
فبادر فما التأخير عنه صواب
شواء وشمام وشهد وشادن
وشمع وشاد مطرب وشراب

٢٤٣- محمد بن عبد الملك بن عيسى بن درباس القاضى كمال الدين، أبو حامد ابن قاضى القضاة صدر الدين المارانى المصرى الشافعى الضرير: أجاز له، وروى عنه الدوادارى، وابن الظاهرى، وغيرهما، ودرس بالمدرسة السيفية مدة، وأفتى، وأشغل، وقال الشعر، وجالس الملوك، وتوفى رحمه الله سنة تسع وخمسين وستمائة.

٢٤٤- محمد بن عثمان، أبو القاسم الإسكافى الخوارزمى النوباغى الأديب الضرير: توفى رحمه الله تعالى سنة أربع وأربعين وخمسمائة عن خمس وثمانين سنة. كان من أعيان فضلاء خوارزم، وهو فقيه، أديب، شاعر، مترسل، وكان آخر عمره يعظ الناس ويذكرهم. ومن شعره:

ونار كالعقيقة فى احمرار
وفى حافاتهما مسك وند
أمام الشيخ مولانا المرجى
إمام ماله فى الفضل ند

٢٤٣ - محمد بن عبد الملك بن عيسى بن درباس. انظر: صلة التكملة لوفيات النقلة (٢/ورقة ٦١)، وذيل مرآة الزمان (٤٧٢/١)، ونهاية الأرب (٥١/٣٠)، والعبر (٢٥٦/٥)، وسير أعلام النبلاء (٣٥٢/٢٣) برقم (٢٥٢)، والإشارة إلى وفيات الأعيان (٣٥٧)، وتذكرة الحفاظ (٤/١٤٥٢)، والوفى بالوفيات (٤٣/٤) برقم (١٤٩٩)، والنجوم الزاهرة (٧/٢٠٥)، وتاريخ الإسلام (٣٩٧/٤٨)، وشذرات الذهب (٥/٢٩٩).

٢٤٥- محمد بن عدنان بن حسن الشيخ الإمام العالم العابد الشريف السيد يحيى الدين العلوى الحسينى الدمشقى الشيعى المعتزلى: شيخ الإمامية. ولد سنة تسع وعشرين وستمائة. وتوفى رحمه الله تعالى سنة اثنتين وعشرين وسبعمائة، ولى مرة نظر السبع، وولى ابنه زين الدين حسين وأمين الدين جعفر نقابة الأشراف، فماتا واحتسبهما عبد الله تعالى. أخبرنى غير واحد أنه لما مات كل منهما كان يسجى ولده قدامه وهو قاعد يتلو القرآن، لم تنزل له دمعة عليه، وكان كل منهما رئيس دمشق. وولى النقابة فى حياته ابن ابنه شرف الدين عدنان بن جعفر، وكان محبى الدين ذا تعبد زائد، وتلاوة، وتآله، وانقطاع بالمره، وأضر مدة قبل موته، وكان يترضى عن عثمان، رضى الله عنه، ويتلو القرآن ليلاً ونهاراً، ويتظاهر بالاعتزال ينتصر له ويبحث عليه.

٢٤٦- محمد بن على بن علوان الشيخ شمس الدين المزى: عابر الرؤيا، كان ضريباً، كثير التلاوة، وكان إليه المنتهى فى تفسير المنامات، يضرب به المثل فى وقته. وتوفى رحمه الله تعالى سنة ثمانين وستمائة.

٢٤٧- محمد بن عيسى بن سورة بن موسى السلمى الحافظ، أبو عيسى الترمذى الضريب: مصنف الكتاب الجامع، ولد سنة بضع ومائتين، وتوفى رحمه الله تعالى ثالث

٢٤٥ - محمد بن عدنان بن حسن. انظر: الدرر الكامنة (٤/٤٧)، وشذرات الذهب (٦/٢١٢) وفيات سنة (٧٢٢هـ) ط دار الكتب العلمية.

٢٤٦ - محمد بن على بن علوان. انظر: المقتضى للبرزالي (١/ورقة ١٠٥ب)، والوفى بالوفيات (٤/١٨٩) برقم (١٧٣١)، وذيل مرآة الزمان (٤/١٢٥)، وتاريخ الإسلام (٥٠/٣٧٠).

٢٤٧ - محمد بن عيسى بن سورة الترمذى. انظر: الثقات لابن حبان (٩/٣٥٣)، والأنساب (٣/٤٢)، والكامل فى التاريخ (٧/٤٦)، واللباب (١/١٧٤)، ووفيات الأعيان (٤/٢٧٨) برقم (٦١٣)، والمعين (١٠٤) برقم (١١٧٨)، وتذكرة الحفاظ (٢/٦٣٣ - ٦٣٥)، والعبر (٢/٦٢، ٦٣)، وسير أعلام النبلاء (١٣/٢٧٠ - ٢٧٧) برقم (١٣٢)، وميزان الاعتدال (٣/٦٧٨) برقم (٨٠٣٥)، والكاشف (٣/٧٧) برقم (٥١٨٥)، ودول الإسلام (١/١٦٨)، والمختصر فى أخبار البشر (٢/٥٦)، والبداية والنهاية (١١/٦٦، ٦٧)، ومرآة الجنان (٢/١٩٣)، والوفى بالوفيات (٤/٢٩٤ - ٢٩٦) برقم (١٨٢٩)، وتهذيب التهذيب (٩/٣٨٧ - ٣٨٩) برقم (٦٣٦)، وتقريب التهذيب (٢/١٩٨) برقم (٦٠٣)، والنجوم الزاهرة (٣/٨٨)، وتاريخ الخميس (٢/٣٨٣)، والوفيات لابن قنفذ (١٨٩) برقم (٢٧٩)، وتاريخ ابن الوردى (١/٢٤٢)، وطبقات الحفاظ (٢٧٨)، وتاريخ الخلفاء (٣٦٧)، وشذرات الذهب (٢/١٧٤، ١٧٥)، والأعلام (٧/٢٣)، ومعجم المؤلفين (١١/١٠٤، ١٠٥)، وتاريخ الإسلام (٢٠/٤٥٩).

عشر شهر رجب الفرد سنة تسع وسبعين ومائتين. وسمع قتيبة بن سعيد، وأبا مصعب الزهري، وإبراهيم بن عبد الله الهروي، وإسماعيل بن موسى السدي، وصالح بن عبد الله الترمذي، وعبد الله بن معاوية، وحميد بن مسعدة، وسويد بن مطر المروزي، وعلى ابن حجر السعدي، ومحمد بن حميد الرازي، ومحمد بن عبد العزيز بن أبي رزمة، ومحمد ابن عبد الملك بن أبي الشوارب، وأبا كريب محمد بن العلاء، ومحمد بن أبي معشر السدي، ومحمود بن غيلان، وهناد بن السري، وخلقا كثيراً. وأخذ علم الحديث عن أبي عبد الله البخاري. وروى عنه حماد بن شاكر، ومكحول بن الفضل، وآخرون. وذكره ابن حبان في الثقة، وقال: كان ممن جمع وصنف وحفظ وذاكر.

٢٤٨- محمد بن عيسى الفقيه الحنفي، أبو عبد الله بن أبي موسى الضريري: ولي القضاء زمن المتقي والمستكفي، وكان ثقة، مشهوراً بالفقه والتصون، لا مطعن عليه، قتله للصوص، رحمه الله تعالى، في شهر ربيع الأول سنة أربع وثلاثين وثلاثمائة.

٢٤٩- محمد بن القاسم بن خلاد بن ياسر اليمامي الهاشمي، مولى المنصور، البصري الأخباري، أبو العيناء: ولد سنة إحدى وتسعين ومائة، وتوفي سنة اثنتين وثمانين ومائتين، وكان قبل العمى أحول. قال ياقوت: قرأت في «تاريخ دمشق»: قرأت على زاهر بن طاهر، عن أبي بكر البيهقي، حدثنا أبو عبد الله الحافظ، قال: سمعت عبد العزيز ابن عبد الملك الأموي يقول: سمعت إسماعيل بن محمد النحوي يقول: سمعت

٢٤٨ - محمد بن عيسى الفقيه الحنفي. انظر: تاريخ بغداد (٢/٤٠٣، ٤٠٤) برقم (٩٣٢)، والمنظم (٦/٣٤٦) برقم (٥٦٢)، والكامل في التاريخ (٨/٤٦٥)، والمختصر في أخبار البشر (٢/٩٦)، وتاريخ ابن الوردي (١/٢٨٠)، والبداية والنهاية (١١/٢١٤، ٢١٥)، والوفاء بالوفيات (٤/٢٩٦) برقم (١٨٣٢)، والجواهر المضية (٢/١٠٦)، وتاريخ الإسلام (٢٥/١١٣).

٢٤٩ - محمد بن القاسم بن خلاد. انظر: طبقات الشعراء لابن المعتز (٤١٥، ٤١٦)، وتاريخ بغداد (٣/١٧٠ - ١٧٩)، والمنظم (٥/١٥٦ - ١٦٠) برقم (٢٩٩)، والمختصر في أخبار البشر (٢/٥٧)، ومعجم الأدباء (٢٨/٢٨٦ - ٣٠٦)، والكامل في التاريخ (٧/٥٧٥)، ووفيات الأعيان (٤/٣٤٣ - ٣٤٨)، وسير أعلام النبلاء (١٣/٣٠٨، ٣٠٩) برقم (١٤٢)، والعبر (٢/٦٩)، وميزان الاعتدال (٤/١٣) برقم (٨٠٧١)، والمغنى في الضعفاء (٢/٦٢٥) برقم (٥٩١٦)، والوفاء بالوفيات (٤/٣٤١ - ٣٤٤)، والبداية والنهاية (١١/٧٣)، ولسان الميزان (٥/٣٤٤ - ٣٤٦)، وشذرات الذهب (٢/١٨٠ - ١٨٢)، والأعلام (٧/٢٢٦)، وتاريخ الإسلام (٢١/٢٨٦).

أبا العيناء يقول: أنا والجاحظ وضعنا حديث فدك، وأدخلناه على الشيوخ ببغداد فقبلوه، إلا ابن شيبه العلوى، قال: لا يشبه آخر هذا الحديث أوله، فأبى أن يقبله.

وكان أبو العيناء يحدث بهذا بعدما كان، وكان جد أبى العيناء الأكبر لقى على بن أبى طالب، رضى الله عنه، فأساء المخاطبة بينه وبينه، فدعا عليه بالعمى له ولولده من بعده، فكل من عمى من ولد أبى العيناء فهو صحيح النسب فيهم. وقال المبرد: إنما صار أبو العيناء أعمى بعد أن نيف على الأربعين، وخرج من البصرة واعتلت عيناه، فرمى فيهما بما رمى، والدليل على ذلك قول أبى على البصير فيه:

قد كنت خفت يد الزما ن عليك إذ ذهب البصر
لم أدر أنك بالعمى تغنى ويفتقر البشر

وقال أحمد بن أبى داود لأبى العيناء: ما أشد ما أصابك فى ذهاب بصرك؟ قال: أبدأ بالسلام، وكنت أحب أن أكون أنا المبتدئ، وأحدث من لا يقبل على حديثى، ولو رأيته لم أقبل عليه، فقال له ابن أبى داود: أما من بدأك بالسلام فقد كافأته بجميل نيتك له، ومن أعرض عن حديثك إنما أكسب نفسه من سوء الأدب أكثر مما نالك من سوء الاستماع. فأنشد أبو العيناء:

إن يأخذ الله من عيني نورهما ففى لسانى وسمعى منهما نور
قلب ذكى وعقل غير ذى خطل وفى قمى صارم كالسيف مأثور

وقال الخطيب: مولد أبى العيناء بالأهواز، ومنشأؤه بالبصرة، وبها كتب الحديث، وطلب الأدب، وسمع من أبى عبيدة، والأصمعى، وأبى عاصم النبيل، وأبى زيد الأنصارى، وغيرهم. وكان من أحفظ الناس وأفصحهم لساناً، وأسرعهم جواباً، وأحضرهم نادرة، وانتقل من البصرة إلى بغداد، وكتب عنه أهلها، ولم يسند من الحديث إلا القليل، والغالب على رواياته الأخبار والحكايات. وقال الدارقطنى: ليس بالقوى فى الحديث. وقال جحظة: أنشدنا أبو العيناء لنفسه:

حمدت إلهى إذ بلانى بحبها على حول يغنى عن النظر الشزر
نظرت إليها والرقيب يظننى نظرت إليه فاسترحت من العذر

وقال محمد بن خلف بن المرزبان: قال لى أبو العيناء: أتعرف فى شعراء المحدثين رشيد الرياحى؟ قال: فقلت: لا، قال: بل هو القائل فى:

نسب لابن قاسم ما تراث فهو لخير صاحب وقرين
أحول العين والخلائق زين لا احوال بها ولا تلوين
ليس للمرء شائناً حول العيد من إذا كان فعله لا يشين

فقلت له: وكنت قبل العمى أحول من السقم إلى البلى؟ فقال: هذا أظرف خبر
تعرج به الملائكة إلى السماء اليوم، وقال: أيما أصلح من السقم إلى البلى، أو حال
العجوز. لا واخذها الله من القيادة إلى الزنا.

وحمله بعض الوزراء على دابة، فانتظر علفها، فلما أبطأ عليه قال: أيها الوزير، هذه
الدابة حملتني عليها أو حملتها على. وقال له المتوكل يوماً: هل رأيت طالبياً حسن
الوجه، قال: نعم رأيت ببغداد منذ ثلاثين سنة واحداً، قال: تجده كان مؤاجراً، وكنت
أنت تقود عليه، فقال: يا أمير المؤمنين، أو بلغ هذا من فراغى، أدع موالى مع كثرتهم،
وأقود على الغرباء، فقال المتوكل للفتح: أردت أن أشتفى منهم، فاشتفى منى لهم.
وقال له يوماً: إن سعيد بن عبد الملك يضحك منك، فقال: ﴿إِنَّ الَّذِينَ أَجْرَمُوا كَانُوا
مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا يَضْحَكُونَ﴾ [المطففين: ٢٩].

وقال ابن ثوابة يوماً: كتبت أنفاس الرجال، فقال: حيث كانوا وراء ظهرك. وقال له
يوماً نجاح بن سلمة: ما ظهورك وقد خرج توقيع أمير المؤمنين فى الزنادقة، فقال له:
استدفع الله عنك وعن أصهارك. ودخل يوماً على عبيد الله بن عبد الله بن طاهر وهو
يلعب بالشطرنج، فقالت: فى أى الخيزين أنت؟ فقال: فى حيز الأمير أيدى الله، وغلب
عبيد الله، فقال: يا أبا العيناء، قد غلبنا، وقد أصابك خمسون رطل ثلج، فقام ومضى إلى
ابن ثوابة، وقال: إن الأمير يدعوك، فلما دخلا قال: أيدى الله الأمير، قد جئتك بجبل
همذان وماسبذان ثلجاً، فخذ منه ما شئت.

ومر يوماً على دار عدو له، فقال: ما خبر أبى محمد؟ فقالوا: كما تحب، قال: فما لى
لا أسمع الرنة والصياح.

ووعده ابن المدبر بدابة، فلما طالبه قال: أخاف أن أملك عليها فتقطعنى ولا أراك،
فقال: عدنى أن تضم إليها حماراً، لأواظب مقتضياً. ووعده يوماً أن يعطيه بغلاً، فلقيه
فى الطريق، فقال له: كيف أصبحت يا أبا العيناء؟ فقال: أصبحت بلا بغل، فضحك
منه وبعث به إليه.

وقالت له قينة: هب لى خاتمك أذكرك به، فقال لها: اذكرى أنك طلبته منى ومنعتك.

وقال له محمد بن مكرم: هممت أن أمر غلامى أن يدوس بطنك، فقال: الذى تخلفه على عيالك إذا ركبت، أو الذى تحمله على ظهرك إذا نزلت. وقيل له: ما تقول فى محمد بن مكرم والعباس بن رستم؟ فقال: هما الخمر والميسر، وإثمهما أكبر من نفعهما.

ولما استوزر صاعد عقيب إسلامه، صار أبو العيناء إلى بابه، فقيل له: يصلى، فعاد، فقيل: يصلى، فقال: معذور لكل جديد لذة. وحضره يوماً ابن مكرم وأخذ يؤذيه، فقال ابن مكرم: الساعة والله انصرف، فقال: ما رأيت من يتهدد بالعافية غيرك. وقال له يوماً يعرض به: كم عدد المكديين بالبصرة؟ فقال: عدد البغايين ببغداد.

وقال ابن مكرم يوماً: مذهبي الجمع بين الصلاتين، فقال له: صدقت، تجمع بينهما بالترك. وقال له أبو الحمار المغنى: هل تذكر سالف معاشرتنا؟ فقال: إذ تغنينا ونحن نستعفيك. وقال له على بن الجهم: إنما تبغض على بن أبى طالب، رضى الله عنه؛ لأنه كان يقتل الفاعل والمفعول، وأنت أحدهما. وقال له يوماً: يا مخنث، فقال: ﴿ وَضَرَبَ لَنَا مَثَلًا وَنَسِيَ خَلْقَهُ ﴾ [يس: ٧٨].

وقال له عبيد الله بن سليمان: اعذرني فإنى مشغول عنك، فقال له: إذا فرغت لم أحتج إليك. وسُلِّم نجاح بن سلمة إلى موسى بن عبد الملك ليستأديه مالا، فتلف فى المطالبة، فلقي بعض الرؤساء أبا العيناء، وقال له: ما عندك من خبر نجاح؟ قال: ﴿ فَوَكَرَهُ مُوسَى فَقَضَى عَلَيْهِ ﴾ [القصص: ١٥]، فبلغت كلمته موسى فلقبه، فقال له: أبا تولع، والله لأقومنك، فقال: ﴿ أَتُرِيدُ أَنْ تَقْتُلَنِي كَمَا قَتَلْتَ نَفْسًا بِالْأَمْسِ ﴾ [القصص: ١٩].

وغَدَّاهُ ابن مكرم يوماً، فقدم إليه عراقًا، فلما جسه قال له: قدركم هذه طبخت بالشطرنج، وقدم يوماً إليه قدرًا، فوجدها كثيرة العظام، فقال له: هذه قدر أم قبر.

وقال له رجل من بنى هاشم: بلغنى أنك بغاء، فقال: وما أنكرت من ذلك مع قول رسول الله ﷺ: «مولى القوم منهم»، فقال: إنك دعى فينا، قال: بغائى صحح نسبي فيكم. وأكل عند ابن المكرم، فسقى على المائة ثلاث شربات باردة، ثم استسقى فسقى شربة حارة، فقال: لعل مزملتكم تعترتها حمى الربيع.

وقال له العباس ابن رستم يوماً: أنا أكفر منك، قال: لأنك تكفر ومعك خفير مثل عبيد الله بن يحيى، وابن أبى داود، وأنا أكفر بلا خفارة.

ودخل يوماً إلى المتوكل، فقدم إليه طعاماً، فغمس أبو العيناء لقمته في خل كان حامضاً، فأكلها وتأذى بالحموضة، وفظن المتوكل فجعل يضحك، فقال: لا تلمنى يا أمير المؤمنين، فقد محت حلاوة الإيمان من قلبي.

وقيل لأبى العيناء: لم اتخذت خادمين أسودين؟ قال: أما أسودان فثلاثا أتهم بهما، وأما خادمين فثلاثا يتهما بى.

وقال ابن مكرم له يوماً: أحسبك لا تصوم شهر رمضان، فقال: ويلك، وتدعنى امرأتك أصوم.

وقال أبو العيناء: مررت يوماً فى درب بسرٍّ من رأى، فقال لى غلامى: يا مولاي، فى الدرب حمل سمين والدرب خال، فأمرته أن يأخذه وغطيته بطيلسانى، وصرت به إلى منزلى، فلما كان من الغد جاءتنى رقعة من بعض رؤساء ذلك الدرب مكتوب فيها: جعلت فداك، ضاع لنا بالأمس حمل، فأخبرنى صبيان دربنا أنك أنت أخذته، فأمر برده متفضلاً، فكتبت إليه: يا سبحان الله، ما أعجب هذا الأمر، مشايخ دربنا يزعمون أنك بغاء وأكذبهم أنا ولا أصدقهم، وتصدق أنت صبيان دربك أنى أخذت الحمل، قال: فسكت وما عاودنى. وأكل يوماً عند بعض أصحابه طعاماً وغسل يده عشر مرات ولم تنق، فقال: كادت هذه القدر تكون نسباً وصهرأ.

وقال يوماً لابن ثوابة: إذا شهدت على الناس ألسنتهم وأيديهم وأرجلهم بما كانوا يكسبون شهد عليك أنتن عضو فيك. ودق عليه إنسان الباب، فقال: من هذا؟ قال: أنا والدق سواء.

وقال ابن مكرم يوماً: كان ابن الكلبى صاحب البريد يجب أن يشم الخرى، فقال أبو العيناء: لو رأك لترشفك.

وسأل إبراهيم بن ميمون حاجةً فدفعه عنها واعتذر إليه، وحلف له أنه صدقه، فقال: والله لقد سرنى صدقك لعوز الصدق عنك، فمن صدقه حرمان كيف يكون كذبه.

ولقيه بعض الكتّاب فى السحر، فقال متعجباً منه ومن بكوره: أبا عبد الله، أتبكر فى مثل هذا الوقت؟ فقال له: أتشاركنى فى الفعل وتنفرد بالتعجب.

واعترضه يوماً أحمد بن سعيد فسلم عليه، فقال له أبو العيناء: من أنت؟ قال: أنا

أحمد بن سعيد، فقال: إني بك لعارف، ولكن عهدي بصوتك يرتفع إلى من أسفل، فما له ينحدر على من علو؟ قال: لأني راكب، فقال: عهدي بك وأنت في طمرين لو أقسمت على الله في رغي لأعضك بما تكره.

وقال ابن وثاب يوماً لأبي العيناء: أنا والله أحبك بكليتي، فقال أبو العيناء: إلا بعضو واحد أيدك الله، فبلغ ذلك ابن أبي داود، فقال: قد وفق في التحديد عليه.

وقال أبو العيناء: أنا أول من أظهر العقوق بالبصرة، قال لي أبي: يا بني، إن الله تعالى قرن طاعته بطاعتي، فقال: ﴿ اشْكُرْ لِي وَكُوَالِدَيْكَ ﴾ [لقمان: ١٤]، فقلت له: يا أبة، إن الله ائتمنى عليك ولم ياتمك عليّ، فقال تعالى: ﴿ وَلَا تَقْتُلُوا أَوْلَادَكُمْ خَشْيَةَ إِمْلَاقٍ ﴾ [الإسراء: ٣١].

وسئل يوماً عن ابن طوق مالك، فقال: لو كان في بني إسرائيل ثم نزلت آية البقرة ما ذبحوا غيره.

وقال يوماً لجارية مغنية: أنا أشتهى أني.....، قالت له: ذاك يوم عماك، فقال: يا ستي فالساعة بالنقد فقد سبق الشرط.

وبات ليلةً عند ابن مكرم، فجعل ابن مكرم يفسو عليه، فقام أبو العيناء وصعد السرير، فارتفع إليه فساؤه، فصعد إلى السطح فبلغته رائحته، فقال: يا ابن الفاعلة، ما فساؤك إلا دعوة مظلوم؟

وقدم إليه ابن مكرم يوماً جنب شواء، فلما جسه قال: ليس هذا جنباً، هذا سريجة قصب. وذكر يوماً ولد موسى بن عيسى، فقال: كأن أنوفهم قبور نصبت على غير قبلة. وقال له رجل من ولد سعيد بن سلم: إن أبي يبغضك، فقال: يا بني لي إسوة بأل محمد ﷺ.

٢٥٠- محمد بن محمد، المعروف بابن الجبلي الفرجوطي: بالفاء، والراء، والجيم، والواو، والطاء المهملة. كان له مشاركة في الفقه والفرائض، ومعرفة بالقراءات، وله أدب وشعر ومعرفة بجل الألغاز والأحاجي، وكان ذكياً، جيد الإدراك، خفيف الروح، حسن الأخلاق، كف بصره آخر عمره. قال كمال الدين جعفر الأدفوي: اجتمعت به كثيراً، وأنشدني من شعره وألغازه. وتوفى رحمه الله تعالى بفرجوط في شهر الله المحرم سنة سبع وثلاثين وسبعمائة. ومن شعره:

وشاعر يزعم من غرة وفرط جهل أنه يشعر
يصنف الشعر ولكنّه يحدث من فيه ولا يشعر

ومنه فى النبى:

انظر إلى النبى فى الأغصان منتظماً والشمس قد أخذت تجلوه فى القُصْب
كأن صفرته للناظرين غدت تحكى جلاجل قد صيغت من الذهب

٢٥١- محمد بن محمد بن أحمد بن إسحاق الحافظ الحاكم الكبير النيسابورى الكراييسى، أبو أحمد: صاحب التصانيف، سمع بنيسابور، وبغداد، والكوفة، وطبرية، ودمشق، ومكة، والبصرة، وحلب، والثغور، وروى عنه جماعة. كف بصره سنة سبعين، وكان حافظ عصره، وتغير حفظه لما كف، ولم يختلط قط. وتوفى رحمه الله تعالى فى شهر ربيع الأول سنة ثمان وسبعين وثلاثمائة، وله ثلاث وتسعون سنة.

قال أبو عبد الله الحاكم: أبو أحمد الحافظ إمام عصره فى الصنعة، وكان من الصالحين الثابتين على الطريق السلفية، ومن المنصفين فيما يعتقده فى أهل البيت والصحابة، رضى الله عنهم، تقلد القضاء فى مدن كثيرة، وصنف على صحيحى البخارى ومسلم، وعلى جامع الترمذى، وله كتاب «الأسماء والكنى»، وكتاب «العلل»، و«المخرج على كتاب المزنى»، وكتاب «الشروط» وكان بها عارفاً، وصنف الشيوخ والأبواب، وقلد قضاء الشاش، وحكم بها أربع سنين، ثم قضاء طوس، وكان يحكم بين الخصوم، فإذا فرغ أقبل على التصنيف بين يديه، وقدم نيسابور سنة خمس وأربعين وثلاثمائة، وأقبل على العبادة والتأليف.

٢٥٢- محمد بن محمد بن الحسين بن صالح، أبو الفضل الضرير الحنفى المعروف بزین الأئمة: كان له معرفة تامة بالفقه، وناب فى التدريس عن قاضى القضاة أبى القاسم الزينبى بمشهد أبى حنيفة، ثم درس بالمدرسة الغياثية. سمع أبا الفضل أحمد بن

٢٥١ - محمد بن محمد بن أحمد، أبو أحمد النيسابورى. انظر: المنتظم (١٤٦/٧) برقم (٢٣٥)، والوفى بالوفيات (١١٥/١) برقم (١٥)، والعبر (٩/٣)، ومرآة الجنان (٤٠٨/٢)، وتذكرة الحافظ (٣/٩٧٦ - ٩٧٩) برقم (٩١٤)، والنجوم الزاهرة (١٥٤/٤)، وشذرات الذهب (٩٣/٣)، وتاريخ الإسلام (٦٣٧/٢٦)، وطبقات الصوفية (١٠٠)، والأعلام (٧/٢٤٤)، ومعجم المؤلفين (١١/١٨٠)، وسير أعلام النبلاء (٣٧٠/١٦ - ٣٧٧) برقم (٢٦٧)، ولسان الميزان (٦، ٥/٧)، وطبقات الحافظ (٣٨٨)، وهديّة العارفين (٢/٥٠، ٥١).

٢٥٢ - محمد بن محمد بن الحسين بن صالح. انظر: تاريخ الإسلام (٣٧/٢٥٧).

خيرون، وأبا طاهر أحمد بن الكرجي، وأبا علي أحمد البرداني الحافظ، وغيرهم. وسمع منه أبو محمد بن الخشاب، وأبو بكر الخفاف. وتوفى رحمه الله تعالى سنة تسع وأربعين وخمسمائة.

٢٥٣- محمد بن محمد بن بقية: بالباء الموحدة، والقاف، والياء آخر الحروف، على وزن هديه، الوزير أبو الطاهر، نصير الدولة، وزير عز الدولة بختيار بن معز الدولة بن بويه، كان من جلة الوزراء وأعيان الكرماء، وأكابر الرؤساء، يقال: إن راتبه في الشمع كان في كل شهر ألف من، وكان من أهل أوانا من عمل بغداد، وفي أول أمره توصل إلى أن صار صاحب مطبخ معز الدولة، ثم نقل في غير ذلك من الولايات والخدم، ولما مات معز الدولة حسنت حاله عند ولده عز الدولة، ورعى له خدمته لأبيه، فاستوزره في ذي الحجة سنة اثنتين وستين وثلاثمائة، فقال الناس: من الغضارة إلى الوزارة. وستر عيوبه كرمه، خلغ في عشرين يوماً عشرين ألف خلعة.

وقال أبو إسحاق الصابي: رأيته في ليلة يشرب، وكلما لبس حلة خلعها على أحد الحاضرين، فزادت على مائة خلعة. وقالت له مغنية: في هذه الخلع زنانير ما ندعك تلبسها، فضحك وأمر لها بحقة حلى. ثم إن عز الدولة قبض عليه، لسبب يطول ذكره، حاصله أنه حمله على محاربة ابن عمه عضد الدولة، فالتقيا على الأهواز، وكسّر عز الدولة، وفي ذلك يقول أبو عنان الطيب بالبصرة:

أقام على الأهواز خمسين ليلةً يدبر أمر الملك حتى تدمرا
فدبر أمراً كان أوله عمى وأوسطه بلوى وآخره خرا

ولما قبض عليه بمدينة واسط سمل عينيه، ولزم بيته إلى أن مات عز الدولة، وملك عضد الدولة بغداد، فطلبه لما كان يبلغه عنه من الأمور القبيحة، منها أنه كان يسميه أبا بكر الغددي، تشبيهاً له برجل أشقر أنمس يبيع الغدد للسنانير، والظاهر أن أعداءه كانوا يفعلون به ذلك ويفتعلونه، فلما حضر ألقاه تحت أرجل الفيلة، فلما قتلته صلبه بحضرة البيمارستان العضدي ببغداد، وذلك يوم الجمعة لست خلون من شوال سنة سبع وستين وثلاثمائة، وكان قد نيف على الخمسين. ورثاه أبو الحسن محمد بن عمر بن يعقوب الأنباري أحد العدول ببغداد بقصيدة لم يسمع في مصلوب أحسن منها، وأولها:

علو في الحياة وفي الممات بحق أنت إحدى المعجزات

كان الناس حولك حين قاموا
 كأنك قائم فيهم خطيباً
 مددت يديك نحوهم احتفاءً
 ولما ضاق بطن الأرض عن أن
 أصاروا الجوق قبرك واستنابوا
 لعظمتك في النفوس تبيت ترعى
 وتشعل عندك النيران ليلاً
 ركبت مطية من قبل زيد
 ولم أر قبل جذعك قط جذعاً
 أسأت إلى النوائب فاستثارت
 وكنت تجير من صرف الليالي
 وصير دهرك الإحسان فيه
 وكنت لمعسر سعداً فلما
 غليل باطن لك في فؤادي
 ولو أنى قدرت على قيام
 ملأت الأرض من نظم القوافي
 ومالت تربة فأقول تسقى
 عليك تحية الرحمن تترى

وفود نذاك أيام الصلاة
 وكلهم قيام للصلاة
 كمدكها إليهم بالهبات
 يضم علاك من بعد الممات
 عن الأكفان ثوب السافيات
 بحفاظ وحرث ثقات
 كذلك كنت أيام الحياة
 علاها في السنين الذاهبات
 تمكن من عناق المكرمات
 فأنت قتيل ثار النائبات
 فعاد مطالباً لك بالترتات
 إلينا من عظيم السيئات
 مضيت تفرقوا بالمنحسات
 يخفف بالدموع الجاريات
 بفرضك والحقوق الواجبات
 ونحت بها خلاف النائحات
 لأنك نصب هطل الهاطلات
 برحمت غواد رائحات

وكتبها الشاعر المذكور، ورمى بها نسخاً في شوارع بغداد، فتداولها الأدباء إلى أن وصل خبرها إلى عضد الدولة، وأنشدت بين يديه، فتمنى أن يكون هو المصلوب دونه، وقال: على بهذا الرجل، فطلب سنة كاملة، واتصل الخبر بالصاحب ابن عباد، فكتب له إلى عضد الدولة بالأمان، فحضر إليه، فقال له الصاحب: أنشدنيها، فلما بلغ قوله: ولم أر قبل جذعك... البيت، قام إليه وقبل فاه، وأنفذه إلى عضد الدولة، فقال له: ما حملك على رثاء عدوى؟ قال: حقوق وجبت، وأياد سلفت، فجاش الحزن في قلبي فرثيته. وكان بين يدي عضد الدولة شموع تزهو، فقال: هل يحضرك شيء في الشموع؟ فأنشد:

كان الشموع وقد أظهرت
 من النار في كل رأس سنانا
 أصابع أعدائك الخائفين
 تضرع تطلب منك الأمانا
 فخلع عليه، وأعطاه فرساً وبدرة، ولم يزل ابن بقرية المذكور مصلوباً إلى أن توفي عضد الدولة، رحمهما الله تعالى.

٢٥٤- محمد بن محمد بن علي المقرئ العكبرى الجوزراني: بالجيم، والواو الساكنة، وزاى بعدها راء وألف ونون، وهى قرية قرب عكبراء من نواحي بغداد. كان ضريراً من أهل القرآن والحديث. سمع أبا الحسن محمد بن أحمد رزقويه، وغيره. وروى الحافظ أبو محمد الأشعنى وغيره عنه. ومات الجوزراني فى شهر ربيع الآخر سنة ثلاث وسبعين وأربعمائة.

٢٥٥- محمد بن محمود بن سبكتكين: لما توفى والده كان ولده مسعود أخو محمد هذا غائباً، فقدم نيسابور وقد استتب أمر أخيه محمد بوصية من أبيه، واجتمعت الكلمة عليه، وغمر الناس ببذل الأموال فيهم، فراسل أخاه محمداً ومال الناس إليه؛ لقوة نفسه، وتمام هيئته، وزعم أن الإمام القادر ولاءه خراسان، وسماه الناصر لدين الله، وخلع عليه وطوقه سواراً، فقوى أمره لذلك. وكان محمد سىء التدمير، منهمكاً فى ملاذه، فاجتمع الجند على عزل محمد وولاية مسعود، وفعلوا ذلك وقبضوا على محمد وحملوه إلى قلعة، ووكلوا به، واستقر الأمر لمسعود، وجرى له مع بنى سلجوق خطوب يطول شرحها. وقتل سنة ثلاثين وأربعمائة. واستولى على المملكة بنو سلجوق، وقاسى الناصر المذكور شدائد عظيمة فى حروب بنى سلجوق، وثبت ثباتاً عظيماً. هكذا ذكره ابن خلكان، رحمه الله تعالى، فى ترجمة محمود أبيه.

وقال غيره: إن مسعوداً خلع أخاه محمداً وسجنه، وسمل عينيه، وحكم على خراسان والهند وغير ذلك، ثم إن الجيش أطاعوا أخاه محمداً المسمول، وعاد إلى الملك، وقتل أخاه مسعوداً سنة ثلاث وثلاثين وأربعمائة، والله أعلم.

٢٥٦- محمد بن المسيب بن إسحاق بن عبد الله النيسابورى الأرخياني الأسفنجي الحافظ الجوال الزاهد: روى عنه ابن خزيمة مع جلالة قدره وتقدمه، قيل: إنه بكى حتى

٢٥٤ - محمد بن محمد بن علي العكبرى. انظر: الأنساب (٣/٣٦٤)، ومعجم البلدان (٢/١٨٢)، واللباب (١/٣٠٨)، ومعرفة القراء الكبار (١/٤٣٤) برقم (٣٦٩)، وغاية النهاية (٢/٢٥٨)، (٢٥٩) برقم (٣٤٥٥).

٢٥٦ - محمد بن المسيب. انظر: تاريخ جرجان (٣٧٨، ٤٧٦)، والمعين (١٠٩) برقم (١٢٢٣)، والعبر (٢/١٦٢، ١٦٣)، وسير أعلام النبلاء (١٤/٤٢٢ - ٤٢٦) برقم (٢٣٢)، وتذكرة الحفاظ (٣/٧٨٩ - ٧٩١)، ودول الإسلام (١/١٩٠)، والوفى بالوفيات (٥/٣٠) برقم (١٩٩٨)، والبداية والنهاية (١١/١٥٧)، وتهذيب التهذيب (٩/٤٥٥ - ٤٥٨) برقم (٧٣٩)، والنجوم الزاهرة (٣/٢١٩)، وطبقات الحفاظ (٣٣١)، وشذرات الذهب (٢/٢٧١)، وتاريخ الإسلام (٢٣/٥٠٣).

عمى، وكان من العباد المجتهدين. وتوفى رحمه الله تعالى سنة خمس عشرة وثلاثمائة.

٢٥٧- محمد بن مصطفى بن زكريا بن خواجا حسن فخر الدين التركي الصلغري الدوركي الحنفي: أخبرني الشيخ أثير الدين أبو حيان من لفظه، قال: صلغر فخذ من الترك، ودورك بلد بالروم. مولده سنة إحدى وثلاثين وستمائة بدورك، كان شيخاً فاضلاً، عنده أدب، وله نظم ونثر، وقد نظم القدوري في الفقه نظماً فصيحاً سهلاً جامعاً، ونظم قصيدة في النحو تضمنت أكثر الحاجبية، وفخر الدين هذا كتبنا عنه لسان الترك ولسان الفرس، وكان عالماً باللسانين يعرفهما إفراداً وتركيباً، أعانه على ذلك مشاركته في علم العربية.

وله قصائد كثيرة، منها قصيدة في قواعد لسان الترك، ونظم كثير في غير فن، وأنشدني كثيراً منه. درس بالحسامية الفقه على مذهب أبي حنيفة، وكان قديماً قد تولى الحسبة بغزة، وكان بارع الخط، جميل العشرة، متواضعاً، منصفاً، تالياً للقرآن، حسن النعمة، وقد أدب بقلعة الجبل بعض أولاد الملوك. قلت: هو السلطان الملك الناصر. قال الشيخ أثير الدين: وعمى في آخر عمره. وأنشدني من قصيدة مدح بها النبي ﷺ:

قالوا اتخذ مدح النبي محمد	فيما شعارك إن شعرك ربك
وعلى بنانك للبراعة بهجة	وعلى بيانك للبراعة رونق
يا قطب دائرة الوجود بأسره	لولاك لم يكن الوجود المطلق
مذ كنت أوله وكنت أخيره	في الخافقين لواء مجدك يخفق
كل الوجود إلى جمالك شاخص	فإذا اجتلاك فعن جلال يطرق
كنت النبي وآدم فسي طينه	ما كان يعلم أي خلق يخلق
فأتيت واسطة لعقد نبوة	منها أثار عقيقتها والأبرق

قلت: شعر جيد فصيح.

٢٥٨- محمد بن مكرم، بتشديد الراء، ابن علي بن أحمد الأنصاري الرويفي الإفريقي ثم المصري، القاضى جمال الدين أبو الفضل: من ولد رويغ بن ثابت الصحابي. سمع من يوسف بن المخيلي، وعبد الرحمن بن الطفيل، ومرتضى بن حاتم، وابن المقير، وطائفة. وتفرد وعمر وكبر وأكثروا عنه، وكان فاضلاً، وعنده تشيع بلا

رفض. خدم فى ديوان الإنشاء بمصر، ثم ولى نظر طرابلس، وكتب عنه الشيخ شمس الدين الذهبى.

أخبرنى العلامة أثير الدين أبو حيان، رحمه الله، قال: ولد المذكور يوم الاثنين الثانى والعشرين من المحرم سنة ثلاثين وستمائة، وتوفى رحمه الله تعالى سنة إحدى عشرة وسبعمائة. قال وأنشدنى لنفسه من نظمه سنة إحدى وثمانين وستمائة:

ضع كتابى إذا أتاك إلى الأر ض وقلبه فى يدك لماما
فعلى ختمه وفى جانبيه قبل قد وضعتهن نؤاما
كأن قصدى بها مباشرة الأر ض وكفيك بالتثامى إذا ما

ومن شعر جمال الدين بن مكرم:

بالله إن جزت بوادى الأراك وقبلت عيدانه الخضر فاك
ابعث إلى المملوك من بعضه فإننى والله ما لى سواك

قلت: هو والد القاضى قطب الدين بن المكرم كاتب الإنشاء الشريف بمصر، الصائم الدهر، المجاور بمكة زماناً.

أخبرنى قطب الدين المذكور بقلعة الجبل فى ديوان الإنشاء، أن والده ترك بخطه خمسمائة مجلد. قلت: وما أعرف فى كتب الأدب شيئاً إلا وقد اختصره، من ذلك كتاب «الأغانى الكبير» رتبته على الحروف مختصراً، و«زهر الآداب للحصرى»، و«اليتيمة»، و«الذخيرة»، و«نشوان المحاضرة»، واختصر «تاريخ ابن عساكر»، و«تاريخ الخطيب»، و«ذيل ابن النجار» عليه، وجمع بين صحاح الجوهري وبين المحكم لابن سيدة وبين الأزهرى فى سبع وعشرين مجلدة، ورأيت أنا أولها بالقاهرة، وقد كتب عليه أهل ذلك العصر يقرظونه ويصفونه بالحسن، كالشيخ بهاء الدين بن النحاس، وشهاب الدين محمود، ومحيى الدين بن عبد الظاهر، وغيرهم. واختصر «صفوة الصفوة»، و«مفردات ابن البيطار»، و«كتاب التيفاشى فصل الخطاب فى مدارك الحواس الخمس لأولى الألباب» اختصره فى عشر مجلدات وسماه «سرور النفس»، ورأيت كتاب «الصحاح للجوهري» فى مجلدة واحدة بخطه فى غاية الحسن، ولم يزل يكتب إلى أن أضر وعمى فى آخر عمره، رحمه الله تعالى.

٢٥٩ - محمد بن منهال التميمى الجاشعى البصرى الضرير الحافظ، أبو جعفر: روى

عنه البخارى، ومسلم، وأبو داود. وروى عنه النسائى بواسطة. قال العجلى: بصرى ثقة. توفى سنة إحدى وثلاثين ومائتين، رحمه الله تعالى.

٢٦٠- محمد بن موهوب بن الحسن، أبو نصر الفرضى الضرير: كان أوحده وقته فى علم الفرائض والحساب، وله مصنفات حسنة فى ذلك، قرأ عليه جماعة وتخرجوا به. وذكره ابن كامل الخفاف فى معجم شيوخه الذين سمع منهم، ولم يخرج عنه حديثاً، وكان لا يأخذ أجره على تعليمه الفرائض والحساب، ولكن يأخذ الأجرة على تعليمه الجبر والمقابلة، ويقول: الفرائض مهمة، وهذا العلم من الفضل.

٢٦١- محمد بن هبة الله بن ثابت، الإمام أبو نصر البندنجى الشافعى: كان من أكبر أصحاب الشيخ أبى إسحاق الشيرازى، سمع وحدث، كان يقرأ فى كل أسبوع ستة آلاف مرة: ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾ [الإخلاص: ١]، ويعتمر فى شهر رمضان ثلاثين عمرة، وهو ضرير يؤخذ بيده، وتوفى رحمه الله بمكة سنة خمس وتسعين وأربعمائة.

٢٦٢- محمد بن الهذيل بن عبد الله بن مكحول، أبو الهذيل العلاف البصرى

= (٣٩٥)، والثقات لابن حبان (١٠٠/٩)، والمعين فى طبقات الحديثين (٩٠) برقم (١٠٠٣)، والعبير (١/٤١٠)، والكاشف (٣/٨٨) برقم (١٢٥٧)، وسير أعلام النبلاء (١٠/٦٤٥) برقم (٢٢٧)، والوفى بالوفيات (٥/٧٨) برقم (٢٠٧٤)، والبداية والنهاية (١٠/٣٠٨)، وتهذيب التهذيب (٩/٤٧٦) برقم (٧٦٩)، وتقريب التهذيب (٢/٢١٠) برقم (٧٣٧)، وتاريخ الإسلام (١٧/٣٤٦)، وخلاصة تهذيب التهذيب (٣٦٠)، وشذرات الذهب (٢/٧١).

٢٦١ - محمد بن هبة الله بن ثابت. انظر: الأنساب (٢/٣١٤)، والمنظم (١٧/٧٨) برقم (٣٧٢٨)، وطبقات فقهاء اليمن (١١٩)، واللباب (١/١٨٠)، والكامل فى التاريخ (١٠/٣٥٢)، وسير أعلام النبلاء (١٩/١٩٦، ١٩٧) برقم (١١٧)، وطبقات السبكي (٣/٨٥)، وطبقات الإسنى (٢/٢٠٤)، والوفى بالوفيات (٥/١٥٦)، والبداية والنهاية (١٢/١٦٢)، والعقد الثمين (٢/٣٨١)، وطبقات ابن قاضى شعبة (١/٢٨٠) برقم (٢٣٩)، والأعلام (٧/٣٥٥)، ومعجم المؤلفين (١٢/٨٨).

٢٦٢ - محمد بن الهذيل بن عبد الله. انظر: تاريخ الطبرى (٧/٥٢١)، وتاريخ بغداد (٣/٣٦٦) برقم (١٤٨٢)، والوفى بالوفيات (٥/١٦١ - ١٦٣) برقم (٢١٩٣)، والفرق بين الفرق (١٢١ - ١٣٠)، والكامل فى التاريخ (٦/٥٢١)، والعبير (١/٤٢٢)، والبداية والنهاية (١٠/٢٩٩)، والمختصر فى أخبار البشر (٢/٣٤)، وتاريخ ابن الوردى (١/٢٢٢)، ولسان الميزان (٥/٤١٣) برقم (١٣٦٤)، والنجوم الزاهرة (٢/٢٤٨)، والأعلام (٧/٣٥٥)، وتاريخ الإسلام (١٧/٣٤٨) وقال الذهبى: ومات بالبصرة سنة خمس وثلاثين ومائتين، وقيل: توفى سنة =

المعتزلى: قيل: اسمه أحمد، كان من أجداد القوم رأساً فى الاعتزال، ومن المعتزلة فرقة ينسبون إليه يعرفون بالهذيلية يقولون بمقالاته. زعم أن أهل الجنة تنقطع حركاتهم حتى لا يتكلمون كلمة، وينقطع نعيمهم، وكذلك أهل النار خمود سكوت، وتجتمع اللذة لأهل الجنة، والآلام لأهل النار فى ذلك السكون، وهذا قريب من مذهب جهنم بن صفوان؛ لأنه حكم بقاء أهل الجنة والنار، وإنما التزم أبو الهذيل هذا المذهب؛ لأنه التزم فى مسألة حدوث العالم أن الحوادث التى لا أول لها كالحوادث التى لا آخر لها، إذ كان كل واحد منهما لا يتناهى.

قال: إنى لا أقول بحركات لا تتناهى، بل يصيرون إلى سكون دائم، فظن أن ما التزم من الإشكال فى الحركة لا يلزمه فى السكون، وغلط فى ذلك، بل هو لازم، فلا فرق فى امتناع عدم التناهى بين الحركات والسكون، وأثبت إرادات لا فى محل، وهو أول من أحدث هذه المقالة، وتابعه عليها جماعة من المتأخرين. وقال: بعض كلام البارى لا فى محل، وهو قوله: «كن»، وبعضه فى محل، كالأمر، والنهى، والخبر، والاستخبار.

وابتدع القول بأن المقتول بالسيف أو غيره لم ينته أجله، ولو مات بأجله، حتى لو فرضنا أنه لم يقتل لبقى إلى أجله فيموت، وكذلك من أكل حراماً لم يأكل رزقه، وانفرد بأشياء غير هذه.

ويروى أن المأمون قال لحاجبه: من بالباب؟ قال: أبو الهذيل العلاف، وعبد الله بن أباض الخارجى، وهشام بن الكلبي الرافضى، فقال المأمون: ما بقى من رءوس جهنم أحد إلا وقد حضر.

وشرب مرة عند أناس، فراود غلاماً أمرد، فضربه بتور فدخل فى رقبتة، فأحضروا له حداً حتى فكه من عنقه.

وقال أبو الهذيل: أول ما تكلمت كان عمى خمس عشرة سنة، فبلغنى أن يهودياً قدم البصرة وقطع كل من فيها، فقلت لعمى: امض بى إليه حتى أنظره، فقال: لا طاقة لك به، فقلت: بلى، فمضينا إليه، فوجدته فى إثبات نبوة موسى وإنكار نبوة محمد ﷺ، ويقول: نحن قد اتفقنا على نبوة موسى، فأثبتوا لنا نبوة محمد حتى نقره، فقلت له: أسألك أو تسألنى؟ فقال مستصغراً: أو ما ترى ما فعلت بمشايحك؟ فقلت: دع هذا

واسألني أو أسألك، فقال: أليس قد ثبتت نبوة موسى وصحت دلائله، أتقر بهذا أم تجحده؟ فقلت له: سألتني عن نبوة موسى، وهذا على أمرين:
أحدهما: موسى الذي أخبر عن نبوة محمد وبشر به وأمر باتباعه، فإن كنت سألتني عن نبوة هذا فأنا أقر به، وهو نبي.

والثاني: موسى الذي لم يخبر عن نبوة محمد، ولا بشر به، ولا أمر باتباعه، فلا أقر به ولا أعرفه، فإنه شيطان.

فتحير اليهودي ثم قال لي: ما تقول في التوراة؟ فقلت أيضاً: هي منقسمة إلى قسمين، توراة فيها ذكر النبي محمد ﷺ والبشارة به، والأمر باتباعه، فهي التوراة الحق المنزلة، وتوراة ليس فيها ذكر محمد ﷺ ولا البشارة به، فهي باطلة، ولا أصدق بها.
فتحير اليهودي وانقطع، ثم قال لي: إنني أريد أن أسأرك في شيء، فتقدمت إليه، فإذا هو يشتمني ويشتم معلمى وأبوى، فظن أنى أرد عليه وأضار به بحضرة الناس، فيقول: إنهم قد تغلبوا علىّ، فقلت للجماعة ما قال، وعرفتهم ما أراد، فأخذته الأيدي بالنعال، فخرج هارباً من البصرة.

وقال المسعودي في مروج الذهب: إنه توفي سنة سبع وعشرين ومائتين، وكان قد كف بصره، وخرف آخر عمره، إلا أنه كان لا يذهب عليه شيء من الأصول لكنه ضعف عن المناظرة، ومحاجة المخالفين له. وقيل: ولد سنة خمس وثلاثين ومائة، وتوفي سنة تسع وثلاثين ومائتين.

وحكى عنه أنه لقي صالح بن عبد القدوس وقد مات له ولد وهو شديد الجزع عليه، فقال له أبو الهذيل: لا أرى لجزعك عليه وجهاً، إذ كان الإنسان عندك كالزرع، فقال صالح: يا أبا الهذيل، إنما أجزع عليه لأنه لم يقرأ كتاب الشكوك، فقال: وما كتاب الشكوك؟ قال: كتاب وضعته، من قرأه يشك فيما كان حتى يتوهم أنه لم يكن، ويشك فيما لم يكن حتى كأنه قد كان، فقال له أبو الهذيل: فشك أنت في موته واعمل على أنه لم يموت وإن كان قد مات، وشك في قراءته الكتاب واعمل على أنه قرأه وإن لم يكن قرأه، فأحجله. وقيل: إن الذي قال ذلك إبراهيم النظام ابن أخت أبي الهذيل، وهو الصحيح.

ولأبى الهذيل: كتاب يعرف «بملاس»، وكان ميلاس هذا مجوسياً جمع بين أبى الهذيل وبين جماعة من الثنوية، فقطعهم أبو الهذيل، فأسلم ميلاس عند ذلك.

٢٦٣- محمد بن يعقوب بن يوسف بن معقل بن بشار، أبو العباس الأموي، مولا هم النيسابوري الأصم: كان يكره أن يقال له: الأصم. قال الحاكم: إنما ظهر به الصمم بعد انصرافه من الرملة، فاستحکم فيه حتى بقي لا يسمع نهيق الحمار، وكان يحدث عصره بلا مدافعة، حدث في الإسلام ست وسبعين سنة، ولم يختلف في صدقه وصحة سماعه.

وضبط والده يعقوب الوراق لها، أذن سبعين سنة في مسجده، وكف بصره بأخرة، وانقطعت الرحلة إليه، ورجع أمره إلى أن كان يناول قلمًا، فإذا أخذه بيده علم أنهم يطلبون الرواية، فيقول: حدثنا الربيع بن سليمان، ويسرد أحاديث يحفظها، وهي أربعة عشر حديثًا، وسبع حكايات، وصار بأسوء حال. وتوفى رحمه الله تعالى في شهر ربيع الآخر سنة ست وأربعين وثلاثمائة. قال الحاكم: سمعت أبا العباس يقول: رأيت أبا في المنام، فقال لي: عليك بكتاب البويطي، فليس في كتب الشافعية مثله.

٢٦٤- محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان، الشيخ الإمام الحافظ العلامة، فريد العصر، وشيخ الزمان، وإمام النحاة، أثير الدين أبو حيان الغرناطي النفزي: بالنون، والفاء، والزاي، قرأ القرآن بالروايات، وسمع الحديث بجزيرة الأندلس، وبلاد إفريقية، وثمر الإسكندرية، وديار مصر والحجاز، وحصل الإجازات من الشام والعراق

٢٦٣ - محمد بن يعقوب بن يوسف. انظر: الإكمال لابن ماكولا (٣١٩/٧)، والأنساب (١/٢٩٤) - (٢٩٧)، والمنتظم (٣٨٦/٦) برقم (٦٤٧)، ومعجم البلدان (٤٨٧/٢)، وتهذيب تاريخ دمشق (٢/٢١٢)، واللباب (١/٥٦)، والكامل في التاريخ (٨/٥٢٠)، والمختصر في أخبار البشر (٢/١٠١)، والتقييد لابن نقطة (١٢٣ - ١٢٥) برقم (١٤٠)، وسير أعلام النبلاء (١٥/٤٥٢) - (٤٦٠) برقم (٢٥٨)، وتذكرة الحفاظ (٣/٨٦٠ - ٨٦٤)، والمعين في طبقات المحدثين (١١١) برقم (١٢٥١)، ودول الإسلام (١/٢١٤)، والعبر (٢/٢٧٣، ٢٧٤)، والإعلام بوفيات الأعلام (١٤٧)، وتاريخ ابن الوردي (١/٢٨٧)، والبداية والنهاية (١١/٢٣٢)، والوفى بالوفيات (٥/٢٢٣)، وطبقات ابن قاضي شهبة (١/١٣٥) برقم (٨٩)، وغاية النهاية (٢/٢٨٣)، والنجوم الزاهرة (٣/٣١٥)، وطبقات الحفاظ (٣٥٥)، وشذرات الذهب (٢/٣٧٣، ٣٧٤)، والأعلام (٨/١٧)، وتاريخ الإسلام (٢٥/٣٦٢).

٢٦٤ - محمد بن يوسف بن علي، أبو حيان الرازي. انظر: طبقات الشافعية الكبرى للسبكي (٩/٢٧٦) - (٣٠٧)، وطبقات ابن قاضي شهبة (٣/٨٨ - ٩٢)، والدرر الكامنة (٤/٣٠٢)، والنجوم الزاهرة (١٠/١١١)، وشذرات الذهب (٦/٣٢٤ - ٣٢٦) وفيات سنة (٧٤٥هـ) ط دار الكتب العلمية.

وغير ذلك، واجتهد وطلب، وحصل، وكتب، وقيد، ولم أر في أشياخي أكثر اشتغالا منه؛ لأنى لم أره إلا وهو يسمع، أو يشغل، أو يكتب، ولم أره على غير ذلك، وله إقبال على الطلبة الأذكياء، وعنده تعظيم لهم، وله نظم ونثر، وله الموشحات البديعة، وهو ثبت فيما ينقله، محرر لما يقوله، عارف باللغة ضابط لألفاظها، وأما النحو والتصريف، فهو إمام الدنيا في عصره فيهما، لم يذكر معه أحد في أقطار الأرض، وله اليد الطولى في التفسير والحديث والشروط والفروع، وتراجم الناس وطبقاتهم وتواريخهم وحوادثهم، خصوصاً المغاربة، ويقيد أسماؤهم على ما يتلفظون به من إمالة، وترخيم، وترقيق، وتفخيم؛ لأنهم مجاورو بلاد الفرنج، وأسماؤهم قريبة منهم وألقابهم كذلك، كل ذلك قد جرده وحرره وقيده.

والشيخ شمس الدين الذهبي له سؤالات سأله عنها فيما يتعلق بالمغاربة وأجابه عنها، وله التصانيف التى سارت وطارت، وانتشرت وما انتشرت، وقرئت ودريت، ونسجت وما نسخت، أخلت كتب الأقدمين، وأهت المقيمين بمصر والقادمين، وقرأ الناس عليه، وصاروا أئمةً وأشياخاً فى حياته، وهو الذى جسر الناس على مصنفات الشيخ جمال الدين بن مالك، رحمه الله، ورغبهم فى قراءتها، وشرح لهم غامضها، وخاض بهم لججها، وفتح لهم مقفلها، وكان يقول عن مقدمة ابن الحاجب: هذه نحو الفقهاء. والتزم أن لا يقرأ أحداً إلا إن كان فى كتاب سيبويه، أو فى التسهيل لابن مالك، أو فى تصانيفه.

ولما قدم البلاد لازم الشيخ بهاء الدين بن النحاس، رحمه الله، كثيراً وأخذ عنه كتب الأدب، وكان شيخاً حسن العمّة، مليح الوجه، ظاهر اللون، مشرباً بحمرة، منور الشبية، كبير اللحية، مسترسل الشعر فيها لم تكن كثة، عبارته فصيحة لغة الأندلس، يعقد القاف قريباً من الكاف على أنه ينطق بها فى القرآن فصيحاً، وسمعته يقول: ليس فى هذه البلاد من يعقد حرف القاف.

وكانت له خصوصية بالأمير سيف الدين أرغون النائب الناصرى، ينسبط معه ويبيت عنده. ولما توفيت ابنته نضار طلع إلى السلطان الملك الناصر وسأل منه أن يدفنها فى بيتها داخل القاهرة، فأذن له.

وكان أولاً يرى رأى الظاهرية، ثم إنه تمذهب للشافعى، رضى الله عنه، وتولى تدريس التفسير بالقبّة النصورية، والإقراء بجامع الأقرم، وقرأت عليه الأشعار الستة، وكان يحفظها، والمقامات الحريرية، وحضرها جماعة من أفاضل الديار المصرية،

وسمعوها بقراءتى عليه، وكان بيده نسخة صحيحة يثق بها، وبأيدى الجماعة قريب من اثنتى عشرة نسخة، وإحداهن بخط الحريرى، ووقع منه ومن الجماعة فى أثناء القراءة فوائد ومباحث عديدة، وقال لى: لم أر بعد ابن دقيق العيد أفصح من قراءتك، ولما وصلت إلى المقامة التى أورد الحريرى فيها الأحاجى قال: ما أعرف مفهوم الأحجية المصطلح عليها بين أهل الأدب، فأخذت فى إيضاح ذلك وضرب الأمثلة له، فقال لى: لا تتعب معى، فإنى تعبت مع نفسى فى معرفة ذلك كثيراً ولا أفاد ولا ظهر لى.

وهذا فى غاية الإنصاف منه والعدالة؛ لاعترافه لى فى مثل ذلك الجمع وهم يسمعون كلامه بمثل ذلك، وقرأت عليه سقط الزند لأبى العلاء المعرى، وبعض الحماسة لأبى تمام الطائى، ومقصورة ابن دريد، وسمعت من لفظه كتاب الفصيح لثعلب، وكان يحفظه، وسمعت من لفظه كتاب تلخيص العبارات بلطيف الإشارات فى القراءات السبع لابن بليمة، وسمعت من لفظه خطبة كتاب ارتشاف الضرب من لسان العرب، وانتقيت ديوانه، وكتبته، وسمعت منه، وسمعت من لفظه ما اخترته من كتابه مجانى الهصر، وغير ذلك، وأنشدنى من لفظه لنفسه:

سبق الدمع بالمسير المطايا إذ نوى من أحب عنى نقله
وأجاد السطور فى صفحة الخ د ولم يجيد وهو ابن مقله

وأنشدنى أيضاً فى صفات الحروف:

أناها والمستطيل أغن كلما اشتد صارت النفس رخوه
أهمس القول وهو يجهر سبى وإذا ما انخفضت أظهر علوه
فتح الوصل ثم أطبق هجرأ بصفير والقلب قلقل شجوه
لان دهرأ ثم اغتدى ذا انحراف وفشا السر مذ تكررت نحوه

وأنشدنى من لفظة لنفسه:

يقول لى العذول ولم أطعه تسل فقد بدا للحب لحيه
تحيل أنها شانت حيبى وعندى أنها زين وجليه

وأنشدنى من لفظه لنفسه:

راض حيبى عارض قد بدا يا حسنه من عارض رائض
وظن قوم أن قلبى سلا والأصل لا يعتد بالعارض

وأنشدنى من لفظه لنفسه فى أحدب:

تعشقتة أحدباً كيساً
إذا كدت أسقط من فوقه
يحاكى نجيباً حنين البغام
تعلقت من ظهره بالسنام

وأنشدنى من لفظه لنفسه فى أسود:

علقتة بشجى اللحظ حالكه
قد صاغه من سواد العين خالقه
ما ابيض منه سوى ثغر حكى الدررا
وكل عين إليه تقصد النظرا

وأنشدنى من لفظه لنفسه:

تعشقتة شيخاً كأن مشيبه
أخا العقل يدري ما يراد من النهي
وقالوا الورى قسمان فى شرعة الهوى
ألا إننى لو كنت أصبو لأمرد
وسود اللحن أبصرت فيهم مشاركاً
على وجنتيه ياسمين على ورد
أمنت عليه من رقيب ومن ضد
لسود اللحن ناس وناس إلى المررد
صبوت إلى هيفاء مائسة القند
فأحببت أن أبقى بأبيضهم وحدى

وأما تصانيفه فهى «البحر المحيط فى تفسير القرآن العظيم»، و«إنحاف الأريب بما فى القرآن من الغريب»، و«كتاب الأسفار الملخص من كتاب الصفار» شرحاً لكتاب سيبويه، و«كتاب التجريد لأحكام سيبويه»، و«كتاب التذييل والتكميل فى شرح التسهيل»، و«كتاب التنخيل الملخص من شرح التسهيل»، و«كتاب التذكرة»، و«كتاب المبدع فى التصريف»، و«كتاب الموفور»، و«كتاب التقريب»، و«كتاب التدريب»، و«كتاب غاية الإحسان»، و«كتاب النكت الحسان»، و«كتاب الشذا فى مسألة كذا»، و«كتاب الفصل فى أحكام الفصل»، و«كتاب اللمحة»، و«كتاب الشذرة»، و«كتاب الارتضاء فى الفرق بين الضاد والظاء»، و«كتاب عقد اللآلى»، و«كتاب نكت الأمالى»، و«كتاب النافع فى قراءة نافع»، و«كتاب الأثير فى قراءة ابن كثير»، و«المورد الغمر فى قراءة أبى عمرو»، و«الروض الباسم فى قراءة عاصم»، و«المزن الهامر فى قراءة ابن عامر»، و«الرمزة فى قراءة حمزة»، و«تقريب النائي فى قراءة الكسائى»، و«غاية المطلوب فى قراءة يعقوب» و«قصيدة النير الجلى فى قراءة زين بن على»، و«الوهاب فى اختصار المنهاج»، و«الأنور الأجلى فى اختصار الجلى»، و«الحلل الحالية فى أسانيد القراءات العالية»، و«كتاب الإعلام بأركان الإسلام»، و«نثر الزهر ونظم الزهر»، و«قطر الحبنى فى جواب أسئلة الذهبى»، و«فهرست مسموعاته»، و«نوافث السحر فى دماث

«الشعر»، و«كتاب تحفة الندس في نحة الأندلس»، و«الآبيات الوافية في علم القافية»، و«جزء في الحديث» و«مشيخة أبي المنصور»، و«كتاب الإدراك للسان الأتراك»، و«زهر الملك في نحو الترك»، و«نفحة المسك في سيرة الترك»، و«منطق الخرس في لسان الفرس».

ومما لم يكمل تصنيفه إلى سنة ثمان وعشرين وسبعمائة حسب ما كتب به خطه لى: «مسلك الرشيد في تجريد مسائل نهاية ابن رشد»، و«كتاب منهج السالك في الكلام على ألفية ابن مالك»، و«نهاية الإعراب في علمي التصريف والإعراب»، و«رجز مجانى الهصر في آداب وتواريخ لأهل العصر»، و«خلاصة البيان في علمي البديع والبيان»، و«رجز نور الغبش في لسان الحبش»، و«المخبور في لسان اليعمور».

ومولده بغرناطة في أخريات شوال سنة أربع وخمسين وستمائة، وتوفي رحمه الله تعالى في ثامن عشرى صفر بالقاهرة سنة خمس وأربعين وسبعمائة. وقلت أنا أرثيه، رحمه الله تعالى:

فاتت أثير الدين شيخ الورى	فاستعر البارق واستعبرا
ورق من حزن نسيم الصبا	واعتل فى الأسحار لما سرى
وصادحات الأيك فى دوحها	رثته فى السجع على حرف را
يا عين جودى بالدموع التى	تروى بها ما ضمه من ثرى
واجرى دماً فالخطب فى شأنه	قد اقتضى أكثر مما جرى
فات إمام كان فى علمه	يرى أماماً والورى من ورا
أمسى منادى للبللى مفرداً	فضمه القبر على ما ترى
يا أسفاً كان هدى ظاهراً	فعاد فى تربته مضمرا
وكان جمع الفضل فى عصره	صح فلما أن قضى كسرا
وعرف العلم به برهه	والآن لما أن مضى نكرا
وكان ممنوعاً من الصرف لا	يطرق من وافاه خطب عرا
لا أفعل التفضيل ما بينه	وبين من أعرفه فى الورى
لا بدل عن نعتة بالتقى	ففعله كان له مصدرا
لم يدغم فى اللحد إلا وقد	فك من الصبر وثيق العرى
بكى له زيد وعمرو فمن	أمثلة السنحو وعمن قرا
ما أعقد التسهيل من بعده	فكم له من عسرة يسرا

وجسر الناس على خوضه
من بعده قد حال تمييزه
شارك من قد ساد فى فنه
دأب بنى الآداب أن يغسلوا
والنحو قد سار الردى نحوه
واللغة الفصحى غدت بعده
تفسيره البحر المحيط الذى
فوائد من فضله جمّة
وكان ثبتاً نقله حجة
ورحلة فى سنة المصطفى
له الأسانيد التى قد علت
ساوى بها الأحفاد أجدادهم
وشاعراً فى نظمه مقلّماً
له معان كلما خطها
أفديه من ماض لأمر الردى
ما بات فى أبيض أكفانه
تصافح الحور له راحة
إن مات فالذكر له خالد
جاد ثرى واره غيث إذا
وخصه من ربه رحمة

وكنت كتبت إليه من رحبة مالك بن طوق فى سنة تسع وعشرين وسبعمائة فى ورق أحمر:

لو كنت أملك من دهرى جناحين
يا سادة نلت فى مصر بهم شرفاً
وإن جرى لسماكيوان ذكر علا
وليس غير أثير الدين أئله
حبر ولو قلت إن الباء رتبها
أحى علوماً أمات الدهر أكثرها
لطرت لكنه فيكم جنى حينى
أرقى به شرفاً تنأى عن العين
أحلنى فضلهم فوق السماكين
فساد ما شادلى حقاً بلا مين
من قبل صدقك الأقوم فى ذين
مذ خلدت خلدت ما بين دفين

يا واحد العصر ما قولى بمتهم ولا أحاشى امرأ بين الفريقين
 هذى العلوم بدت من سبويه كما قالوا وفيك انتهت يا ثانى اثنين
 فدم لها وبودى لو أكون فدى لما ينالك فى الأيام من شين
 يا سبويه الورى فى العصر لا عجب إذا الخليل غدا يفديك بالعين

يقبل الأرض وينهى ما هو عليه من الأشواق التى برحت بالمها، وأجرت الدموع
 دمًا، وهذا الطرس الأحمر يشهد بدمها، وأريت بسحها على السحاب، وأين دوام هذه
 من ديمها، وفرقت الأوصال على السقم لوجود عدمها:

فيا شوق ما أبقى ويا لى من النوى ويا دمع ما أجرى ويا قلب ما أصبا

ويذكر ولاءه الذى تسجع به فى الروض الحمايم، ويسير تحت لوائه مسير الرياح
 بين الغمام، ويناؤه الذى يتضوع كالزهر فى الكمام، ويتنسم تنسم هامات الربا إذا
 لبست من الربيع ملونات العمائم:

ويشهد الله على كل ما قد قلته والله نعم الشهيد

٢٦٥- محمد بن يوسف بن عبد الغنى بن محمد بن ترشك: بالتاء ثالثة الحروف،
 والراء، وشين معجمة وبعدها كاف، الشيخ الصالح الورع، العالم الناسك، تاج الدين
 المقرئ الصوفى الحنبلى البغدادى، مولده ثالث عشر شهر رجب سنة ثمان وستين
 وستمئة ببغداد، حفظ القرآن الجيد فى صباه بالروايات، وأقرأه، وسمع الكثير من ابن
 حصين ومن فى طبقته، وإجازاته عالية. وروى، وحدث، وسمع منه خلق ببغداد
 وبدمشق وبغيرهما من البلاد، وكان ذا سمت حسن، وخلق طاهر، ونفس عفيفة
 رضية، وصوت مطرب إلى الغاية. قدم الشام مرارًا، وحدث، وحج غير مرة، ثم عاد إلى
 بلده. توفى رحمه الله تعالى سنة خمسين وسبعمئة وقد أضر بأخرة.

٢٦٦- محمود بن همام بن محمود، عفيف الدين، أبو الثناء الإمام الزاهد المحدث
 المقرئ الأنصارى الدمشقى الضرير: كان فقيهاً، مدققاً، حسن الأداء للإقراء، وكان
 يصوم الدهر ويلتزم الجامع، ولا يكاد يخرج منه إلا بعد العشاء للفطر. وسمع من
 الخشوعى، وابن عساكر، وطبقتهم، وابن طبرزد، ولازم الحافظ عبد الغنى كثيراً، وتوفى
 رحمه الله تعالى سنة إحدى وثلاثين وستمئة.

٢٦٧- مخرمة بن نوفل بن أهيب بن زهرة بن كلاب القرشى: أمه رقيقة بنت أبي صيفى بن هاشم بن عبد مناف، وهو والد المسور، وكان مخرمة من مسلمة الفتح، وكان له سن وعلم بأيام قريش، كان يؤخذ عنه علم النسب، وكان أحد علماء قريش، وكنيته أبو صفوان، وقيل: أبو المسور، وقيل: أبو الأسود، والأول أكثر. روى عن الليث بن سعد، عن ابن أبي مليكة، قال: أخبرنى المسور بن مخرمة، قال: قال النبى ﷺ لأبى صفوان: «يا أبا صفوان...» فى حديث ذكره.

شهد مخرمة حينئذ، وهو أحد المؤلفلة قلوبهم، ومن حسن إسلامه، وهو أحد الذين نصبوا أعلام الحرم لعمر، رضى الله عنه. توفى رضى الله عنه بالمدينة سنة أربع وخمسين للهجرة، وقد بلغ مائة وخمس عشرة سنة، وكف بصره فى زمن عثمان، وله من الولد صفوان، والمسور، والصلت الأكبر، وأم صفوان، والصلت الأصغر، وصفوان الأصغر، والعطاف الأكبر، والعطاف الأصغر، ومحمد.

استأذن مخرمة على رسول ﷺ، فلما سمع صوته قال: «بئس أخو العشير»، فلما دخل بش به، فلما خرج قالت له عائشة فى ذلك، فقال: «يا عائشة، أعهدتنى فحاشاً؟ إن شر الناس من يتقى شره»^(١).

٢٦٨- مربع بن قيسى: وقيل: ابن قطن. قال الدارقطنى: كان مربع أعمى منافقاً، وهو الذى سلك النبى ﷺ فى حائطه لما خرج إلى أحد، فجعل مربع يحثو التراب فى وجوه المسلمين، ويقول: إن كنت نبياً فلا تدخل حائطى.

٢٦٩- المرزبان بن فناخسرو: هو الملك صمصام الدولة، أبو كاليجار بن عضد الدولة. ولى الملك بعد أبيه؛ لأنه لما توفى والده أخفى خواصه موته وكتموه كتماناً بليغاً، واستدعوا ابنه صمصام الدولة إلى دار المملكة، وأخرجوا عهداً من عضد الدولة بتوليته

٢٦٧ - مخرمة بن نوفل. انظر: الاستيعاب (٤١٥/٣)، والتاريخ لابن معين (٥٥٤/٢)، والتاريخ الكبير (١٥/٨) برقم (١٩٨٢)، والجرح والتعديل (٣٦٢/٨) برقم (١٦٥٦)، وتهذيب الأسماء واللغات (٨٥/٢/١) برقم (١٢١)، وأسد الغابة (٣٣٧/٤)، والكامل فى التاريخ (١١٦/٢)، ٢٤٣، ٢٧٠، ٥٠٠/٣، وسير أعلام النبلاء (٥٤٢/٢ - ٥٤٤) برقم (١١٣)، ومرآة الجنان (١٢٨/١)، والعبر (٦٠/١)، والإصابة (٣٩٠/٣) برقم (٧٨٤٠)، وشذرات الذهب (٦٠/١).

(١) أخرجه البخارى فى صحيحه (٢٧٨/١٠، ٢٧٩)، ومسلم فى صحيحه برقم (٢٥٩١)، وأبو داود (٤٧٩١)، والترمذى (١٩٩٦)، وأحمد (٣٩/٦).

واستخلافه، وفيه مكتوب: قد قلدنا أبا كاليبجار المرزبان بن عضد الدولة، والله يختار لنا وله حُسن الخيرة. وبويع على ما فى العهد.

ثم إنهم التمسوا له من الطائع العهد والخلع واللواء، فبعث إليه بذلك جميعه، وجلس صمصام الدولة، وقرئ العهد بين يديه، واستمر الحال على إخفاء موت عضد الدولة، إلى أن عهد الأمر لصمصام الدولة، واجتمعت الكلمة على الطاعة له، وكان صمصام الدولة قد خاف من أخيه أبى الحسن أحمد فاعتقله، وكانت والدته ابنة نادر ملك الديلم، فخافهم صمصام الدولة، وعزمت أمه على كبس دار صمصام الدولة، وأن تلبس مثل الرجال، وتأتى بالرجال وتخلص ولدها، فعلم بذلك صمصام الدولة، فأطلقه وولاه شيراز وفارس، وقال له: الحق قبل أن يصل إليها شرف الدولة، وأعطاه الأموال والرجال، فسبقه شرف الدولة إلى شيراز.

وأقام أبو الحسن بالأهواز، وبابن أخاه صمصام الدولة وتلقب بتاج الدولة، وخطب لنفسه، فجهز إليه صمصام الدولة جيشاً من الترك والديلم، فهزمهم وقتل جماعة منهم، واستولى على الأهواز، ووجد فيها أربعمئة ألف دينار وثلاثة آلاف، وخمسمئة ثوب ديباج، وأربعمئة رأس من الدواب، ووجد جمالاً وقماشاً، فاستولى على الجميع، وجاء الترك والديلم فاستخدمهم وأعطاهم وأحبوه، وسار إلى البصرة فملكها، ورتب فيها أخاه أبا طاهر ولقبه ضياء الدولة.

ثم إنه فى شهر رمضان سنة سبعين وثلاثمئة شغَبَ الجند على صمصام الدولة، وفارقه أكثرهم، وتسلسل الأعيان منهم إلى شرف الدولة، منهم أبو نصر بن عضد الدولة، فعزم صمصام الدولة على الإصعاد إلى عكبرا، فبينما هو فى ذلك، احتاطوا بداره وصاحوا بشعار شرف الدولة وخرقوا الهيبة، فأنحدر إلى شرف الدولة بنفسه، فتلقاه وأكرمه وأنزله فى خيمة وأخدمه حواشيه.

ولما كان يوم العيد جلس شرف الدولة جلوساً عاماً للتهنئة، ودخل الناس على طبقاتهم، وجاء صمصام الدولة، فقبل الأرض ووقف عن يمين السرير، وجاء الشعراء وأنشدوا مدائحهم، وغمز بعضهم فى شعره بصمصام الدولة، فأنكر ذلك شرف الدولة وقام من المجلس، فلم يعرف بعد ذلك لصمصام الدولة خبر، فقيل: حمل إلى فارس واعتقل بقلعة وكحل. وكانت مدة أيامه بالعراق ثلاث سنين وأحد عشر شهراً.

وتوفى شرف الدولة سنة تسع وسبعين وثلاثمئة بعلة الاستسقاء، ونزل صمصام

الدولة من القلعة التي كان بها محبوساً هو وأخوه أبو طاهر، وكانا قد أقاما معتقلين بها مدة، ولم يعلم أحد منهما بصاحبه.

ولما خلع صمصام الدولة من الاعتقال سار إلى فارس وملك شيراز، وأقام بها ملكاً إلى سنة ثمان وثمانين وثلاثمائة، فاضطربت أموره، وتبسط الديلم عليه، وقصرت مواده عما يرضيهم، فاستولى الديلم على إقطاع والدته وحاشيته، وكان قد أسقط من الديلم ألف رجل، فتوجهوا إلى أبي نصر سهفيروز وأبي القاسم ابني عز الدولة بختيار، وهما محبوسان في بعض قلاع فارس، وخدعوا الموكلين بهما، فصارت القلعة بحكمهما، وانضم إليهما الأكراد، فسار ابنا عز الدولة في جيش كثيف، وملكاً أرجان، ثم إنه مات ابن لصمصام الدولة يقال له: أبو شجاع، قد ترعرع ونشأ، فوجد عليه وجداً عظيماً، ولم يبق بشيراز إلا من لبس السواد عليه، وكان صمصام الدولة يبكي عليه من أذنيه، وهذا من الغرائب.

وأراد أن يصعد إلى القلعة، فلم يفتح له نائبها الباب، فدعا الأكراد واستوثق منهم، واخذ أمواله وجواهره وكل ما يملكه، وطلب الأهواز، فما بعد عن شيراز حتى نهبوا جميع ما معه، وعرف أبو نصر خبره، فبعث إليه جماعة من الديلم فقتلوه في رابع عشر ذي الحجة سنة ثمان وثمانين وثلاثمائة، وكان عمره خمساً وثلاثين وسبعة أشهر وسبعة عشر يوماً، وإمارته بفارس تسع سنين وثمانية أيام.

٢٧٠- مسافر بن إبراهيم [.....] (١).

٢٧١- مسلم بن إبراهيم، أبو عمرو الأزدي الفراهيدي، مولاهم البصري الحافظ: روى عنه البخاري، وأبو داود. وروى الباقر عن رجل عنه. وكان ثقة، وكان يروى عن سبعين امرأة، وكان لا يحتاج إلى الجماع، وفيه سلامة. وتوفى رحمه الله تعالى في

(١) ما بين المعقوفين بياض في الأصل.

٢٧١ - مسلم بن إبراهيم. انظر: طبقات ابن سعد (٧/٣٠٤)، والتاريخ الكبير (٧/٢٥٤، ٢٥٥) برقم (١٠٧٩)، والكنى للدولابي (٢/٤٣)، والجرح والتعديل (٨/١٨٠) برقم (٧٨٨)، والثقات لابن حبان (٩/١٥٧)، والمعين (٧٩) برقم (٨٥٢)، ودول الإسلام (١/١٣٥)، وسير أعلام النبلاء (١٠/٣١٤ - ٣١٨) برقم (٧٥)، وتذكرة الحفاظ (١/٣٩٤)، والعبر (١/٣٨٥)، والكاشف (٣/١٢٢) برقم (٥٥٠٢)، والبداية والنهاية (١٠/٢٨٤)، وتهذيب التهذيب (١٠/١٢١ - ١٢٣) برقم (٢١٩)، والتقريب (٢/٢٤٤) برقم (١٠٧٠)، وخلاصة تذهيب التهذيب (٣٧٤)، وشذرات الذهب (٢/٥٠)، وتاريخ الإسلام (١٦/٤٠٦).

صفر سنة اثنتين وعشرين ومائتين.

٢٧٢- مشرف بن على بن أبى جعفر بن كامل الخالصى، أبو العز الضيرير المقرئ:

قدم بغداد فى صباه وأقام بها، وجود القرآن، وقرأ بالروايات على أبى الكرم المبارك بن الحسن بن أحمد الشهرزورى، وأبى منصور مسعود بن عبد الواحد بن محمد بن الحصين، وأبى الحسن على بن أبى الغنائم المشتركى. وسمع الكثير من ابن الشهرزورى، ومسعود بن الحصين، وأبى الوقت عبد الأول، وأبى بكر بن سلامة، وأحمد بن الصدر، وغيرهم. قال ابن النجار: كتبت عنه. وكان صدوقاً، شيخاً، صالحاً. وتوفى رحمه الله تعالى سنة ثمان عشرة.

٢٧٣- مظفر بن إبراهيم بن جماعة بن على بن سامى بن أحمد بن ناهض بن عبد

الرزاق، أبو العز موفق الدين الغيلانى الحنبلى الشاعر المصرى: كان أديباً، شاعراً، مجيداً، صنف فى العروض مختصراً جيداً دل على حذقه، وله ديوان شعر. ولد فى جمادى الآخرة سنة أربع وأربعين وخمسمائة بمصر، وتوفى بها رحمه الله تعالى سنة ثلاث وعشرين وستمائة. ودفن بسفح المقطم. ومن شعره:

كأننا مشمـشـنا فى الياسمين الـيـقـق
جلاجل من ذهب فى ورق من ورق

ومنه فى الشمعة:

جاءت بجسم لسانه ذهب تبكى وتشكو الهوى وتلتهب
كأنها فى يمين حاملها رمح لجين سنانه ذهب

ومنه:

ومورد الوجنات أخفى حبه عنه ولا يخفى عليه تموى

٢٧٣ - مظفر بن إبراهيم بن جماعة. انظر: معجم الأدباء (١٩/١٤٨ - ١٥١) برقم (٤٨)، وتاريخ إبريل (١/١٦٦، ٣٣٧)، ووفيات الأعيان (٥/٢١٣ - ٢١٧) برقم (٧٢٤)، ومراة الجنان (٤/٥٤ - ٥٦)، والذيل على طبقات الحنابلة (٢/١٦٦)، والمقصد الأرشد برقم (١١٤٩)، والدر المنضد (١/٣٥٥) برقم (٩٩٧)، وشذرات الذهب (٥/١١٠)، وبغية الوعاة (٢/٢٨٩) برقم (٢٠٠٢)، وديوان الإسلام (٤/١١٨) برقم (١٨١٦)، والأعلام (٧/٢٥٥)، ومعجم المؤلفين (١٢/٢٩٧)، والتكملة لوفيات النقلة (٣/١٦٨) برقم (٢٠٨٦)، وتاريخ الإسلام (٤٥/١٧٤).

فى خده لعذاره ولخاله
حرفان من يقرأهما يتأوه
ومنه:

قبلته فتلظى جمر وجنته
وفاح من عارضيه العنبر العبق
وجال بينهما ماء ومن عجب
لا ينطفى ذا ولا ذا منه يترق
ومنه:

مولاي زرت وما عليك رقيب
ومضيت والسلوان عنك عجيب
كالطيب أو كهلال أول ليلة
فى الشهر تطلع ساعة وتغيب
ومنه:

مولاي ما لك لا تحنو على دنف
جفاك من هذه الدنيا وظيفته
ما اسود خدك حتى ابيض مفرقه
مما يقاسيه واسودت صحيفته
ومنه فى أمرد التحى:

وشادن كان زمان الصبا
بدولة المرد له صوله
قد كتب الشعر على خده
خفض فهذا آخر الدوله
ومنه:

حييت من أهوى بباقة نرجس
نمت محاسنها على لحظاته
وسقيته بيد المحبة خمره
فبدت مصحفه على وجناته
ومنه:

ومطرب لو صدقنا فى محبته
لهان منا عليه المال والروح
غنى فملنا على ألحانه طرباً
مثل الغصون إذا هبت بها الريح
ومنه:

يا حاديًا بغنائه وبهائه
يزداد فيه تشوقى وتلهفى
شيئان فيك صبا الفؤاد إليهما
نغمات داود وصورة يوسف

ودخل موفق الدين المذكور على ابن سنا الملك، فقال له: يا أديب، قد صنعت
نصف بيت، ولى أيام أفكر فيه ولا يأتى تمامه، فقال له: ما هو؟ فأنشده:

بياض عذارى من سواد عذاره

فقال موفق الدين: قد حصل تمامه، وأنشده:

كما جل نارى فيه من جلناره

فاستحسنه وجعل يعمل عليه، فقام موفق الدين فقال له ابن سنا الملك: إلى أين؟ قال: أقوم وإلا يطلع المقطوع من كيسى. وكان الوزير صفى الدين بن شكر قد توجه إلى مصر، فخرج أصحابه يتلقونه إلى الخشبي، وهى المنزلة المعروفة المجاورة للعباسية، فكتب إليه موفق المذكور يعتذر:

قالوا إلى الخشبي سرنا على عجل
ولم تسر أيها الأعمى فقلت لهم
وإنما النار فى قلبى لوحشته
وقد أكثر أهل عصره الهجو فيه، فقال فيه نشء الملك ابن المنجم:

قالوا يقود أبو العاد
أعمى يقود وعه
ز قلت هذا عناد
سدى بكل أعمى يقاد

وكان موفق يقرأ فى مسجد كهف الدين طغان، فكتب ابن المنجم إليه:

يا كهف دين الله ياوى له
لا تظلم إلا ستبطل فى كفهم
ولا تقل دعه يكن كلبهم
فتية كهف قط لم يكفروا
فهو بسب الناس مستهتر
فكلب أهل الكهف لا يعقر

فطرده طغان من المسجد، فقال فيه ابن المنجم:

أبا العز قل لى ولا تجحد
أحقاً راوك على أربع
لقد كذبوا وتجنوا على
وحاشاك من سجدة للعبى
علام نفوك من المسجد
وفى اس... فيشلة الأسود
ك بما سوف يلقونه فى غد
مد فأنت لربك لم تسجد

وقال فيه أيضاً:

قالوا هجاك أبو العز الضرير ولم
فقلت لا تعجبوا فالخوف أقلقه
تجبه إلا بتهديد وإنذار
العرى يضطر والمكواة فى النار

٢٧٤- المظفر بن القاسم بن المظفر بن على بن الشهرزورى، أبو منصور بن أبى أحمد: ولد بإربل، ونشأ بالموصل، وقدم بغداد فى صباه، وتفقه على أبى إسحاق

٢٧٤ - المظفر بن القاسم بن المظفر. انظر: تاريخ إربل لابن المستوفى (٢٢١/١) برقم (١١١)، وتاريخ الإسلام (٤٣٠/٣٦).

الشيرازى، وسمع منه، ومن الشريف أبى نصر الزينبى، وأبى الغنائم محمد بن على بن أبى عثمان، وغيرهم، وعاد إلى الموصل، وولى قضاء سنجار بعد علو سنه، وسكنها، وأضر فى آخر عمره، وقدم بغداد سنة أربع وثلاثين وخمسمائة، وحدث بها، وسمع منه أبو سعد السمعانى، وعبد الخالق بن عبد الوهاب الصابونى. وكان شيخاً، فاضلاً، صالحاً، كثير العبادة، مليح الشيبة، ولد سنة سبع وخمسين وأربعمائة.

٢٧٥- معاوية بن سفيان، أبو القاسم الأعمى: شاعر، رواية، أحد غلمان الكسائى، كان معلم أحمد بن إبراهيم بن إسماعيل الكاتب ونديه، ثم إنه اتصل بالحسن ابن سهل يؤدب ولده، فعتب عليه فى شىء، فقال يهجو:

لا تحمدن حسناً فى الجود إن مطرت كفاه غزراً ولا تدممه إن رزما
فليس يمنع إبقاءً على نسب ولا يجود لفضل الحمد مغتتما
لكنها خطرات من وساوسه يعطى ويمنع لا بجللاً ولا كرما
ومن شعره:

أتدرى من تلوم على المدام فتى فيها أصم عن الكلام
فتى لا يعرف النشوات إلا بكاسات وطاسات وجام
وكتب إلى الحسن بن سهل:

ما كان أقصر عمر فاكهة جاءت إلينا ثم لم تعد
ولدت غداة السبت صالحة فينا وماتت ليلة الأحد

٢٧٦- معن بن أوس المزنى: شاعر مجيد، من مخضرمى الجاهلية والإسلام، كان له بنات، وكان يكرمهن ويحسن إليهن، فولد لبعض عترته بنت فكرها، فقال:

رأيت رجالا يكرهون بناتهم وفيهن لا تكذب نساء صوالح
وفيهن والأيام يعثرن بالفتى نوادب لا يملننه ونوائح

ومر عبيد الله بن العباس بمعن وقد كف بصره، فقال: يا معن، كيف حالك؟ فقال: ضعف بصرى، وكثر عيالى، وغلبنى الدين، فقال: وكم دينك؟ قال: عشرة آلاف درهم، فبعث بها إليه، فمر به من الغد، فقال: كيف أصبحت يا معن؟ فقال:

أخذت بعين المال حتى نهكته وبالدين حتى ما أكاد أدان
وحتى سألت القرض عند ذوى الغنى فرد فلان حاجتى وفلان

فقال له عبيد الله: الله المستعان، إنا بعثنا إليك بالأمس لقمة، فما لكتها حتى انتزعت

من يدك، فأى شيء الأهل والقراة والجيروان، وبعث إليه بعشرة آلاف درهم أخرى.
فقال:

إنك فرع من قريش وإنما يمج الندى منها البحور القوارع
ثووا قادة للناس بطحاء مكة لهم وسقايات الحجيج الدوافع
فلما دعوا للموت لم تبك منهم على حادث الدهر العيون الدوامع

٢٧٧- مغيرة بن مقسم الضبي الكوفي، أبو هاشم الكوفي الأعمى: أحد الأعلام،
من موالى بنى ضبة، تفقه بإبراهيم النخعي، وبالشعبي، وروى عنهما، وعن أبي وائل
شقيق، ومجاهد. وقال: ما وقع في مسامعي شيء فسنيته. وكان عثمانياً، إلا أنه كان
يحمل على عليّ بعض حمل. وقال: إذا تكلم اللسان بما لا يعنيه قال القفاء: واحرباه.
وقال: من طلب الحديث قلت صلاته.

قال أحمد بن حنبل: مغيرة بن مقسم صاحب سنة، ذكي، حافظ، فى روايته عن إبراهيم
ضعف. توفى رحمه الله تعالى سنة ثلاث وثلاثين ومائة، وقيل: سنة أربع وثلاثين ومائة.
وروى له البخارى، ومسلم، وأبو داود، والترمذى، والنسائى، وابن ماجه.

٢٧٨- مفرج بن موفق بن عبد الله، الشيخ الصالح العابد ذو الكرامات، أبو
الغيث الدمامينى: ذكره الشيخ الصفى بن أبى المنصور، وذكر عنه كرامات، وذكر أنه
كان أولاً مجذوباً، ثم صحب الشيخ أبا الحسن بن الصباغ. وذكر الشيخ عبد الكريم أنه
صحب أبا الحجاج الأقرسى. وذكره الحافظ رشيد الدين العطار، وقال: من مشاهير
الصالحين ومن ترجى بركة دعائه. وذكرت عنه بركات وتعبد، نفعنا الله به، وكان قد
عمر ويبلغ نحواً من تسعين سنة. وكف بصره آخر عمره. وقال: سمعته يقول: التقوى
مجانبة ما حرم الله تعالى. وسمعته يقول: من تكلم فى شيء لا يصل إلى علمه كان
كلامه فتنةً لسامعه، وتوفى رحمه الله تعالى ليلة الجمعة لثمان عشرة ليلة خلت من جمادى
الأولى سنة ثمان وأربعين وستمائة.

ولما قبض الصالح نجم الدين أيوب على أخيه العادل قبض على بنى الفقيه نصر
بسبب العادل؛ لأنه ابن الكامل من شمس، وكانت أولاً جارية لابن الفقيه نصر، وكانوا
جماعة بقوص، ولهم إحسان إلى الفقراء والفقهاء وغيرهم، فتوجه الشيخ مجد الدين على

٢٧٧ - مغيرة بن مقسم الضبي. انظر: ميزان الاعتدال (٤/١٦٥)، وتهذيب التهذيب (١٠/٢٦٩)،
والتاريخ الكبير (٧/٣٢٢)، والتاريخ لابن معين (٢/٥٨١) برقم (٢٣٩٢)، وتاريخ أبى زرعة
(١/٥٨٦)، وتاريخ الإسلام (٨/٥٤١).

ابن وهب القشيري والد الشيخ تقى الدين بن دقيق العيد، والشيخ مفرج بسببهم إلى القاهرة، فلما وصلا إليها أرسل السلطان إليه يقول له: لولا العوام جئت إليك، وطلب منه الحضور، فطلع ودخل عليه، وكان عادته أول ما يرى شخصاً يقول له: قال رسول الله ﷺ: «لا تقاطعوا ولا تباغضوا» ويسوق الحديث، فلما رأى السلطان قال له: أنت السلطان؟ قال: نعم، فروى الحديث، فوجم السلطان خشية أن يشفع في العادل، فلما ذكر أولاد الفقيه نصر، سرى عنه ورسم بإطلاق بنى نصر ورفع الحوطة عنهم، وأخرج الحریم إلى الشيخ حتى لمس رؤسهن ودعا لهن. وكان يقال له في الطريق: يا سيدى، إذا دخلت على السلطان إيش تقول له، فقال: يا أولادى، كل كلام مُعَبَى مفسود.

٢٧٩- مقلد بن أحمد بن محمد، أبو الحمائل المعروف والده بحشيش التكريتى: قال محب الدين ابن النجار: ذكر لى القاضى عبد الرحمن بن يحيى التكريتى أنه كان يقول الجيد من الشعر فى غير معرفة بالأدب، وأنه رثى الأمير أبا الحسن على بن الإمام الناصر بقصيدة، وأنشدها ببغداد، وسمعها منه جماعة. وأضر آخر عمره، وولد سنة تسع وأربعين وخمسمائة، ووفاته رحمه الله تعالى سنة ست وثلاثين وستمائة. ومن شعره [.....]^(١).

٢٨٠- مكى بن ريان بن شبة الماكسينى النحوى، أبو الحرم: قدم بغداد، وجالس شيوخها، ومات رحمه الله تعالى بالموصل سنة ثلاث وستمائة، وقرأ ببغداد على أبى محمد بن الخشاب، وعلى أبى الحسن بن العطار، وعلى أبى البركات بن الأنبارى، وبالموصل على أبى بكر يحيى بن سعدون القرطبى وغيره، وقرأ عليه أهل الموصل،

٢٧٩ - (١) ما بين المعقوفتين بياض فى الأصل.

٢٨٠ - مكى بن ريان بن شبة. انظر: معجم الأدباء (١٩/١٧١ - ١٧٣) برقم (٥٦)، والكامل فى التاريخ (١٢/٢٥٨)، وإنباه الرواة (٣/٣٢٠ - ٣٢٢)، والتكملة لوفيات النقلة (٢/١١٧، ١١٨) برقم (٩٨١)، وذيل الروضتين (٥٨، ٥٩)، والجامع المختصر (٩/٢١٦، ٢١٧)، ووفيات الأعيان (٥/٢٧٨ - ٢٨٠) برقم (٧٣٨)، وتكملة إكمال الإكمال لابن الصابونى (٢٦٣)، وتلخيص مجمع الآداب (١/١٩، ٥٣٩، ٤٠/٣)، ومسالك الأبصار (٤/٢٣٣٩ - ٣٤٥)، والإعلام بوفيات الأعلام (٢٤٨)، والعبير (٥/٨)، وسير أعلام النبلاء (٢١/٤٢٥) برقم (٢٢١)، والمختصر المحتاج إليه (٣/١٩٥) برقم (١٢١٦)، والبداية والنهاية (١٣/٤٦)، وتاريخ ابن الفرات (٥/١٥٧)، وغاية النهاية (٢/٣٠٦)، وبغية الوعاة (٢/٢٩٩، ٣٠٠) برقم (٢٠١٩)، وشذرات الذهب (٥/١١)، وديوان الإسلام (٤/١٢٥) برقم (١٨٢٤)، والأعلام (٧/٢٨٦)، وتاريخ الإسلام (٤٣/١٣٣).

وتخرج به أعيان زمانه من أهلها، ومضى إلى الشام، وعاد إلى الموصل. قال ياقوت رحمه الله: رأيته وكان شيخاً طويلاً، على وجهه أثر الجدري، إلا أنني ما قرأت عليه شيئاً. وكان حرّاً، كريماً، صالحاً، صبوراً على المشتغلين، يجلس لهم من سحر إلى أن يصلى العشاء الآخرة. وكان من أحفظ الناس للقرآن، ناقلاً للسمع، وكان قد أخذ من كل علم طرفاً، وسمع الحديث فأكثر. ومن شعره:

إذا احتاج النوال إلى شفيع فلا تقبله تضح قير عين
إذا عيف النوال لفرد من فأولى أن يعاف لمتين

وكان يتعصب لأبي العلاء المعري، ويطرب إذا قرئ عليه شعره للجامع بينهما من الأدب والعمى؛ لأنه أضر بأخرة، وكان أولاً في ماكسين يعرف بمكيك، تصغير مكي، فلما ارتحل عن ماكسين وتميز واشتغل اشتاق إلى وطنه، فعاد إليها، وتسامع به الناس ممن كان قد بقى يعرفه، فزاروه وفرحوا بفضله، فبات تلك الليلة، فلما كان من الغد خرج لى الحمام سحر، فسمع امرأة تقول من غرفتها لأخرى: ما تدرين من جاء؟ قالت: لا، قالت: مكيك ابن فلانة، فقال: والله لا أقمت في بلد أدعى فيه بمكيك، وسافر من وقته إلى الموصل بعدما كان قد نوى الإقامة في وطنه. وماكسين بليدة على نهر الخابور من أعمال الجزيرة.

٢٨١- مكى بن على بن الحسن الحربى^(١)، أبو الحرم الضرير، الفقيه الشافعى المعروف بالعراقى: قرأ الفقه ببغداد على أبى منصور سعيد بن محمد بن الرزاز، وسكن دمشق إلى حين وفاته، وتفقه بها على أبى الحسن على بن المسلم السلمى، وسمع منه، ومن الفقيه نصر الله بن محمد بن عبد القوى المصيصى، وحدث باليسير، وتوفى رحمه الله تعالى سنة ثلاث وتسعين وخمسمائة.

٢٨٢- منصور بن إسماعيل بن عمر أبى الحسن الفقيه الشافعى التميمى: أصله من رأس العين، وهو من أصحاب الشافعى، كان ضريراً، وله مصنفات فى المذهب مليحة، منها «الواجب» و«المستعمل» و«المسافر» و«الهداية»، وذكره الشيخ أبو إسحاق فى طبقات الفقهاء. وتوفى رحمه الله تعالى سنة ست وثلاثمائة بمصر، أصابته مسغبة شديدة

٢٨١ - مكى بن على بن الحسن. انظر: التكملة لوفيات النقلة (١/٢٨٣) برقم (٣٩٥)، وطبقات الشافعية الكبرى للسبكي (٤/٣١٠)، وتاريخ الإسلام (٤٢/١٤٨).

(١) فى الأصل والمطبوعة: الحريرى، والتصحيح من المصادر.

٢٨٢ - منصور بن إسماعيل بن عمر. انظر: تاريخ الإسلام (٢٣/٦٤٧).

فى سنى القحط، فرقى سطح داره ونادى بأعلى صوته فى الليل:

الغياث الغياث يا أحرار نحن خلجانكم وأنتم بحار
إنما تحسن المواساة فى الشدة لا حين ترخص الأسعار
فسمع جيرانه، فأصبح على بابہ مائة حمل من بر، وكان جندياً قبل عمامه، ويظهر فى شعره التشيع. ومن شعره:

عاب التفقه قوم لا عقول لهم وما عليه إذا عابوه من ضرر
ما ضر شمس الضحى والشمس طالعة أن لا يرى ضوءها من كان ذا بصر
ومنه:

الكلب أحسن عشرة وهو النهاية فى الخساسة
ممن ينازع فى الرئاسة قبل أوقات الرئاسة
ومنه:

لى حيلة فيمن ينم وليس فى الكذاب حيلة
من كان يخلق ما يقو ل فحيلتى فيه قليله
ومنه:

كن بما أوتيته مغتبطاً تستدم عمر القنوع المكتفى
إن فى نيل المنى وشك الردى وقياس القصد عند السرف
كسراج دهنه قوته فإذا غرقته فيه طفى

٢٨٣- مهنا بن علوى بن مهنا، أبو بكر الضرير المقرئ الدمى: والدمم قرية على الفرات، قدم بغداد فى صباه، وحفظ القرآن وجوده، وسمع الكثير من أبى الحسين عبد الخالق بن أحمد بن يوسف، ومن جماعة، وكان صالحاً. قال محب الدين بن النجار: وسمع معنا كثيراً بالحلقة بجامع القصر، وكتبنا عنه شيئاً يسيراً. وكان حسن الشكل.

٢٨٤- موسى بن سلطان بن على، أبو الفضل البابونى الضرير المقرئ البغدادي: قدم بغداد صبيّاً، وسكنها إلى حين وفاته، وقرأ بالروايات على أبى الكرم المبارك بن الحسن بن أحمد الشهرزورى وعلى غيره، وسمع من أبى الوقت، وحدث باليسير، وكان شيخاً، صالحاً، صدوقاً. قال محب الدين بن النجار: كتبنا عنه. وتوفى رحمه الله تعالى سنة تسع وتسعين وخمسمائة.

٢٨٥- المؤمل بن أميل المحاربى الكوفى: كان شاعراً مجيداً، مدح المهدي مرةً، فأجازه ألف دينار، وتوفى رحمه الله فى حدود التسعين والمائة، وهو القائل فى امرأة كان يهواها من أهل الحيرة:

شف المؤمل يوم الحيرة النظر ليت المؤمل لم يخلق له بصر

فيقال: إنه بات تلك الليلة، فرأى رجلاً فى المنام أدخل إصبعه فى عينيه، وقال: هذا ما تمنيت، فأصبح أعمى. ومن هذه القصيدة:

يكفى المحبين فى الدنيا عذابهم والله لا عذبتهم بعدها سقر

وامتدح المهدي وهو ولى عهد، فأمر له بعشرين ألف درهم، فبلغ المنصور ذلك، فكتب إليه يلومه، وقال: إنما كان ينبغى أن تعطيه أربعة آلاف درهم بعد أن يقيم ببابك سنة. وأجلس قائداً من قواده على جسر النهروان يتصفح وجوه الناس، حتى مر به المؤمل، فأخذه ودخل به على المنصور فسلم، فقال: من أنت؟ قال: المؤمل بن أميل، قال: أتيت إلى غلام غر خدعتة؟ قال: نعم أصلح الله أمير المؤمنين، أتيت غلاماً كريماً فخدعتة فانخدع، فكأن ذلك أعجب المنصور، فقال: أنشدنى ما قلت فيه، فأنشده القصيدة التى منها:

هو المهدي إلا أن فيه	مشابهة من القمر المنير
تشابه ذا وذا فهما إذا ما	أنارا مشكلان على البصير
فهذا فى الظلام سراج ليل	وهذا فى النهار ضياء نور
ولكن فضل الرحمن هذا	على ذا بالمنابر والسرير
وبالملك العزيز فذا أمير	وماذا بالأمر ولا الوزير
وبعض الشهر ينقص ذا وهذا	منير عند نقصان الشهور

فقال: والله أحسنت، ولكن هذا لا يساوى عشرين ألف درهم، فأين المال؟ فقال: هو ذا، فقال: يا ربيع، امض معه فأعطه أربعة آلاف درهم وخذ الباقي، ففعل، فلما تولى المهدي رفع المؤمل رقعة ذكر فيها واقعتة، فضحك، وقال: ردوا إليه عشرين ألف درهم، فردت.

* * *

٢٨٥ - المؤمل بن أميل المحاربى. انظر: تاريخ الطبرى (٧٣/٨)، والزاهر للأبنارى (١/١٣٧، ١٨٧)، وتاريخ بغداد (١٣/١٧٧ - ١٨٠) برقم (١٧٥٦)، وخلاصة الذهب المسبوك (٦٢، ٩٩)، وأمالى المرتضى (١/١٠٠، ٥٨٠)، والأضداد (٣٧٣)، وتاريخ الإسلام (١٢/٤٢١).

حرف النون

٢٨٦- نابت أبو الزهر الضرير: قال العماد الكاتب: كان يحفظ كتاب سيبويه. وكان هجاءً، ومن شعره فى الهجاء قوله:

ونابت هو فى ذا الدهر نائبة وأقرع وهو عندى من قوارعه
قفاه يشهد وهو العدل أن يدى لا توقع الصفح إلا فى مواقعه

٢٨٧- نصر بن الحسن بن جوشن^(١) بن منصور بن حميد: يتصل بمضر بن نزار بن معد بن عدنان، أبو المرفه النميرى الضرير الشاعر، قدم بغداد وسكنها إلى حين وفاته سنة ثمان وثمانين وخمسائة، وحفظ القرآن المجيد، وتفقه لابن حنبل، وسمع من القاضى أبى بكر محمد بن عبد الباقي الأنصارى، وأبى البركات عبد الوهاب بن المبارك الأنماطى، وأبى الفضل محمد بن ناصر، وغيرهم. وقرأ الأدب على أبى منصور الجوالقى، ومدح الخلفاء والأكابر، وحدث، وكان زاهداً ورعاً، وكان كثير الانقطاع إلى الوزير ابن هبيرة. ومن شعره:

مافى قبائل عامر من معلم الطرفين غيرى
خالى زعيم عبادة وأبى زعيم بنى نمر

٢٨٧ - نصر بن الحسن بن جوشن. انظر: معجم الأدباء (٧/٢٠٨)، وذيل الروضتين (٢/٢١١)، وتلخيص مجمع الآداب (٢١/٤٧٦)، وتاريخ إربل (١/١٧٧)، ووفيات الأعيان (٥/٣٨٣)، والتكملة لوفيات النقلة (١/١٧٠) برقم (١٦٦)، والمختصر المحتاج إليه (٣/٢٢٣)، وسير أعلام النبلاء (٢١/٢١٣) برقم (١٠٤)، ومرآة الجنان (٣/٤٣٨)، والبداية والنهاية (١٢/٣٥٢)، والذيل على طبقات الحنابلة (١/٣٧٤)، وتاريخ ابن الفرات (٤/٩٩، ١٠٠)، والنجوم الزاهرة (٦/١١٨)، وشذرات الذهب (٤/٢٩٧)، وهديّة العارفين (٢/٤٩١)، وديوان الإسلام (٤/٣٢٥) برقم (٢١٠٧)، والأعلام (٨/٢٩)، ومعجم المؤلفين (١٣/٩٢)، وتاريخ الإسلام (٤١/٣١١)، ومرآة الزمان (٨/٤٢١)، وفيه: نصر بن مسعود.

(١) فى تاريخ الإسلام، وسير أعلام النبلاء والكثير من المصادر: نصر بن منصور بن الحسن بن جوشن بن منصور.

ومنه أيضاً:

متى يتألف الشمل الصديع وأمن من زمانى ما يروع
وتأنس بعد وحشتنا بنجد منازلنا القديمة والربوع
ذكرت بأيمن العلمين عصرأ مضى والشمل ملتئم جميع
فلم أملك لدمعى رد غرب وعند الشوق تعصيك الدموع

٢٨٨- النفيس بن معتوق بن يحيى بن فارس بن وهب الأسدى، أبو الخير الضرير البغدادي: سكن رحبة الشام، وتفقه بها على أبي الحسن بن المتقنة، ثم إنه أقام بدمشق فى آخر عمره، وروى بها أرجوزة ابن المتقنة فى الفرائض.

٢٨٩- نوح بن دراج: القاضى بالجانب الشرقى من بغداد، الكوفى الفقيه، أحد المجتهدين، تفقه على أبى حنيفة، وعلى عبد الله بن شبرمة، كذبه يحيى بن معين. وقال ابن حبان: روى موضوعات. وضعفه النسائى وغيره، وأضر بأخرة، وبقي يحكم ثلاث سنين حتى فطنوا له. وتوفى رحمه الله تعالى سنة اثنتين وثمانين ومائة.

* * *

٢٨٨ - النفيس بن معتوق بن يحيى. انظر: الوافى بالوفيات (حرف النون - أبو الخير الضرير).
٢٨٩ - نوح بن دراج. انظر: التاريخ الكبير (٦١١/٢، ٦١٢)، والعلل لأحمد (٤٥٧/٢) برقم (٣٠٢٩)، وطبقات خليفة (١٧١)، وتاريخ خليفة (٤٦٤)، والتاريخ الكبير (١١٢/٨) برقم (٢٣٨٦)، والصغير (١٩٩)، والضعفاء الصغير برقم (٣٧٩)، والضعفاء والمتروكين للنسائى برقم (٥٩١)، والضعفاء الكبير للعقلى (٣٠٥/٤) برقم (١٩٠٦)، والجرح والتعديل (٤٨٤/٨) برقم (٢٢١٣)، والضعفاء والمتروكين للدارقطنى برقم (٥٤٠)، والجروحين (٤٦/٣، ٤٧)، والكامل فى الضعفاء (٢٥٠٩/٧، ٢٥١٠)، وتاريخ بغداد (٣١٥/١٣) برقم (٧٢٨٧)، والمغنى فى الضعفاء (٧٠٢/٢) برقم (٦٦٧٦)، وميزان الاعتدال (٢٧٦/٤) برقم (٩١٣٣)، وتهذيب التهذيب (٤٨٢/١٠) برقم (٨٧١)، والتقريب (٣٠٨/٢) برقم (١٦٤)، وتاريخ الإسلام (٤٢٧/١٢).

حرف الهاء

٢٩٠- هارون بن معروف، أبو على المروزي: كان خزازاً، وأضر بأخرة. وروى عنه مسلم، وأبو داود. وروى البخارى عن رجل عنه، وأحمد وصالح جزره، وغيرهم. وقال: رأيت فى المنام قيل لى: من أثر الحديث على القرآن عذب، قال: فظننت أن ذهاب بصرى من ذلك. وكان صدوقاً، فاضلاً، صاحب سنة. وتوفى رحمه الله تعالى سنة إحدى وثلاثين ومائتين.

٢٩١- هارون بن الحائك الضرير النحوى: أحد أعيان أصحاب ثعلب، وكان يوزن بوزنه، أصله يهودى من الحيرة، وكان الوزير عميد الله بن سليمان أرسل إلى ثعلب فى الاختلاف إلى ولده القاسم، فأبى واحتج عليه بالضعف، فقال: أنفذ إلى من ترتضيه من أصحابك، فأنفذ هارون الضرير، فاستحضر عميد الله أبا إسحاق الزجاج، وجمع بينهما، فسأله الزجاج كيف تقول: ضربت زيداً ضرباً؟ فقال: ضربت زيداً ضرباً، فقال: كيف تكنى عن زيد والضرب؟ فأفحمه ولم يجبه، وحرار فى يده، وانقطع انقطاعاً قبيحاً، وكان ذلك سبب منيته، وما كان هارون يذهب عليه ذلك وجواب المسألة أن تقول: ضربته إياه. وهارون من التصانيف: كتاب «العلل» فى النحو، وكتاب «الغريب الهاشمى»، واختلف فيه فقيل: إنه لثعلب.

٢٩٢- هبة الله بن سلامة، أبو القاسم المقرئ الضرير المفسر: كان من أحفظ الناس للتفسير والنحو والعربية، وكانت له حلقة بجامع المنصور فى بغداد، وسمع الحديث من

٢٩٠- هارون بن معروف. انظر: الطبقات الكبرى لابن سعد (٧/٣٥٥)، والتاريخ الكبير (٨/٢٢٦) برقم (٢٨١١)، وأخبار القضاة لوكيع (٣/١١٢)، والكنى والأسماء للدولابى (٢/٣٦)، والجرح والتعديل (٩/٩٦) برقم (٣٩٨)، والثقات لابن حبان (٩/٢٣٩)، وتاريخ بغداد (١٤/١٤) برقم (٧٣٥٠)، والمعجم المشتمل لابن عساكر (٣٠٩) برقم (١١٠٧)، والكامل فى التاريخ (٧/٢٦)، والكاشف (٣/١٩٠) برقم (٦٠٢٣)، وسير أعلام النبلاء (١١/١٢٩) برقم (٤٧)، والعبر (١/٤١٠)، والبداية والنهاية (١٠/٣٠٨)، وتهذيب التهذيب (١١/١١) برقم (٢٥)، والتقريب (٢/٣١٣) برقم (٢٥)، وطبقات الحفاظ (٢١٤)، وتاريخ الإسلام (١٧/٣٨٦)، وشذرات الذهب (٢/٧١).

٢٩١- هارون بن الحائل. انظر: الوافى بالوفيات (حرف الهاء - ابن الحائك النحوى).

٢٩٢- هبة الله بن سلامة، أبو القاسم. انظر: سير أعلام النبلاء (١٧/٣١١).

أبى بكر بن مالك القطيعى وغيره، وله كتاب «الناسخ والمنسوخ»، وله مسائل منثورة فى العربية. وأبو محمد رزق الله بن عبد الوهاب التميمى المحدث هو ابن بنت هذا.

٢٩٣- هبة الله بن عبد الرحيم بن إبراهيم: شيخ الإسلام، ومفتى الشام، القاضى شرف الدين أبو القاسم ابن القاضى نجم الدين ابن القاضى الكبير شمس الدين بن الطاهر بن المسلم الجهنى الحموى الشافعى البارزى، قاضى حماة، صاحب التصانيف. ولد سنة خمس وأربعين وستمائة، وتوفى رحمه الله تعالى سنة ثمان وثلاثين وسبعمائة فى ذى القعدة. سمع من أبيه، وجده، وابن هامل، والشيخ إبراهيم بن الأرموى يسيراً، وتلا بالسبع على التاذفى. وأجاز له نجم الدين البادراى، والكمال الضرير، والرشيد العطار، وعماد الدين بن الحرستانى، وعز الدين بن عبد السلام، وكمال الدين بن العديم.

وبرع فى الفقه وغيره، وشارك فى الفضائل، وانتهت إليه الإمامة فى زمانه، ورحل إليه، وكان من مجور العلم، قوى الذكاء، مكباً على الطلب، لا يفتر ولا يمل مع الصون والدين والفضل والرزانة والخير والتواضع، وكان جم المحاسن، كثير الزيارة للصالحين، حسن المعتقد، اقتنى من الكتب شيئاً كثيراً، وأذن لجماعة بالإفتاء، وحكم بحماسة دهوراً، ثم إنه ترك الحكم، وذهب بصره، وحج مرات، وحدث بأماكن، وحمل عنه خلق، وكان يرى الكف عن الخوض فى الصفات، ويشنى على الطائفتين، ولما توفى أغلقت حماه لمشهده.

وله من التصانيف تفسيران، وكتاب «بديع القرآن» و«شرح الشاطبية»، وكتاب «الشرعة فى السبعة»، و«الناسخ والمنسوخ»، و«مختصر جامع الأصول»، و«الوفا فى شرف المصطفى»، و«الأحكام على أبواب التنبيه»، و«غريب الحديث» كبير، و«شرح الحاوى» أربع مجلدات، و«مختصر التنبيه»، و«الزبدة» فى الفقه، وكتاب «المناسك»، و«كتاب عروض» وغير ذلك، ووقف كتبه وهى تساوى مائة ألف درهم.

وباشر القضاء بلا معلوم لغناه عنه، ولا اتخذ درة، ولا عزز أحداً قط، ولا ركب بهماز ولا بمقرعة، وعين مرات لقضاء مصر فاستعفى. وكانت جلالته عجيبة مع

٢٩٣ - هبة الله بن عبد الرحيم بن إبراهيم. انظر: معجم محدثى الذهبى (١٩٥، ١٩٦)، ومعجم الشيوخ (٩٤١)، ومراة الجنان (٤/٢٩٧)، والنجوم الزاهرة (٩/٣١٥)، وطبقات السبكى الكبرى (٨/١٨٩، ١٩٠)، وطبقات ابن قاضى شهاب (٢/٢٣٠، ٢٣١)، وشذرات الذهب (٦/٢٩١، ٢٩٢).

تواضعه، وكان قد أخذ الفقه عن والده، وجدته، وجدته، عن القاضى عبد الله بن إبراهيم الحموى، وعن فخر الدين بن عساكر، وأخذ القاضى عبد الله عن أبى سعد بن أبى عصرون، عن الفارقى، عن أبى إسحاق الشيرازى، عن القاضى أبى الطيب، وأخذ الفخر عن القطب مسعود النيسابورى، عن عمر بن سهل السلطان، عن الغزالى، عن إمام الحرمين، عن أبيه، عن أبى بكر القفال. وقال لى غير واحد: إن الشيخ برهان الدين ابن تاج الدين الفزارى شيخ دمشق، كان يقول مع جلالته: وددت لو سافرت إلى حماة وقرأت التنبيه على القاضى شرف الدين البارزى. وله مما يقرأ معكوساً سور حماة بربها محروس.

٢٩٤- هبة الله بن على بن ملكا، أبو البركات: أوحده الزمان، الطبيب الفاضل، كان يهودياً، وسكن بغداد، وأسلم فى آخر عمره، خدم المستنجد، ودخل يوماً على الخليفة، فقام الحاضرون سوى قاضى القضاة، فإنه لم يقم له، فقال: يا أمير المؤمنين، إن كان القاضى لم يوافق الجماعة لكونى على غير ملته، فأنا أسلم ولا ينتقضى، فأسلم. وكان له اهتمام بالغ فى العلوم، وفطرة فائقة، وكان مبدأ تعلمه الطب أن أبا الحسن سعيد بن هبة الله كان له تصانيف وتلامذة، وكان لا يقرئ يهودياً، وكان أوحده الزمان، يشتهى أن يقرأ عليه، وثقل عليه بكل طريق فما مكنه، فكان يتخادم للبوابة ويجلس فى الدهليز، فلما كان بعد سنة جرت مسألة وبجثوا فيها، ولم يتجه لهم جواب عنها، فدخل وخدم الشيخ، وقال: يا سيدى، بإذنك أتكلم، فقال: قل، فأجاب بشىء من كلام جالينوس، وقال: يا سيدنا، هذا جرى فى اليوم الفلانى، فى ميعاد فلان، فاستعلم حاله فأوضحه، فقال: إذا كنت كذا فما منعك، فقربه وصار من أجل تلامذته.

وكان فى بغداد مريض بالماليخوليا يعتقد أن على رأسه دنا، وأنه لا يفارقه، فيتحايد السقوف القصيرة ويطأطأ رأسه، فأحضره أبو البركات عنده، وأمر غلامه أن يرمى دنا بقرب رأسه، وأن يضربه بخشبة يكسره، فزال بذلك الوهم عن الرجل وعوفى.

٢٩٤ - هبة الله بن على بن ملكا. انظر: تاريخ حكماء الإسلام (٣٤٣ - ٣٤٦)، وإخبار العلماء بأخبار الحكماء (٢٢٤)، وعيون الأنبياء فى طبقات الأطباء (٣٧٤ - ٣٧٦)، والمختصر فى أخبار البشر (٤٣/٣)، وسير أعلام النبلاء (٤١٩/٢٠) برقم (٢٧٥)، وتاريخ ابن الوردى (١٠٧/٢)، والنجوم الزاهرة (٣٦٤/٥)، ومطالع البدور (١٠٥/٢)، وشذرات الذهب (١٨٥/٤)، وهدية العارفين (٥٠٥/٢)، ومعجم المؤلفين (١٤٢/١٣، ١٤٣)، وتاريخ الإسلام (٣٨/٣٤٠، ٣٤١).

وأضر أبو البركات في آخر عمره، وكان يلى على الجمال بن فضلان، وعلى ابن الدهان المنجم، وعلى يوسف والد عبد اللطيف، وعلى المهذب النقاش كتاب «المعتبر» وهو كتاب جيد، وله مقالة في سبب ظهور الكواكب ليلاً وخفائها نهاراً، واختصار «التشريح»، وكتاب «أقرباذين»، ومقالة في الدواء الذى ألفه وسماه «برشعثا»، ورسالة فى «العقل»، وغير ذلك. ومن تلامذته المهذب بن هبل. وتوفى فى حدود الستين وخمسمائة، وعاش ثمانين سنة، وكان كثيراً ما يلعن اليهود. قال مرةً بحضور ابن التلميذ: لعن الله اليهود، فقال: نعم وأبناء اليهود، فوجم لذلك وعرف أنه عناه.

٢٩٥- هشام بن معاوية، أبو عبد الله الضرير النحوى الكوفى: صاحب أبى الحسن على الكسائى. أخذ عنه كثيراً من النحو، وله فيه مقالة تعزى إليه، وله فيه تصانيف منها كتاب «الحدود» وهو صغير، وكتاب «المختصر»، وكتاب «القياس»، وغير ذلك. كان إسحاق بن إبراهيم بن مصعب قد كلم المأمون يوماً، فلحن فى كلامه، فنظر إليه المأمون، ففطن لما أراد، وخرج من عنده. وجاء إلى هشام المذكور، وقرأ النحو عليه. وتوفى هشام المذكور، رحمه الله تعالى، سنة تسع ومائتين. قال أبو نصر سندی بن صدقة: كنت أهوى غلاماً يقال له: إسحاق، من أبناء الكتاب، وكان هشام الضرير يعرف أمرى معه، فسألته فقلت: يا أبا نصر، رأيت فى النوم كأنك بطحت إسحاق وأنت تضربه، فقلت له: إن صدقت رؤياك نلت أملى منه، فلم أزل حتى خلوت معه، فقلت:

ما رأينا كمثل رؤيا هشام	لم تكن من كواذب الأحلام
كان تأويلها وقد يكذب الحما	كم ن... وشرب صفو المدام
فى ندامى كأنهم أوبة الأحب	اب من حسن منطق وندام
فاقترحنا ونحن أنضاء شكر	من لقلب متيم مستهام
ذاك حتى بدا وقد وضح الفج	ر ومال الصباح بالإظلام
جادلى أحمد قدت نفسه نف	سى ما شئت من صنوف الحرام
ولقد كان بعد بطح ونطح	واغتلام ما تشتهى من غلام

٢٩٦- همام بن غالب، أبو الحسن السعدى الضرير الموصلى الشاعر: قدم بغداد،

٢٩٥ - هشام بن معاوية. انظر: الزاهر للأبىارى (١/١٢٣، ٣٣٣، ٣٧٨، ٢/٣٦١)، ومعجم الأدباء (١٩/٦١) برقم (١١٣)، والأشبه والنظائر للسبكى (٤/٦٣)، وبغية الوعاة للسيوطى (٢/٣٢٨) برقم (٢١٠١)، وتاريخ الإسلام (١٤/٤٢٠)، والأعلام (٨/٨٨).

٢٩٦ - همام بن غالب. انظر: الوافى بالوفيات (حرف الهاء - الضرير الموصلى - همام بن غانم).

ومدح بها عضد الدولة، وابن بقية الوزير، وقاضى القضاة ابن معروف، وكان مجدوراً،
 جهورى الصوت، يقوده أخوه. وتوفى رحمه الله تعالى سنة سبعين وثلاثمائة. دخل مرة
 على ابن بقية وأنشده قصيدة أولها:

ما تأبیت فى الديار الخلاء

ومطط إنشاده وطوله، فقال ابن بقية لما فرغ من المصراع الأول: أبعثوا هذا الذى
 قد تهوع علينا فى الخلاء وأعطوه جائزته، وقطع إنشاده. وقال فى القاضى ابن
 معروف:

اليوم أشرق وجه الدين وابتسما	وازداد نوراً بأسنى قادم قدما
قاضى القضاة الذى حلت مآثره	فوق النجوم وساد العرب والعجما
يزين الحكم أحكام له سمعت	ترى الأصالة فيما حاولت أمما
أقام سوق المعالى بعدما كسدت	ورد للشعر ذكراً بعدما انخرما

٢٩٧- أبو هلال بن سليم الراسبى البصرى: قال أبو حاتم: كان محله الصدق.
 وقال النسائى: ليس بالقوى. وقال الشيخ شمس الدين الذهبى: علق له البخارى.
 وروى له أبو داود، والترمذى، والنسائى، وابن ماجه. وتوفى رحمه الله تعالى فى حدود
 السبعين والمائة.

* * *

٢٩٧- أبو هلال بن سليم الراسبى. انظر: الطبقات الكبرى لابن سعد (٧/٢٧٨)، والتاريخ لابن
 معين (٢/٥١٩)، ومعرفة الرجال (٢/٧٣٢)، والتاريخ الكبير (١/١٠٥) برقم (٢٩٧)،
 والضعفاء الصغير (٢٧٥) برقم (٣٢٤)، والضعفاء والمتروكين للنسائى (٣٠٢) برقم (٥١٦)،
 والضعفاء الكبير للعقلى (٤/٧٤) برقم (١٦٣٠)، والكنى والأسماء (٢/١٥٤)، والجرح
 والتعديل (٧/٢٧٣) برقم (١٤٨٤)، والمجروحين (١/٣٥٩، ٢/٢٨٣)، والكامل لابن
 عدى (٥/٢٢١٨ - ٢٢٢١)، والكاشف (٣/٤٣) برقم (٤٩٥٨)، والمغنى (٢/٥٨٩)
 برقم (٥٥٩٥)، وميزان الاعتدال (٣/٥٧٤) برقم (٧٦٤٦)، والوفى بالوفيات (٣/١٢١)
 برقم (١٠٦٠)، وتهذيب التهذيب (٩/١٩٥) برقم (٣٠١)، والتقريب (٢/١٦٦) برقم (٢٦٧)،
 وتاريخ الإسلام (١٠/٥٥٧).

حرف الواو

٢٩٨- وشاح بن جواد بن أحمد بن الحسن بن جواد، أبو طاهر الضرير المقرئ: من أهل قرية دازربجان، بالبدال المهملة، والألف، والزاي، والراء، والباء الموحدة، والجيم، والألف، والنون، وهي بين المدائن وبغداد. سكن بغداد إلى أن توفي، رحمه الله تعالى، سنة ثمانين وخمسمائة. قرأ القرآن على المشايخ، وسمع من أبي طالب بن يوسف وغيره. وحدث باليسير. روى عنه ابن الأخصر. وكان شيخاً صالحاً، جيد التلاوة، وصلى أياماً بالوزير على ابن طراد الزينبي.

* * *

حرف الباء

٢٩٩- يحيى بن أحمد بن عبد العزيز بن عبد الله بن علي الجذامي، الإمام المقرئ المعمر شرف الدين، أبو الحسين بن نجيب الدين بن الصواف الإسكندري الشروطي: ولد سنة تسع وستمائة، وتوفي رحمه الله تعالى سنة خمس وسبعمائة، وسمع في سنة خمس عشرة من ناصر الأغماي، وسمع من محمد بن عماد «الخلعيات»، ومن جمال الدين بن الصفراوي، وتلا عليه بالثمان، وسمع من جعفر الهمداني، ومن جده وطائفة، ثم إنه كبر وثقل سمعه، وذهب بصره، ولحقه العلامة قاضي القضاة تقي الدين أبو الحسن علي السبكي الشافعي بآخر رمق، فلقنه أحاديث سمعها منه. وسمع منه الشيخ شمس الدين الذهبي ثلاثة أجزاء.

٣٠٠- يحيى بن الحسين بن أحمد بن حميلة، أبو زكريا الأواني الضرير المقرئ: قدم بغداد في صباه، وأتقن القرآن بالروايات الكثيرة على المشايخ، وسمع الكثير، ولازم مجالس العلم، وحصل النسخ والأصول، ولم يزل في التحقيق والتجويد وضبط القراءات، وقرأ عليه خلق كثير وجم غفير. قال محب الدين بن النجار: قرأت عليه، ولم يكن ثقة، ولا مرضياً في دينه ولا روايته، وكان يرتكب الفواحش والمنكرات في المساجد، رأيت مراراً يبول في بالوعة المسجد، ويخل بالصلوات، ولا فرق عنده بين المسجد وأقمن الحمام في الحرمة، وزاد في ذمه. وتوفي رحمه الله تعالى سنة ست وستمائة، وكان يحقق التلاوة، وحفظ القراءات، ومعرفة وجوهها وعللها.

٢٩٩ - يحيى بن أحمد بن عبد العزيز. انظر: شذرات الذهب (١٤٩/٦) وفيات سنة (٧٠٥هـ) ط دار الكتب العلمية.

٣٠٠ - يحيى بن الحسين بن أحمد. انظر: التكملة لوفيات النقلة (١٧٣/٢) برقم (١٠٩٥)، ومعجم البلدان (٣٩٦/١)، والجامع المختصر (٢٩١/٩ - ٢٩٣)، والعبر (٢٠/٥)، والمختصر المحتاج إليه (٢٤٠/٣) برقم (١٣٤٠)، ومعرفة القراء الكبار (٥٩١/٢) برقم (٥٤٩)، والمشتبه (١/٣٤)، والمستفاد من ذيل تاريخ بغداد (٢٥٤) برقم (١٩٧)، وغاية النهاية (٣٦٨/٢) برقم (٣٨٣٢)، وتبصير المتب (٥١/١)، ولسان الميزان (٢٤٧/٦) برقم (٨٧٥)، وشذرات الذهب (٢٣/٥)، وتاريخ الإسلام (٢٣٤/٤٣).

٣٠١- يحيى بن هذيل بن عبد الملك بن هذيل بن إسماعيل التميمي القرطبي الشاعر: سمع وروى. وتوفى رحمه الله تعالى سنة تسع وثمانين وثلاثمائة، وكان يعرف بالكفيف، وهو شيخ الرمادي. ومن شعره:

لا تلمنى على الوقوف بدار أهلها صير والسقام ضجيعي
جعلوا لى إلى هواهم سبيلا ثم سدوا على باب الرجوع

٣٠٢- يحيى بن يوسف بن يحيى بن منصور بن المعمر بن عبد السلام، الشيخ الإمام الزاهد الضرير جمال الدين، أبو زكريا الصرصري البغدادي الحنبلي اللغوي الأديب الناظم: صاحب المدائح النبوية السائرة فى الآفاق، لا أعلم شاعراً أكثر من مدائح النبى ﷺ أشعر منه، وشعره طبقة عليا، وكان فصيحاً بليغاً، يدخل شعره فى ثمان مجلدات، وكله جيد، وله قصائد التزم فى كل حرف ظاءً، وأخرى فى كل كلمة منها ضاد، وأخرى فى كل كلمة منها زاي، وهكذا الحروف الصعبة، وأخرى فى كل بيت حروف المعجم، وهذا دليل القدرة والاطلاع والتمكن. ولد سنة ثمان وثمانين وخمسمائة، وروى الحديث. وتوفى رحمه الله فى سنة ست وخمسين وستمائة، دخل عليه التتار فى كائنة بغداد، وكان ضريراً، فطعن بعكازه بطن واحد فقتله، ثم إنه قتل شهيداً. ومن شعره يمدح النبى ﷺ:

بين السهاد وبين جفئك آخى زمن تقادم عهده وتراخى
هل ناشد خبر الحمى لمتيم صب إذا ذكر الحجاز أصاخا
لولا جوى يجلو له ما اعتاض من ريف الحضارة حرةً وسباخا
يا سائق البزل البوادن طالبا خير المنازل للركاب مناخا

٣٠١ - يحيى بن هذيل. انظر: تاريخ علماء الأندلس (٢/١٩٥) برقم (١٦٠٢)، وجزوة المقتبس (٣٨١، ٣٨٢) برقم (٩٠٨)، وبغية الملتبس (٥٠٩، ٥١٠) برقم (١٤٩٦)، ووفيات الأعيان (٤/٣٦٩، ٧/٢٢٩)، وبيتمة الدهر (٢/١٢)، وتاريخ الإسلام (٢٧/١٩١).

٣٠٢ - يحيى بن يوسف بن يحيى. انظر: ذيل مرآة الزمان (١/٢٥٧)، والإعلام بوفيات الأعلام (٢٧٤)، ودول الإسلام (٢/١٦١)، والعبر (٥/٢٣٧)، والإشارة إلى وفيات الأعيان (٣٥٢، ٣٥٣)، وذيل طبقات الحنابلة (٢/٢٦٢) برقم (٣٦٩)، والمنهج الأحمد (٣٦٨)، وفوات الوفيات (٤/٢٩٨)، والمقصد الأرشد برقم (١٢٤٠)، والبداية والنهاية (١٣/٢١١)، ومرآة الجنان (٤/١٤٧)، وفوات الوفيات (٤/٢٩٨ - ٣١٩) برقم (٥٧٥)، وعيون التواريخ (٢٠/١٤٣) - (١٥٤)، والنجوم الزاهرة (٧/٦٦)، وشذرات الذهب (٥/٢٨٥)، ومعجم المؤلفين (١٣/٢٣٦)، وتاريخ الإسلام (٤٨/٣٠٣).

بلغ إلى الحرم الشريف رسالة
 هل لي إلى تلك الأباطح عودة
 وإذ لجللت بأرض طيبة داره
 بلغ سلام محلا عن ورده
 فبعطف من فيها يبدل خوفه
 يا خاتم الرسل الكرام وفاتح الـ
 يا من به الإسلام أصبح طاهراً
 يا من رست وسمت قواعد دينه
 يا خير من شد الرحال لقصده
 عطفاً على عبد تعلق حبكم
 فامنن على بنظرة تجلو الصدى
 وأسأل لى الله المهيمن عزم من
 فلعلنى أكفى غوائل ناصب شر
 يجرى مع الدم بالسواوس نافثاً
 وأفوز بالبشرى إذا ورد الورى
 فنجا التقى ولم يدر فى قعرها

ومنه لغز فى حرف الكاف:

وحرف من حروف الخط ليست
 يكون اسمًا مع الأسماء طوراً
 تراه يقدم الأسماء طرا
 يصير أمامها ما دام حرفاً
 وقد تلقاه بين اسم وفعل
 علامته على العلماء تخفى
 وطوراً فى الحروف يكون حرفا
 ويمنع من مشابهها وينفى
 وإن سميت فى بصير خلفا
 قد اكتنفاه كالأبوين لطفاً

ومنه فى عدد أسنان الإنسان:

ثنيات الفتى ورباعيات
 وأربع الضواحك ثم ست
 وأربع النواجذ ما لماض
 وأنياب الفتى كل رباع
 وست فى طواحنها انتفاع
 إذا ثغر الفتى منها ارتفاع

٣٠٣- يعقوب بن داود بن عمر بن عثمان بن طهمان السلمى بالولاء: مولى أبى صالح عبد الله بن حازم السلمى والى خراسان، كان يعقوب كاتب إبراهيم بن عبد الله ابن الحسن بن الحسن بن على بن أبى طالب، رضى الله عنهم، وكان أبوه داود وإخوته كتاباً لنصر بن سيار عامل خراسان، ولما ظهر المنصور على إبراهيم المذكور حبس يعقوب فى المطبق. وكان يعقوب سمحاً، جواداً، كثير البر والصدقة واصطناع المعروف، وكان مقصوداً ممدحاً، فلما مات المنصور وقام المهدي من بعده، جعل يتقرب إليه حتى أدناه، واعتمد عليه، وعلت منزلته عنده، وعظم شأنه، حتى خرج كتابه إلى الديوان أن أمير المؤمنين قد آخى يعقوب بن داود، فقال فى ذلك سلم الخاسر:

قل للإمام الذى جاءت خلافته تهدي إليه بحق غير مردود
نعم القرين على التقوى استعنت به أخوك فى الله يعقوب بن داود

وحج المهدي ويعقوب معه، ولم يكن ينفذ شيء من كتب المهدي حتى يرد كتاب الوزير يعقوب معه إلى أمينه بإنفاذه. وكان المنصور قد خلف فى بيوت المال ألف ألف درهم وستين ألف درهم، وكان الوزير أبو عبيد الله بشير على المهدي بالاقصاد فى الإنفاق وحفظ الأموال، فلما عزله وولى يعقوب بن داود، زين له هواه، فأنفق الأموال على اللذات، والشرب، وسماع الغناء، واشتغل يعقوب بالتدبير، وفى ذلك قال بشار بن برد:

بنى أمية هبوا طال نومكم إن الخليفة يعقوب بن داود
ضاعت خلافتكم يا قوم فالتمسوا خليفة الله بين الناي والعود

ثم إن يعقوب ضجر مما هو فيه، فسأل المهدي الإقالة، فامتنع عليه، ثم إن المهدي أراد أن يمتحنه فى ميله إلى العلوية، فدعا به يوماً وهو فى مجلس فرشه موردة، وعليه ثياب موردة، وعلى رأسه جارية عليها ثياب موردة، وهو مشرف على بستان فيه

٣٠٣ - يعقوب بن داود بن عمر. انظر: تاريخ يعقوبى (٢/٤٠٠)، وعيون الأخبار (١/٢٥٤)، (٢٤/٢)، ومعجم الشعراء للمرزيانى (٤٩٥)، والوزراء والكتاب (١٥٨ - ١٦٣)، وتاريخ بغداد (١٤/٢٦٢ - ٢٦٥) برقم (٧٥٥٩)، وأمالى المرتضى (١/١٤١)، وطبقات الشعراء لابن المعتز (٢٤، ٢٥)، وبدائع البدائه (٣٥، ٣٦)، وأخبار القضاة (٣/٢٥١)، وسير أعلام النبلاء (٨/٣٠٦) برقم (٩٣)، والعبر (١/٢٤٧)، ومرآة الجنان (١/٤١٧)، والبداية والنهاية (١٠/١٤٧)، وتاريخ ابن خلدون (٣/٢١١)، وشذرات الذهب (١/٢٦١)، وتاريخ الإسلام (١٢/٤٧١).

صنوف من الورد، فقال له: يا يعقوب، كيف ترى مجلسنا؟ فقال: فى غاية الحسن، متع الله أمير المؤمنين به، فقال: جميع ما هو فيه فهو لك، والجارية لك لىتم سرورك، وقد أمرت لك بمائة ألف درهم، فدعا له، فقال له المهدي: لى إليك حاجة، فقام قائماً، وقال: ما هذا يا أمير المؤمنين إلا الموحدة، وأنا أستعيذ بالله من سخطك، فقال: أحب أن تضمن قضاءها، فقال: السمع والطاعة، فقال له: والله، قال: والله ثلاثاً، فقال: ضع يدك على رأسى واحلف به، ففعل.

فلما استوثق منه قال: هذا فلان ابن فلان من العلوية أحب أن تكفينى مؤونته وترىحنى منه، فخذته إليك فحولته وحول الجارية وما كان فى المجلس، فلشدة سروره بالجارية جعلها فى مجلس يقرب منه، ووجه فأحضر العلوى، فوجده لبيباً فهمماً، فقال له: ويحك يا يعقوب، تلقى الله بدمى وأنا رجل من ولد فاطمة بنت محمد ﷺ، فقال له: يعقوب يا هذا، أفيك خير؟ فقال: إن فعلت معى خيراً شكرت لك ودعوت لك، فقال: خذ هذا المال، وخذ أى طريق شئت، فقال: طريق كذا وكذا لى آمن، فقال: امض مصاحباً.

وسمعت الجارية الكلام كله، فوجهت مع بعض خدماها إلى المهدي تعرفه الخبر، فأمسك المهدي الطرقات حتى ظفر بالعلوى والمال، ووجه إلى يعقوب فقال له: ما حال الرجل؟ فقال: قد أراحك الله منه، قال: مات؟ قال: نعم، قال: والله، قال: والله، قال: فضع يدك على رأسى واحلف به، فوضع يده وحلف له، فقال المهدي: اخرج إلينا يا غلام، ففتح العلوى الباب وخرج والمال معه، فبقى متحيراً وامتنع من الكلام، فقال المهدي: لقد حل دمك، ولو شئت لأرقته، ولكن احبسوه فى المطبق، فحبسوه وأمر أن يطوى خبره عنه وعن كل أحد، فحبس فى بئر، وبنى عليه قبة، فكان فيها خمس عشرة سنة، يدلى له فى كل يوم رغيف وكوز ماء، ويؤذن بأوقات الصلوات، فلما كان فى رأس ثلاث عشرة سنة أتاه آت فى منامه، فقال له:

حنى على يوسف رب فأخرجه من قعر جب وبيت حوله غم

فحمد الله، وقال: أتانى الفرج، ثم مكث حولاً لا يرى شيئاً، ثم أتاه ذلك الآتى، فأنشده:

عسى الكرب الذى أمسيت فيه يكون وراءه فرج قريب

ثم أقام حولاً آخر لا يرى شيئاً، ثم أتاه ذلك الآتى بعد حول، فأنشده:

عسى فرج يأتي به الله إنه له كل يوم فى خليقته أمر

فلما أصبح نودى، فظن أنه يؤذن بالصلاة، ودلى له حبل أسود، وقيل: اشدده فى وسطك، ففعل، فلما خرج إلى الضوء وقابله، غشى بصره ولم ير شيئاً، وانطلقوا به، فأدخل على الرشيد، فقيل له: سلم على أمير المؤمنين، فقال: السلام عليك يا أمير المؤمنين ورحمة الله وبركاته المهدي، فقال: لست به، فقال: السلام عليك يا أمير المؤمنين ورحمة الله وبركاته الهادي، فقال: لست الهادي، فقال: السلام عليك يا أمير المؤمنين ورحمة الله وبركاته الرشيد، فقال: يا يعقوب بن داود، والله ما شفع فيك أحد عندي، غير أنى حملت الليلة صببة لى على عنقى، فذكرت حملك إبنى على عنقك، فرثيت لك من المحل الذى أنت فيه. ثم إنه رد ماله إليه، وخيره المقام حيث يريد، فاختر مكة، فتوجه إليها، فأقام بها حتى مات سنة سبع وثمانين ومائة، وقيل: سنة اثنتين وثمانين ومائة، رحمه الله تعالى.

٣٠٤- يعقوب بن سفيان بن جوان: الحافظ الكبير الفسوى، صاحب التاريخ والمشيخة، طوف الأقاليم، وسمع ما لا يوصف كثرة. روى عنه الترمذى، والنسائى، وقال: لا بأس به. وكان يتشيع ويتكلم فى عثمان. قال: كنت أكثر النسخ فى الليل، وقلت نفقتى، فجعلت أستعجل، فنسخت ليلة حتى تصرم الليل، فنزل الماء فى عيني، فلم أبصر السراج، فبكيت على انقطاعى وعلى ما يفوتنى من طلب العلم، فاشتد بكائى فنمت، فرأيت النبى ﷺ فى النوم، فنادانى: يا يعقوب بن سفيان، لم بكيت؟ فقلت: يا رسول الله، ذهب بصرى فتحسرت على ما فاتنى من كتب سنتك، وعلى الانقطاع عن بلدى، فقال: ادن منى، فدنوت منه، فأمر يده على عيني كأنه يقرأ عليهما، ثم استيقظت فأبصرت، فأخذت نسختى وقعدت أكتب فى السراج. وتوفى رحمه الله تعالى فى حدود الثمانين والمائتين.

٣٠٤ - يعقوب بن سفيان الفسوى. انظر: الجرح والتعديل (٢٠٨/٩) برقم (٨٦٨)، والإكمال لابن ماكولا (٢٠٢/٣)، والثقات لابن حبان (٢٨٧/٩)، وطبقات الحنابلة (٤١٦/١) برقم (٥٤٢)، واللباب (١/٩٩)، والمعجم المشتمل (٣٢٧) برقم (١١٧٨)، وتاريخ ابن الوردى (١/٢٤١)، والعبير (٢/٥٨، ٥٩)، وسير أعلام النبلاء (١٣/١٨٠ - ١٨٤) برقم (١٠٦)، وتذكرة الحفاظ (٢/٥٨٢، ٥٨٣)، والكاشف (٣/٢٥٤) برقم (٦٥٠٣)، والمشتبه فى أسماء الرجال (١/١٨٧)، والبداية والنهاية (١١/٥٩، ٦٠)، وغاية النهاية (٢/٣٩٠) برقم (٣٨٩٦)، وتهذيب التهذيب (١١/٣٨٥) برقم (٧٤٧)، والتقريب (٢/٢٧٥) برقم (٣٧٧)، وشذرات الذهب (٢/١٧١)، وتاريخ الإسلام (٢٠/٤٩٣ - ٤٩٥).

٣٠٥- يعيش بن صدقة بن علي، أبو القاسم الفراتي الضرير الفقيه الشافعي: صاحب ابن الخلل. كان إماماً صالحاً بارعاً في معرفة المذهب والخلاف، سديد الفتاوى، حسن المناظرة. توفي رحمه الله تعالى سنة ثلاث وتسعين وخمسمائة.

٣٠٦- اليمان بن أبي اليمان، أبو بشر البندنجي: أصله من الأعاجم من الدهاقين، ولد أكمه، لا يرى الدنيا في سنة مائتين، وتوفي رحمه الله تعالى سنة أربع وثمانين ومائتين. نشأ بالبندنجين، وحفظ هناك أدباً كثيراً، وأشعاراً كثيرة، وكان بها أبو الحسن علي بن المغيرة الأثرم صاحب أبي عبيدة، يروى كتبه كلها، وكتب الأصمعي، فلزم أبو بشر ذلك النمط، وحفظ من كتب الأثرم علماً كثيراً. قال: حفظت في مجلس واحد مائة وخمسين بيتاً من الشعر بغريبه. وخرج إلى بغداد، وسُر من رأى، ولقى العلماء، وقرأ على محمد بن زياد الأعرابي وسمع منه، ولقى أبا نصر صاحب الأصمعي، وهو ابن أخته، وحفظ كتاب «الأجناس الأكبر».

وكانت لأبي بشر ضياع كثيرة ويسانين خلفها أبوه، فباعها وأنفقها في طلب العلم. ولقى يعقوب بن السكيت، ولقى الزيادي والرياشي بالبصرة، وقرأ عليهما من حفظه كتباً كثيرة. ومن تصانيفه كتاب «التفقيه»، وكتاب «معاني الشعر»، وكتاب «العروض»، ومن شعره:

أنا اليمان بن أبي اليمان أسعد من أبصرت في العميان
إن تلقني تلق عظيم الشأن تلاقني أبلغ من سبحان

في العلم والحكمة والبيان

ومن شعره:

فديوان الضياع بفتح ضاد وديوان الخراج بغير جيم
إذا ولي ابن عباس وموسى فما أمر الإمام بمستقيم

٣٠٥ - يعيش بن صدقة بن علي. انظر: الكامل في التاريخ (١٢/١٣١)، والتكملة لوفيات النقلة (١/٢٩٣) برقم (٤١٠)، والمشتبه (٢/٥٠١)، وسير أعلام النبلاء (٢١/٣٠٠) برقم (١٥٦)، وطبقات الشافعية الكبرى (٤/٣٢٥)، وطبقات الإسنوي (٢/٢٧٧)، وذيل طبقات الحنابلة (١/٣٩٥)، والعسجد المسبوك (٢/٢٤٢)، وشذرات الذهب (٤/٣١٦)، وتاريخ الإسلام (٤٢/١٥٣).

٣٠٧- يوسف بن سليمان بن عيسى، أبو الحجاج الأندلسي الشنتمري: بالشين المعجمة، والنون، وبعدها تاء ثالثة الحروف، وميم بعدها راء، الأعلم النحوى. كان واسع الحفظ، جيد الضبط، كثير العناية بهذا الشأن، فكانت الرحلة إليه فى وقته. أخذ عن أبى القاسم إبراهيم الإفلىلى، وأبى سهل الحرانى، ومسلم بن أحمد الأديب، وأخذ عنه أبو على الغسانى، وطائفة كبيرة. وكف بصره فى آخر عمره، وكان مشقوق الشفة العليا شقاً كبيراً. توفى رحمه الله تعالى بإشبيلية سنة ست وسبعين وأربعمائة، وكانت ولادته سنة عشر وأربعمائة.

وشرح «الجمال» فى النحو لأبى القاسم الزجاجى، وشرح أبيات «الجمال» فى كتاب مفرد، وساعد شيخه الإفلىلى على شرح ديوان أبى الطيب، وقيل: شرح «الحماسة» شرحاً مطولاً، ورتب «الحماسة» كل باب منها على حروف المعجم.

٣٠٨- يوسف بن عدى، أبو يعقوب الكوفى: روى عنه البخارى، وروى النسائى، عن رجل، عنه، وأبو زرعة، وأبو حاتم. قال أبو زرعة: ثقة. وأضر قبل موته بيسير. وتوفى رحمه الله تعالى سنة اثنتين وثلاثين ومائتين.

٣٠٩- يوسف بن على بن جبارة بن محمد بن عقيل الهذلى، أبو القاسم الضرير

٣٠٧- يوسف بن سليمان بن عيسى. انظر: الصلة لابن بشكوال (٦٨١/٢) برقم (١٥٠٦)، ومعجم الأدباء (٦٠/٢٠، ٦١)، ووفيات الأعيان (٨١/٧ - ٨٣)، والمختصر فى أخبار البشر (١٩/٢)، وسير أعلام النبلاء (١٨/٥٥٥) برقم (٢٨٥)، ومرآة الجنان (٣/١٥٩)، وتاريخ الخلفاء (٤٢٦)، وبغية الوعاة (٢/٣٥٦)، وشذرات الذهب (٣/٤٠٣)، وديوان الإسلام (١/٥٣) برقم (٥٠)، والأعلام (٨/٢٣٣)، ومعجم المؤلفين (٣١/٣٠٢)، وتاريخ الإسلام (٣١/١٨١).

٣٠٨- يوسف بن عدى، أبو يعقوب. انظر: الجرح والتعديل (٩/٢٢٧) برقم (٩٥٣)، والثقات لابن حبان (٩/٢٨٠)، والمعجمن المشتمل لابن عساكر (٣٢٨) برقم (١١٨٦)، ووفيات الأعيان (٤/١٩٥)، والكاشف (٣/٢٦٢) برقم (٦٥٥٨)، وسير أعلام النبلاء (١٠/٤٨٤) برقم (١٦٠)، والعبر (١/٤١٢)، وتهذيب التهذيب (١١/٤١٧) برقم (٨١٤)، والتقريب (٢/٣٨١) برقم (٤٤٢)، والنجوم الزاهرة (٢/٢٦٥)، وحسن المحاضرة (١/٢٩٠)، وشذرات الذهب (٢/٧٥)، وتاريخ الإسلام (١٧/٤٢٠).

٣٠٩- يوسف بن على بن جبارة. انظر: الصلة لابن بشكوال (٢/٦٨٠) برقم (١٥٠٣)، والإكمال لابن ماكولا (١/٤٥٨)، والأنساب (٢/٢٢٠)، ومعجم البلدان (١/٤٢٢)، والمبتخب من السياق (٤٩٠) برقم (١٦٦٥)، والعبر (٣/٢٦٠)، والإعلام بوفيات الأعلام (١٩٢)، =

المقري البسكري: بالباء الموحدة، والسين المهملة، والكاف، والراء، وبسرقة من بلاد المغرب فى إقليم يُعرف بالزاب الصغير، وهى فى عمل المعز بن بادنس. ولد سنة ثلاث وأربعمائة، وتوفى رحمه الله تعالى فى سنة خمس وستين وأربعمائة، وقدم بغداد، وطوف البلاد فى طلب القراءات، وقرأ على المشايخ بأصبهان، وسمع من أبى نعيم أحمد بن عبد الله الحافظ، وبنيسابور من أبى بكر أحمد بن منصور بن خلف، وقرأ ببغداد على القاضى أبى العلاء محمد بن على بن يعقوب الواسطى، وغيره. وله كتاب سماه «الكامل» فى القراءات، وكان يدرس النحو، ويفهم الكلام والفقه.

٣١٠- يوسف بن محمد بن الحسين الموفق، أبو الحجاج المعروف بابن الخلال: صاحب ديوان الإنشاء بمصر فى دولة الحافظ أبى الميمون عبد المجيد صاحب مصر. قال العماد الكاتب فى حقه: ناظر ديوان مصر، وإنسان ناظره، وجامع مفاخره، وكان إليه الإنشاء، وله قوة على الترسل، يكتب كيف شاء، عاش كثيراً، وعطل فى آخر عمره وأضر، ولزم بيته، إلى أن تعرض منه القبر. وتوفى رحمه الله تعالى بعد ملك الملك الناصر بثلاث أو أربع سنين.

وكان الفاضل قد سيره أبوه وهو قاضى عسقلان إلى ابن الخلال ليتخرج عليه فى فن الكتابة ويتدرب به، فلما وصل إليه قال له: ما الذى أعددت لفن الكتابة من الآلات؟ فقال: ليس عندى شىء سوى أنى أحفظ القرآن الكريم، وكتاب «الحماسة»، فقال: فى هذا بلاغ، ثم أمره بملازمته، فلما تدرّب بين يديه، ثم أمره بعد ذلك أن يحل شعر «الحماسة» فحله من أوله إلى آخره، ثم أمره به فحله مرة ثانية. ويقال: إن الموفق بن الخلال كان يكتب إلى القاضى الفاضل وهو عاطل فى بيته، خادمه يوسف، وكان الفاضل يقول: إلى متى نجبأ الألف واللام؟ يعنى يقول: الخادم.

=ومعرفة القراء الكبار (١/٤٢٩) برقم (٣٦٧)، والمشتبه فى أسماء الرجال (٢/٦٦٩)، ومراة الجنان (٣/٩٣)، وغاية النهاية (٢/٣٩٧ - ٤٠١) برقم (٣٣٢٩)، وبغية الوعاة (٢/٣٥٩)، وشذرات الذهب (٣/٣٢٤)، وتاريخ الإسلام (٣٠/٥١٣).

٣١٠- يوسف بن محمد بن الحسين بن الخلال. انظر: خريدة القصر (١/٢٣٥ - ٢٣٧)، والكامل فى التاريخ (١١/٣٦٦)، والروضتين (١/٤٨٧)، ووفيات الأعيان (٦/٢١٩ - ٢٢٤)، والمختصر فى أخبار البشر (٣/٥٠)، والعبر (٤/١٩٤)، وسير أعلام النبلاء (٢٠/٥٠٥) برقم (٣٢١)، وتاريخ ابن الوردى (٢/١٢١)، والبداية والنهاية (١٢/٢٦٤)، وعقد الجمان (١٢/١٦٥)، وتاريخ ابن الفرات (٤/١٣٣)، وحسن المحاضرة (٢/٢٣٣)، وشذرات الذهب (١/٢٣٥)، وتاريخ الإسلام (٣٩/٢٦١).

ولم يزل ابن الخلال بالديوان إلى أن طعن في السن، وعجز عن الحركة، فانقطع في بيته، وكان الفاضل يرعى له حق الصحبة والتعليم، ويجرى عليه ما يحتاج إليه إلى أن مات، رحمه الله تعالى، في ثالث عشرى جمادى الآخرة سنة ست وستين وخمسمائة. ومن شعره:

عذبت ليال بالعذيب حوال وحلت مواقف بالوصال حوال
ومضت لذذات تقضى ذكرها تصبى الخلى وتستهم السالى
وحلت موردة الخدود فأوثقت فى الصبوة الخالى بحسن الخال
قالوا سراة بنى هلال أصلها صدقوا كذاك البدر فرع هلال

ومنه:

ولله طرف لـواحظه نصرت شوقى على كبدى
قذفت عينى سوافه فتوارت منه بالزرد

ومن شعره:

وصعدة لدنة كالتبر تفتق فى جنح الظلام إذا ما أبرزت فلقا
تدنو فيخرق برد الليل لهذمها وإنى نأت رتق الإظلام ما فتقا
وتستهل بماء عند وقدتها كما تألق برق الغيث فاندفقا
كالصب لونا ودمعا والتظا وضنى وطاعة وسهادا دائما وشقا
والحب أنسا ولينا واستوى وسنا وبهجة وطروقا واجتلا ولقا

وكان الموفق بن الخلال خال القاضى الجليس عبد العزيز بن الحسين بن الحباب، فحصل لابن الخلال نكبة، وحصل لابن الحباب بسبب خاله ابن الخلال صداع، فكتب ابن الحباب إلى القاضى الرشيد بن الزبير:

تسمع مقالى يا ابن الزبير فأنت خليق بأن تسمعه
بلينا بذى نسب شابك قليل الجدى فى زمان الدعة
إذا ناله الخير لم نرجه وإن صفعوه صفعنا معه

٣١١- يوسف بن محمد بن عبد الله، الإمام الفاضل الكاتب، مجد الدين أبو الفضائل

٣١١ - يوسف بن محمد بن عبد الله. انظر: ذيل مرآة الزمان (٤/٣٠٧)، والمقتفى للبرزالي (١/ ورقة ١١٣٠)، والإشارة إلى وفيات الأعيان (٣٧٥)، والعبير (٥/٣٥٦)، والإعلام بوفيات الأعلام (٢٨٦)، والمعين (٢١٩) برقم (٢٢٧٠)، ومعجم شيوخ الذهبى برقم (٩٩٣)، والبداية =

المعروف بابن المهتار: المصري المحدث القارئ بدار الحديث الأشرفية، ولد في حدود سنة عشر وستمائة، وتوفى رحمه الله تعالى سنة سبع وثمانين وستمائة، وسمع من ابن صباح، وابن الزبيدي، والفخر الإربلي، وابن اللتى، وجعفر الهمداني، وابن المقير، وابن ماسويه، وطائفة، وقرأ وكتب الأجزاء والطباق، وشارك في العلم، وتوحد في الكتابة الفائقة، وعلم بها دهرًا، وولى في الآخر مشيخة دار الحديث النورية، وكان إمام المسجد الذي داخل باب الفراديس، وكان ذا دين وورع، وكف بصره قبل موته بقليل. وسمع منه ابن العطار، وابن الخباز، وابن أبي الفتح، والمزى، وطائفة سواهم. وأجاز مروياته للشيخ شمس الدين الذهبي.

٣١٢- يونس بن ميسرة بن حلبس الجبلاني الأعمى: هو أخو يزيد وأيوب، كان من كبار علماء دمشق. وروى عن معاوية، وعبد الله بن عمرو، ووائل بن الأسقع، وأبي عمرو الصناجحي، وأبي مسلم الخولاني، وأم الدرداء، وغيرهم. وله كلام نافع في الزهد والمعرفة. قال العجلي والدارقطني وغيرهما: ثقة. قتله المسودة عند ملك دمشق سنة اثنتين وثلاثين ومائة، رحمه الله تعالى. وكان يقول في دعائه: اللهم ارزقنا الشهادة، فيتعجب منه إذ يدعو بهذا الدعاء وهو أعمى حتى قتله المسودة. وروى له أبو داود، والترمذي، وابن ماجه.

* * *

آخر الكتاب، والحمد لله وحده

وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم

* * *

=والنهاية (٣٠٨/١٣)، وذيل التقييد (٣٢٧/٢) برقم (١٧٢٦)، وحسن المحاضرة (١/٣٨٣)، وعميون التواريخ (٣٨٦/٢١)، وشذرات الذهب (٣٩٤/٥)، والوفاء بالوفيات (٢٩/٣٣٧) برقم (١٦٥)، وتاريخ الإسلام (٢٥١/٥١)، وتوضيح المشتبه (٢٩٩/٢).

٣١٢- يونس بن ميسرة. انظر: تهذيب التهذيب (٤٤٨/١١)، والمشاهير (١٨٣)، والجرح والتعديل (٢٤٦/٩)، والتاريخ الكبير (٤٠٢/٨)، والتاريخ لابن معين (٦٨٩/٢) برقم (٥٢٥٠)، والمعرفة والتاريخ (١١٨/١)، والتاريخ الصغير (٢٨٠/١)، وحلية الأولياء (٥/٢٥٠)، وسير أعلام النبلاء (٢٣٠/٥) برقم (٩٨)، وتاريخ الإسلام (٥٧٦/٨).

فهرس المحتويات

٣	مقدمة التحقيق.....
٦	مقدمة المؤلف.....
٩	المقدمة الأولى فيما يتعلق به من اللغة والاشتقاق.....
١٣	المقدمة الثانية فيما يتعلق بذلك من جهة التصريف والإعراب.....
١٦	المقدمة الثالثة فى حد العمى.....
٢٠	المقدمة الرابعة قوله تعالى: ﴿عَبَسَ وَتَوَلَّى أَنْ جَاءَهُ الْأَعْمَى﴾ [عبس: ١، ٢].....
٢٧	المقدمة الخامسة فيما جاء فى ذلك من الأخبار والآثار.....
٣٣	المقدمة السادسة.....
٣٤	المقدمة السابعة فيما يتعلق بالأعمى من الأحكام فى الفروع مما يخالف فيها البصراء.....
٤٦	المقدمة الثامنة فيما يعتقدُه المنجمون فى سبب عمى المولود.....
٤٨	المقدمة التاسعة فى نوادر العميان.....
٥١	المقدمة العاشرة فى شعر العميان وما قيل فىهم من الغزل وغيره.....
٥٩	خاتمة لهذه المقدمات.....
٦٢	النتيجة.....
٦٢	حرف المهززة.....
١٠٠	حرف الباء.....
١٠٩	حرف الجيم.....
١١١	حرف الحاء.....
١٢٦	حرف الخاء.....
١٢٨	حرف الدال.....
١٣٠	حرف الراء.....
١٣٢	حرف الزاى.....
١٣٣	حرف السين.....
١٤٣	حرف الشين.....
١٤٩	حرف الصاد.....
١٥٤	حرف الطاء المهملة.....
١٥٥	حرف العين.....
٢٠٩	حرف الغين.....
٢١٠	حرف الفاء.....
٢١٣	حرف القاف.....
٢١٧	حرف الكاف.....
٢١٩	حرف الميم.....
٢٨٥	حرف النون.....
٢٨٧	حرف الهاء.....
٢٩٢	حرف الواو.....
٢٩٣	حرف الياء.....